

مركز غدامس

للأبحاث والدراسات وتهيئة التراث
Ghadams Center for Research
Studies And Heritage Documentation



موسوعة غدامس
الجزء الأول (1)

موسوعة غدامس الجزء الأول (1)

تاريخ غدامس القديم

المؤتمر العلمي الدولي حول تراث غدامس

تنظيم وتنفيذ / منظمة تورينكا للثقافة والتراث
شركة كيدامي للخدمات الفنية والاعلامية

بمساهمة / مصرف السرايا
للتجارة والاستثمار (أتيب) ATIB

إشراف وتقديم وتحرير
أ. مختار السنوسي حودة
والأستاذة الباحثين



مركز غدامس

للأبحاث والدراسات وتوثيق التراث
Ghadams Center for Research
Studies And Heritage Documentation



موسوعة غدامس
الجزء الأول (2)

موسوعة غدامس الجزء الأول (2)

تاريخ غدامس القديم

المؤتمر العلمي الدولي حول تراث غدامس

تنظيم وتنفيذ / منظمة توريثا للثقافة والتراث

شركة كيدامي للخدمات الفنية والاعلامية

بمساهمة / مصرف السرايا

للتجارة والاستثمار (أتيب) ATIB

إشراف وتقديم وتحرير
أ. مختار السنوسي حودة
والأستاذة الباحثين



تاريخ غدامس القديم
المؤتمر العلمي الدولي
حول تراث غدامس

موسوعة غدامس
الجزء الأول (1)

تاريخ غدامس القديم
مختار السنوسي حودة
ومجموعة الأساتذة العلماء والباحثين

الطبعة الأولى

سنة النشر 16 / 01 / 2022

رقم الإيداع القانوني 55 / 2022

رقم الإيداع الدولي : ردمك 1 . 02 . 878 . 9959 . 978 ISBN

جميع حقوق الطبع والأقتباس والترجمة محفوظة للناشر

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب

دار الكتب الوطنية بنغازي . ليبيا

هاتف: 9097074 . 9096379 . 9090509

بريد مصور: 9097073

البريد الإلكتروني: nat_lib_libya@hotmail.com

منشورات مركز غدامس للأبحاث والدراسات وتوثيق التراث

مقدمة

مدينة غدامس مدينة الإرث والتراث الإنساني العالمي المدينة المنضوية تحت منظمة المدن العربية سنة 1980 ومنظمة اليونسكو 1986 منظمة مدن التراث العالمي 1999 والفائزة بجائزة عاصمة التراث العربي سنة 2016.

هذه المدينة الغنية بإرث ثقافي وحضاري في جعبتها الكثير من الجوانب التي تعكس قدم وعمق الدلالات الحضارية بها ، وإن هذا الإرث يمثل جزء من هوية وتاريخ ليبيا العريق والعميق الموغل في القدم والذي يغفل عنه الكثير من أبناء الوطن ولا يدركون أهميته وعمقه.

إن من أهداف المشروع الوطني لتوثيق تراث مدينة غدامس عبر مركز غدامس للأبحاث والدراسات وتوثيق التراث هو الحفاظ على هذا التراث الإنساني الذي أخذ طريقه إلى الاندثار والتلاشي، فالعمل على تدوينه وكتابته هو من المساعي الحثيثة ومن الأهداف التي نصبوا إليها عبر خطة المشروع في قولبت ذلك في موسوعة متكاملة توثق هذا الإرث عبر عدة وسائل ومنصات اعلامية ووسائل اعلامية مختلفة تماشى مع وسائل التقنية الحديثة.

ومن ذلك جاءت فكرة تنظيم المؤتمر العلمي حول تراث غدامس والذي تناول في دورته الأولى تاريخ غدامس القديم بين التدوين والتثمين.

لقد تم تنظيم هذا الحدث العلمي وشارك فيه علماء أفاضل أدلو بدلوهم عبر ورقات وأبحاث ودراسات أثرت هذا الجانب الذي كان يفتقد الكثير من

المعلومات والاستدلالات حول هذه المرحلة من تاريخ غدامس.

الشكر والثناء موصول لكافة الباحثين والمشاركين والحضور والجهات الراعية والداعمة ولجان العلمية والتحضيرية ولكل من ساهم ولو بكلمة أو نصيحة من أجل إنجاح هذا المحفل العلمي.

إن نتائج هذا المؤتمر العلمي تم صياغتها وقولبتها واخراجها في هذا الكتاب والذي يحمل عنوان الجزء الأول لموسوعة غدامس والتي نتمنى أن يكون نقطة الانطلاقة لتوثيق كافة عناصر ومكونات تراث وتاريخ مدينة غدامس الليبية، لكي نحقق هدفنا المنشود وهو الحفاظ على تراث وتاريخ وحضارة ليبيا.

أ.مختار السنوسي حودة

رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر

مقدمة راعي الكتاب

مصرف السراي للتجارة والاستثمار (أتيب)

مصرف السراي للتجارة والاستثمار (أتيب) مؤسسة مصرفية ليبية ملتزمة بتقديم مجموعة متنوعة من المعاملات والخدمات المالية والمصرفية من قطاعي الشركات والأفراد على حدٍ سواء. تثق أتيب بأهمية العمل على ترسيخ الثقافة والعلم في المجتمع للرفع من شأنه، ولدى أتيب التزام راسخ لتحقيق هذه الرؤية، ومن هذا المنطلق يأتي دعم أتيب لكتاب "تاريخ غدامس القديم" لؤلؤة صحارى ليبيا وأقدم مدن العالم الأهلة بالسكان ليكون زاداً للمكتبات ولصون تاريخ ضارب في القدم.



الجهات الراعية والداعمة للمؤتمر



هايا للخدمات والاستشارات الهندسية

مركز غدامس
للأبحاث والدراسات وتوثيق التراث
Ghadames Center for Research, Studies
and Heritage Documentation

المشروع الوطني
لتوثيق تراث مدينة غدامس
THE NATIONAL PROJECT FOR GHADAMES
HERITAGE DOCUMENTATION

الدورة الأولى
تاريخ غدامس القديم

المؤتمر العلمي الدولي
حول تراث غدامس

تحت شعار
(تراث غدامس بين التكوين والتكمين)

غدامس
السبت - 30 - يناير - 2021

تنظيم / منظمة توريثا للثقافة والتراث
شركة كيدامي للخدمات الفنية والأعلامية





تكريم الدكتور عبد المنعم أبولأثحة أمين اللجنة الوطنية الليبية للتربية والثقافة والعلوم



أعضاء ومدراء اللجنة الوطنية الليبية للتربية والثقافة والعلوم



الأستاذ عبد الحميد عزيز وتكريم مجلس إدارة مصرف شمال افريقيا



تكريم الأستاذ إبراهيم الربو نائب رئيس جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

اللجنة العلمية للمؤتمر

الأستاذ الدكتور. حبيب عبد الله الموفق . رئيس اللجنة.

الأستاذ. معبد سحنون . مقرر اللجنة .

الأستاذ. عبد الجبار عبد القادر الصغير . عضوا

الأستاذ. أحمد محمود هيبية . عضوا .

الأستاذ. أبوبكر عمر هارون . عضوا



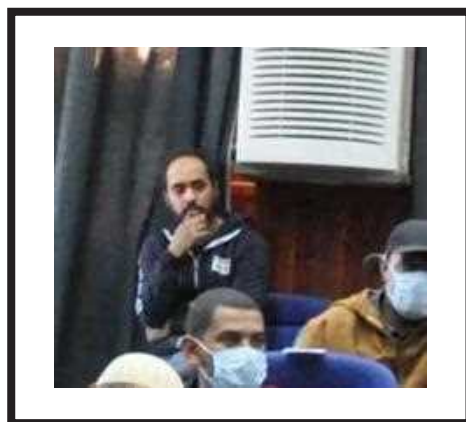
اللجنة التحضيرية للمؤتمر



- الأستاذ . عبد السلام التهامي العربي
رئيس اللجنة.
- الأستاذ. أحمد مالك . عضوا .
- الأستاذ. عبد الستار بشير هيبية . عضوا
- الأستاذ. منير نور الدين موسى . عضوا .
- الأستاذ . عبد الرحمن التهامي العربي
عضوا
- الأستاذ. عبد الملك مختار حودة. عضوا



المؤتمر العلمي الدولي حول تراث غدامس



الافتتاح الرسمي للمؤتمر

الكلمات الرسمية

- . آيات من الذكرى الحكيم.
- . كلمة رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر.
- . كلمة عميد بلدية غدامس.
- . كلمة نائب رئيس جمعية الدعوة الإسلامية العالمية
- . كلمة رئيس اتحاد الجامعات الدولي.



تقديم وعرض فقرات ومراسم المؤتمر. الأستاذ: أحمد بشير مالك.



.آيات بينات من الذكر الحكيم. القارئ الطفل عبد الرحمن مختار

السنوسي.



كلمة رئيس مركز غدامس للأبحاث والدراسات وتوثيق التراث

رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر

الأستاذ / مختار السنوسي حودة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف الخلق والمرسلين
سيدنا محمد ..أما بعد

السيد البروفيسور. محمد خير الغباني رئيس اتحاد الجامعات الدولي
السيد الأستاذ إبراهيم الربو نائب رئيس جمعية الدعوة الإسلامية العالمية
السادة الباحثين والأساتذة الكرام الذين يتابعوننا عبر شاشات الزوم
السادة الباحثين الكرام

السادة الضيوف والحضور الكرام

اهلا وسهلا بكم في هذا الموعد الثقافى التاريخى التراثى الا وهو المؤتمر العلمى
الدولى حول تراث مدينة غدامس.



هذه الدورة الأولى التي تحمل عنوان تاريخ غدامس القديم هي خطوة جادة في مرحلة من مراحل توثيق تراث وتاريخ مدينة غدامس الذي هو جزء من تاريخ وحضارة ليبيا ، أنها أمانة في أعناقنا أن ندون هذا التاريخ الذي سطره الأباء والأجداد وعلينا أن ننقله إلى الجيل الحالي والأجيال القادمة إنه هدفنا ومسعاونا ومبتغانا .

نسأل الله أن يوفقنا جميعا في أدى هذه الرسالة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة المجلس البلدي غدامس السيد الفاضل أحمد محمد عثمان

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله
الأخوة الحضور السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
بالأصالة عن نفسي ونيابة عن عميد بلدية غدامس والأخوة أعضاء المجلس
البلدي غدامس ، نحياكم جميعا كل بصفته ومقامه وأخص بالذكر
الأساتذة الافاضل الذين تجشموا عناء السفر للوصول إلينا الذين جاءو من
أجل أن يشاركوننا على إعادة فهم تاريخ غدامس القديم ، كما لايفوتني في
هذا المقام أن أعبر عن عظيم الشكر والامتنان لمركز غدامس للأبحاث
والدراسات وتوثيق التراث الذي أشرف على تنظيم هذا المحفل الثقافى الكبير
وأخص بالذكر الأستاذ مختار حودة رئيس هذا المركز كما لايفوتني أيضا



توجيه أسماء آيات الشكر لأعضاء اللجنة العلمية والتحضيرية الذين واصلوا الليل بالنهار من أجل إنجاز هذا العمل الكبير .
أيها الأخوة أقول لكم نحن سعداء جدا بهذا اللقاء الكبير كما لا يفوتني أيضا أن أحي كل من ساهم في المقصد لما وصلنا إليه الآن.
أيها الأخوة الأفاضل إن رهاننا على هذا المؤتمر كبير لأننا ننتظر منه الكثير وأقول لكم أن أوراقكم وبحوثكم التي ستلقي في هذا المؤتمر ستكون نبراساً ونورا لعقولنا التي أغشتها الشوائب بخصوص تاريخنا القديم ونتمنى ذلك أن نكون مفتاح لأفاق لم نكن نعرفها عن ما يتعلق بتاريخ غدامس القديم ، مرة أخرى أيها الأخوة أشكر لكم حضوركم ونتمنى لكم التوفيق والسداد وطبتم وطاب مسعاكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة نائب رئيس جمعية الدعوة الإسلامية العالمية الأستاذ د. إبراهيم الربو



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على خاتم النبيين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين
الأساتذة الأجلاء الذين جاءو من
جامعات مختلفة ليثروا بأبحاثهم
ومداخلاتهم هذا المحفل، الأخوة
المشرفون على هذا النشاط المتميز
الأخوة الحضور أحييكم تحية
الإسلام وأقول السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته

إنه لشرف لي على الصعيد الشخصي أن أحل بهذه المدينة بعد أكثر من أربعة عقود من زيارتي الأولى لها بعد تخرجي مباشرة من معهد جادو للمعلمين هذا المعهد الذي عرفت فيه أخوة أجلاء من هذه المدينة العريقة وكم كان أسفي كبير عندما ألتقيت البارحة بأحد هؤلاء الخريجين فسألته عن بعض الإخوة الذين درسوا معنا عدد منهم انتقلوا إلى رحمة الله وفي هذه اللحظة نستمطر عليهم شأبيب الرحمة والمغفرة .

شيئا كبير أيها الإخوة أن يكون الإنسان مشاركا في مثل هذا المحفل العلمي المميز الذي يهتم بتراث هذه المدينة ويوضح لنا وللحاضرين وللمتابعين أهمية هوية هذه المدينة التي هي جزء لا يتجزأ من هوية ليبيا والحقيقة في هذه الزيارات التي قمنا بها هذا الصباح إلى المدينة القديمة ومركز المخطوطات شيئا يشرف حيث رأينا بأمر أعيننا الكثير من الوثائق والمخطوطات والرسائل وتنظيم الأمور السياسية والفقهية والأمنية لهذه المدينة هذا التراث يجب أن نحافظ عليه وأنا هنا أكرر شكري وتقديري للذين يشرفون على هذا العمل لما فيه من مشقة ومتابعة وشغل كبير هم يواصلون الليل بالنهار من أجل أن يبنوا وأن يمسحوا الآثار والغبار عن تاريخ هذه المدينة العريقة وأن هذه الصورة التي يقدمونها اليوم عن مدينة غدامس إنما يزيحون الغبار عن جزء مهم من تاريخ ليبيا .

هذه المدينة عرفت في أصقاع الدنيا كمحطة تجارية ومكان للتبادل التجاري ، لقد زرت عدة دول أفريقية وخاصة مالي ونيجيريا وبوركينا فاسو وبنين والتوغو وأينما حللت بهذه الدول وجدت آثار لتجار هذه المدينة وللعلماء والمسافرين ورواد القوافل فترات هذه المدينة يرتبط ارتباطا مباشرا بالقارة الأفريقية هناك في تمبكتو معهد أحمد بابا للوثائق والمخطوطات به جزء كبير يتعلق بالمراسلات بين أعيان وملوك مدينة تمبكتو وغاو وجني مع هذه المدينة ، نحن كجمعية الدعوة الإسلامية علمنا مؤخرا بهذا اللقاء الثقافي وهو الأمر الذي حال أن تكون لنا مساهمة أكاديمية علمية ثقافية لأنه عندنا في كلية الدعوة الإسلامية أكثر من 500 طالب جلهم من افريقيا وهناك من طلابنا من يهتم بهذه الواحة ويهتم بالروابط التاريخية بين غدامس وبين عدد من الحواضر

الافريقية وفي الدورة الثانية إن شاء الله إذا قدرت لنا الظروف سوف تكون لنا مساهمة وحضور حيث يمكننا أن نربط الرسائل العلمية التي يتقدم بها طلاب كلية الدعوة تكون تتناول في دراسات في جزء من هذه العلاقة وهو سيكونون سعداء بذلك كما يسعدني وأنا زرت مركز المخطوطات أن الجمعية سوف تساهم في تعيين عدد اثنين من المساعدين من أهل غدامس ليساعدوا الإخوة المشرفين على المخطوطات حيث النشر والتصوير والحفظ وكل مايتعلق بالحفاظ على المخطوطات .

أنتهز هذه الفرصة أن أحبيكم جميعا ونتمنى لهذا الملتقى النجاح والتوفيق وندعوا من الله سبحانه وتعالى أن يوسد لنا الأمور حتى نعيد هذه الزيارة ونقوي الاواصر التي تربط هذه المدينة .
ليست بأفريقيا فقط بل بكل من ليبيا .

جزاكم الله خيرا وبارك الله أعمالكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة رئيس اتحاد الجامعات الدولية

البروفيسور محمد خير الغبانى

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه اجمعين.

السيد مختار السنوسي المحترم رئيس مجلس إدارة منظمة تورينكا للثقافة
والتراث ومدير مركز غدامس للأبحاث والدراسات وتوثيق التراث.

كل الشكر والتقدير لدعوتكم للمشاركة في المؤتمر العلمي الدولي حول تراث
غدامس، هذا المؤتمر الهام الذي يعرف المشاركين ويعرف العالم بهذه المدينة
القديمة العريقة ويعرف بتاريخها وبنشأتها وبطبيعتها وبصحرائها ومحيطها
ويعرف ببيوتها الجميلة وبتصاميم هذه البيوت وهذه المنازل التي تعد اعجوبة
من اعجوبات العالم، هذه المدينة عرفت بعلمائها وبكتابها وبمؤلفيها جدير من
خلال هذا المؤتمر ان نعطي الشهرة اللازمة التي تستحقها هذه المدينة في دولة
ليبيا العزيزة على قلوبنا.



نسأل الله لكم التوفيق والتيسير في مؤتمركم وكنا نتمنى أن نكون معكم حضوريا لتعرف عليكم عن قرب وعلى المشاركين في هذا المؤتمر ولكن لظروف العمل تعذر حضورنا والشكر مرة أخرى للقائمين على هذا المؤتمر. أريد في آخر هذه الكلمة أن أقول للمشاركين أنه أقيمت عدة دراسات واطروحات ماجستير ودكتوراه في تركيا عن مدينة غدامس والمقارنة بين المدينتين المدينة الليبية غدامس والمدينة التركية كبادوكيا والمقارنة بين المدينتين حيث التشابه في الأبنية التي تقع تحت الأرض ونحن على استعداد كامل أن نقيم بين المدينتين الاتفاقيات والتوأمة بين مدينة كبادوكيا في تركيا ومدينة غدامس في ليبيا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تقارير وسائل الاعلام



قناة ليبيا 218



قناة ليبيا الأحرار



قناة ليبيا الرسمية



قناة ليبيا روحها الوطن



البرنامج العام للمؤتمر العلمي الدولي حول تراث غدامس

اليوم / التاريخ	البرنامج اليومي	التوقيت / الساعة	المكان
اليوم الأول الجمعة 2021/1/29	الانطلاق نحو غدامس	7:00 صباحاً	طرابلس
	الوصول إلى غدامس والاستقبال وترتيبات الإقامة	3:00 ظهراً	مقر الإقامة
	زيارة المدينة القديمة	9:30 صباحاً	المدينة القديمة
	افتتاح المعارض المصاحبة للمؤتمر	11:00 – 1:00 صباحاً	المدينة القديمة
	استراحة	3:00 ظهراً	مقر الإقامة

قاعة مسرح مدرسة التقدم	6:00 . 5:30 مساء	الافتتاح الرسمي للمؤتمر	اليوم الأول الجمعة 2021/1/29
		الكلمات الرسمية . آيات من الذكرى الحكيم. . كلمة رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر . . كلمة عميد بلدية غدامس . . كلمة رئيس اتحاد الجامعات الدولي . . كلمة نائب رئيس جمعية الدعوة الإسلامية العالمية	
الجلسة الأولى (9:00 . 6:00) رئيس الجلسة : د. فوزي عقيل			

<p>قناة ليبيا الوطنية / وكالة الأنباء الليبية</p>	<p>أ.ابوبكر هارون</p>	<p>1 . معاني أسماء غدامس</p>	<p>اليوم الأول الجمعة 2021/1/29</p>
<p>كلية الهندسة . جامعة المرقب المعهد العالي للعلوم التقنية . غدامس</p>	<p>د.فوزي عقيل . د.عمر على الأمين أ.ربيعة الطيب يدر</p>	<p>2 . غدامس القديمة مدينة ولدت مستدامة</p>	
<p>جامعة الملك عبد العزيز . جده . المملكة العربية السعودية</p>	<p>د.محمد صالح حامد</p>	<p>3 . غدامس حلقة وصل بين قوافل التجارة وقوافل الحج</p>	
<p>مراقبة آثار غدامس</p>	<p>أ.منصور عبد السلام منصور + مجموعة مراقبة آثار غدامس</p>	<p>4 . بعض الشواهد الأثرية على حضارة غدامس القديمة</p>	

كلية الشريعة . جامعة طرابلس	أ.عبد الرحمن سعد فرحات	5. الأديان والمعتقدات المختلفة وأثرها على مدينة غدامس	اليوم الأول الجمعة 2021/1/29
كلية الآداب جامعة مصراتة	د. لطفية التهامي إندش	6. ثقافات العصر الحجري في مدينة غدامس	
جامعة طرابلس	د.بشير يوشع	7. الجداريات الجبلية الغدامسية	
المدخلات			
الجلسة الثانية (9:00 . 11:00) صباحاً رئيس الجلسة : د. عمر علي الأمين			اليوم الثالث الأحد 2021/1/31
مكتب التفتيش التربوي غدامس	أ.عبد الجبار الصغير	1. شواهد قبور من تاريخ غدامس القديم	
جامعة المرقب . كلية الهندسة	د.بشير معمر أبوراي	2. الآثار الرومانية في مدينة غدامس الدراسات والواقع	

معهد ابن عباس للدراستات الإسلامية / نواكشوط	أ.المعلوم محمد الحضرمي	3 . غدامس في عقود الأوائل	اليوم الثالث الأحد 2021/1/31
كلية الآثار والسياحة / جامعة المرقب	د.حنان محمد نافع أ.فتحية سليمان الصديق أ.رندة مصباح الطوير	4 .أساليب الحفاظ على التكوين المعماري لمدينة غدامس القديمة واستدامته سياحيا	
كلية الهندسة . جامعة المرقب المعهد العالي للعلوم التقنية . غدامس	د.فوزي عقيل . د.حمزة محمد الخازمي أ.ربيعة الطيب يدر	5 . بين الحقيقة والصدفة مبادئ طاقة المكان (feng shui) في عمارة غدامس القديمة	

كلية الآداب . جامعة الجفرة	د . محمود أحمد زاقوب	6 . نشأة مدينة غدامس وتطورها المورفولوجيو الديمغرافي عبر التاريخ	اليوم الثالث الأحد 2021/1/31
باحث في العلوم السياسية والثقافية والتاريخ / وزارة التعليم بنغازي	أ : علاء الدين حسن بن دردف	7 . ملامح التطور الحضاري للحضارة الجرمية	
المدخلات			
استراحة 11:00 . 11:30			
الجلسة الثالثة (11:30 . 1:30) صباحاً رئيس الجلسة : د. حمزة محمد الخازمي			
مصلحة الآثار طرابلس	أ . نجاة خليفة بن احميدة	1 . غدامس عبر التاريخ	

المختبر الجنائي طرابلس	د.على مدور	2. توصيف الحمض النووي للميتوكوندريا وتباينات الصبغي الذكري (STR-Y) (لدى سكان غدامس الحاليين	اليوم الثالث الأحد 2021/1/31
جمعية غدامس للتراث والمخطوطات	أ.إبراهيم الامام	3 أساطير غدامس	
كلية الاداب / جامعة مصراته	أ.هيفاء عبد الرحمن الشعافي	4. المعبودات والعبادات الوثنية لدى القبائل الليبية القديمة	
كلية الاداب . جامعة مصراتة	خديجة مصطفى تيكة	5. مدينة غدامس في المصادر الكلاسيكية والإسلامية	

مكتب التعليم غدامس	أ.أحمد محمود هيئة	6. الظواهر الاجتماعية القديمة في غدامس	اليوم الثالث الأحد 2021/1/31
مركز غدامس للأبحاث والدراسات وتوثيق التراث	أ.مختار السنوسي حودة	7. قصور وحصون	
جامعة الزيتونة	د. اصلاح البخاري حمودة	8. شريط وثائقي. العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية بين غدامس وتمبكتو قديمًا	
جمعية أطفال غدامس	أ.عبد السلام التهامي	9. شريط ومضات من حياة الطفل في مدينة غدامس القديمة	

المدخلات	
الجلسة الرابعة (الختامية) 1:30 . 2:30 ظهراً رئيس الجلسة : د. الحبيب الموفق	اليوم الثالث الأحد
توصيات المؤتمر وتوزيع شهادات المشاركة	2021/1/31
زيارة الكشبان الرملية + جولة حرة 5:30 . 8:00 مساء	
المغادرة	اليوم الرابع الأثنين 2021/2/1

ملخصات الورقات العلمية المشاركة بالمؤتمر

الورقة الأولى

معنى اسم مدينة غدامس
ومدلوله اللغوي والاصطلاحي

أ. ابوبكر عمر بن هارون
قناة ليبيا الوطنية / وكالة الأنباء الليبية

هذه أهم النقاط والمحاو التي وردت في هذه الورقة حول إسم مدينة غدامس

ومدلولاته

. مقدمة عامة في (التوبونوميا) .

. معنى كلمة غدامس اللغوي ومدلولها الاصطلاحي .

. أولا : / (كيدامى _ كيدامى) (cydumae) .

. ثانيا : / كيداموس (CYDAMUS) .

. ثالثا : _ سيداموس cidamus .

. رابعا : كيداميس .

. خامسا : قداموس _ قودامس _ قداموم

. سادسا / اكيدامس akdme .

. سابعا / ردامس rhadames

. اسم غدامس فى اللغة العربية

- . اسم غدامس في لغات بلاد السودان الغربي ادمس / ادامسو .
- . اسطورة غداننا - امس .
- . البحث عن كلمة غدامس في اللغة الأمازيغية.
- . اسماء مناطق اخرى تحمل اسم غدامس .
- . قصة نشأة غدامس بين الحقيقة والأساطير

الورقة الثانية

غدامس القديمة مدينة ولدت مستدامة

د. فوزي عقيل

د. عمر على الأمين

أ. ربعة الطيب يدر

كلية الهندسة . جامعة المرقب / المعهد العالي للعلوم التقنية . غدامس

د / عمر على الأمين

د / فوزي محمد عقيل

محاضر بقسم الهندسة المعمارية والتخطيط العمراني ،كلية الهندسة

محاضر بقسم الهندسة المعمارية والتخطيط العمراني ،كلية الهندسة

جامعة المرقب، الخمس ، ليبيا

جامعة المرقب، القربولي ، ليبيا

fawzi666@elmergib.edu.

omar3228570@gmail.com

أ / ربعة الطيب محمد يدر

محاضر مساعد بالمعهد العالي للعلوم والتقنية

غدامس، ليبيا

rabia.67@yahoo.com

الملخص: تقع مدينة غدامس التاريخية على بعد حوالي 600 كم من البحر

الأبيض المتوسط في نقطة المثلث الحدودي الذي يجمع بين ليبيا وتونس

والجزائر وهي إحدى أعظم مدن العمارة الطينية في العالم . لقد كانت في

الماضي من أهم المراكز الثقافية والتجارية في الصحراء الكبرى لعدة قرون بفضل تخطيطها المميز وهندستها المعمارية البارزة، وبالرغم من أن العالم قد عرف الاستدامة ومصطلحها أثناء السنوات القليلة الأخيرة إلا إن هذه المدينة خطت وصممت بشكل يحقق مبادئ الاستدامة منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة من بداية التجمع كأفراد وقبائل حول عين الفرس حتى الوصول إلى العبقريّة في أنماط النسيج العمراني . تهدف هذه الورقة للتعرض لستة خطوات يرى الباحث أن سكان غدامس قد سلكوها للوصول إلى ما يسمى اليوم (استدامة) بشكل تلقائي دون أن يعرفوا آنذاك معنى هذا المصطلح أيضا تركّز الورقة على صفات التخطيط المميزة للمدينة وإظهار فعاليتها وتحليل خصائصها التخطيطية ومعرفة مدى توافقها مع مبادئ الاستدامة وذلك من خلال استخدام المصادر الأدبية والوثائق التنظيمية والتقييم والمشاهدة المباشرة .

كلمات مفتاحية: غدامس، التخطيط، الهندسة المعمارية، الاستدامة، النسيج العمراني.

الورقة الثالثة

غدانس حلقة وصل بين قوافل التجارة وقوافل

الحج

Ghadames was a commercial center for commercial caravans and a Ring road for Hajj caravans in late antiquity

د. محمد صالح حامد

جامعة الملك عبد العزيز. جدة. المملكة العربية السعودية

E.mail drmss@sayedahmed.com

الملخص

ساهمت الحضارة الرومانية والافريقية عبر الملاحة في البحر الابيض المتوسط في انتشار التجارة بين اوربا وسكان افريقية في العصور القديمة والوسطى ، كما كان للقوافل التجارية البرية عبر الصحراء الكبرى والتي ربطت الشمال الافريقي بجنوبه وشرقه بغربه في ايجاد شبكة تجارة الترانزيت لنقل التجارة مثل الذهب والملح ومنتجات الهند مثل الحرير والاقمشة والتوابل ،

وكانت السفن العربية والهندية والصينية تنقلها من مصادرها الى البحر الاحمر والحجاز وازدهرت منطقة جنوب الجزيرة العربية تبعا لذلك وظهرت حضاره سبا ودولة حمير (قبل الميلاد) رائدة نقل التجاره الشرقية الى شبكة التوزيع التجارية البينية لموانيء البحر الاحمر (عدن -المخا-زيلع-مصوع-جده-سواكن-القصير-عيذاب-السويس) مع المدن والدول الداخلية خلفها في قاره افريقيا عبر القوافل البرية وبالملاحة عبر الموانيء في البحر المتوسط حتى اوروبا .

ومنذ عهد الرومان في التاريخ القديم كانت السيسة الرومانية والبيزنطية تتمحور في ايجاد علاقة لها مع القوى المحلية على شاطيء البحر الاحمر وكان النجاح من نصيب اكسيوم (Aksum) (الحبشة) ،، الا ان تجارة القوافل البرية توقفت بعد هزيمة روما لمصر في سنة 30 قبل الميلاد حين تعرضت لمنافسة شديده من قبل السفن الرومانية ومن ذلك الوقت وما بعده حيث انتقلت الاهمية للطريق البحري عبر البحر الاحمر المودي للهند طيلة الفتره التي تجاوزت قرنين من الزمان ،حيث شحت المعلومات عن التجاره البرية واصبحت اخبارها غامضة ، وربما كان كتاب

The Periplus Maris Erythraei الذي كتب باللغة الاغريقية - المرجع الوحيد الذي استقيناه منه المعلومات .

استفادت غدامس بموقعها جنوب غربي تونس والجزائر وليبيا في قلب الصحراء اتقود القوافل البرية بالتجارة الدولية فتحركت القوافل من الشرق

الى غدامس ومنها الى مالي وتمبكتو. كذلك انتشرت القوافل التجارية ناحية المحيط الاطلسي ،ونحو البحر الابيض المتوسط ، وازدهرت الحياة فيها العمرانية والاقتصادية والاجتماعية .

كذلك كان للموقع الجغرافي المهم لغدامس دوره منذ انتشار الاسلام في شمال افريقيا على يد الجيش العربي الذي غزا مصر بقيادة عمرو بن العاص سنة 640) م /20(هجرية) وقد ترك انسحاب الجيش البيزنطي فرصة للاسلام ان ينتشر ويزدهر وتحل قوافل الحجاج قادمة من الشمال والجنوب والغرب الافريقي الى غدامس كل عام استعدادا لاداء الحج الى مكة المكرمة، واستطاعت غدامس ان تجمع بين الحسنيين قوافل التجارة وقوافل الحجاج .

الورقة الرابعة

بعض الشواهد الأثرية على حضارة غدامس القديمة

أ. منصور عبد السلام منصور + مجموعة مراقبة آثار غدامس

مراقبة آثار غدامس

هذه الورقة تتكلم عن الشواهد الأثرية بمدينة غدامس وخاصة في فترة عصور ما قبل التاريخ وخاصة وأن الشواهد الأثرية في مدينة غدامس تعبر عن امتزاج العديد من الحضارات وتدل على وجود عمق حضاري كبير نظراً لكثرتها وتنوعها وتعدد أماكن تواجدها . فضلاً عن ذلك فإن بعض المواقع الأثرية لم يعد لها أي أثر الآن والشيء الوحيد الذي يدل على وجودها هو ذكرها في بعض المراجع والمصادر التاريخية وبعض الروايات التي نسمعها عنها فقط .

ونود أن نشير إلى أننا لا نستطيع التطرق إلى جميع المواقع الموجودة في المنطقة نظراً لضيق الوقت وعدم استيفاء المعلومات الدقيقة حول بعض المواقع لهذا فإننا سنكتفي بالحديث بصورة موجزة عن بعض المواقع فقط .

ورغم ذلك لا تخلو هذه المنطقة من المظاهر والشواهد التي تعود إلى العصور الحجرية والحضارات القديمة رغم قلتها نسبياً إلا أن بها مواقع ومقتنيات ولقى مبعثرة ومنتشرة هنا وهناك ، وأغلب المكتشفات الأثرية التي تم العثور عليها تتمثل في بعض الأدوات الحجرية مثل المكاشط والشظايا ورؤوس السهام والفؤوس الحجرية وبعض القبور الدائرية وأحجار الصيد وأحجار طحن الحبوب والكسر الفخارية وبيض النعام وبعض المحاجر بالإضافة إلى أفران لشي الجبس والفخار وأيضاً الأحافير المتحجرة وبعض الرسوم والنقوش الصخري .

الورقة الخامسة

الأديان والمعتقدات المختلفة وأثرها على مدينة غدامس

أ. عبد الرحمن سعد فرحات

كلية الشريعة . جامعة طرابلس

ABDOSAAD6561@GMAIL.COM

ملخص البحث: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد. إن اختلاف الأديان والعقائد بين البشر عموماً هو من السنن الكونية من القدم وإلى عصرنا الحاضر ، ولما كانت لهذه الأديان وهذه العقائد آثاراً دينية وتاريخية وحضارية وسياسية جاءت فكرة هذا البحث للمشاركة في الكتابة بهذا الموضوع لمعرفة الأديان والمعتقدات التي سادت في هذه المدينة الأساسية من الرقعة الجغرافية لدولة ليبيا ، ومعرفة الأبعاد العقدية والسياسية والتاريخية والحضارية الناتجة عن هذا الاختلاف ، وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث ، والمقدمة عن تاريخ مدينة غدامس على وجه الإيجاز ، وأما التمهيد ففي اختلاف الأديان والعقائد في اختلاف حياة البشر على مر التاريخ الإنساني وتأثيراته ، وأما المبحث الأول ففي الأديان الوضعية بمدينة غدامس ، وأما المبحث الثاني ففي الأديان السماوية بمدينة غدامس ، وأما المبحث الثالث ففي آثار هذا الاختلاف على المدينة خصوصاً وعلى ليبيا عموماً من الناحية العقدية والسياسية والحضارية .

الورقة السادسة

ثقافات العصر الحجري في مدينة غدامس (عصور ما قبل التاريخ)

د. لطفية التهامي إندش

كلية الآداب جامعة مصراتة

lutfiya.altohame@gmail.com

لا شك أن عصور ما قبل التاريخ للأقاليم الصحراوية والتي تعد من أكبر الرقع الجغرافيا اتساعاً لازال يكتنفها الغموض علي الرغم من وجود تشابه بين مناخها ومناخ البحر المتوسط وتسلسل أدوارها التي تبدأ ببدء حياة الإنسان علي الأرض وإنهاء باكتشاف الكتابة واستخدامها لتدوين حيث قدر الباحثون المدة التي اشغلتها عصور ما قبل التاريخ بـ 99% من عمر الإنسان علي الأرض، فالتسميات التي سميت بها هذه الأدوار بعضها يطابق أسماء الأدوار الحجرية الأوربية والبعض الآخر مأخوذ من أسماء مواضيع محلية في شمال أفريقيا وجدت فيها أدوات هذه الأدوار المميزة لها لأول مرة فأطلقت أسماؤها عليها.

وهذا ما استناوله دراسة عصور ما قبل التاريخ لمدينة غدامس القديمة (لؤلؤة الصحراء) فهي من أقدم المدن الموجودة في العالم إذ وجدت فيها بعض النقوش التي تدل علي دجود الحياة فيها منذ حوالي ألف السنين، وتهدف هذه الدراسة تغطية هذه الحقبة التاريخية وأدوارها الرئيسية ورصد جميع جوانب الثقافية ومدى تطورها وأهم مراحلها التي مرت بها .

فأسباب اختيار هذا الموضوع : رغبة الباحث في دراسة هذه الفترة ومعرفة تسميات، و سيمات، ومميزات كل فتره تمر بها هذه العصور، وازالت الغموض عليها، وتتمثل إشكالية الدراسة : في ثقافات العصور الحجرية القديمه ومميزات أدواره وتقوم هذه الدراسة علي العديد من السأولات منها كيف كانت تقاسيم العصور الحجرية؟ وما التسمية التي أطلقها المؤرخين علي عصور ما قبل التاريخ؟ ماهي عوامل تقسيم العصور الحجرية؟ ماهي طبيعة مجتمعات وثقافات العصور الحجرية .

بعض مراجع الدراسة:

- _ تقي الدباغ، الوطن العربي في العصور الحجرية.
- _ خلف اللة يس أبو علي شرف الدين، الصحراء الليبية في عصور ما قبل التاريخ.
- _ جميس ريتشاردسن، ترحال في الصحراء، ت: الهادي مصطفى أبو لقامة

- _ طة باقر، عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة، مجلد ليبيا في التاريخ.
- _ فرنسيس أور، حضارات العصر الحجري القديم.
- _ محمد عيسى، الرسوم الصخرية الليبية في عصور ما قبل التاريخ.
- C.B.M.Mcburney, Libyan Role IN Prehistory- .مجلد ليبيا في التاريخ

الورقة السابعة

الجداريات الجلدية الغدامسية صناعات جلدية غدامسية تزينت بها أوروبا لعدة قرون

أ. د. بشير محمد يوشع

جامعة طرابلس

كانت المعلقات الجلدية الحائطية (الجداريات) و لمدة عشرة قرون مضت تمثل شكلا من اشكال الفن الزخرفي في أوروبا و كانت عبارة عن لوحات فنية ضخمة منقوشة على الجلد تزين جدران قاعات القلاع و القصور في العصور الوسطى و المنازل الكبرى في عصر النهضة و العصر الباروكي و كان ينظر لها بإفتخار و التباهي لمن يملكها مع الخمائل الحريرية المعاصرة في ذلك الوقت و كانت دليلا على الثراء و المكانة الاجتماعية المرموقة.

طغت شهرة الجداريات الجلدية الحائطية بسرعة على سمعة جلد الماعز الذي تم انتاجه في مدينة غدامس الليبية و التي اشتقت منه كلمة الغدامسي (Guadamecileros) و تنطق بالإسبانية "غدامسيلورس" لتدل على الجداريات الجلدية الحائطية. انتجت الجداريات بعد ذلك باستعمال جلد

الماشية (الغنم) الأبيض اللون و المصبوغ باللون الأحمر الجميل. اصبح هذا الجلد مشهورا في وقت قصير حيث انتشر بعدها في أوروبا و كان يعرف في فرنسا باسم كوردوان و اصبح معروفا في إنجلترا باسم كوردوين.

أصول هذا الفن و العديد من تقنيات الزخرفة المصاحبة لها و التي تضمنت الصباغة و التذهيب و النقش و الختم و النمذجة يمكن ارجاعها الى قرطبة في اسبانيا المورية و التطورات الأولى لهذا الفن يعود تاريخها الى 800 سنة بعد الميلاد. اثرت الحضارة المغاربية على تصميم الجداريات و قدمت الكثير من المفاهيم الفنية مثل استخدام السجاد و الألواح الجلدية للزينة الداخلية و التي انتشرت بعد ذلك الى بقية أوروبا

لقد مرت صناعة الغدامسيلورس على العديد من التطورات و التحسينات عبر العصور و لكنها جميعها احتفظت في مسمياتها على أصل التسمية و عرفت الجداريات الجلدية الحائطية و ما لحقها من التطوير و التحسين على مسماها الأصلي و هو الجلد الغدامسي و سماها البعض باسم الفن الغدامسي (أي الجداريات الحائطية الغدامسية)

سنتناول في هذه الورقة الأصل و التطورات التي أدخلت على هذه الصناعة الجلدية المسماة أصلا عن غدامس و لازالت تحمل اسمها

الورقة الثامنة

شواهد قبور من تاريخ غدامس القديم

أ.عبد الجبار الصغير

مكتب التفتيش التربوي غدامس

ab_abouzeid@yahoo.com

ملخص البحث : شهدت مدينة غدامس مراحل تاريخية موعلة في القدم حيث تعاقبت على المدينة العديد من الحضارات كالفينيقيين ومرورا بنفوذ قرطاج و سيطرة الرومان ثم الفتح الإسلامي للمدينة .ومما لا شك فيه أن تلك الحضارات تركت آثار متنوعة من قلاع وحصون ونقوش وشواهد قبور .

تهدف هذه الدراسة الى تقديم حقائق جديدة عن تاريخ مدينة غدامس من خلال التعريف بنماذج من شواهد القبور التي تعود الي العهد الروماني بمدينة غدامس ،البعض منها مذكور في مصادر أجنبية والبعض نقلها الي اوروبا الرحالة الذين زاروا واستكشفوا المدينة في القرن التاسع عشر ومنها ما هو موجود في غدامس .

بالرغم من أن هذه النقوش والشواهد بمختلف أنواعها ومختلف موادها قد دخل في صيرورة التاريخ وأُعتبرت وثيقة تاريخية يجب اعتمادها في دراسة

التاريخ، لم تلقى بعد الأهتمام ونتيجة للإهمال تعرضت نقوش غدامس للعبث وعدد كبير منها ذهب واختفت، فضلاً عما تكسر وتبعثر على مر السنين.

ولتسليط الضوء على موضوع الشواهد تطلب طرح التساؤلات الآتية : أين توجد هذه الشواهد ؟ والي أي فترة تعود ؟ و ما هي مضامينها ؟ وما هي ملامحها ؟ وللإجابة على هذه الأسئلة قمت بدراسة وصفية واعتمدت على مصادر محلية وهي الوثائق والمخطوطات ومصادر اجنبية وتمثل في كتابات الرحالة والمستكشفين لمدينة غدامس .

وتوصلت الدراسة الي عدة نتائج وتوصيات تهدف الي توجيه انتباه المسؤولين وكل الجهات ذات الصلة الي الاهتمام بشواهد القبور ، فهي علي درجة كبيرة من الأهمية لأنها تعد بمثابة وثائق مادية صادقة في كل ما حوت من معلومات فهي وثائق معاصرة لحضاراتها ،السابقة لنا ،وموثقة لأحداثها نستطيع إن نقول أنها بعيدة عن التزوير أو التغيير .

الورقة التاسعة

التأثر الرومانية في مدينة غدامس الدراسات والواقع

د. بشير معمر أبوراوي

جامعة المرقب. كلية الهندسة

Aburawi2018@gamil.com

ملخص

مدينة غدامس هي بلدة وواحة أمازيغية في شمال غرب ليبيا وتعتبر اللغة الأصلية لأهالي مدينة غدامس هي المدينة غدامسية وهي إحدى اللغات الأمازيغية وهي من أقدم المدن الصحراوية ولها علاقة تاريخية مزدهرة في التجارة وكانت مدينة غدامس قديما واحدة من أشهر المدن الإفريقية الشمالية التي لعبت دورا تجاريا مهما بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى بكونها محطة للقوافل وكانت الديانتان المسيحية واليهودية هما السائدتين قبل الاسلام. يستعرض هذا البحث الجانب الديموغرافي لمدينة غدامس وتفصيل لمدينة غدامس القديمة واستعراض لأهم الشواهد الاثرية التي لها قيمة من الناحية السياحية وأبرز المعالم والمحطات في تاريخ مدينة غدامس أقدم مدن ليبيا. حيث يعود تاريخ مدينة غدامس إلى العصر الروماني حيث

وجدت نقوش حجرية تدل على وجود حياة في هذه المنطقة منذ 10 آلاف سنة. وسنتطرق في هذا البحث عن أهم المعالم الأثرية ذات القيمة السياحية في مدينة غدامس وهي الآثار الرومانية.

الكلمات الرئيسية: غدامس، المدن الافريقية، العصر الروماني، الآثار الرومانية.

الورقة العاشرة

غدامس في عقود الأوائل

أ.المعلوم محمد الحضرمي

معهد ابن عباس للدراسات الإسلامية / نواكشوط

maloum89@hotmail.fr

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم على النبي الحبيب وآله وصحبه

ملخص:

عنوان الورقة: غدامس في عقود الأوائل ... تقديم نموذج يعود للقرن الحادي عشر الهجري

موضوع المخطوط: يتحدث عن عوائد غدامس السالفة، من مصالحتها، وبنيان السور، وغفر العريان، ولزمة الترك، ومجاري الماء، وغير ذلك.

معلومات المخطوط: عدد الصفحات: 13 صفحة. تاريخ التأليف: ألف في العقد الثاني من القرن 11 هجري [حوالي 1018هـ]. المؤلف: عالم غدامسي. النسخ: مصطفى خوجه بن قاسم المصري. تاريخ النسخ: محرم 1181هـ.

هدف الورقة: تسليط الضوء على محتويات هذا المخطوط النادر، وتقديمه للباحثين والطلبة، والتوقف أكثر مع ما يحويه من معلومات تتعلق بتاريخ المدينة القديم.

الورقة الحادية عشر

أساليب الحفاظ على التكوين المعماري لمدينة غدامس القديمة واستدامته سياحياً

د.حنان محمد نافع

أ.فتحية سليمان الصديق

أ.رندة مصباح الطوير

معهد كلية الآثار والسياحة / جامعة المرقب

تعتبر مدينة غدامس اختزالاً حضارياً وثقافياً، ورمزاً للهوية التاريخية حاملاً معها مكوناً معمارياً، وأداة لنقل القيم والتواصل بين الماضي والحاضر، حيث شهدت فترات تاريخية مختلفة متعاقبة، وقد استطاع البعض منها أن يصمد للبقاء والاستمرار.

حيث تتجلى أهمية هذه الدراسة في قيمة التكوين المعماري لمدينة غدامس القديمة، كموروث حضاري ونموذجاً معماري يشكل موقعاً أثرياً وتاريخياً يمتلك مقومات مما يجعلها مثلاً للسياحة التراثية.

وتهدف هذه الدراسة إلى تفعيل دور الحفاظ والحماية، وإعادة تأهيل بعض المباني المتضررة معمارياً بعد صيانتها وترميمها، وفق وضع خطط استراتيجية

من قبل الجهات المختصة لحماية المواقع الأثرية والمباني التاريخية، ووضع البرامج الداعمة لإدارتها، والتركيز على القيمة السياحية لاستدامة البيئات الأثرية والتاريخية، بإنشاء وظائف جديدة ملائمة للتكوين المعماري لها. وتكمن فرضية الدراسة بمدى تطوير واستدامة التكوين المعماري للمدينة، وكذلك تعزيز الجانب السياحي والرفع من النشاط الاقتصادي والثقافي والاجتماعي.

وسنتناول إشكالياتها فيما يحدث من هدم بعض تكويناتها المعمارية، التي يتعرض لها الموروث الحضاري للمدينة، لكونه ثروة ثقافية وحضارية، تؤكد و تعكس أصالة ليبيا وهويتها.

ومن أجل الوصول إلى هدف الدراسة سنتبع المنهجية التوثيقية التحليلية، والاستفادة من الدراسات والتقارير والوثائق والمخطوطات من قبل الجهات المختصة، والمراجع ذات العلاقة بها، مرتكزين على عدة محاور رئيسية، فسنتناول بالمحور الأول: نشأة التكوين المعماري لمدينة غدامس القديمة، من خلال الفترات التاريخية التي مرت بها، والتي كانت لها تأثير في تكوينها المعماري، وذلك بدراسة وتحليل العناصر المعمارية والإنشائية، ويدرس المحور الثاني: خصائص البيئة الطبيعية وأثرها في التكوين المعماري للمدينة، من خلال البيئات الطبيعية التي تعكس أسلوب التصميم المعماري للمواقع الأثرية والمباني التاريخية لمدينة غدامس القديمة، أما في المحور الثالث: يطرح الحالة الراهنة للمباني التاريخية بمدينة غدامس القديمة، وسيتم التطرق في المحور الرابع: الأخطار التي تهدد المباني التاريخية بمدينة غدامس القديمة، وتقليلها عن طريق إعداد إدارة المخاطر لحدها، وسيناقش المحور الخامس:

أساسيات وأساليب الحفاظ على المباني التاريخية المتضررة، من أجل حمايتها وتوظيفها سياحياً من خلال القوانين، واستخدام التقنيات التقليدية والحديثة، وفقاً للدراسات العلمية من النواحي الإدارية والفنية بطريقة تنظيمية، ودور السكان في حمايتها.

وستنتج هذه الدراسة البحثية توصيات تتعلق بأهمية هذا الموروث الحضاري، وكيفية توظيف واستدامة المباني المتضررة، بعد صيانتها وترميمها.

الكلمات المفتاحية : البيئة - التكوين المعماري - الحفاظ - التأهيل - الاستدامة.

الورقة الثانية عشر

بين الحقيقة والصدفة

مبادئ طاقة المكان (feng shui) في

عمارة غدامس القديمة

د. فوزي عقيل .

د. حمزة محمد الخازمي

أ. ربعة الطيب يدر

كلية الهندسة . جامعة المرقب

المعهد العالي للعلوم التقنية . غدامس

ملخص : إن التكوين المكاني للبيئة الحضرية ينتج عن التفاعلات بين الأنشطة البشرية والبيئة المبنية. تهدف المعرفة الصينية القديمة لطاقة المكان (Feng Shui) إلى خلق انسجام بين البيئة والمباني والناس. وقد أثرت على معظم تصميم المباني التقليدية في الصين منذ آلاف السنين. تعتمد طاقة المكان (Feng Shui) على الملاحظات التجريبية للشكل المحيط مع الرغبة في تحسين العلاقة بين الإنسان والبيئة وتعلق غالبية أبحاثه بالدراسة التاريخية ، أو تحليل التخطيط العمراني من منظور التاريخ والفولكلور والهندسة المعمارية. هناك اهتمام متزايد للمهندسين المعماريين وغيرهم من المتخصصين في البناء لتطبيق مفاهيم هذا العلم في تصميم المباني والبيئة

المبنية. تتناول هذه الورقة البحث عن مبادئ طاقة المكان (Feng Shui) في عمارة غدامس القديمة وتهدف الدراسة إلى توضيح ميزات مدينة غدامس من وجهة نظر طاقة المكان (Feng Shui) وهل هناك علاقة بين (Feng Shui) وعمارة غدامس حيث أن المفهوم الصيني يهدف إلى خلق فراغات ممتعة ومتوازنة بين البيئة الطبيعية والبيئة المبنية ويؤكد على التوازن والانسجام بين الأشكال المادية والترتيب المكاني والتي يصعب قياسها وتحديد كمياتها ، وهذا بالضبط ما وجد في عمارة هذه المدينة الرائعة .

كلمات مفتاحية: التكوين المكاني، طاقة المكان، الهندسة المعمارية ، مدينة غدامس ، المفهوم الصيني .

الورقة الثالثة عشر

نشأة مدينة غدامس وتطورها المورفولوجيو الديمغرافي عبر التاريخ

د. محمود أحمد زاقوب

كلية الآداب . جامعة الجفرة

mahmoudzagob@gmail.com

الملخص - Abstract

تتشترك المدن الصحراوية في العديد من الخصائص بشكل عام ، لكنها تختلف في النشأة حيث لكل مدينة أسبابها الخاصة في التكوين، فالواحة بغض النظر عن حجمها فهي ارض محدودة المساحة غالباً ، وذات منسوب أقل عن سطح الصحراء التي تحيط بها ، وإذا كانت مصر هبة النيل كما يقال فمما لا شك فيه أيضاً إن غدامس هي هبة العين ، التي باتت تعرف " عين الفرس" فقيام نواة المركز العمراني الذي قامت حوله مدينة غدامس الأثرية ما كان ليرى النور لولا ذلك النبع الذي نشأ لسبب جيولوجي ، وقد فضلت أن أتناول نشأة مدينة غدامس وتطورها العمراني عبر تاريخها المديد .

لذا تهدف هذه الورقة أن تسلط الضوء على نشأة مدينة غدامس وتطورها العمراني و الديموغرافي ، والتعرف على صمودها بهيكلها المعماري الفذ الذي

يعود إلى ما قبل العصر المسيحي ، اعتمدت هذه الورقة على المنهج الوصفي التحليلي Qualitative من خلال البيانات المتاحة بالمراجع والمصادر العلمية في محاولة للتعرف على الوضع المورفولوجي للمدينة من جهة واستنتاج النمط الحضري الذي خلق تلاؤم واضح مع البيئة المحيطة من جهة أخرى .

حيث توصلت الورقة إلى عدة نتائج وأهمها بأن نمط النمو للمدينة هو الأفقي ، وأن موضع المدينة ساهم في شكلها الخارجي، وأن موقعها الحدودي والمنعزل ساهم في التركيز وتبني النشاط السياحي ، وتم اختتام الورقة بعدة توصيات من شأنها توجيه الانتباه بضرورة الاهتمام بالمدينة القديمة لتكون نواة للاستعمال السياحي ، والاهتمام بشبكة الطرق البرية الواصلة للمدينة .

الكلمات الدالة : مورفولوجية المدينة ، الموضع ، الموقع ، نمو المدينة ، استعمال الأراضي ، النمو الديموغرافي ، الواحة ، نواة المدينة ، المخطط العام للمدينة .

الورقة الرابعة عشر

ملامح التطور الحضاري للحضارة الجرمية

أ : علاء الدين حسن بن دردف

باحث في العلوم السياسية والثقافية

والتاريخ / وزارة التعليم بنغازي

alaben1968@gmail.com

جرمة مدينة اثرية ليبية في الجزء الجنوبي الغربي من البلاد بالصـحراء الكبرى، تنسب سكانها القدماء وهم الجرمنت وتعتبر عاصمة لدولة الجرمنت، وتعد من أهم وأقدم الشـواهد والآثار في ليبيا الدالة على تاريخ الليبيين القدماء.

واشتهر الجرمانتيون بجرأتهم الكبيرة وقدرتهم على اختراق الصحراء وشجاعتهم النادرة في التصدي للغزاة، فقاوموا النفوذ الروماني بالتحالف مع القبائل الليبية الأخرى حتى تمكنوا مجتمعين من الوصول إلى ابواب لبدة سنة 70م، ولم تقم لهم علاقات سلمية مع الرومان إلا في عهد الامبراطور الليبي الأصل (سبتيموس سيفروس) في القرن الثاني الميلادي. حيث نشطت التجارة وبلغت جرمة أوج ازدهارها في القرنين الثاني والثالث

الميلاديين. أفتتحها عقبة بن نافع عام 49 هـ — (حوالي 669 م)، اكتشفت مؤخراً بقايا مدينة جرمة الشهيرة عاصمة الجرمنتين تحت المدينة الإسلامية التي تحمل نفس الاسم، والتي كانت تعد محطة مهمة لتجار القوافل، حيث كانت مدينة جرمة عامرة عندما فتحها المسلمون في القرن السابع الميلادي. ويبدل العدد الهائل من المدافن الجرمنتية المكتشفة في وادي الحياة على أنهم كانوا كثيرين، كما كشفت مواقع جرمانتية أخرى في مناطق متسعة تشمل كذلك وادي الشاطئ والمناطق المحيطة بزويلة ومرزق وغدوة.

الورقة الخامسة عشر

غدامس عبر التاريخ

أ. نجاة خليفة بن احميدة

مصلحة الآثار طرابلس

Alwoorod33@gmail.com

ملخص البحث /

تقع مدينة غدامس في غرب ليبيا يحدها من الشرق مدينة درج ومن الغرب الحدود الجزائرية والشمال الحدود التونسية، والجنوب مدينة غات(1)، تدل النقوش والمنحوتات الحجرية على وجود حياة في هذه المدينة منذ عشرة آلاف سنة، وتعاقت عليها الحضارات، أحتلها القرطاجنيين سنة 795 ق.م، ثم احتلها الرومان سنة 19 ق.م، وفتحها عقبة بن نافع في منتصف القرن السابع الميلادي، وبعد وقوعها لفترة من الزمن ضمن نفوذ الدولة العثمانية، مرت بها تجربة الاستعمار الأوروبي الإيطالي والفرنسي، لها مكانتها التاريخية والحضارية، تعد منذ القدم مركزاً تجارياً صحراوياً بين الشمال والجنوب فموقعها التجاري هياً لها السيطرة على القوافل التجارية وذلك بالتقاء

1. عبدالعزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، منشأة المعارف، ط2 1971م، الإسكندرية، ص 77.

القوافل على أرضها والانطلاق منها، ما جعلها إحدى المحطات المهمة (2)، ولها علاقة تاريخية مزدهرة في التجارة مع القرطاجنيين ملوك البحار ق.م، كما أنها كانت بمثابة بوابة الصحراء على طريق السودان عبر كانم (3)، وبها آثار مباني رومانية ودواميس وكهوف من بناء الأولين وقد اتخذتها الكاهنة التي كانت بأفريقية منفى للمساجين (4).

أصل التسمية قديماً سيداموس (قيداموس) أي بلد الجلود باللغة الرومانية، ذكر اسمها عن طريق الرومان وكان معروف منذ تأسيسها من قبل الجرامنت أو أسلافهم حسب ما أشار إليها عدة كتب وأشار أيضاً بلييني الأكبر تحت اسم سيدامس عام 19 ق م (5)، كان فيها حامية من أجل التحكم في الطريق وتصدي لأي تقدم للجرمنت، سكانها الأصليون من الأمازيغ والطوارق، أما سكانها من الأمازيغ فهم المنتسبون إلى قبيلتين أمازيغيتين، وهما بني وازيت وبنو وليد منفصلتان ومتباعدتان (6) وهنالك منطقة محايدة من العرب المشتركين معهم في الحي الخارجي وهم أولاد بليل يلتقي فيها الطرفان بني وازيت وبني وليد (7) ويوجد بها قبائل الطوارق وهم يختلفون عن أهالي غدامس

2. البكري، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص 8.

3. ابي الفداء، تقويم البلدان، ص 146-147.

4. مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 32- أنظر أيضاً عبد المنعم الحميري، الروض المعطار، ص 449.

5. الهادي أبو لقمة، البيئة الطبيعية والتطور التاريخي سلسلة التحضر في ليبيا، منشورات جامعة قاريونس، ص 28

6. بشير قاسم يوشع، غدامس، ملامح وصور، ص 55

7. الطاهر الزاوي، معجم البلدان، ص 242، — جاك تيري، تاريخ الصحراء في العصور الوسطى، ص 439.

في عاداتهم وتقاليدهم(8)، وكانت غدامس محكومة من قبل مشايخ وليس لها رئيس(9).

أما الديانتان السائدتين التي كانت منتشرة قبل الإسلام هما الديانة المسيحية واليهودية تم اعتناق أهلها الإسلام، وبها معالم تاريخية وسياحية يحار الناظر فيها إذا تأملها تعد من أقدم المدن الليبية آثار ملوك سالفة وأمم دارسة.

تقنية رفع ونقل المياه من الآبار في مدينة غدامس القديمة، رسم من كتاب الرحالة الإنجليزي جيمس ريتشاردسون والذي قام برحلته ما بين عامي 1845-1846م.

8. بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، ص 8 .

9. ابي الفداء، تقويم البلدان، ص 146-147- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ص 292.

ومدينة غدامس التي اخص أهلها بدباغة الجلود ووصفها ياقوت الحموي في جودة الدباغة فقال: " كأنها ثياب الخز في النعومة والإشراق "(10)، يصطف بهما نخل كثير(11) وأكثر طعامهم التمر(12) وكذلك أهتم أهلها بالصناعات اليدوية فأغلبهم استخدموا سعف النخل في العديد من الصناعات(13)، وكان لباسهم ولبس أعيانهم الجبة التونسية والبرنس المصنوع بالحرير والحرملة والصدريّة والمنتان والشاشية التونسية والحزام التونسي(14).

منهجية البحث/

تم استخدام المنهج السردى التاريخي والوصفي القائم على جمع المعلومات من المصادر والمراجع التي ينبغي التعامل معها حسب تحليلها واستنباط الاستنتاجات، لتحقيق أكبر قدر من الاستفادة وتقديم الجديد من خلال إشارات عدة لتحقيق غاية البحث والخروج من الكتابة التقليدية ما أمكن ذلك.

10. ياقوت الحموي، معجم البلدان ج4، ص 187.

11. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ص 77.

12. مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 32.

13. عبد اللطيف البرغوثي، تاريخ ليبيا الإسلامي، ص 289.

14. محمد بن عثمان الحشائشي، رحلة الحشائشي إلى ليبيا 1895م، ص 113.

يهدف البحث إلى الوقوف على تاريخ المدينة وجماليتها معمارها وخاصة المدينة القديمة التي تعد كعامل جذب سياحي وكذلك توجيه أنظار المسئولين والباحثين والمختصين للمساهمة بوضع إستراتيجيات لتطوير المدينة وأجراء الترميم والإصلاحات الأزمة حتى تعد مصدراً أساسياً تميناً.

إن هذه الدراسة لموضوع غدامس عبر التاريخ تسعى في مجملها إلى البحث ومعرفة الحقائق التاريخية ورغم وجود بعض الكتابات حول الموضوع التي تظهرها دراسة المصادر والمراجع، فإن الباحثة تسعى إلى تحقيق قدر أكثر فاعلية في البحث تجاه هذه الدراسة، وإضافة الجديد في الحديث عن مدينة غدامس، ففي المقدمة أهداف البحث وأهميته مع تقديم لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث، وقد قسم البحث إلى أربعة مباحث ففي مبحثه الأول الموقع الجغرافي للمدينة، ويتناول المبحث الثاني تأسيس مدينة غدامس، أما المبحث الثالث استعرض الحقبة التاريخية لمدينة غدامس، وبين المبحث الرابع المعالم الأثرية للمدينة، وأخيراً استعرض النتائج والتوصيات والتي من أهمها الحفاظ على المدينة الأثرية وطرح أفكار عديدة من أجل تطويرها مستقبلاً وجعلها مصدراً لجاذب السياحي.

الورقة السادسة عشر

توصيف الحمض النووي للميتوكوندريا وتباينات الطبعين الذكور: (STR-Y) لدى سكان غدامس

الحاليين

د.على مدور

المختبر الجنائي طرابلس

alipharm7@gmail.com

ملخص

على الرغم من الموقع الجغرافي الاستراتيجي المتميز لمدينة غدامس على الطريق التجاري في الصحراء الذي يربط جنوب الصحراء وشمال ليبيا ووحدات سيوة في مصر بشمال إفريقيا وتاريخ ، إال أن التنوع الجيني في غدامس لم تتم دراسته جيداً مقارنة باقي المستوطنات البشرية الغني ب المجموعات العرقية والجغرافية في شمال أفريقيا . لتسليط الضوء على التركيب الجيني لسكان الحاليين في غدامس والتحقيق في أنماط الهجرة البشرية ووقت وصول المجموعات العرقية والجغرافية المختلفة، تم جمع عينات من السكان المحليين

وتحليل الحمض النووي للميتوكوندريا من خلال تسلسل سانجر، كما تم اختيار عينات لتحليلها بواسطة تسلسل الميتوكوندريا الكامل (تسلسل الجيل التالي). كما تم أيضا تحليل 32 موضعا من تباينات الصبغي الذكري. أظهر تحليل البيانات أن سالتني الإناث والذكور في غدامس مرتبطة بمنطقتهم الجغرافية في شمال نمط مختلفاً من تدفق الجينات مما أدى إفريقيا. ومع ذلك ، أظهر التحليل أن كالتن السالتين شهدتا إلى عدم وجود ارتباط بين أصل أسالفهم، حيث أظهر الحمض النووي للميتوكوندريا هيمنة النسب الأوروبية الآسيوية وتأثير معتدل من سالت جنوب الصحراء الكبرى بينما تكون الجينوم الأبوي بشكل أساسي من مكونات مزدوجة؛ مجموعة هابلوغروب الأصلية لشمال إفريقيا والمكونات العربية. كذلك أظهر تحليل الجينوم الكامل للميتوكوندريا أن المجموعات السكانية الحالية في غدامس لها جذور محلية مرتبطة مع أول السكان القادمين لشمال أفريقيا خالل الفترة الأيبيرية منذ 33222 عام تقريبا.3 تم توالى بعد ذلك توافد العديد من سالت المهات من أوروبا الغربية خالل فترة ذوبان الجليد الأخير منذ 00222 عام تقريبا ومكونات بالذ الشام خالل الهولوسين وفي العصر الحجري الحديث المرتبطة بانتشار الزراعة منذ 0222 إلى 0222 عام تقريبا. علاوة على ذلك أكدت اختبارات الحيات حدوث توسع سكاني حديث في غدامس والذي يُرجح أنه يُعزى إلى الوصول العربي الكبير في القرنين السابع والعاشر لشمال أفريقيا. كما

كشف تقدير العمر وتحليل المؤسس أن غالبية سالات جنوب الصحراء الحالية الموجودة في غدامس قد تم إدخالها مؤخرًا من خالل التجارة مع أفريقيا عبر الصحراء والتي بدأت في القرن السابع. بالإضافة إلى ذلك، أظهر التحليل وجود عدد قليل من السالات الأفريقية التي على الأرجح قدمت إلى غدامس مع انتشار ثقافة ألبيروموروسيا منذ 01222 عام من بالد الشام وخالل الهولوسين المبكر منذ 02222 عام مضى تقريبًا وذلك عند انتهاء الفترة الرطبة. ١. في هذه الدراسة على تنقية بشكل عام، تعمل البيانات المقدمة حديث لمعرفة حول تاريخ سكان غدامس وتعمل كأساس للمقارنة مع السكان الآخرين كما تساهم في إنشاء قواعد بيانات مناسبة للحالت الطبية وقضايا الطب الشرعي.

الورقة السابعة عشر

أساطير غدامس

أ. إبراهيم الامام

جمعية غدامس للتراث والمخطوطات

Abois7aq70@gmail.com

لاشك اننا نحن كثيرا الى حكايا الجدات قبل النوم في الليالي الشاتية ..
انها جزء مهم من طفولتنا ساعد في تنمية تكويننا الثقافي ..
لقد برعت الجدات في غرس الكثير من القيم والمفاهيم من خلال هذا السرد
القصصي .

لكل أمة تراثها الحكائي الذي تتوارثه جيلا عن جيل .. يختلف هذا الموروث
من بلد لأخر بحسب البيئة والثقافة والمكون الاجتماعي لأفراد هذا المجتمع ..
يتوزع هذا التراث الحكائي على فروع الحكيم المختلفة من نكت وطرائف وحكايات
وخراريف واساطير .

كما أن لكل مجتمع بعض قصصه واساطيره التي تميزه عن غيره من
المجتمعات .. ومعظم هذا الارث القصصي يعكس التوجهات والمثل العليا

للمجموعة التي ابدعتها .. ويحمل ابطال الاساطير صفات يعتبرها مجتمعهم
مثيرة للاعجاب و احيانا للخوف .. سيكون بحثنا هذا في جانب واحد من التراث
الحكائي فقط متمثلا في الاسطورة .

الورقة الثامنة عشر

المعبودات والعبادات الوثنية لدى القبائل الليبية القديمة

أ.هيفاء عبد الرحمن الشعاف

كلية الآداب / جامعة مصراته

hyfa.abdulrahman@art.misuratau.edu.ly

ملخص بحث :

تعد ليبيا بموقعها القديم محط أنظار واهتمام الباحث على مر الزمن؛ وذلك لغموض أحداثها الغير مكتوبة من قبل سكانها والمروية من قبل جيرانها وزوارها وأشهرها في ذلك الكتابات المصرية والإغريقية والرومانية، ومن المعروف أن موقع ليبيا القديم القريب من مراكز الحضارة أسفر عنه تقارب وتمازج ساهم في إحداث تغييرات في مختلف أوجه مظاهر الحضارة الليبية وأبرزها الجانب الديني.

يقول أرسطو "أن الإنسان حيوان عاقل"، في حين يقول هيجل "الإنسان وحده الذي يمكن أن يكون له دين، وأن الحيوانات تفتقر إلى الدين بقدر ما تفتقر إلى القانون والأخلاق" (15)، إذ يحتاج الإنسان إلى الدين في حياته بقدر حاجته إلى الطعام والشراب، والدين حالة عامة أصابت كل الحضارات القديمة دون استثناء، إلا أن الغموض الذي يكتنف بعض الديانات هو الذي أحدث جدلاً في الوسط العلمي، وهذا ما حدث مع الديانة الليبية القديمة، إذ تعد ليبيا قديماً مكاناً زاخراً بالمعتقدات المحلية المؤثرة والمتأثرة، حيث ألقى المتوالين عليها الضوء على المظاهر الدينية التي تميز بها الليبيون عن غيرهم، إذ مر الليبيون مثل غيرهم من صانعي الحضارات الأخرى بالمراحل الدينية الثلاث، الأولى وهي عبادة الظواهر الطبيعية، الثانية ما اصطلح على تسميته بالطوطمية، والثالثة عبادة الآلهة، ومانتج عنها جميعاً من شعائر وأساطير، غير أن الاختلاف عند الليبيين القدماء عن أقرانهم تمثل في مدى أصالة العبادات الليبية من عدمها، وذلك بسبب الهجرات القادمة منها وإليها، وفي هذا تتمثل أهمية هذا البحث، وانطلاقاً من هذه الأهمية يعود سبب الاختيار بأنه أحد محاور المؤتمر المعنونة بالتأثيرات الدينية والديانات والمعتقدات الموجودة في تلك العصور، فضلاً عن الرغبة في دراسة الموضوع، كما تهدف

(15) هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، ط3، مج 1، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،

الدراسة إلى إيجاد أوجه الشبه والاختلاف والتمازج بين العقائد الدينية التي آمن به الليبيون القدماء وبين عقائد الحضارات القريبة منها، كذلك إلى تسليط الضوء على تاريخ المنطقة الديني ودراسته من جوانبه المختلفة، وقد اعتمدت الباحثة في سبيل تحقيق ما سبق على عدد من المصادر والمراجع منها:

- الكتاب الرابع من تاريخ هيروودوتس (هيروودوت) ترجمة د. محمد الذويب.
عبد المنعم المحجوب، ليبيا القديمة، ط1، دار الاتحاد للنشر والتوزيع، 2018.
عبد العزيز الصويعي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، 2013.
محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم، ط2، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2012.
فراس سواح، دين الإنسان، ط4، دار علاء الدين، دمشق، 2002،

الورقة التاسعة عشر

مدينة غدامس في المصادر الكلاسيكية والإسلامية

أ. خديجة مصطفى تيكة

كلية الآداب / جامعة مصراته

ملخص البحث

إن مدينة غدامس التي أطلق عليها البعض جوهرة الصحراء فعلاً كانت ولا تزال جوهرة الصحراء لأن ماضيها وحاضرها زاخر بالتاريخ والحضارة التي لا تقدر بثمن ذكرت في المصادر الكلاسيكية الرومانية منها والإغريقية والمصادر الإسلامية، كما ذكرها الرحالة والمؤرخين العرب وتغنوا بجمالها وبمواطن الإبداع فيها فهي إضافة إلى ما سبق عروس الصحراء والدليل الحضاري لشعوب الصحراء ونقطة الوصل لحضارات في سحيق الأزمنة.

تقع مدينة غدامس في الجنوب الغربي الليبي تبعد عن طرابلس ما يقارب 620 كم عبر طريق بري، ترجع في تاريخها إلى عصور ما قبل التاريخ وتمتد الحضارة والتاريخ فيها حتى وقتنا الحاضر ومن خلال هذا البحث سيتم توضيح التاريخ الحضاري للمدينة من خلال كتابات المؤرخين

والجغرافيين والرحالة ووصفهم للمدينة وسكانها وهذه الكتابات تُعد الدليل الكافي على امتداد التاريخ الثقافي والاقتصادي والاجتماعي لهذه المدينة .
وقد قسم البحث إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: ويشمل ذكر غدامس في المصادر الكلاسيكية .

- المصادر الرومانية.

- المصادر الإغريقية.

المبحث الثاني : وسيتم التحدث فيه عند ذكر المدينة في المصادر

الإسلامية.

المبحث الثالث: الدور الذي قامت به المدينة في ضوء المصادر الكلاسيكية

والإسلامية، وهي بدوره مقسم إلى فقرات منها : الدور السياسي، الدور

الاجتماعي، الدور الاقتصادي، الدور الثقافي، وأخيراً الدور الديني .

الكلمات المفتاحية:

غدامس، المصادر الكلاسيكية، المصادر الإسلامية، الصحراء، كتابات

المؤرخين، الجغرافيين، الرحالة

الورقة العشرين

الظواهر الاجتماعية القديمة في غدامس

أ. أحمد محمود هيبه

مكتب التعليم غدامس

يتناول هذا البحث الظواهر الاجتماعية في غدامس ومن أبرز نقاط البحث :

- . تعريف الظواهر الاجتماعية .
- . خواص الظواهر الاجتماعية .
- . علاقة التاريخ بالظواهر الاجتماعية .
- . التراث الاجتماعي .
- . أقسام التراث الاجتماعي .
- . العادات .
- . القبائل الليبية القديمة .
- . الديانة الفينيقية بـغدامس .
- . الديانة المسيحية .
- . الصناعات الغذائية والكيميائية قديما .
- . صناعة الأدوية وصناعة الحجر والطين .

الورقة الحادية والعشرين

قطور وخطون

أ. مختار السنوسي حودة

مركز غدامس للأبحاث والدراسات وتوثيق التراث

houda@kidami.com

ملخص

يتناول هذا البحث أبرز المعالم القديمة التي تمثل النشأة الأولى لمدينة غدامس ، حسب ماتناولته المصادر التاريخية وحسب ما هو موجود على الواقع ، من حيث وجود بقايا الآثار القديمة المتناثرة في أجزاء ومواقع مختلفة . أبرزها بقايا القصور والحصون القديمة والتي نسجت حكايات وأخبار وروايات وشواهد تلقي بظلالها حول المراحل الأولى لتكوين المدينة المعماري والسكاني . هذه الورقة سوف نستعرض من خلالها أهم هذه المواقع والتي يوجد بعض منها خارج المدينة والجزء الأخرى أصبح جزء من التكوين المعماري للمدينة ، وجزء آخر قد اندرست معالمه ولم يتبقى منه شيئاً ولكن ينبغي أن نشير إليه وفق المصادر والارشيفات الموجودة .

معنى اسم مدينة غدامس ومدلوله اللغوي والاصطلاحي

اعداد الأستاذ / ابوبكر عمر بن هارون



مقدمة عامة في (التوبونوميا)

علم اسماء الاماكن والمواقع

التوبونوميا هي ترجمة للكلمة اليونانية المتكونة من لفظين هما توبو topo و anomia وتنطق في الانكليزية name وفي الفرنسية nom وفي الايطالية nome وكلها تعني علم اسماء الاماكن والمواقع وقد عرفها روبرت دولر قائلًا انطونوميا علم يدرس اسماء الاماكن والمواقع الجغرافية باعتبارها مجالات ارتبط بها الانسان وجدانيا او فكريا او خياليا بغية الوصول الى نوع العلاقة

الرابطة بين الانسان والمكان وهو علم مفيد جدا وعظيم بما يؤدي اليه من معارف وعلوم هامة في حياة الانسان من حيث تاريخه وتراثه وحضارته ولغته ، وعلم التوبونوميا من العلوم القديمة في تاريخ الانسان واول من ابتكر وكتب في هذا العلم هو الفيلسوف الليبي كليماخوس القوريني نسبة لمدينة قورينا وهي مدينة شحات الحالية في الجبل الاخض بليبيا في زمن الدولة البطلوميسية حسب ما ذكر المرحوم الدكتور علي فهمي خشيم في احد ابحاثه، فقد الف كليماخوس كتاب باللغة اليونانية واسماه aeti ومعناه الاسباب في تسمية الاماكن وهذا الكتاب ضاع اكثره ولم يبقى منه الا القليل ،اما في الحضارة الاسلامية فهناك كثيرون كتبوا كتبوا عن التوبونوميا للعالم الاسلام فحسب علمي وما عندي من معلومات فان اباعبد الله ياقوت الحموي اول من كتب عن التوبونوميا لبلدان العالم الاسلامي في كتابه معجم البلدان وكذلك ابو عبد الله البكري القرطبي الاندلسي في كتابه المسلك والممالك والادريسي في كتابه صورة الارض وكذلك عبد المنعم الصنهاجي في الروض المعطار في اخبار الاقطار ويأتي بعدهم الحسن بن الوزان الزناتي فاللقب ليو الافريقي في كتابه وصف افريقيا .

وهناك علم اخر شبيه بالتونوميا وهو علم يسمى الانومبيا يدرس الاسماء البشرية وجذورها اللغوية من اراد المزيد في علم التوبونوما يمكنه الرجوع الى كتاب وشم الذاكرة للأستاذ اشيد حسين . وفي هذا العصر ومنذ القرن التاسع عشر الميلادي تطور علم التوبونوميا في اوربا تطورا كبيرا ولا اظن انه بقيت دولة عصرية متطور في العالم لم تجري دراسة وابحات على توبونوميا بلادها فتحرص الؤل باهتمام كبير على تسجيل وتوثيق اسما مدن وقرى وبلدات

ومواقع بلاجها وتحافظ عليها من التغير والتبديل بوضع لوحات وتصد كتيبات عن اسم المنطقة ولمحة عن مدلول اسمها ومعناه وتاريخه وبذلك تحصل على تاريخ الوطن باكملة واصول سكانه وتراثهم وعاداتهم وحضاراتهم وتحركهم وتنقلهم عبر التاريخ وكذلك السكان الحضارات التي وفدت على البلاد والدول التي تعقبت على حكمها ، وفي السنوات الاخيرة تنبه عدد من المؤرخين والباحثين الليبيين الى اهمية التوبونوميا في هويم الامة وتاريخها فقاموا باجراء بعض الدراسات على التوبونوميا الليبية ولعل اول كتاب ظهر على اسماء المدن والقرى الليبية هو كتاب معجم البدان الليبية للشيخ الطاهر الزاوي في عام 1967م ثم كتاب الاسماء القديمة للمدن والقرى الليبية للدكتور عبد السلام شلوف ثم نشر عدد من المقالات في مجلة تراث الشعب بعنوان المواقع والوقائع الليبية اما الباحث الاخر الذي اهتم باسما المدن والقرى الليبية فهو الاستاذ وائل الفطيسي الذي اصدر كتاب بعنوان مدن وحوضر ليبية في العصر الروماني وكتاب الاستاذ مصطفى بازامة بعنوان سكان ليبيا في التاريخ وبدوري قمت باجراء مسح ما وسعني الجهد والاستطاعة لكثير من اسماء المدن والمواقع الليبية فتحصلت على مئات الاسماء للمدن والقرى والبلدات والادوية والسهول والجبال والابار والعيور والقصور والمواقع الاثرية القديمة في ليبيا ومع دراسة بسيطة عن الكتب المذكورة سابقا لاحظت شيء عجيب ان رغم تعرب اللسنة في ليبيا فان اكثر من تسعين في المئة من اسماء هذه المدن والقرى والمواقع هي اسماء باللغة الامازيغية وهي اللغة التي كانت تتكلم بها القبائل الليبية القديم مثل الليبيو والتحنو والمشواش والمكاي والجرمنت وغيره كما لاحظت ان اكثر معاني

ومدلولات هذه الاسماء هي اسماء جغرافية او اسماء قبائل اوماتشتهر به المنطقة من نبات او انعام وبعضها اسماء اعلام اشخاص ربما كانوا سلاطين او ملوك او قادة او شيوخ قبائل وصيغة نطقها تدل على انها قديمة جدا فمثلا في كتاب الدكتور شلوف ذكر في كتابه مئتي مدينة وقرية يعود تاريخها الى الفي عام قبل الميلاد احصيت منها مائة وستون مدينة وبلدة وقرية لازالت عامرة بالسكان الى يومنا هذا مايدل على تاريخ تاسيس المدن في ليبيا قديم جدا وفي كتاب الدكتور بازمة احصيت اسم مائة قبيلة ليبية تعيش على هذه الارض منذ مايزيد عن الفي عام. وفي هذا البحث نسلط الضوا على توبونوميا احدى المدن التاريخية الليبية العريقة وهي مدينة غدامس

معنى كلمة غدامس اللغوي ومدلولها الاصطلاحي

كثيرا ما تستمد البلدان والمدن والقرى والواحات وغيرها من المناطق والمواقع الجغرافية أسمائها من أسماء أهلها أو أسماء القادة المؤسسين لها، أو أبرز صفات هذه المواقع من نبات أو حيوان أو مناخ وطقس أو تربة أو معادن، أو ما تشتهر به من صناعات وإنتاج وما شابه ذلك من أسباب.

وأیضا كثيرا ما يحيط أسماء المدن ونشأتها خاصة القديمة منها هالة من الخرافات والأساطير المغرقة في الخيال البعيد عن الواقع، ومع مرور الزمن وغياب التوثيق والتدوين يختلط اسم المدينة الحقيقي بالخيال والأساطير، وتغيب الحقيقة في متاهات الماضي السحيق وهذا ما حدث بالضبط لاسم مدينة غدامس وتاريخ وسبب نشأتها، بل وحدث هذا لكثير من المدن الليبية الأخرى وكثير من المدن الامازيغية في شمال أفريقيا.

المعروف تاريخيا أن غدامس من المدن الليبية القديمة، ورد اسمها في أشهر كتب التاريخ والجغرافيا والسير والرحلات القديمة، وجاء اسمها بصيغ وصور مختلفة عددها ثمانية صيغ، اختلفت باختلاف مخارج الحروف والنطق وقواعد النحو والصرف والترجمة لدى لغات وكتابات هذه الأمم والأقوام والشعوب التي حكمت أو كتبت عن هذه المدينة.

والصيغ التي ورد بها اسم غدامس قديما حسب علمي وما لدي من مصادر هي:

1/ سيداموس 2/ تشيداموس 3/ كيداموس 4/ اكيداميس 5/ كيدامي 6/

كيدامي 7/ ردامس 8/ قيداموم

وأدى تعدد هذه الصيغ والصور إلى التباس وغموض اسم غدانس لدى الكثير من الناس، وحسبوا أن واحدة من هذه الصيغ المختلفة هي الصيغة الصحيحة لاسم مدينة غدانس الأصلي، بل هناك من اعتقد أن اسم غدانس روماني أو يوناني أو عربي، ولكن الحقيقة أن كلمة غدانس هي كلمة أمازيغية أصيلة ومعناها محطة القوافل كما سنبين في هذا البحث.

كما اقترن اسم غدانس وسبب نشأتها بأسطورة غربية مغرقة في الخرافة والخيال البعيد عن الواقع، عرفت هذه الأسطورة بقصة (غدانا / أمس) ، وانتشرت هذه الأسطورة انتشارا واسعا بين الناس، ووردها الكتاب والمؤلفون ونقلتها وسائل الإعلام المختلفة والمرشدون السياحيون بل وحتى أهل المدينة ذاتهم، ولم يتصدى احد لتمحيص ونقد هذه الأسطورة وبيان خطئها.

و لكن رغم تعدد صيغ كتابة كلمة غدانس وصيغ نطقها بين مختلف اللغات وانتشار هذه الأسطورة بين الناس، ظل اسم غدانس في اللغة الامازيغية الليبية القديمة واضحا ثابتا كمعنى ومدلول وموقع تاريخي وجغرافي وسكاني ، منذ نشأتها قبل أربعة آلاف سنة على اقل تقدير، ولم يتبدل ولم يتغير وظل الاسم بما نعرفه الان وهو اغدامس .

ذلك أن اغدامس ظلت دائما عامرة بمؤسسيها سكانها الأصليون الأولون الامازيغيون الليبيون لم ينقطعوا عنها أبدا، ولم تنقطع منها اللغة الامازيغية منذ أقدم التاريخ حتى الآن، رغم تعرض المدينة لخراب ودمار ثلاث مرات قبل الإسلام وتوالى عليها كثير من الأمم والدول التي حكمت ليبيا وشمال أفريقيا عامة.

ذكرنا قبل قليل أن اسم غدامس ورد في أشهر كتب التاريخ والجغرافيا والرحلات منذ ما قبل الإسلام، وأنه قد تبين نطق اسم غدامس وصيغ كتابته بتباين قواعد الكتابة والنحو والصرف ومخارج الحروف في اللغات التي كتب بها اسم غدامس.

وحسب علمي وفيما قرأت من مراجع ومصادر فإن سبعة من المؤرخين والجغرافيين اليونانيين والرومانيين والبيزنطيين القدماء، هم أول من أورد اسم غدامس في التاريخ، واتبثوا وجودها وكتبوا عن تاريخها قبل إلفي سنة مضت، وهم ديودوروس الصقلي، وسكادليوس، واسترابون، وبيلينيوس، هيرودوتس اليوناني، وبطليموس الروماني، وبريكوبيوس الروماني، فمثلا بيلينيوس الأكبر وبطليموس كتب اسم غدامس بصيغة كيداموس، اما ديودوروس الصقلي وسكاديلوس واسترابون وهيريدتوس الاغريقي فكتبوا اسمها بصيغة سيداموس. أوردوا عن غدامس نصوصا تاريخية قيمة، تعد مصدرا هاما لتاريخ المدينة قبل الإسلام، فاثبتوا اسم هذه المدينة وأكدوا وجودها في تلك المرحلة المبكرة من التاريخ، مع غيرها من المدن.

وفيما يلي سنتابع ونحلل ونفسر أصل مصدر كل صيغة من الصيغ التي ورد بها اسم غدامس عند هؤلاء المؤرخون.

ورد اسم اعدامس في اللغتين اليونانية واللاتينية الرومانية بصيغ سيداموس وتشيداموس كيداموس وكيدامي وكيدامي ذلك أن هاتين اللغتين ليس فيهما حرف الغين ويستبدلانه بحرف الكاف أو الجيم الأعجمية. (حرف الجيم تحته ثلاث نقط).

فالرومان نقلوا الكلمة من اليونانية فكتبوها بصيغة سيداموس

وتشيداموس لان حرف الكاف(k) اليونانية تكتب في اللاتينية الرومانية حرف س (c) وتنطق (chi) تشي لذلك نرى كلمة غدامس عند الرومان تكتب أحيانا بصيغة (سيداموس) وأحيانا أخرى (تشيداموس).
. وتارة يكتبونها بحذف حرف السين، فيقولون (كيدامي وكيدامي) يظنون أن حرف السين في آخر كلمة اغدامس من علامة أسماء الإعلام في اللغة اليونانية، في حين حرف السين الأخيرة في كلمة سيداموس وتشيداموس ليست يونانية بل هي حرف أصلي في الكلمة الامازيغية اغدامس كما سنوضح بعد قليل .
وفيما يلي نورد النصوص التاريخية اليونانية واللاتينية التي ذكرت وأثبتت اسم اغدامس بصيغة مختلفة.

أولاً: / (كيدامى - كيدامى) (cydumae)

وردت هاتان الصيغتان (كيدامى وكيدامى) في اللغة الرومانية اللاتينية ، لدى كل من المؤرخين الرومانيين استرابون وديودورس الصقلي وسكاديلوس أثناء حديثهم عن القبائل الليبية الأمازيغية عام 270 ق.م أي منذ 2284 سنة.

ثانياً: / كيداموس (CYDAMUS)

ورد هذا الاسم في اللغة اللاتينية لدى (بيلينوس) المتوفى عام 79 ميلادية ، في كتابه (التاريخ الطبيعي) أثناء حديثه عن حملة كارنيلوس بالبوس على غدامس وجرمة عام 20 ق.م في عهد الإمبراطور يوليوس قيصر فقال : ((في اتجاه الصحراء الإفريقية التي ذكرناها من قبل خلف خليج سرت الصغرى) يقصد خليج قابس) توجد فزان واليلن وكليبا مثلما فعلنا مع كيداموس (cydamus) في اتجاه صبراتة)) (16) وقد اورد الاستاذ محمد مصطفى بازامة في كتابه صفحات من تاريخ فزان النص اللاتيني الذي كتبه بليينوس عن فزان ، وورد فيه اسم غدامس ، وفيما يلي نورد النص الروماني اللاتيني مع ترجمته العربية حسب ما نشره الاستاذ بازامة

intervenit ad
Sogitudines africae
Supe minoren

¹⁶ - المصدر الدكتور علي فهمي خشم في كتابه نصوص ليبية .

Syrtim dictas versa
Pbazania ubi
Gentum phazniorum
Urbesque agegen et
Ciggbam subegimus
Item cidamume
(Regionesabratae

_ وهذه ترجمة النص اللاتيني إلى العربية:

(_ واثناء السير تصادفنا فزانيا على طريق الصحراء الافريقية التي سبق ذكرها فوق سرت الصغرى وهناك اخضعنا الاناس الفزانين ومدن اليلي وكلال وايضا كيداموس قادمين اليها من منطقة صبراتة) (17) وكذلك ورد اسم اغدامس لدى الجغرافى الرومانى بطليموس فى كتابه المسمى (المجسطي) بصيغتي كيداموس وكيدامى حسب ما ذكر الأستاذ بازامه فى كتابه سكان ليبيا فى التاريخ (18) قال الأستاذ عبد السلام محمد شلوف فى كتابه (الأسماء القديمة للمدن و القرى الليبية) (كيداموس / كيدامى اسمها الحالى غدامس ذكرها المؤرخ بليينوس وأن الدكتور جورج ماتنجلي قال أن اسم الغدامسيين قديما هو

1-المصدر ص 12 من كتاب تاريخ فزان تأليف محمد مصطفى بازامة

منشورات الهيئة العامة للثقافة طرابلس الطبعة الاولى 2018م

18 - مصدر سبق ذكره مصطفى بازامة

كيدامنسي) أي أن أهل المدينة قد حافظوا على اسمهم واسم مدينتهم منذ أقدم العصور.

رابعاً: - سيداموس cidamus

ورد اسم غدامس في اللغة اليونانية القديمة بصيغة سيداموس في كتاب العمائر للمؤرخ البيزنطي اليوناني (بروكوبيوس عام 559م فقال ((توجد أيضا مدينة تسمى سيداموس يعيش فيها المور الذين كانوا متسلمين مع الرومان منذ غابر الأزمان وقد كسبهم جستنيان مع أهل طرابلس وهم اعتنقوا النصرانية طوعا وابرما معاودة سلام مع الروم لذلك يتسمون (مورو باكاتي) اي امازيغ السلام إذ أن كلمة باكوم في اللغة اللاتينية تعنى السلام ((19).

هذا النص علاوة على إثباته لاسم غدامس ووجودها ، فهو يشير إلى عدة جوانب أخرى هامة من تاريخ المدينة منها أن اغدامس كانت مدينة عامرة وسكانها امازيغيون وسماهم المورو ، وهو الاسم الذي يسمى به الرومان الامازيغيين فكلمة مور في اللاتينية تعني الغرب ، واثبت أنها مدينة مستقلة لها نظام سياسي فاوض الرومان وابرم معهم معاودة سلام ، وان لهم علاقات حسنة مع الإمبراطور البيزنطي جستنيان ، وأنهم تخلوا عن الوثنية ودخلوا النصرانية طوعا ، ومن النص أيضا تستنتج أن غدامس كانت جزء من إقليم طرابلس في ليبيا الحالية منذ القديم لقوله كسبهم مع أهل طرابلس .

19 - نصوص ليبية، الدكتور علي فهمي خشيم.

تفسير بعض اهل غدامس لكلمة سيداموس

سالت ذات مرة شيخ غدامسي له المام بثرات غدامس وعاداتها وتقاليدها فقلت له: ياسيدي هل سمعت عن كلمة سيداموس من قبل؟ وهل توجد هذه الكلمة في لغتنا الامازيغية في غدامس وما معنى هذه الكلمة؟

فقال الرجل نعم سمعت عن كلمة سيداموس ، هي كلمة امازيغية تتكون من ثلاث الفاظ هي: سا ادو ،الداموس ، ومعناها من تحت الداموس فعندما يأتي العدو غازيا مدينة غدامس يحاصر المدينة بتطويق الأسوار يتصدى له المدفعون عن المدينة من قوق حصون وابراج السور وقلاعه من داخل المدينة ويرمون العدو بالنبال والسهام ، في حين يوجد جنود اخرين في الانفاق السرية التي تحت السور التي تربط بين داخل المدينة وخارجها فيصرخ الذين فوق الاسوار (افعد س ادو اداموس افعد س ادو اداموس) بمعنى اخرجوا من تحت الدواميس فيتسلل الجنود من الانفاق السرية التي تحت الارض ويخرجون ويضربون العدو من الخلف ، الذي يباغت بهجوم من خلفه دون ان يدري من أين خرج المهاجمون له وهكذا يقع العدو بين طرفي كماشة فتتم هزيمته، فسمع الرومان صرخات س ادو اداموس فسمو المدينة سيداموس(20) .

خامسا كيداميس :

هذه الصيغة اوردها المؤرخ الاغريقي هيروdotس وهو يتحدث عن الطرق التجارية التي كانت تربط جرمة مع المدن الثلاث لبدا واويا وصبراة بعدد من الطرق التجارية فقال (اعتمدت التجارة من والى المدن الثلاث على أربع

20 - رواية شفوية نقلها عن المرحوم الحاج محمد صيلة حمودة.

طرق رئيسية الاول يمتد من صبراتة الى كيداميس والثاني من اويا الى جرمة والثالث من لبدا الى جرمة والرابع من قورينا الى المدن الثالث كما كانت الطرق تتفرع من جرمة (21).

خامسا: قداموس - قودامس - قداموم

هذه الصيغة قداموس وقودامس وقداموم أوردها الأستاذ محمد مصطفى بازامه في كتابه (سكان ليبيا في التاريخ) وقال بالنص صفحة 287 ((قداموم قد حددت من الجميع بأنها مدينة غدامس الحالية وان الاسم كنعاني ، ومعناها القديمة وقد تحول إلى غدامس لان في القارة الإفريقية من يقرب القاف غينا حتى اليوم فيقول في القران مثلا غوران أما ورودها في اللاتينية بالميم و في اليونانية بالسين كحرف أخيرة فمرده القواعد اللغوية)) .
الرد على كلام بازامة :

لا يخفى على كل من اطلع على تاريخ ليبيا في العصر الحديث أن الأستاذ محمد مصطفى بازامه من كبار وخيرة المؤرخين الليبيين في العصر الحديث ، بل هو من رواده الأوائل الذين خدموا هذا التاريخ، ومع الأسف لم يحصل لي شرف للقاء معه و لكن عرفته من خلال كتبه التي أعجبت بها واستفدت منها جعلها الله في ميزان حسناته ، ولكنه أخطاء بخصوص قوله أن كلمة

21 - المصدر ص 117 في كتاب التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، تأليف احمد محمد انديشة منشورات الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان الطبعة الاولى 1993م طرابلس

غدامس كلمة كنعانية فينيقية ، وأردھا عليه لأنه قد أخطاء في تفسیر الكلمة ، ولم یورد دليلا ولا مصدرا على صحة ما قال ، فرأيه ظن في غير محله ، وهو رأى خاص به لم یقل به احد غيره من المؤرخين القدماء أو المحدثين ، فكلمة غدامس كلمة امازيغية لها معنى مخالف لما ذهب إليه الأستاذ بازامة الذي وقع في التباس ووهم كما وقع فيه غيره من الذين لا یعرفون الامازيغية ، ويبدو انه ظن أن حرف السين الذي وجد في نهاية كلمات سيداموس و كيداموس وتشيدا موس هي السين اليونانية التي تعقب نهاية الكلمة في أسماء الأعلام في اللغة اليونانية .

والحقيقة أن هذه السين حرف أصلية في كلمة اغدامس كما سنوضح بعد قليل أما استبدال حرف الغين التي قال إنها بدل القاف فهو واهم، فالكاف في كلمة كيدامى و كيداموس و كيدامای هي بدل الغين التي لا توجد في اللغتين اليونانية واللاتينية كما ذكرنا قبل قليل.

وفي الحقيقة إن أول من قال إن كلمة غدامس هي كنعانية فينقيه وروح لهذه الفريه حسب علمي هو الفرنسي (مارك فورنيل) الذي زعم أن الغدامسيين من أصل فينيقي نظرا لميولهم التجارية منذ القدم وانتشار تجارتهم في كافة مدن السودان الغربي والأوسط والمدن التجارية في شمال أفريقيا .

وقد نقل كلام مارك فورنيل الدكتور محمد مصطفى الشركسي وألقاه في محاضرة بعنوان (الغدامسيون هم فينيقيوا الصحراء الكبرى) في المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية في تاريخويبدو أن الأستاذين بازامه والشركسي قد انتحلا هذه المزاعم دون نقد ولا تمحيص ولا إدراك لأساليب الدس والتشويه وزرع الشكوك الذي تبثه المدارس التاريخية الأوروبية

التي تستكثر على الليبيين أن يكونوا سادة وتجار فوق أراضيهم فنسبت نشاطهم للفينيقيين.

وفي هذا السياق هناك أسئلة تطرح نفسها وهي لماذا يكون اسم غدامس اسم فينيقي؟ في حين أن مدينة غدامس وأهلها الغدامسيون قد وجدوا قبل قدوم الفينيقيين لأفريقيا بعشرات القرون؟! ولماذا يكون اسم غدامس فينيقي والفينيقيون لم يتجاوزوا في إقامتهم سواحل موانئ البحر المتوسط وخدامس بعيدة عنهم؟

ومعلوم أن غدامس وجدت قبل قدوم الكنعانيين الفينيقيين إلى افريقية بزمان طويل. وكانت غدامس قائمة باسمها الحالي عامرة بســـــــــــــــــكانها الامازيغيون قبل عام 809 ق.م وهي الســـــــــــــــــنة التي قدم فيه الكنعانيون الفينيقيون إلى أفريقيا، بل إن هؤلاء الكنعانيين الفينيقيين ابرموا معاهدة تجارية مع غدامس عام 875 ق.م أي بعد اثني عشرة عاما فقط من التاريخ المعتمد لوجود الكنعانيين الفينيقيين في أفريقيا ، وهذا ما أكده (الأستاذ صالح ونيس عبد النبي) في كتابه (المعتمد في السياحة والآثار) صفحة 277 فقال : ((هناك إشارة تدل على أن القرطاجيين قد تاجروا مع الجرمانيتين وان تاجرا اسمه ماجو عبر الصحراء ثلاث مرات مع قوافل الجرمنتيين ، من هنا نستنتج أن ماجو قد مر على غدامس مع قوافل الجرمنتيين وأن غدامس كانت موجودة قبل القرن الثامن قبل الميلاد)) انتهى كلام الأستاذ صالح عبد النبي(22) .

22 - المعتمد في السياحة والآثار) صفحة 277 صالح ونيس عبدالنبي

ويبدو أن الأستاذ الدكتور علي فهمي خشيم قد لاحظ هذا اللبس والخلط لدى الأستاذ بازامة في تفسيره لأسماء المدن والقبائل الليبية في كتابه (سكان ليبيا في التاريخ) فانتقد ذلك وقال ((اعتمد بازامة على مفهوم التخريج اللفظي في أسماء القبائل الليبية القديمة ولم يفهم معنى الاسم ولا ترجمته)) (23) انتهى كلام خشيم.

وقد أشار إلى هذه العلاقة التجارية بين الكنعانيين الفينيقيين وبين غدامس كل من الباحث الفرنسي الكونت بيرون الذي اثبت وجود طريق تجارى منذ أيام الفراعنة يربط ويصل بين غدامس وبين مدينة تيبو عاصمة الفراعنة وهي مدينة الأقصر الحالية في الصعيد جنوب مصر حيث يستقلها الفينيقيون قبل تأسيس صبراته ولبدة وقرطاجة حسب ما ذكر الباحث التونسي رشي صفر في كتابه مدنية المغرب العربي.

كما أشار إلى هذه العلاقة كل من اتيلو روسي في كتابه (تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور حتى عام 1911 م) ترجمه د. خليفة التليسي وكذلك الأستاذ محمد مسعود افشيكة في كتابه (التاريخ الليبي القديم) والطاهر الزاوي في كتابه (معجم البلدان الليبية) وكتابه (تاريخ الفتح العربي في ليبيا) من هذا كله نصل إلى ان اسم مدينة غدامس وجد قبل وصول الكنعانيين الفينيقيين الى شمال افريقيا وهذا يؤكد بطلان كلام الدكتور بازامة الذي يرى أن كلمة غدامس هي كلمة فينيقية.

23 - والمصدر صفحة 74 من كتاب (ندوة التحركات البشرية والهجرة للقبائل الليبية). منشورات المركز

العالمي للأبحاث ودراسات الكتاب الأخضر.

سادسا / اكيدامس akdmes

اكيدامس صيغة أوردها الدكتور خليفة محمد سالم الأحول في ترجمته لكتاب الباحث الايطالي وأحد حكام غدامس الكونونيل فرانشيسكو كورو بعنوان (إلى غدامس) طبع سنة 1924 ف فقال كورو ((كان اسم غدامس ينسبه إلى شخص تارقي يدعى اكيداميس أو اقدامسو إليه يرجع الفضل في اكتشاف النبع بعد حضر بسيط في الأرض)) انتهى(24)

هذه الفقرة نص محرف من قصة فارس قوم النمرود التي ذكرت أن عين غدامس المسمى بعين الفرس اكتشفه فارس من قوم النمرود مرعابرا بالمنطقة واكتشف العين وسندكرها في موضعها بعد قليل .ولكن خيال وأوهام الايطالي كورو نسبها لرجل طارقي دون أن يذكر مصدر أو دليل على القصة وقد سألت الكثيرين من الطوارق العارفين بتراث وتاريخ الطوارق واللغة الامازيغية عن هذه القصة فنفوها نفيًا مطلقا . وقالوا لم نسمع قط عن رجل اسمه اكداميس أو اقدامسو قام بحضر عين الفرس، ثم ان عين الفرس هي عين طبيعة لم تحضر بل نبعت تلقائيا شأنها شأن العيون الطبيعية في كل مكان ، ثم رجعت إلى كتاب (الطوارق عبر العصور) لمؤلفه شايو اللالة اماهين وهو أحسن وأوثق كتاب كتب عن الطوارق في اللغة العربية حتى الآن، فلم يذكر أن اسم غدامس جاء من اسم رجل طارقي أو غيره ، والشيخ شايو من الطوارق الذين عاشوا في غدامس منذ عشرينات القرن الماضي حتى تاريخ وفاته عام 1994 م ،وكتب في كتابه هذا مادة ممتازة جدا عن غدامس وأهلها ، وله

24 - كتاب الى غدامس للكونونيل فرانشيسكو كورو صفحة 47.

كتاب مخطوط عن نحو وقواعد اللغة الامازيغية لم يطبع بعد بعنوان غرفة من بحر لغة الطوارق فسرفيه كثير من معاني اسما المدن الليبية وباقي بلدان شمال افريقيا باللغة الامازيغية الطارقية ولم يورد فيه تفسير معنى كلمة غدامس ولم يذكر أن اسمها مشتق من رجل اسمه اكيداميس، فلو كان هناك شيء صحيح ولو قليل مما ذكره (كورو ونقل عنه خليفة الاحول) فالشيخ شاوي لن يتوانى عن ذكره والإشارة إليه والإشادة به وهو الحريص على تسجيل كل ما له علاقة بغماس والتراث والتاريخ الامازيغي .

سابعاً/ردامس rhadames

ردامس صيغة أوردها الشيخ الطاهر الزاوي في كتابه (معجم البلدان الليبية) حيث قال ((غدامس ويقال لها ردامس)) كذلك أوردها المستشرق الفرنسي البولندي الأصل المتمزغ داي موتولنسكى في كتابه الصادر باللغة الفرنسية في باريس عام 1904م بعنوان (اللهجة الامازيغية في غدامس) باللغتين الفرنسية والعربية كتب فيها اسم غدامس بصيغة redames .

و كذلك الرحالة الالمانى (غيرهارد رولفس) في كتابه (عبر أفريقيا) أورد كلمة غدامس بصيغة (ردامس rhadmaes)

الصيغة السابق ذكرها ردامس هي النطق الفرنسي لكلمة غدامس بلهجة أهل باريس وذلك أن حرف الغين في اللغة الفرنسية تكتب هكذا بحرفي rh ولكن حسب نطق لهجة أهل باريس تكتب بحرف الرء ra rh وتنطق غينا وتمت ترجمة اللفظ إلى اللغة العربية بحرف الرء فقالوا ردامس دون الإشارة إلى أن

نطق الحرف يختلف عن كتابته، إذن كلمة ردامس هي خطأ في الترجمة من الفرنسية إلى العربية .

اسم غدامس في اللغة العربية

عندما فتح المسلمون غدامس وجدوا اسمها على ما هو عليه الآن وهو اغدامس، اخذوه من اهلها ولم يأخذوا الاسم الروماني ولا اليوناني ولم يعربوا هذا الاسم، ولم يتوقف اسم غدامس واهميتها عند فتح المدينة ونشر الاسلام من جيوش الفتح الاسلامي ، بل بقيت اهميتها لدى المسلمين كما كانت في العهود السابقة للفتح ، من حيث موقعها الجغرافي الاستراتيجي ومركزها التجاري، فجعلها المسلمون قاعدة عسكرية كما كانت في العهد الروماني ، فكانت مركزا لانطلاق جيوش الفتح الاسلامي لنشر الدعوة الاسلامية واستكمال فتح باقي مناطق شمال افريقيا وبلاد السودان والصحراء الكبرى ، لذا نرى المؤرخون المسلمون الأوائل اهتموا بالمدينة منذ القرن الثاني للهجرة وذكروا تواريخ فتحها واسماء قادة الفتح. وردت كلمة اغدامس في نصوص كثيرة في اكبر وأشهر معاجم اللغة العربية وكتب التاريخ والجغرافيا والسير والرحلات منذ القرن الثاني الهجري، ولكنني هنا اکتفى بذكر النصوص التي ضبطت اسم غدامس وموقعها وحددت نطقه وصيغة كتابته في المعاجم والقواميس ، ولعل أشهر المعاجم التي تناولت ذلك حسب علمي هي :

أولاً : ياقوت الحموي

قال في كتابه معجم البلدان (623 هجري / 1226 م) قال ((غدامس بفتح أوله وبضم وهى أعجمية فيما احسب وهى مدينة بالمغرب ثم في جنوبه))

ثانياً : الفيروزبادي 816 هجرى / 1414 م

قال في كتابه القاموس المحيط ((غدامس بضم الغين واعجام الدال بلد في المغرب))

ثالثاً : عبدا لرحمن بن خلدون 732 هجري / 1405م

قال في المقدمة ((غدامس بضم الغين وفتحها واعجام الدال بلد في المغرب ...غدامس وفزان وودان في قبلة طرابلس))

رابعاً : مرتضى الزبيدي.

قال في الجزء الرابع من تاج العروس صفحة 201 ((غدامس بالضم وهو المشهور وبفتح وباعجام الدال وقد أهمله الجوهري وصاحب لسان العرب وأورده الصناعى ولكن ضبطه في كتابته بإهمال الدال))

خامساً : الطاهر الزاوي 1890 / 1994

قال في كتابه معجم البلدان الليبية ((غدامس بغيرين معجمة مضمومة وبدال مهملة وهى واحة من واحات طرابلس))

اسم غدامس في اللغات الأفريقية

اسم غدامس في لغات بلاد السودان الغربية / ادمسو :-

عرفت الشعوب الزنجية غدامس منذ أقدم العصور بحكم العلاقات التجارية بين شمال أفريقيا ووسط وغرب أفريقيا حيث السلطنات والممالك والمشايخات القبلية الإسلامية في هذه البلدان . تنطق كلمة غدامس في معظم اللغات الزنجية الإفريقية بصيغة أدامس - أو ادامساوا يضعون إلف في أول الكلمة ويحذفون الغين فتصير أدامس أو ادامساوا سمعنا ذلك من الناطقين بلغة الهوسا في نيجيريا والفضولاته في النيجر البمبرا والمندينكا في مالي والبرنو وكانمبو في تشاد وأكثرهم من العمال الوافدين للعمل في غدامس وكنت اسألهم ماذا تعرفون عن غدامس قبل مجيئكم إليها وكيف تنطقون كلمة غدامس في لغة بلادكم؟

فكانوا يجيبون بما ذكرناه أنضا وكذلك اخبرني الليبيون المهاجرين الذين عاشوا في هذه البلدان وعادوا إلى ليبيا في السنوات القليلة الماضية .

اسطورة غدانا - امس

وردت أسطورة (غدانا - أمس) لأول مرة حسب علمي وما اطلعت عليه من مصادر في (مخطوط دفتر زمام غدامس) وهو كتيب تاريخي كتبه مؤرخ غدامسي مجهول سماه الاستاذ مصطفى المصراتي دفتر تاريخ غدامس ونسخه مصطفى قاسم الخوجه كاتب والى طرابلس على باشا القرمانلى من زمام بلد غدامس القديم عام 1181 هجري الموافق 1765 م ونقله إلى مكتبة الوالي حسب ما ذكر الخوخة في نهاية مخطوطه .

وزمام بلد غدامس الأصلي القديم مفقود من غدامس بعد دخول العثمانيين للمدينة عام 1258هـ الموافق يوليو 1842م و بقي مخطوط الخوجه هو المتداول بين الناس في غدامس وخارجها حاليا ، وهو لا يتجاوز احد عشرة صفحة بخط مغربي ويوجد من مخطوط الخوخة عدة نسخ منها نسخة المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم 1891 ونسخة تحت رقم 1892 وتوجد نسخة لدى المركز الوطني للوثائق والدراسات التاريخية ونسخ أخرى لدى عدة عائلات غدامسية ومنها نسخة في مكتبتي أنا مؤلف هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ ويقال ان المخطوط الاصيلي اكبر حجما من المخطوط المتداول حاليا الذي لايتجاوز احد عشر صفحة وقد تعرضت لحدث فقدان هذا المخطوط الاصيلي في بحث اخر ارجو ان ينشر قريبا .

يقول صاحب المخطوط ((و بعد فاعلم أيها الواقف على هذا أن بلد غدامس بلاد قديمة من زمن النمرود بن كنعان بن نوح وقيل قبله ، وقيل أن فارسا من قوم النمرود اخرج ماء عينها ثم بعد ذلك جازت قافلة على الوادي وتغدو هناك ثم رحلوا إلى أن باتوا فلما أصبحوا أرادوا الرحيل ففقدوا آلياتهم من الأكل وقال احدهم ... نسيناها في غدانا- أمس ... ثم رجع فارس منهم على أثرهم حتى أتى الوادي وترجل عن فرسه يطلب آلتة وإذا بالفرس تنبش الأرض وينبع من ذلك الموضع ماء لذلك سمي ذلك الموضع بعين الفرس وسميت البلاد بغدامس لقول احدهم غدانا - أمس)) انتهى كلام النص.

إن الزيف والتناقض الأسطوري واضح وجلي في هذه القصة ويكذبها عدة شواهد :-

في البداية يقول واضع الأسطورة أن فارسا من قوم النمرود هو الذي اخرج ماء العين و ثم يعود فيرى أن فارسا لقوم آخرين جازوا الوادي و تقيلوا فيه و نبشت فرسهم الأرض و نبع الماء من تحت حوافرها في ذلك الموضع ماء .
التناقض هنا واضح فمن الذي اخرج ماء العين هل هو فارس قوم النمرود أم فرس أصحاب القافلة الذين عبروا الوادي و تقيلوا فيه ؟
وواضع الأسطورة لم يبين لنا كيف ومتى ولماذا اخرج فارس قوم النمرود هذه العين ؟

وواقع الحال ومعطيات التاريخ التي لدينا الآن عن مسرح الحدث في ذلك الزمان ينفي ويستبعد وجود قوم النمرود وهم قوم نبي الله إبراهيم عليه السلام الأشوريين في العراق المستقرين على ضفاف نهري دجلة والفرات ، يستبعد وجودهم في الصحراء الإفريقية في هذا الوقت المبكر من التاريخ قبل الفتح الاسلامي بثلاثة آلاف عام .

(2) إن القوم أصحاب القافلة الذين جازوا الوادي وقيلوا فيه هل هم عرب عدنانيون حتى يتحدثوا بهذا اللسان العربي الفصيح، قبل الفتح الاسلامي للمدينة بثلاث آلاف عام ؟ هذا مستبعد جدا فصاحب المخطوط ذاته يعترف في موضع آخر من المخطوط أن غدامس وجدت قبل الفتح الاسلامي وقدموم اللغة العربية بثلاث آلاف عام ، حيث يقول: ((أما غدامس فمن زمن سيدنا إبراهيم الخليل قبل مبعث النبي محمد صلى الله عليه و سلم بثلاث آلاف عام)) فكيف يتكلم قوم في افريقية اللغة العربية قبل أن ينجب سيدنا إبراهيم ابنه إسماعيل جد العرب العدنانيين وإسماعيل أول من تكلم العربية حسب ما هو معروف لدينا نحن المسلمين .

وأخيرا حسب علم طبقات الأرض (الجيولوجيا) ان العيون الطبيعية مثل عين بلد غدامس تنبثق تلقائيا في التكوينات الجيولوجية الضعيفة في طبقات الأرض، فتتدفق المياه ذاتيا إلى السطح بسبب الضغط الواقع على هذه الطبقة من تحتها دون تدخل أو فعل من الإنسان، عكس الآبار التي تستخرج مياهها بالحفر وهو جهد وعمل الإنسان، فلو كان العين بئرا يمكن أن نصدق أن أنسانا ما قد حضرها واخرج مائها ولكن هذه عين طبيعية قوية تتدفق ذاتيا هبة من الله دون جهد الإنسان

البحث عن كلمة غدامس في اللغة الأمازيغية

لقد رأينا فيما سبق انه رغم اختلاف نطق كلمة غدامس بين مختلف اللغات واختلاف صيغ كتابتها إلا أن الجميع اتفقوا على أن المقصود بهذه الصيغ هو مدينة غدامس الحالية تحمل ذات الاسم والمكان والموقع الجغرافي ولكن هناك ملاحظة هامة وهي انه لم ينسب أي من أصحاب هذه اللغات والصيغ كلمة غدامس لأي لغة من اللغات كأن يقولوا أن اللفظ لاتيني أو يوناني أو فارسي أو جرمانى أو عربي مثلا ، ولم يذكرها معنى أو تفسيرا للكلمة ولا أصلها ، سوى ما أشار إليه ياقوت الحموي بقوله ((غدامس بربرية أعجمية فيما أحسب)) أي الكلمة أعجمية أمازيغية ولكنه لم يفسر معناها . أو ما ذكره بازامه من أنها كنعانية فينيقية وهذا خطأ وقد ناقشنا رأيه ورددنا عليه ، وأخيرا ما ذكرته أسطورة (مخطوط دفتر تاريخ غدامس) من أن أصل الكلمة عربية وتعنى (غदानا - أمس). بهذا نستنتج من كل ما سبق أن

معنى الكلمة قد اقتصر على لغة لا يعرفها هؤلاء الكتاب فيما يبدو، وهي اللغة الامازيغية القديمة .

لذا فمن ابسط قواعد البحث العلمي التي نبدأ بها البحث عن هذا الاسم هو استنطاق تاريخ المدينة وتراثها وبيئتها المحيطة بها ، ونبحث عن كلمة اعدامس في لغة أهل غدامس الأصلية وهي اللغة الامازيغية ، فهي الأقرب زمانا و مكانا من إي لغة أخرى إلى تفسير هذه الكلمة ، فمن الامازيغية انتقلت هذه الكلمة إلى لغات الشعوب الأخرى قديما وحديثا .

فبدأتُ بامازيغية غدامس ثم امازيغية الطوارق وامازيغية جبل نفوسه و زوارة و اوجلة ولم أنسى أن اسأل من أصادفه من الناطقين بالامازيغية من المغرب والجزائر المتواجدين في ليبيا للعمل أو السياحة أو غير ذلك لأن اللهجات اللغة الامازيغية تفسر بعضها بعضا ، و تكمل بعضها بعض كغيرها من لغات البشر ، فكنت اسأل من أصادفه منهم ما معنى كلمة غدامس في الامازيغية عندكم ؟ ولم اترك شبكة المعلومات الدولية - الانترنت - واستعملت محرك البحث قوقل فكتبت عند البحث عن كلمة غدامس الصيغ التي وردت بها في الكتب وهي غدامس / اعدامس / كيداموس / كيدامي / كيداماي / سيداموس / ردامس / تشيداموس / قيدوم فلم اجد فيها اجابة . و بعدها رجعت إلى ما تيسر لي من معاجم وقواميس اللغة الامازيغية فكانت نتيجة هذا الاستبيان و البحث كالتالي :-

أولا :- بالنسبة لامازيغية غدامس

فرغم أنني اعلم مسبقا أننا في غدامس ننطق اسم مدينتنا بصيغة عديمس (ومادته العين والبدال المعجمية والياء والميم والسين) وليس له مدلول ولا معنى عندنا سوى أسطورة (غदानا /أمس) ،مع ذلك فقد سألت الكثير من الشيوخ والنساء والعجائز الفتيان والفتيات في المدينة عن معنى كلمة غدامس فلعل يكون لدى احدهم تفسير أو معنى لغوي أو اصطلاحي لم اسمع به ولم اعرفه ، فلم أجد لديهم إجابة سوى أسطورة (غदानا - أمس) التي ذكرناها سابقا ما يدل على أن معنى كلمة غدامس الحقيقي قد اختفى من امازيغية غدامس بعد ظهور أسطورة (غदानا أمس) في (مخطوط تاريخ غدامس) المنتشر بين أهالي المدينة .

أما بالنسبة لمصادر البحث الأخرى غير غدامس فقد وجدت أبحاثا لدى ثلاثة مصادر وهي :-

محاضرة للدكتور نوري محمد الأمين الباحث في (معهد احمد بابا التمبكتي) في مدينة تمبكتو بمالي المتخصص في اللغة الامازيغية خاصة لهجة تماشغت وله قاموس فيها كما انه باحث مشارك في موقع إسلام اون لاين الالكتروني في لندن وقام بفهرسة مئات المخطوطات مكتبة معهد احمد بابا التمبكتي ونشرها في الموقع .

2/ قاموس المعجم العربي الامازيغي للدكتور محمد شفيق الأستاذ بالمعهد الملكي للدراسات الامازيغية في الرباط بالمغرب وهذا المعجم العربي الامازيغي بأجزائه الثلاثة احسب انه يحتوى على ما لا يقل عن 75% من مفردات اللغة الامازيغية بجميع لهجاتها .

3/ كتاب نصوص ليبية للباحث الليبي الدكتور على فهمي خشيم.

وهذه نتائج المصادر الثلاثة المذكورة:

المصدر الأول :-

في مساء 17 مارس 2007 م ألقى الأستاذ نوري محمد الأمين محاضرة في المركز الوطني للمحفوظات والوثائق والدراسات التاريخية بعنوان (العلاقات التجارية والثقافية بين غدامس وتنبكتو) فقال بالنص في محاضراته ((وأصل كلمة غدامس في الروايات الشفوية لكل تماشق هو/ اغيداميس/ لفظ مركب من كلمتين بلغة تماشق اغيد بالعربية معناها خذ بالقوة أو واميس هو اسم من اسماء الجمل))

وبعد المحاضرة استوضحت منه وسألته عن المعنى الدقيق لكلمة غدامس فقال معناها خذ الجمل نحو البروك في المكان الحسن أي نحو المحطة وأن الكلمة تتكون من لفظين هما (اغد) و (اميس) وكلمة اغدا قد تنطق اقدا بالجيم المعجمة حسب اللهجة، وان اللفظ اقد جاء من مصدر تقديت أو تغديت حسب اللهجة، بمعنى الرائع الجميل الحسن او الرائق اللائق ولا زالت هذه الكلمة مستعملة ومتداولة في اللهجة العامة الليبية والتونسية فمثلا نقول انا ماشي قدا غريان او نقول هذا مساوي ليه قدقد او كما في لهجة تونس هذا الشى جاه بالقدا او قد قد ، واما كلمة اميس فقد جاءت من لفظ يميمس بمعنى المناسب المواتي ، وهذه الكلمة الاخيرة هي صفة للجمل المطواع المروض لحمل الإثقال عبر مسافات طويلة ويوضع في مقدمة القافلة.
أما المصدر الثاني .

فهو المعجم العربي الامازيغي للدكتور محمد شفيق فقد أورد في الجزء الأول من معجمه في مادة كدامي ما يلي :

((كدامي تعنى الرواق إي الشيء أو المكان الذي يروق للإنسان ويعجبه))

أما المصدر الثالث :-

فهو في الهامش رقم واحد من الصفحة التاسعة عشر¹⁹ لكتاب نصوص ليبية للدكتور علي فهمي خشيم حيث قال :- ((اغودامس اسم لإحدى قرى مدينة سيوة القديمة وهذه القرية الآن هي أطلال يرى البعض أنها بقايا معبد أمون الشهير في هذه المدينة))

من هذه المصادر الثلاثة نلاحظ اغودامس التي ذكرها الدكتور خشيم قريبة من غدامس وقريبة من كلمة غيداميس التي ذكرها الدكتور نوري محمد الأمين الأنصاري ، وكلمة كدامي في قاموس الدكتور شفيق التي تعنى الرائع والرائق والحسن قريبة لاحدى الصيغ التي ذكرها مؤرخو اليونان والرومان القدماء وتعطى ذات المعنى لكلمة اغيداميس في امازيغية تماشق في اقليم ادرار بالصحراء الكبرى .

يقول الباحث الامازيغي الاستاذ محمد اومادي وبخصوص كلمة أغد وهي المقطع الأول لاسم غدامس وهو اغد (ان لفظ امغاد اسم فاعل ويعني المستقيم المعتدل وجمعه ايمغادن وهي كلمة مشتقة من لفظ اغد وتعني استقم واعتدل واتجه) (25) وهذا يتوافق مع ما ذكره الدكتور محمد الامين الانصاري تفسير كلمة اغد واقد .

25 - حيث يشتق اسم الفاعل في اللغة الامازيغية غالبا باضافة أيم (ايم/غاد) السابقة للفعل واقحام صامت (....).وان الجذر غدو يتكون من ثلاثة احرف هي : غ . د . و وهو جذر متشعب جدا ففي جبل نفوسة يشتق منه كلمة

اما في غدامس نقول يقدا ويقادا بمعنى مناسب ومواتي ويقدد بمعنى تقابل مباشر سواء بين انسان وانسان أو شيء بشيء آخر، ومنها كلمة يميمس اي مناسب، فلو اخذنا الكلمتين من لهجة غدامس وهي يقدا ويميمس نجد ان ذلك يتطابق مع تفسير الدكتور الانصاري اي مناسب للابل بمعنى مكان لراحة واناخة الابل وحط الاحمال عنها والمقصود بذلك محطة القوافل وهذا هو معنى اسم غدامس اي محطة القوافل

الاستنتاج:

إذن كلمة غدامس كلمة امازيغية صميمة وقديمة في اللغة الامازيغية بلهجاتها الرئيسية الثلاثة وهي الزناتية في مدن وقبائل الشمال الشرق مثل السيوية والغدامسية والنفوسية حسب ما ذكر الدكتور خشيم و لهجة تماشق الصنهاجية الجنوبية في الصحراء حسب ما ذكر الدكتور نوري الأنصاري و اللهجة المصمودية في المغرب غربا حسب قاموس الدكتور شفيق .

تاغدا التي تعني الارض المستطيلة، ونجد لهذا الجذر عدة معاني تفيد الاستقامة منها سقداد اي مد يديه صوب السماء ليتنفس الصعد، واغوديد العصى الطويلة لجلب الماء، سقدادن الطوال عظيم الطول، تاغودا عصى المحراث، اغدو حافة القماش، اغدو الاستقامة، ثغوديدن جدوع النخل الطويل وكذلك اسم لنبات العسلوس والبعض يطلقها على نوع الحرشف بل ومعنويا نجد المتخلق وحسن الخلق اؤغدا، وهناك الدعاء بتيسير الطريق ابريد اغوثغودان، من لفظ اغد وتعني استقم واعتدل واتجه انتهى كلام مادي منقول من على صفحته في الفسبوك يوم 2015/8/12م

المعنى اللغوي لكلمة غدامس

إذن كلمة غدامس هي كلمة تتكون من لفظين هما (اغد- اميس) مركبان تركيبيا إسنادي . إسناد فعل أمر مفرد لاسم مفرد مذكر، والمعنى الحر في المباشر لكلمة غدامس اتجه انعطف وهيئ الجمل نحو الوضع الحسن ويكون المعنى الاصطلاحي المقصود اتجه نحو مقصد الإبل ومستراح المسافرين والمقصود بذلك محطة القوافل إي أن اسم غدامس جاء نسبة لموقعها ووظيفتها عبر التاريخ كمدينة تجارية و محطة للقوافل اذن معنى كلمة غدامس هو (محطة القوافل) .

و كلمة غدامس في الاصل تكتب وتنطق مثل اطرابلس هكذا اغدامس ومادتها ألف ساكنة وغين منقوطة ساكنة والذال وألف والسين ولكن أهل غدامس في الوقت الحاضر ينطقون اسم مدينتهم بلفظ عديمس ومادتها عين ساكنة غير منقوطة وذال ساكنة وياء ساكنة وميم وسين أما الألف التي قبل العين وآلف التي بعد الدال وقبل الياء فهي لتسهيل النطق والتخفيف على اللسان (وذلك بعد دخول حرف العين غير منقوطة إلى الامازيغية من العربية أو الفينيقية أو لأسباب لغوية أخرى لا اعرفها ذلك أن حرف العين غير منقوطة و الحاء غير منقوطة لا توجدان في الأبجدية الامازيغية الأصلية.

(لذلك أرى أن أهل غدامس القدماء ربما كانوا ينطقون كلمة اسم مدينتهم غدامس على صيغة غديمس بالغين المنقوطة ثم تحول إلى عديمس كما سبق أن ذكرنا)

اسماء مناطق اخرى تحمل اسم غدامس

وجدير ان نذكر انه توجد عدة مناطق على الطريق التجاري بين غدامس ودواخل وسط وغرب افريقيا في وتينبكتو بمالي وكنو في نيجيريا تحمل اسم غدامس، ولست أدري هل سميت لذلك نسبة إلى غدامس لوقوعها على طريقها التجاري أم هو اسمها الأصلي، وهي مناطق صغيرة خالية من السكان غالبا ما تكون اسم لبئر أو مجموعة أبار لجلب الماء أو اسم لجبل أو وادي ترتاده القوافل للراحة أو كعلامة دالة على الطريق ومن هذه المناطق :-

بلى انغديمس:-

تقع الآن في الأراضي الجزائرية على بعد أربعمئة كيلومتر جنوب غرب غدامس على طريق الذهاب إلى تنبكتو ومعنى كلمة (بلى انغديمس) حسب نطق أهل قبائل تلك المنطقة مكان لا يصلح للقوافل وهي عبارة عن تل أو ربوة عالية على طريق القوافل وأحيانا تنطق بلى انغديمس تذكر الرواية ان القوم الذين ارادو بداية تاسيس غدامس قرروا ان يقيموها في هذا المكان ثم اتضح لهم عدم صلاحته للاقامة وتاسيس مدينة وقالو عنه بلى انغديمس اي غير صالح محطة لقوافل الابل .

تين غديمس :-

موضع على بعد خمسمائة كيلومتر جنوب غدامس في صحراء ازجر في ارض الجزائر في منطقة تسمى تماسينين حيث توجد زاوية تسمى زاوية سيدي موسى ، وبها منطقة تسمى بوقبرين ، هذا الموضع عبارة عن وادي صغير يشرف على الطريق الذاهب أو القادم من والى غدامس، ومعنى كلمة (تين غديمس) حسب نطق أهل تلك المنطقة معناها ارض غدامس أو مكان غدامس أو التي تتبع غدامس أو بداية غدامس و أحيانا تنطق الكلمة تين غديمس وهذه المنطقة هي المنطقة الفاصلة بين صحراء غدامس وصحراء ازجر حسب ما ذكر الإدريسي في كتابه صورة الأرض .

ادرار انغديمس :-

وأحيانا تنطق غديمس ناظغاغ وهي منطقة قريبة من مدينة تمبكتو في جمهورية مالي الحالية ، تقع هذه المنطقة على مفترق الطريق المتجهة إلى الشمال نحو غدامس وبها عشرة آبار مياه عذبة ترتادها الإبل والقوافل، وبها علامات دالة على الطريق نحو غدامس مكتوب عليها (بالتيفيناغ) ما معناه نحو غدامس ، ويسكن في هذه المنطقة طوارق مالي ، أما معنى كلمة (ادوار انغديمس) حسب نطق أهل غدامس فهو جبل غدامس أما حسب نطق أهل تلك المنطقة فهو صخرة غدامس أو قد تعنى محطة قوافل ادوار .

واسماء هذه المناطق المغمورة الواقعة على طرق القوافل القديمة مثل بلى انغديمس و تماسينين واوهانت و اماسين وأينامناس وادرار انغديمس وغيرها رغم

انها معروفة جيدا لدى سكان الصحراء الكبرى خاصة المناطق بين غدامس واقصى جنوب جمهورية الجزائر وتتردد كثيرا في الرسائل التجارية القديمة التي يتبادلها تجار القوافل وكذلك عند اصحاب سيارات الفرق السياحية من هواة الرحلات واستكشاف الصحراء والشركات النفطية ، ولكنها لا توجد في كتب الجغرافيا، ولا تظهر على الخرائط العربية ، لأنه الى الان حسب علمي لا يوجد كتاب واحد عن توبونوميا(26) ولا طبوجرافيا لأسماء اماكن واودية وجبال الصحراء الكبرى الواسع المتزامية الاطراف ، غير اني لا استبعد ان تكون هذه الاسماء وغيرها قد تم توثيقها ورسمها في خرائط جغرافية الصحراء الكبرى باللغات الاوربية خاصة الفرنسية.

قصة عين الفرس في كتب تاريخ الفتوحات الإسلامية

سبق لنا ذكر نص مخطوط دفتر تاريخ غدامس حول قصة (غدانا أمس (وقصة عين الفرس بقوله ((وإذا بالفرس تنبش وينبع من ذلك الموضع ماء لذلك سميت العين عين الفرس وسميت البلاد غدانا أمس)) (27) ان قصة عين الفرس أو ماء الفرس هي في الحقيقة قصة وقعت لفرس عقبه بن نافع الفهري القرشي (رضي الله عنه) التي نبع الماء تحت حوافر قدميها

26- التوبونوميا هي ترجمة للكلمة اليونانية المتكونة من لفظين هما توبوtopo وكلمة انوميا anomia بمعنى الاسم وقد عرفها روبرت دولر قائلًا انطونوميا علم يدرس اسماء الاماكن والمواقع الجغرافية باعتبارها مجالات ارتبط بها الانسان وجدانيا او فكريا او خياليا بغية الوصول الى نوع العلاقة الرابطة بين الانسان والمكان اما الانوميا فهو علم يدرس الاسماء البشرية وجذورها اللغوية من اراد المزيد يمكن الرجوع الى كتاب وشم الناذرة للأستاذ اشيد حسين .

27- زمام دفتر غدامس .

والحادثة وقعت سنة 42 هجري في منطقة بسكرة في جنوب شرق عنابه في جمهورية الجزائر الحالية حسب الروايات الشعبية أو إحدى مناطق الصحراء الكبرى أثناء الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الكبير حسب ما تذكره كتب التاريخ ولم يذكر احد من هؤلاء المؤرخين أنها وقعت في غدامس بل اختلفوا في مكان وقوعها على وجه الدقة والتحديد سوى ما انتحله صاحب مخطوط دفتر تاريخ غدامس ونسبه لاسم غدامس واسم عين مائها.

واحسب أن المؤرخ الشهير عبدا لرحمن بن عبد الحكم هو أول من أورد قصة ماء الفرس أو عين الفرس في القرن الثاني للهجرة في كتابه (فتوح مصر و المغرب) وهو أقدم المراجع الإسلامية باللغة العربية عن تاريخ فتح المسلمين لشمال أفريقيا بلاد المغرب الكبير يقول بن عبد الحكم ((أقام عقبة بمكان اسمه اليوم ماء الفرس ولم يكن به ماء فأصابهم عطش شديد أشفى منه عقبة وأصحابه على الموت فصلى عقبة ركعتين ودعا الله وجعل فرس عقبة يبحث بيديه في الأرض حتى كشف عن صفاة (صفا يعني حجر) فانفجر منها الماء فجعل الفرس يمص ذلك الماء فابصره عقبة فنادى في الناس أن احضروا فحضروا سبعين حسيا فشريوا واستقوا وسمى لذلك ماء الفرس))

وعن بن عبد الحكم نقل باقي المؤرخون هذه القصة حسب ما يبدو فهذا أبو عبيد الله البكري (487هـ - 1094 م) يقول في كتابه المسالك و الممالك ((وأقام عقبة بمكان اسمه اليوم ماء الفرس فنضد ماؤهم وأصابهم عطش كاد يهلكهم فصلى عقبة ركعتين فدعوا الله عز وجل فجعل فرس عقبة يبحث بيديه في الأرض حتى انكشف عن صفا (حجر) فانفجر منه الماء فنادى عقبة

في الناس أن احتفروا فاحتفروا ماء معيناً طيباً سمي ذلك الموضع ماء
الفرس))

أما شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي ياقوت الحموي المتوفى (626 هـ - 1228 م) فيقول في كتابه معجم البلدان ((كان عقبة بن عامر قد غزا فزان وتعداهم إلى أرض كاوار فنزل بموضع لم يكن فيه ماء فأصابهم عطش اشرفوا منه على الموت فصلى عقبة ركعتين ودعا الله تعالى وجعل فرس عقبة يبحث في الأرض حتى كشف عن صفاة (حجر) فانفجر منها الماء فجعل فرس عقبة يمص ذلك الماء فأبصره عقبة فنادى في الناس أن احتفروا فحفروا سبعين حسياً فشربوا وسقوا وتسمى ذلك الموضع ماء الفرس))

وفي كتاب (الاستبصار في معرفة الأمصار) (28) مؤلف مغربي مجهول عاش في زمن أبو يعقوب سلطان دولة الموحدين قال ((أقام عقبة بموضع يسمى اليوم ماء الفرس فنجد ماؤهم وأصابهم العطش حتى كاد يهلكهم فصلى عقبة بأصحابه ركعتين ودعوا الله تعالى فجعل فرس عقبة يبحث بيده في الأرض حتى انكشف عن صفاة (حجر) تنبعث منه ماء فجعل الفرس يمص فنادى عقبة في الناس أن احتفروا فاحتفروا فوجدوا ماء معيناً زلالاً فسمى ماء الفرس وكان يقال له عقبة المستجاب لأنه قلما دعا في نيل شيء إلا استجيب له))

وفي كتاب (الروض المعطار في أخبار الأقطار) لعبد المنعم الصنهاجي من مدينة سبتة بالمغرب الأقصى يقول (29): ((أقام عقبة بموضع يسمى اليوم ماء الفرس فنجد ماؤهم وأصابهم عطش حتى كاد يهلكهم فصلى عقبة بأصحابه

28 - تحقيق سعد زغلول عبد الحميد .

29 - صفحة 296 من كتاب الروض المعطار في معرفة الاقطار .

ركعتين ودعوا الله فجعل فرس عقبة يبحث بيده في الأرض حتى انكشف له صفاة (حجر) فنبع ماء فنادى عقبة الناس أن احضروا فاحتضروا ماء معيناً زلالاً فسمى ماء الفرس و كان يقال له عقبة المستجاب ثم كرا راجعا إلى قصر واجان من غير الطريق الذي أقبل منه)

أما الرعييني القيرواني المتوفى (1092هـ/1681 م) صاحب كتاب (المؤنس في أخبار افريقية وتونس)(30) قال : (عقبة غزا كاوار و فرض على أهلها 360 عبدا وهنالک أدركه العطش هو وأصحابه فصلى ركعتين وسال الله سبحانه وتعالى الماء فجعل الفرس يبحث برجليه حتى طلع الماء وهو الذي يقال له عين الفرس إلى زماننا هذا و ضايق أهل كاوار حتى أخذهم بغتة بعد أن رحل عنهم و اطمأنوا فأباح ما في مدينتهم وسبى نساءهم و ذرا ربيهم ثم انصرف إلى زويله ثم رجع إلى معسكره فأقام فيه عدة أشهر وسار بعد ذلك إلى قفصه وقسيطة و ذكروا أن باني سور قفصه غلام النمرود)

أما مارسيل انجروا فينقل عن اهل غدامس قصة نشأة مدينة غدامس في كتابه غدامس القديمة جوهرة الصحراء المتقدمة(31) ، ويقول : (يروى الغدامسيون الاسطورة التالية حول اصل مدينتهم : قبل مجيء النبي محمد كان سكان سيوا المدينة الواقعة الان في الغرب وعلى بعد عشرة ايام من مصر سيرا يتجهون ناحية توت بقصد القيام بغزوة، وللذهاب الى هذا المكان البعيد، مروا بهذا المكان الذي تنتصب فيه اليوم مدينة غدامس ، حيث وقفوا فيها لتناول الغذاء، ولم يكن فيها منبعاً للمياه ولا نخيل ،وعندما انتهوا من غذائهم شربوا من قريبتهم وواصلوا سيرهم نحو الغرب وفي صباح اليوم التالي وعندما

ارادوا تحضير الروينة للغذاء لاحظ احدهم بانه ينقصهم قصعة اعتادوا الاكل فيها، حيث قال لرفاقه نسينا القصعة في مكان غدانا امس، وبما انهم لا يملكون غيرها عاد هذا الرجل على اعقابه ووجد هذه القصعة في المكان الذي تغدوا فيه بالأمس، وعندما شعر بالتعب نتيجة السير الطويل، جلس للاستراحة لحظات. وعندما كان مستعدا للعودة، لاحظ فرسه المنحني الراس نحو الارض يحفر بقوة في الارض بحافره ، وعندما اقترب لرؤية ذلك لاحظ بأن نبعا وفيرا قد انبثق فجأة تحت حوافر الفرس، وروي الفارس عطشه ولحق بعد ذلك برفاقه وروى لهم ما حدث . وواصلوا سيرهم حتى توات، حيث قاموا بغزوة كبيرة على قطعان سكان هذه المنطقة الغنية، ثم عادوا لبلدهم من نفس الطريق، وتوقفوا في المكان الذي نسوا فيه القصعة، وقاموا بملء قريهم من المنبع الغزير والذي أطلق عليه عين الفرس، وبعد وقت قليل لعودتهم الى مدينتهم سيوا اندلعت بين السكان انقسامات حيث نشأ طرفين متنازعين، ونشبت المعارك في المدينة، وانهزم الطرف الذي ينتمي اليه هؤلاء الناس واجبروا على ترك البلاد، وبما انهم لم

وهكذا نرى من النصوص السابقة أنها تشبه بعضها بعضا وليس بينها خلاف إلا في المترادفات أو التقديم أو التأخير ولكن إلى الآن وحسب علمي وما اطلعت عليه من المراجع والمصادر لم يحدد احد بدقة مكان وموضع حدوث الواقعة كي يمكننا معرفتها في وقتنا الحاضر فياقتوت الحموي وابن دينار الرعيني يذكران أن الحادثة وقعت في كاوار وصاحب كتاب (معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان) يذكر أنها وقعت في بسكره جنوب شرق الجزائر

الحالية في منطقة الاوراس ، أما ابن الحكم وأبو عبيدة البكري وصاحب كتاب (الاستبصار) فلم يحددوا موضعا ولا مكانا للوعدة أصلا .

وأنا لا اشك ولا اشكك في واقعة تفجر ينابيع الماء تحت حوافر فرس عقبة بن نافع فالرواية شائعة ومتواترة وعقبة بن نافع تابعي ورجل صالح وزاهد مجاب الدعوة وكل الروايات تحمل اسم ماء الفرس أو عين الفرس وكلها تنسب إلى فرس عقبة بن نافع ولكن الخلط جاء أن كل يدعي شرف انتساب هذه الواقعة إليه وحدوثها في أرضه من باب التبرك والتفاؤل أن يكون هذا العين أو ذاك في هذا البلد أو ذاك في مثل بركات ماء عين الفرس الذي نبع استجابة لدعوة الرجل الصالح عقبة بن نافع ، و يبدو أن هذا من الأسباب التي دفعت صاحب مخطوط دفتر تاريخ غدامس إلى انتحال القصة وفسر بها اسم غدامس ونشأتها واسم عين مائها الشهير ، فهو وإن لم يذكر اسم عقبة بن نافع في القصة واستبدله برجل من قوم من النمرود ورجل قافلة الفرس العابرة أعاد القصة إلى زمن ما قبل الإسلام بدل من سنة 42 هجري ، بحيث يفهم من سياق قصته أن المدينة لم تكن قد وجدت من قبل هذه الحادثة وأنها منطقة لا ماء فيها ولا عين و خالية من السكان وهذا كله خطأ ، فالمدينة ذكرها المؤرخون الرومان واليونان قبل الإسلام بألفي سنة ، كما سبق أن ذكرنا ، بل صاحب المخطوط ذاته يؤكد ذلك ويقول ((أما غدامس فمن زمن سيدنا إبراهيم الخليل قبل مبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم بثلاثة آلاف عام))

ثم أن المدينة قد فتحت لأول مرة سنة 23 هجري بقيادة بشر بن أبي ارطاة العامري القرشي حسب ما ذكر ابن خلدون وصاحب المخطوط ذاته إذ يقول :

(أن المدينة قد فتحت سنة 24 هجري بقيادة عبدا لله بن عباس) فكيف تكون المدينة قد وجدت سنة 42 هـ في حادثة ماء فرس عقبه ٩٩ وبالتالي فان قصة (غدانا أمس) من القصص المكذوبة الموضوعه تلقى في سلة المهملات مع الخرافات والخزعبلات خاصة إذا علمنا أن غدامس لا يسمون عين بلدهم في لغتهم الامازيغية عين الفرس بل يسمونها (غسوف) و معناها وادي التماسيح كما سبق أن ذكرنا .

و كلمة عين الفرس لا يعرفها إلا المتحدثون بالعامية الليبية ولو سالت شخصا أميا أو طفل أو عجوزا امازيغية لا يتحدث العامية الليبية عن معنى كلمة عين الفرس فلن يجيبك لأنه لم يعرفها ولم يسمع بها في اللغة الامازيغية ومن يطلع على سجلات ووثائق عين بلد غدامس على كثرتها وما فيها من أرقام وأسماء امازيغية لا يجد فيها لفظ عين الفرس بل يسمونها عين بلد اغدامس وصاحب المخطوط ذاته الذي أورد هذه الخرافة عندما تحدث عن نظام توزيع مياه العين لم يستعمل قط كلمة عين الفرس .

فقد بحثت عن كلمة عين الفرس في المخطوط المذكور خارج فقرات الأسطورة سالفا فلم أجدها وإنما اكتفى بتسميته عين بلد اغدامس ، كذلك تجنب أهل غدامس كتابته باسم غسوف لان هذا الاسم ارتبط بقصة وثنية من زمن جاهلية ما قبل الإسلام وسوف اذكرها بعد قليل .

ويبدو لي أنهم استبعدوا كلمة عين الفرس لأنها أسطورة واستبعدوا كلمة غسوف لأنها مرتبطة بعبادة وثنية جاهلية فسموها عين بلد غدامس وكان على المؤلف المجهول صاحب المخطوط أن يسمى الأشياء بأسمائها ويذكر

الحقيقة كما هي حينما أراد تسجيل تاريخ المدينة و اسمها و سبب نشأتها و نشأة عينها .

قصة نشأة غدامس بين الحقيقة والأساطير

تذكر الروايات الشعبية التاريخية القديمة أن غدامس في غابر الأزمان كانت ارض خضراء ذات غابات وانهار وكان أشهر أنهارها نهريسمي غسوف بمعني وادي التمساح عاش الإنسان على هذه الأرض طلبا للصيد والرعي وحول هذا النهر كانت تنمو أجسام كثيفة من غابات النخيل البري وكانت هذه الغابات ملك لقبيلة امازيغية تقصدها في فصل الخريف من كل عام لجني وجمع التمور كما تقصدها القوافل العابرة للتبرك والاستراحة والتزود بالماء والتمر ولا يجوز الإقامة في هذه الغابة حول هذا النهر لأنه يرونها نهرا مقدسا يحميه تمساح كبير ضخم مؤله يسمى ببلال يحمي ما في الغابة من مياه وتمور وفواكه أي هو إله المنطقة ويقدمون له قرابين من الحيوانات وعلى المسافرين العابرين لهذه المنطقة أن يتناولوا شيء قليل من تمور الغابة ولا يحملوا منه شيئا خارجها والكلمة المتعارف عليها بين الناس عندما يصل العابرون هذه المنطقة (اتش تسود تاغد أميس) بمعنى كول واشرب وامتطي جملك(32) ، ولم تكن المنطقة في ذلك الوقت تعرف باسم غدامس وإنما غابات شاسعة وأودية متفرعة ومياه جارية ولكل سهل وواد

32 - مصدر هذه القصة المرحوم عمر مالك بتاريخ ثالث يوم عيد الفطر 1990م طرابلس في منزل المرحوم الحاج البشير احمد البشير الثني بحضور عبد السلام بشير ببي .

وجبل اسمه الخاص (والغريب انه رغم قدم المدة وعمقها في التاريخ لا يزال الكثير من هذه الأودية والجبال يحمل أسمائه القديمة) فهذا غسوف الذي يعني وادي التمساح وهذا ونهين الذي يعني مكان النعام وذاك تصرفرة الذي يحمل اسم نبات معين وهذا تيلوان ومعناه الظلال أو مكان الفيلة وجبل تسفين ومعناه العالي وجبل اكورم نوداد ومعناه ظهر الودان (وعل الجبل) .

ومع مرور الزمن وتقادم الأيام والسنين قررت هذه القبائل المتنقلة لسبب من الأسباب الإقامة والاستقرار حول ذلك الوادي الذي يسمونه غسوف في موضع عين الفرس الآن وكانت تلك نواة نشأة المدينة وصارت مركزا عمرانيا تأوي إليه القوافل ومع مرور الزمن تطورت هذه المحطة التجارية إلى مدينة حضارية في مكان وسط بين عدة مراكز ومحطات تجارية ومدن أخرى فسميت المدينة غدامس بمعنى مقصد الإبل أو وجهة الإبل أي محطة القوافل وسمي العين غسوف وادي التماسيح (ويبدو أن هذا قد وقع 3000 ق م حينما قرت قبيلة الك الامازيغية(33) القادمة من الجبل الأخضر الإقامة في هذه المنطقة وهذا يذكرنا بما ذكره هيرودوت عن قبائل الناسامونيين الذين يتركون مواشيهم في الساحل ويذهبون إلى أوجلة في الخريف لجمع التمور .

³³ - (التي نسبت الى قبيلة فزارة العربية بعد الاسلام)

"غدامس القديمة" مدينة ولدت مستدامة

د/ عمر علي الأمين

محاضر بقسم الهندسة المعمارية
والتخطيط العمراني ، كلية الهندسة
جامعة المرقب، القربولي ، ليبيا
omar3228570@gmail.com

د/ فوزي محمد عقيل

محاضر بقسم الهندسة المعمارية
والتخطيط العمراني ، كلية الهندسة
جامعة المرقب، الخمس ، ليبيا
fawzi666@elmergib.edu.ly

أ/ ربيعة الصيب محمد يدر

محاضر مساعد بالمعهد العالي للعلوم والتقنة غدامس، ليبيا

rabia.67@yahoo.com

الملخص: تقع مدينة غدامس التاريخية على بعد حوالي 600 كم من البحر الأبيض المتوسط في نقطة المثلث الحدودي الذي يجمع بين ليبيا وتونس والجزائر وهي إحدى أعظم مدن العمارة الطينية في العالم. لقد كانت في الماضي من أهم المراكز الثقافية والتجارية في الصحراء الكبرى لعدة قرون بفضل تخطيطها المميز وهندستها المعمارية البارزة وبالرغم من أن العالم قد عرف الاستدامة ومصطلحها أثناء السنوات القليلة الأخيرة إلا إن هذه المدينة خطت وصممت بشكل يحقق مبادئ الاستدامة منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة من بداية التجمع كأفراد وقبائل حول عين الفرس حتى الوصول إلى العبقورية في أنماط النسيج العمراني تهدف هذه الورقة للتعرض لستة خطوات يرى الباحث أن سكان غدامس قد سلكوها

للوصول إلى ما يسمى اليوم (استدامة) بشكل تلقائي دون أن يعرفوا في ذلك الحين معنى هذا المصطلح. أيضا تركز الورقة على صفات التخطيط المميزة للمدينة وإظهار فعاليتها وتحليل خصائصها التخطيطية ومعرفة مدى توافقها مع مبادئ الاستدامة وذلك من خلال استخدام المصادر الأدبية والوثائق التنظيمية والتقييم والمشاهدة المباشرة. كلمات مفتاحية: غدامس، التخطيط، الهندسة المعمارية، الاستدامة، النسيج العمراني .

"OLD GHADAMES" A SUSTAINABLE BORNE CITY

Dr. Fawzi Muhammad Aqeal

Lecturer, Department of Architecture and
Urban Planning,
faculty of Engineering , Al-Marqab
University, Al-Khums, Libya
fawzi666@elmergib.edu.ly

Dr. Omar Ali Al-Ameen

Lecturer, Department of Architecture and
Urban Planning,
faculty of Engineering , Al-Marqab
University, Al-Khums, Libya
omar3228570@gmail.com

Mr. Rabeea Al-Taib Muhammad Yedder

Assistant Lecturer, Higher Institute
of Science and Technology
Ghadames, Libya
rabia.67@yahoo.com

----- Abstract:

The historical city of Ghadames is located about 600 km from the Mediterranean Sea at the point of the border triangle that combines Libya, Tunisia and Algeria, and it is one of the greatest cities of mud architecture in the world. In the past, it was one of the most important cultural and commercial centers in the Sahara desert for several centuries as a result of its distinctive planning and outstanding architecture, and although the world has known sustainability and its term during the last few years, this city planned and designed in a way that achieves the principles of sustainability more than three thousand years ago. The beginning of the gathering as individuals and tribes around Ain al-Faras until

reaching the genius in the urban fabric patterns. This paper aims to expose six steps that the researcher believes that the residents of Ghadames took them to automatically reach what is called today (Sustainability) without knowing at the time the meaning of this term. Sustainability through the use of literary resources, organizational documents, evaluation and direct viewing.

Key words: Ghadames, planning, architecture, sustainability, urban fabric.

مقدمة: التصميم المستدام هو فلسفة تصميم البيئة المبنية لتتوافق مع مبادئ الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية [1]. ويؤكد التصميم المستدام على إتباع منهجية كلية للقضاء على الآثار البيئية السلبية من خلال التصميم الجيد. ان الهدف من التصميم المستدام هو النظر إلى جميع الأنظمة معاً والتأكد من أنها تعمل في وئام. يؤكد كريستوفر ألكسندر في كتابه (A Pattern Language) 1977 و (The Timeless Way of Building) 1979 إن هناك طريقة واحدة فقط لإنشاء هياكل بشرية تعبر عن إنسانيتنا ووجودنا. ويقول الأديب الإنجليزي ويليام شكسبير إن الجوهرة التي نجدها نتوقف ونأخذها لأننا نراها ، لكننا ندوس على الجواهر التي لا نراها. لذلك يجب أن يكون هناك تقدير واهتمام كبيرين للعمران القديم الذي نجح في البقاء لآلاف السنين وما زال يجبر المفكرين والمبتكرين على دراسته و العوده إلى جذوره الخصبة فهو يتوافق في العديد من الأماكن والأزمنة مع نفس الرؤية الأسطورية لأنه يعبر بشكل عميق عما يجعلنا آدميين لأننا نكتسب هذه الفكرة من ثقافتنا التي تتفهم الحياة كتاريخ خطي مقابل النظرة التقليدية للحياة باعتبارها أسطورة دورية، ومع ذلك فإن المدن التي نفهمها هي ظاهرة حديثة جداً بالنسبة للمجتمعات البشرية. فالعمران التقليدي يسعى إلى عكس طرق الطبيعة كشكل من أشكال الاحترام ،وتوفر الثقافات الإنسانية المبررات الأسطورية لهذه الأفعال فقد كانت المباني في كل مكان مشبعة بالسحر ومتكاملة مع العالم بأسره. توفر المدن التقليدية وسيلة لتذكير البشر باستمرار بعدم أهميتهم

تماماً مثلما تحتفل الأساطير بأعمال أولئك المتواضعون، فهي توضح تفاعلاً محترماً مع الطبيعة للاستفادة من الإلهام والقوة. ووفق لما نراه من إبداع فقد كان المقصود عمومًا من تخطيط المستقرات البشرية غرض روحي أكبر من الأسباب والتعليلات التي نقدمها. إن مواقع هذه المدن يوفر القدرة على تجميع الإمكانيات الإبداعية وتعزيز دمج البناء البشري مع البيئة الطبيعية. يتم تقييم التشكيل الحضري لمثل هذه المواقع بناء على البيئة المادية (طبيعة الأرض، المساحة المفتوحة والمياه) والتضاريس (تأثيرها على الموقع وتدفق المياه والأرض) وتأثيرات أخرى (تحليل المناخ المحلي، التخطيط البيئي) وذلك من خلال قرارات مستنيرة بدمج المعلومات البيئية والفيزيائية الحيوية في استخدام البشرية لكوكبنا. إن وحدة التصميم المتمثلة في الشكل المتلاصق المغلق للتكوين الحضري تشير إلى قوة ووحدة التخطيط وتوحيد استخدامات الأراضي في علاقة وثيقة مع بعضها البعض [2]. يتكون النمط الحضري للمدينة القديمة من كتل غير منتظمة مقسمة وفقاً لتوزيع القبائل [3]. لقد وفر مبدأ الانغلاق في التخطيط وظيفة أخرى مهمة وهي ما عرف باسم "العمارة الدفاعية" ليصبح التصميم الحضري بمثابة قلعة مدمجة كبيرة متحدة المركز [4]. وقد ولدت هذه المعرفة بالتجربة ومع مرور الزمن لتطور الهندسة المعمارية والتخطيط عبر العصور، وهذا ما يميز غدامس في أسلوبها المعماري الذي وفر علاقات صداقة عضوية مع الطبيعة الأمر الذي أحدث علاقة قوية بين المناظر الطبيعية المحيطة والبيئة الحضرية. وبالتالي تم تصميم المباني

التقليدية بطريقة رائعة وتم بناؤها بالكامل من مواد محلية تنتج بنية جذابة ومتناسقة داخل البيئة [3]. وقد كان عامل المناخ رئيسياً في تحديد معايير التصميم الخاصة مثل المسافة بين المباني وشكالمبنى والتوجه وشكل الجدران والسقف وعمليات التهوية. ان النسيج الحضري المتراص والمضغوط يسمح لاتجاهات الحركة الانفتاح في اتجاه الرياح المرغوبة وتغلق في اتجاه الرياح غير المرغوب فيها والعواصف الرملية[5]. أيضاً تعتبر الحياة الاجتماعية الداخلية والبعد الثقافى والآثار الدينية واستراتيجية الدفاع أشياء مهمة بشكل رئيسي لاستدامة المدن خاصة في المناخ القاسي. إن المدن والقرى التقليدية في ليبيا هي المرآة التي تعكس انسجام البشر مع طبيعتهم القاسية ومحافظتهم على التنظيم الاجتماعي والتقاليد الموروثة ولعبت هذه الأشياء دوراً هاماً في بناء شخصية هذه المدن. تستعرض هذه الورقة بلدة غدامس القديمة لتوضح كيف نجح القدماء ومن خلال التخطيط التقليدي في تحقيق مبادئ الاستدامة قبل ان يعرف العالم هذا المصطلح بمئات السنوات. ويركز الاهتمام أيضاً على الطابع والنسيج المعماري وشكل المنزل وطرق ومواد البناء، استناداً إلى دراسة ميدانية أجراها الباحث في مدينة غدامس في مارس 2018، في محاولة لقراءة عميقة في فلسفة تخطيط وبناء هذه اللؤلؤة. مدينة غدامس القديمة والمعروفة باسم "لؤلؤة الصحراء" وهي واحدة من أقدم مدن ما قبل الصحراء ومثال بارز للتخطيط والبناء التقليدي.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مفاهيم التصميم المستدام الحديث والموجود في تخطيط مدينة غدامس القديمة رغم انه موجود قبل معرفة مصطلح الاستدامة بألاف السنين.

أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة في زيادة الوعي بأهمية اختبار النظرة القديمة في مجال البحوث الحضرية والبيئية والتي قدمت مخططات فريدة وكيف تطورت حتى وصلت الى ما عليه اليوم ومقارنتها مع العلوم الحديثة للوصول إلى بيانات تساعد بشكل كبير في مجال الدراسات والتطوير الحضري والبيئي.

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهجين الوصفي والتحليلي للتعريف بمفاهيم التصميم المستدام وتحليل حالة الدراسة المتمثلة في مدينة غدامس القديمة لاستخلاص كيفية تطبيق مفاهيم الاستدامة في عمليات التخطيط والتصميم الحضري.

الاستدامة كفكرة تقليدية: في نهاية القرن العشرين، دخل مصطلح (الاستدامة) إلى عالم الهندسة المعمارية وأصبح مصدر قلق أساسي في خطاب العمارة. ومعنى الاستدامة هو ضمان أن أعمالنا وقراراتنا اليوم لا تمنع فرص الأجيال القادمة. يمكن تحقيق هذه الفكرة في الهندسة المعمارية التقليدية التي تتميز بخصائصها التاريخية والثقافية والاجتماعية والبيئية. وتتميز البنية التقليدية بالعديد من الوجوه لتحقيق الاستدامة

بدءاً من التخطيط وصولاً إلى البناء ومواد البناء لذا فإن كلمة الاستدامة حديثة، لكن فكرتها تقليدية قديمة.

الاستدامة كتفكير تلقائي: أول من سكن هذه المنطقة هم البرابرة

وهناك من يربط هذا الزمن بزمن النمرود بن كنعان بن سام بن نوح بعد اكتشاف وجود الماء (عين الفرس) وقد عاشوا أولاً بالقرب منها، ثم عرفوا ان مصالحتهم ستكون في إصلاحها وتوسيعها وقد فعلوا ذلك فتكون هذه الخطوة الأولى لتحول مجتمعهم للزراعة اضافة للصيد فشقوا السواقي وحرثوا الارض وزرعوا الاشجار والنخيل وعمروا البساتين فعمرت المنطقة بالسكان واصبحت نقطة عبور للقوافل التجارية وازدهار التجارة وتبادل المؤن، وقد كانت هذه هي الخطوات الأولى للتفكير الايجابي (المستدام). جاءت الخطوة الثانية في تجمع كل قبيلة او جماعة في مكان واحد حول قصر رئيس تلك الجماعة او القبيلة قرب العين (نظرا للطابع القبلي) ولتفادي التصادم بين القبائل تباعدت القصور فيما بينها وكل قصر كان يتكون من عدة منازل منتشرة وقد بقيت اسماء تلك القصور معروفة الى وقتنا الحالي وتسمى اماكنها بنفس تلك القصور الثمانية (قصر ابن عمر، قصر امانج، قصر امبرين، قصر ابوشاته، قصر الغول، قصر امجان، قصر امزي، قصر انونو، قصر امجدول [غدامس بين الماضي والحاضر]. تعرضت هذه القصور الى الكثير من المعارك سواء اكانت بين قصر وآخر او من إعتداءات خارجية. احتلها القرطاجيون سنة 795 ق.م ثم الرومان سنة 91

ق.م الأمر الذي دعا سكان القصور الثمانية الى طرح فكرة الاتحاد وفعلا اتحدت القصور وطرقت الرومان من أغلبية القصور وكانت هذه هي ثالث خطوات التفكير المستدام .استتب الأمن بعد مغادرة الرومان ، لكن الأمر لم يستمر طويلا حتى جاء البيزنطيين وبدأوا المناوشات والمعارك حتى تم طرد البيزنطيين واستقرار الحياة من جديد . وفي هذه الفترة استشعر البرابرة انهم في خطر دائم فجاءت رابع الخطوات نحو الاستدامة والتي كانت الاتحاد الكامل وتصفية الخلافات وبداية بناء مساكن قريبة جدا من بعضها وحول عين الفرس وإنشاء المزارع حول هذا التجمع ورويدا رويدا تركوا القصور واستقروا في المنازل الجديدة والتي كانت بادئ الامر تتكون من دور واحد فقط . لقد جاءت الخطوة الخامسة والمهمة بعد فترة من الزمن حين كثرت مواد البناء والاشخاب والجبس وتطورت العقلية نتيجة الاستقرار والتمدن ومخالطة القوافل وتعلم التجارة وبذلك بدأت العقول العبقريّة في الحركة وبدأت ســـــــكان غدامس في التفكير بكيفية تطوير مساكنهم بما يتلاءم مع موقعهم الجغرافي فأنتجوا أروع وأجمل مدينة طباقية مغطاة تحترم حركة الرجال والنساء (وهو ما عليه المدينة اليوم).

وقد أتت الخطوة السادسة كتحصيل حاصل نتيجة التفكير في المحافظة على المدينة وحمايتها ببناء سور حول المدينة بلغ طوله حوالي سبع كيلومترات ويعرض متر واحد وارتفاع اربعة أمتار وبه أربعة أبواب (باب النادر ، باب البر ، باب أبو شاته ، باب الظهر) إضافة الى وجود خمسة عشر

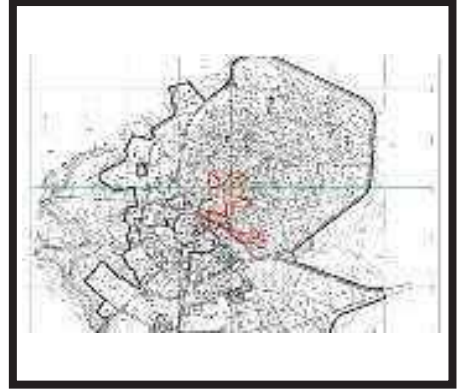
باب داخل المدينة موزعة عند مداخل الشوارع (باب تغسرة، باب إندو خليف، باب كومار، باب تيسسكين، باب تيلوان، باب تيعدوين، باب إنديعلاد، باب أنجورا، باب إندتومين، باب أم سبيلا، باب تغورمت، باب أفرنغو، باب الخنيقة، باب فم الرسة، باب فم الخوخة) ولا تزال بقايا هذا السور موجودة إلى الآن . لقد نظم الغدامسيون عقدا فريدا متد رجا نحو تطوير مدينتهم مع الحرص الشديد على بقائها ليسلمها كل جيل الى الجيل الذي يليه مع إضافة كل جيل من هذه الاجيال شي من عبقريته للمدينة ليتمتع ابها آبائهم وأحفادهم معبرين عن الاستدامة الشاملة (حضرية، إجتماعية، إقتصادية) في أنصع وأجمل صورها دونأن يعرفوا معاني ومبادئ استدامتنا اليوم [1].

الاستدامة الحضرية: الاستدامة الحضرية هي فكرة أنه يمكن تنظيم مدينة دون الاعتماد المفرط على المناطق المحيطة بها وتكون قادرة على تزويد نفسها بمصادر الطاقة المتجددة. والهدف من ذلك هو إنشاء أصغر بصمة بيئية ممكنة وإنتاج أقل كمية من التلوث وتقديم مساهمة المدينة الإجمالية في المناخ. إن التصميم المستدام هو فلسفة لتنظيم البيئة الحضرية لتتوافق مع مبادئ الاستدامة [1]. ويهدف التصميم المستدام لجعل كل الأنظمة تعمل كوحدة واحدة وبانسجام كامل بينها. ويدعم هذا المفهوم التفاعلات البشرية مع بيئتها لتعزيزها وجعل الفراغات أكثر متعة

للأشخاص الذين يستخدمونها [6]. ويركز أيضا هذا المفهوم على كفاءة التصميم والطاقة والتوازن بين الطبيعة والبيئة الحضرية [7].

مدينة غدامس القديمة: تقع مدينة غدامس القديمة المعروفة باسم "لؤلؤة الصحراء" في واحة تبعد حوالي 600 كيلومتر جنوب غرب طرابلس بالقرب من الحدود الليبية مع الجزائر وتونس الشكل (1-أ). لقد تم بنائها منذ عصور ما قبل التاريخ، وكان موقع حامية رومانية وهي مدينة محصنة يعود تاريخها إلى القرن الأول قبل الميلاد عندما كانت المستوطنة معروفة باسم سيداموس، لكن المباني المميزة للبلدة القديمة التي لا تزال قائمة حتى اليوم تعود إلى الفترة الذهبية المرتبطة بازدهار التجارة عبر الصحراء من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر. تتميز مدينة غدامس القديمة بأنها ذات شكل دائري تقريبا، كما أن الجدران الخارجية للمنازل والمحيط بها سميكة لتكوين حصن خارجي للمدينة الشكل (1-ب). تتميز هندسة المنازل ذات الأسقف المسطحة بعمارة قياسية، حيث يتم استخدام الطابق الأرضي للتخزين والأعمال التجارية وتوجد أماكن معيشة عائلية في الطابق الأول ووجود تراسات سقفية في الجزء العلوي في الهواء الطلق متصلة ببعضها مخصصة للنساء وغالبا ما يتم تعليق غرف الطابق الأول فوق الأزقة الضيقة لتكون سقفا لها مما يخلق شبكة من الممرات المسقوفة الرائعة عبر المدينة على مستوى الأرض، وتشير الأبحاث الأثرية إلى أن مدينة غدامس القديمة هي أقدم مدينة صالحة للسكن في

الصحراء بأكملها مع أدلة تعود إلى العصر الحجري القديم. حصلت الواحة على مكانة عالية في السجلات التاريخية من كونها واحدة من أكثر المراكز التجارية ازدهاما في الصحراء الليبية، مع طرق القوافل التي تربطها بفسان وأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى والجزائر وتونس والأجزاء الشمالية من ليبيا. واحدة من السمات الرئيسية للمدينة القديمة هي حقيقة أنها مبنية بالكامل من الطين ومغطاة بالكامل باستثناء فتحات التهوية الصغيرة الموجودة أحيانا على طول الممرات والأزقة والشوارع التي تشكل متاهة كبيرة جدا. هذا التصميم القديم له سبب وجيه لوجوده في الصحراء ولأنه المنازل الطينية تحافظ على المدينة باردة في الصيف ودافئة في ليالي الشتاء المتجمدة بالإضافة إلى الحماية من حرارة الشمس الحارقة كما يكون سطح المدينة مدينة أخرى بشوارع وممرات مفتوحة كاملة تستخدمها النساء فقط للانتقال من منزل إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى وبالتالي فإنه ليس من المفاجئ أن اليونسكو تكون قد أعلنت مدينة غدامس كموقع تراث عالمي.



ب - شكل مدينة غدامس

أ - موقع مدينة غدامس

الشكل (1): موقع وشكل مدينة غدامس

الشكل الحضري لمدينة غدامس القديمة: يعد الشكل الحضري لأحيائنا التاريخية والتقليدية عنصرا حاسما في التنمية المستدامة للمدينة. مزيج من العناصر الحضرية المميزة (المباني والشوارع) والتسلسل الهرمي المعقد للشوارع وأنماط الوصول، وتركيز المباني وقربها من بعضها البعض ومع النواة المركزية للمدينة (ميدان القادوس) لتكوين شكل ونمط جذاب وناضج ودائم يشمل معظم المتطلبات الأساسية للشكل المستدام للتخطيط الحضري. إن الحرص الذي يتسم به التخطيط والتصميم والبناء بالإضافة إلى النضج المخضرم لهذه الأحياء ساعد في استمرار هذه المدينة كأقدم المواقع الملائمة للعيش في الصحراء منذ مئات السنوات. يتم استخدام شوارع غدامس المسقوفة بشكل رئيسي من قبل الرجال والأطفال الشكل (2-أ) وتستخدم النساء الشوارع الخاصة الموجودة

فوق السطح الشكل (2-ب) وتشكل الشوارع والممرات والأزقة والميادين
والساحات والجلسات بالترتيب والحجم والتكوين والتشكيل نسيجاً
حضرياً مميزاً للمدينة الشكل (2-ج) .

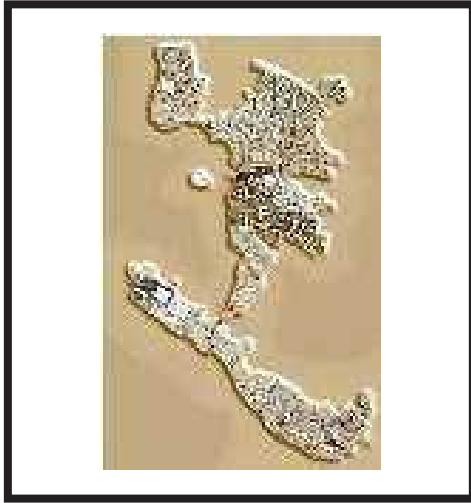


أ - شوارع غدامس المسقوفة ب - ممرات النساء فوق السطح ج - نسيج مدينة غدامس
الشكل (2) : النسيج الحضري لمدينة غدامس

تخطيط مدينة غدامس القديمة: تتكيف الهندسة المعمارية والتخطيط
الحضري لمدينة غدامس القديمة الشكل (3). بشكل جيد مع الحياة
الصحراوية، وتشمل نظاماً فريداً تقريباً من الشوارع المغطاة مع تسلسل
رائع لميادين مرتبة وفقاً لأهميتها وموقعها ويمثل الشكل المغلق المتراص
نموذجاً جيداً لتقليل التعرض لأشعة الشمس كما يدعم خصوصية
الحياة الأسرية الكاملة ويساهم في تقوية الظروف الاجتماعية المناسبة (Azzouz، 2003، Chojnacki، 2000)، و من أجل خلق مناخ داخلي مريح
فان الهندسة المعمارية التقليدية والتخطيط في مدينة غدامس استجابت
للمناخ الصحراوي القاسي من خلال الحماية من الإشعاع الشمسي الشديد
ودرجات الحرارة المرتفعة والرياح المعبرة والتكيف مع هذه الظروف القاسية،

من خلال حلول حساسة واعية، وتقنيات البناء والتخطيط والتصميم المدروسين جيداً باستخدام مواد بناء مناسبة لبعض الخصائص الحرارية التي تتوافق مع البيئة المحيطة (الزبيدي، 2002). ووصف (El-Fortea، 1989) بأن المدينة بنيت كخلية متراسة وامتدت رأسياً بدلاً من الانتشار الأفقي وأوضح أن تلاصق المباني وضيق الشوارع وتغطيتها يخلق نظام تبريد خاص عن طريق الحفاظ على الشوارع خالية من أشعة الشمس المباشرة والحفاظ على درجة الحرارة عند مستويات منخفضة نسبياً حتى في أيام الصيف الأكثر سخونة. تساعد النوافذ الصغيرة الموجودة في الفجوات الضيقة بين المنازل على سحب الهواء البارد من الفتحات ومدخل المنزل الذي بدوره يتسبب في حركة الهواء البارد في الشوارع مما يخلق هذه الطريقة نظاماً مثالياً للتهوية الشكل (4). لقد تمثلت المبادئ الرئيسية لتشكيل المدينة وطبيعة بناء المساكن التقليدية في توظيف الشكل المضغوط والنسيج المتضام مع خلق شكل من أشكال الشوارع المغطاة والممرات الضيقة واستغلال مواد البناء المحلية. لقد ساعدت هذه المبادئ في تقليل الحمل الحراري على غلاف المبنى وتوفير ظروف مريحة حتى في فصل الصيف. وقد تم تخطيط الشوارع أيضاً بطريقة تجعل من الممكن الحفاظ على مناخ مناسب وهي تعمل جنباً إلى جنب مع المباني كهيكل واحد مدمج للحفاظ على درجة حرارة الهواء ورطوبته لدرجة مريحة للسكان. بالإضافة إلى انخفاض التعرض لأشعة الشمس فإنه يوفر خصوصية مميزة لسكان المدينة. يتم استخدام الشوارع العادية من قبل

الرجال الشكل (2-أ)، في حين أن النساء يستخدمن الأسقف للزيارات والوصول لأي مكان من المدينة. ويصل ارتفاع الأسطح إلى 01 أمتار. وفقاً (للزبيدي ، 2002)، فقد تم تكييف تصميم الشوارع كواحدة من أهم حلول التخطيط في المدن الصحراوية لأن الشوارع تحتوي على فتحات صغيرة في كثير من الأحيان كل 51 م توفر الإنارة والتهوية وتدعم حركة الهواء من مناطق الضغط العالي إلى مناطق الضغط المنخفض، حيث يتم استبدال الهواء الساخن بهواء بارد ورطب في الممرات المظلمة.



الشكل (3):

التخطيط العام لمدينة غدامس



الشكل(4): فتحات الإضاءة والتهوية

المناقشة: إن الهدف من الاستدامة هو توفير الموارد الطبيعية للأجيال القادمة ، لذلك تسعى الهندسة المعمارية والتخطيط العمراني المستدام إلى تقليل التأثير البيئي السلبي للمباني من خلال تعزيز الشكل المعماري والنمط الحضري وتركز منهجية البحث في فهم الاستدامة الحضرية على جوانب الاستدامة الثقافية والاستدامة البيئية في العمارة التقليدية الحضرية وكيف تصرف الأولين حتى حققوا مبادئ لا يزال العالم يلهث لتحقيقها بعدهم بألاف السنين ولم يحققها بشكل شامل وقد تم التركيز على مقياس البناء لمدينة غدامس وعملية البناء وعناصر البناء والارتفاعات والشكل الحضري وتسلسل الشوارع والمساحات والجلسات والتي ظلت موجودة لألاف السنين وهي نتاج أفكار أناس عاشوا قبل عصور والاستدامة بألاف السنين، إن الاستدامة الثقافية والاستدامة البيئية في مدينة غدامس دعمت الكفاءة والاعتدال في استخدام المواد والطاقة لان الموارد الثقافية ليست أقل أهمية من الموارد الطبيعية للأجيال القادمة التي

تشكل خصائص المجتمع. لذلك فإن الهندسة المعمارية والتخطيط العمراني المستدام يجب أن تسعى أيضاً إلى تقليل التأثير الثقافى السلبى للمباني والتخطيط من خلال تعزيز شخصية وهوية المكان أثناء عملية التصميم. لذلك فإن التخطيط الحضري والهندسة المعمارية التقليدية ذات الطابع الفريد والتي يتمتع سكانها بوعي بيئى عالى تعتبر مثالا جيداً على تحقيق الاستدامة البيئية والثقافية على حد سواء. وهذا ما نراه فى مدينة غدامس وسكانها على مر التاريخ ومدى مساهمة الوعي والثقافة العاليتان لسكان غدامس فى المحافظة على المدينة ودعم الاستدامة بها. لذلك فإن هناك دعم متبادل بين عمارة وتخطيط المدينة ومستوى وعي وثقافة سكان المدينة. لقد حققت طريقة البناء وتخطيط المدينة والتي جاءت فى الأول كنتيجة لوضع حلول أمنية لحماية المدينة من الغزو. عدة مبادئ مهمة تجعل منها موقع سكانى مستدام قبل أن يعرف البشر معنى الاستدامة فقد دعم تخطيط المدينة خصوصية شديدة فى الطابع ووحدة فى تشكيل النسيج وبالرغم من ندرة الموارد الطبيعية فى محيطها الذي يمثل صحراء قاحلة تم بناءها لتحقيق انسجاماً فريداً مع محيطها تمثل فى جمال شكل المباني واختيار المواد الملائمة الأمر الذي عزز مبدأ العمارة الموجهة نحو المناخ والتي تحقق أهم مبادئ الاستدامة الحضرية، كما يعتبر نمط التخطيط والبناء للمعالم الرئيسية للمدينة هو الفيصل فى تحديد هوية هذه المدينة إضافة إلى أنه مكمل لتكوين منظر المدينة. لذلك فإن كل هذه الجوانب تقدم التخطيط المنهجي والعلمي لمدينة غدامس.

تتعامل الاستدامة بشكل عام مع العلاقات بين النظم البشرية والطبيعية وتراعي المدى الطويل. يمكن تعريف العمارة المستدامة على أنها جهد مخطط لتصميم بيئة مبنية تتميز بالطاقة وتراعي البيئة على الصعيدين الداخلي والخارجي. وفقاً لـ (Brundtland، 1987) التنمية المستدامة هي "التنمية التي تلبى احتياجات الحاضر دون المساس باحتياجات الأجيال المقبلة". يشترك Sherlock تعريف Brundtland بان "الاستدامة تعني العيش الآن بطريقة لا نهتد بها حياة المستقبل. إن وحدة التصميم المتمثلة في الشكل المدمج المغلق للتشكيل الحضري تشير إلى قوة ووحدة التخطيط واستخدامات الأراضي في علاقة وثيقة مع بعضها البعض. يتكون النمط الحضري للمدينة القديمة من كتل غير منتظمة مقسمة وفقاً لتوزيع القبائل، بالإضافة إلى ذلك وفر مبدأ الانغلاق في التخطيط وظيفة أخرى مهمة وهي ما عرف باسم "العمارة الدفاعية" ليكون التصميم الحضري بمثابة قلعة مدمجة كبيرة متحدة المركز. لقد ولدت هذه المعرفة بالتجربة ومع مرور الزمن لتطور الهندسة المعمارية والتخطيط عبر العصور وهذا ما يميز غدامس في أسلوبها المعماري الذي وفر علاقات صداقة عضوية مع الطبيعة الأمر الذي أحدث علاقة قوية بين المناظر الطبيعية المحيطة والبيئة الحضرية. وبالتالي تم تصميم المباني التقليدية بطريقة رائعة وتم بناؤها بالكامل من مواد محلية أنتجت بنية جذابة ومتناسقة داخل البيئة. وقد كان عامل المناخ رئيسياً في تحديد معايير التصميم الخاصة مثل المسافة بين المباني وشكل المبنى والتوجه وشكل الجدران

والسقف وعمليات التهوية. إن النسيج الحضري المتراس والمضغوط يسمح لاتجاهات الحركة بالانفتاح في اتجاه الرياح المرغوبة وتغلق في اتجاه الرياح غير المرغوب فيها والعواصف الرملية مع استعمال غابات النخيل المحيطة كمصافي للرياح المتربة وتقليل وكسر سرعتها كما تعتبر الحياة الاجتماعية الداخلية والبعد الثقافي والآثار الدينية واستراتيجية الدفاع أشياء مهمة بشكل رئيسي لاستدامة المدن خاصة في المناخ القاسي حيث تتولى القبيلة السيطرة على تنظيم الحياة ووضع أسس للتعامل مع الطبيعة.

النتائج: أن تخطيط مدينة غدامس الرائع والعمارة المدهشة قد حققا مبادئ كثيرة جدا لجعلها مستدامة بالرغم من أن بنيت قبل آلاف السنين و من أهم هذه المبادئ:-

- تناول أدق التفاصيل كتسلسل الطرق وعمل جلسات ومراعاة تسلسلها حسب مستعملها .
- تقليل التأثير السلبي للمناخ من خلال تعزيز الشكل المعماري والنمط الحضري المميز للقضاء على حرارة الشمس .
- احترام حدود الملكيات وتعزيز وحدة الجوار من خلال طريقة تراص المباني وتداخل أسقف الشوارع .
- الحفاظ على المياه والتي مصدرها عين الفرس وتوزيعها بشكل عادل.

- استخدام المواد الطبيعية المحلية كالطين والأحجار والرمال وأغصان وجذوع وسعف النخيل.
- المحافظة على الغابات واستعمالها كمصافي (فلتر) للرياح المحملة بالغبار والأتربة.
- إعادة تدوير المواد ومشاركة المرافق وكفاءة استخدام المياه ووضع قوانين تنظم ذلك ومن أهمها موعد السنة المائية وبيع وشراء حصص مياه عين الفرس.
- الانسجام مع الطبيعة من خلال تصميم المبنى ونوع مواد البناء واستخدام الموارد المتاحة والكافية لتلبية المطالب العامة والأساسية دون الإضرار بالبيئة.
- احترام المرأة ومساواتها في التخطيط من خلال إنشاء شبكة ممرات على الأسطح تمكنها من الوصول لكل أنحاء المدينة.
- تقليل استخدام الموارد الجديدة واستعمال مواد يمكن تدويرها وإعادة استخدامها.
- تلبية احتياجات السكان من خلال الهندسة المعمارية المميزة والتخطيط العمراني المنظم لأهمية ذلك وتلبية الاحتياجات المادية والنفسية للسكان.
- الانسجام مع موقع الأرض حيث وفر تخطيط المدينة وسائل الراحة الحرارية واستطاعت المدينة المحافظة على درجات حرارة لا تتعدى العشرينات عندما تكون درجات الحرارة في الخارج في الخمسينات.

- امتاز تخطيط المدينة بالشمولية فقد تجسد التخطيط المستدام للمدينة في عملية قادتھا إلى بيئة صحية ومريحة في موقع متطرف بيئيا خاصة خلال الصيف.
- استخدام تلك الأنواع من مهارات البناء التي طورت بفعالية في المجتمع تتوافق نتائجها مع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والمحلية تكون نتائجها ذات قيمة ومعرفتها واسعة بتأثيرات الطقس المحلية وتتسم بالمرونة من خلال المطالب والعادات المحلية كما يمكن تكرارها واكتسابها من قبل السكان.
- الاهتمام بحياة الإنسان والحفاظ عليها في الماضي والوقت الحالي والمستقبل.
- فهم إحساس المكان والاستفادة من الطاقات الطبيعية مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح واستخدام التهوية والإضاءة الطبيعية المتاحة من خلال السقف والتكيف مع الظروف المناخية بالقدرة على الاستفادة من الظروف المناخية المحلية والتكيف مع التغيرات المناخية اليومية والموسمية.
- احترام القيم والمتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والفيزيائية والتكنولوجية والتي أدت إلى التنوع في الشكل المعماري والنسيج الحضري .
- الإصرار على حقوق الإنسانية والطبيعة في التعايش المتبادل ودعم الترابط الاجتماعي واحترام العلاقات بين الروح والمادة والاعتماد على تدفقات الطاقة الطبيعية.

الخلاصة: تعتبر مدينة غدامس من اهم الأمثلة على العمارة المستدامة الناجحة والتي جاءت بشكل تلقائي ونتاج لعبقرية سبقت عصرها بكثير. لقد تم اكتساب الامتثال لمعايير الاستدامة من خلال إبداعات وعبقریات محلية تفاعلت مع محيطها لتنتج عمارة مريحة، رائعة، جذابة تتناسب مع كل عناصر ذلك المحيط رغم قسوته. إن ما هو مستدام فعلاً يحتاج إلى وقت طويل لفهمه، فنحن بحاجة إلى قضاء بعض الوقت لتطوير وزيادة القدرات لإثبات فكرة أو تذوق لنظام مالي أو تنظيمي ليكون مستداماً .

يتميز موقع مدينة غدامس بقوامه الحضري الخاص بالمناخ فقد تم تشكيل المدينة بالتزامن مع ظروفها المناخية والبيئية. كما تم استخدام التقنيات وأساليب البناء التقليدية من أجل خلق بيئة مثالية مع الطاقات الطبيعية وتقليل استخدام الطاقة الأحفورية وهذه الإجراءات هي أنماط مستدامة في تخطيط مدينة غدامس. إن كل جزء في مخطط مدينة غدامس القديمة هو عضو في مادة متماسكة ومستدامة، والتي تعمل كلها معا من المواد المحلية إلى طرق البناء إلى نوع المباني وارتباطها بالشوارع، كلها تظهر التوازن والديناميكية لهذا النوع من التخطيط و العمارة، ومع قسوة وتطرف العوامل الطبيعية في موقع المدينة تظهر هذه الشمولية رأياً مستداماً في التخطيط الحضري والهندسة المعمارية التقليدية لمدينة غدامس. ان الحلول والابتكارات في شكل النسيج العمراني والعمارة وفي أبسط أشكالها تحاول توفير الطاقة وتلبية احتياجات السكان وتقديم حياة

أفضل مع استخدام طاقة أقل والتلوث أقل. إن فن التخطيط الحضري وهندسة العمارة في مدينة غدامس لا يوفر انسجاماً مع البيئة الطبيعية والثقافة والهوية والتقاليد والمساواة والقيم الاجتماعية فقط بل انه يساعد أيضاً على خلق الاستقرار الاجتماعي والثقافي للمجتمعات الصحراوية. أخيراً، ان التخطيط الحضري للمدن التقليدية الصحراوية يستطيع أن يلبي احتياجات مستخدميه بكل مبادئها ويشرح بمهارة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية مع البيئة الطبيعية مع الرموز الثقافية. هذه البنية هي بنية مستدامة في زماناً ومكاناً وغرضها ومحورها الأساسي هو الإنسان وراحته، لذلك يجب فهم قيم التخطيط الحضري والعمارة التقليدية والتي يمكن أن توفر لنا معايير مستدامة تستطيع أن تعبر بنا إلى مستقبل أكثر إشراقاً وتخطيط حضري ملائم لبيئاتنا فقد عرفت هذه المدن معنى الاستدامة وأخذت به قبل أن يعرف عالمنا مصطلح الاستدامة بألاف السنوات.

References:

- [1] ضوي، احمد قاسم (2009). (غدامس بين الماضي والحاضر). الشركة الخضراء للطباعة والنشر، طرابلس، طريق السواني، دار الكتب الليبية، بنغازي، ISBN3 -0312 -1 -9959 -978.

[2] McLennan, J.F (2004). (The Philosophy of Sustainable Design). Kansas City, Missouri, Ecotone Publishing.

- [3] He, X (1990) (The source of Feng Shui). Nanjing: Southeast University Press.
- [4] Alund, F. (Ghadames "The Pearl of the Dessert"), United Nations Centre for Human Settlements (UNCHS - HABITAT) for the Organization of Public Works: Unpublished report(1987).
- [5] De Filippi, F. (Traditional architecture in the Dakhleh Oasis), Egypt: space, form and building systems,(2006).
- [6] Scudo, G. (Climatic Design in the Arab Courtyard House), Environmental Design: Journal of the Islamic Environmental Design Research Centre 1-2, edited by Attilo Petruccioli, 82-91. Rome: Carucci Editore, (1988).
- Bernett, D. L. and Browning W. D. 1995, A Primer on Sustainable Building, Rocky Mountain Institute.
- [7] Sundarraja, M.C., Radhakrishnan, S., & Shanthi, P.R. (Understanding Vernacular Architecture as a tool for Sustainable Built Environment). In 10th National Conference on Technological Trends (NCTT09), Trivandrum, Kerala 6–7 Nov (2009).
- [8] Zandieh M, Parvardinejad S. Sustainable development and its concept in Iran residential architecture, Journal of Housing and Rural Environment, 2011. [8] Azzuz, I. (Contemporary Libyan Architecture: Possibilities vs. Realities),Cambridge, MA: the age Khan programme for islamic Architecture, the Mit press,(2000).

[9] Chojnacki, M. (Traditional and Modern Housing

Architecture and Their Effect on the Built Environment in North Africa: A Comparison of Traditional and Contemporary Housing Architecture as a Method of Assessing the Microclimatic Conditions of Housing Development in the Desert Zone, Ghadames case study). The International Conference Methodology of Housing Research. Stockholm, Sweden, (2003).

[10] Al-Zubaidi, M.S. (The Efficiency of Thermal Performance of the Desert Buildings – The Traditional House of Ghadames / Libya), The Annual Conference of the Canadian Society for Civil Engineering. Montréal, Québec, Canada (2002).

[11] El-Fortea, S. (1989) An Investigation of Appropriateness Relative to Indigenous and Modern Housing in Libya. Thesis Heriot-Watt.

[12] Brundtland, R. (World Commission on Environment & Development , Our Common Future). Oxford: Oxford University Press, (1987).

[13] Sherlock, H. (Cities are Good for Us). London: Paladin, (1991).

الموضوع: غدامس حلقة وصل بين تجارة القوافل وركب الحج المغربي إعداد

د/ محمد صالح حامد سيد أحمد

جامعة الملك عبد العزيز



مقدمة

كان عنوان الورقة في المؤتمر الأول لخدامس معبراً عن أهمية المنطقة مجال الدراسة خصوصاً في العصور القديمة، حيث كانت منطقة شمال أفريقيا مسرحاً لتوالي الغزاة الأوروبيون مثل الواندال (439-533) وعمل جستنيان

لاستعادة أملاك الإمبراطورية، بعد أن لجأ الأساقفة الأفارقة والتجارة إلى القسطنطينية، كما استعاد لمزاريوس ولاية أفريقيا.

- وألحنا بتاريخ غدامس تلك الواحة الغناء في فضاءات ليبيا- وأهميتها كحلقة وصل لطريق التجارة في العصور القديمة والعصور الوسطى، وكانت التجارة تشكل عصب الحياة للعالم والذي استفادوا من تجارة الشرق (الصين والهند) من التوابل والحريز، إضافة إلى البخور واللبان من جنوب الجزيرة العربية والبخور الريش وسن الفيل من الحبشة من أيام الفراعنة، وكانت تلك القوافل التجارية برية في مجملها من القوافل التي تعبر صيفاً وشتاءً من اليمن شتاءً وصيفاً إلى الشام، وترتبط بعدن والمحيط الهندي والبحر الأحمر.

E.mail: drmss@sayedahmed.com

Mob: 00966505675516

الدراسة:

شكلت غدامس مع ليبيا منذ بداية تكوين دول شرقي المغرب في الفترة الواقعة بين سنوات 500 حتى سنوات 500 بعد الميلاد - أهمية كبرى من تكون المراكز والدول والتفاعل الاجتماعي معتبرين قرطاج Carthage ونوميديا Nemedea والإمبراطورية الرومانية مجمل للمناقشة وفي حالة الإمبراطورية الرومانية فإن الشواهد لتكوين مجتمع الدولة في هذه الفترة في ظل الإمبراطورية الرومانية فنعطي مثلاً بمنطقة طرابلس Tripolitania بتوضيح أن مجتمع الدولة كان يمكن أن يقاس حينما تتوفر المعلومات الأثرية المفصلة Archaeological خصوصاً التركيز الشامل للمناطق السكانية النائية الصحراوية وتفاعلها في منطقة طرابلس Tripolitania ومحاولات الدولة (الإمبراطورية الرومانية) لجعلها منتظمة بتفاعلها لدولة بكل مكونات عناصرها المختلفة لمجتمع طرابلس Tripolitania (ليبيا).

في محاولة للتعرف على الظروف التي أدت إلى تكوين الدول في شرق المغرب
قرطاج Carthage بالإضافة إلى أول دولة في المنطقة Namedea مع
الإمبراطورية الرومانية واهتماماتها مع اهتمامات العناصر المحلية لمكونات
المجتمع وكيف تمكنت الإمبراطورية في تنظيم تلك الاهتمامات المحلية مع
رغبات الإمبراطورية الرومانية، وتأخذ في الحسبان الدراسة التي قام بها

The evolution of the prehistouc State Vohnathan Haas (1982)

إن الدول البكر التي نمت وتطورت في المجتمعات القديمة (المبكرة) " (34).

D. J. Buck The Role of State in Ecstern Maghreb 500 BC 40500 The Maghreb (34)
Review 1980 – 1981 Nos 3-4

(دول شرق المغرب - قرطاج - نوميديا وروما)

دولتان مقترحان من ثلاثة من الدول تعتبران مهتمان ؛ قرطاج وروما، وتعود بشكل واضح إلى النموذج الأساسي- وبشكل توضيحي ومتطور جسم مركزي حكومي والتي تسيطر بشكل مباشر أو غير مباشر على مصادر مجتمعهم الأساسية.

في حالة قرطاج إن مؤسسات الدولة أخذت السيطرة بشكل نوع من الملكية Kingship منذ الأيام الأولى في فترة مبكرة (منذ تأسيس المدينة في القرن التاسع قبل الميلاد إلى فترة القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد تقريباً) حلت محلها مؤخراً نظام انتخابي سنوي لمجلسين للقضاة (the Sufetes) ويتكون مجلس السوفيت من الأعضاء الثلاثمائة المساندين والمنتخبين مدى الحياة، إضافة إلى مجلس آخر مكون من 104 عضو- ومجمع للناس للاجتماع وتفاصيل الدستور القرطاجي أمام المؤلفين الكلاسيكيين والذي حاز على إعجاب ومديح إغريقيي المدينة ورومانيها الأعداء وهذا يعني أن النظام لديه توضيح بميكنة حكومية عالية الجودة.

في حال روما فإن توضيح النظام الحكومي مع بيروقراطية عالية ونظام قضائي والذي طور من خلال فترة الجمهورية وأصبح شفافاً منذ السنوات الأولى الرئيسية وتطبيقاتها على إمبراطوريتين حيث كانت موثقة بشكل جيد حتى لا تدع مجالاً للشك أن إمبراطورية الرومان كونت دولة.

والدولة الثالثة المحتملة من دول شرق المغرب هي نوميديا، والتي ربما تكون قليلة التوثيق ولا تكون قابلة للتجديد كدولة، إن المؤلفين الكلاسيكيين يجب أن يكونوا هم مصادرنا الرئيسية للمعلومات بسبب النقص في المصادر البونية Punic وبسبب دسامة الشواهد الأثرية Archaeological (35).

ومهما كان الأمر. فقد كان مؤلفوا بلاد الإغريق والرومان قد أشاروا إلى الملوك النوميين حيث كانت إشارتهم قليلة الأهمية حيث لم يكن واضحاً أن لديهم تفهماً حقيقياً لطبيعة المجتمعات التي يذكرونها أو التي يصفونها، كما لو أنها تبدو بشكل محتمل إن طبيعة التقاليد الأصلية للمجتمع كان شكلاً مقتطعاً من القبلية يشبه ما هو موجود في المجتمعات التقليدية في الماضي القريب للمغرب.

وفي هذا الموقف ليس هناك شك أن نوميديا Nomedeia دولة حقيقة بموجب التعريفات التي قبلت فيما ذكر.

مهما كان الأمر فإن أدلة كافية ما زالت موجودة، حيث اقترح أننا نوضح أن في سنة 200 قبل الميلاد كان المجتمع يحكم بواسطة الملوك النوميدين كما لو كان الأمر ينظر إليه كما لو كان مجتمعاً بدائياً.

هذه الدولة الظرفية والمشتملة على مقدمة الحكام النوميدين للتحرك والتحكم في القوى المسلحة الكبيرة، وسماح الرومان لتسكين الأراضي إلى

The Role of State in Ecstern Maghreb 500 BC 40500 The Maghreb D. J. Buck (35) غدامس

Review 1980 – 1981 Vol 6 Nos 3-4

ماسينسا Masinissa ملك النوميديين بعد هزيمة قرطاج في الحرب البونية الثانية قبل الميلاد، وعلى ما يبدو فإن القرطاجين اتخذوا أنظمة في المعالجة، يعني أن ذلك يؤدي إلى تطبيق مراقبة وضبط على مجتمعهم. كذلك مثال على دليل تاريخي حيث أنه من المحتمل التأكيد على خلاف أن مملكة النوميديين لديهم مميزات دولة حيث اشتهرت بأن ملكهم ماسينسا Masinissa حول السكان من الرعي إلى الزراعة. إن هذا التأكيد جعل التأثير بالتغير لدرجة ملحوظة في الاقتصاد الأساسي، والتركيب الاجتماعي لمملكة النوميديين الناجم عن الضغط أو التحضير من الحكومة المركزية، وأصبح الأمر ملاحظاً بشكل قوي لاستطاعة السلطة على بذل الجهد بالإكراه الضروري الذي أصبح يعرف الجزء الحيوي لأي دولة طبيعية⁽³⁶⁾.

حضارة ليبيا

ويضيف في معرض حديثه تكلم المؤلف عن تكوين حضارة ليبيا في السواحل وأطراف الصحراء الليبية منذ القرن الأول الميلادي.

حيث قال: (بالرغم من وجود البحوث والمسوح الأثرولوجية (الأثرية) لا توجد أدلة ثابتة لتؤكد على العيش المستقر والحياة في أي جزء من مناطق على حافة الصحراء سابقة للقرن الأول الميلادي، ومهما كان الأمر فقد تمكن الرومان في القرن الثاني للميلاد من التعرف على مجتمع لمزارع الزيتون

D D. J. Buck The Role of State in Ecstern Maghreb 500 BC To 500 The Maghreb (36)

Review 1980 – 1981 Vol 6 Nos 3- 4

كانت مميزة من بقايا معاصر الزيتون)، وبالإضافة إلى بعض التجمعات الفرعية ونظام معقد لأنظمة الضبط لأسوار المياه التي وجدت متناثرة في المنطقة بالرغم من أن الأمثلة الأكبر لتلك الأشكال كانت موجودة عموماً وبالخصوص على مناطق الهضاب الشمالية، كما كانت تحدث في نفس الفترة تقريباً في أقصى المواقع الجنوبية، إضافة إلى قطع الفخار الروماني المستورد (القاليش الأصلي) ويوضح كيف أن هذا الموقع كان يشكل إلا عموماً الموطن الأول منذ القرن الأول الميلادي بالتقريب كمواقع كثيرة من المزارع تتكون ماوسوليا Mausolea التي توضح بشكلها الأركيولوجي البوني، وفي بعض الأحيان بواسطة النقوش التي حدثت في الفترة اليوبية الجديدة Neo-Ponie في اللاتينية ولكنها استعمال بونيك Punic أو أسماء ليبية التي تعني لهم الأمان إلى جانب كونهم بونيين كالمعتاد ومجتمع بوني لبيي Tripolitanian (ليبيا) على الشريط الساحلي لشمال أفريقيا، كانت الغلبة بالطبع للأسماء الليبية المسجلة على النقوش وزيادة استعمال اللغة اللاتينية الليبية النقوش المتأخرة فقد اقترح على أن الناس (ص 6) الذين كانت وفي ماوسوليا Mausolea لهم حيث كانوا أعضاء من السكان الأصليين للمجتمع الليبي الذين كانوا قد تأثروا كثيراً بالمجتمع البوني لمجتمعات الشواطئ في شمال أفريقيا.

وكان لانتشار وتوسع المجتمعات الزراعية المستقرة في الأراضي التي كانت في السابق خالية من تلك الظواهر المجتمعية تعتبر دليلاً مهماً على نجاح

تفاعل دولة الرومان مع بعض العناصر في المجتمع التي كان عليها أن تنتظم في ليبيا Tripolitania ذلك النجاح لم يكن ليعتمد على التفاصيل العسكرية والحربية في حالة الرقابة على الساكنين وتعدياتهم السابقة على المنطقة بشكل لا يطاق، كما تعدد ذلك في مناطق أخرى في الإمبراطورية، ولا توجد أدلة كافية على وجود أي ثكنات عسكرية قبل القرن الثاني الميلادي، وبالتالي يمكن التوضيح حول هذا التوسع الذي نتج عن ازدياد عمليات الاستيعاب لليبيين مصاحبين للتوسع الزراعي بواسطة البونيين وجماعات المجتمع الساحلي لشمال أفريقيا من البونيين.

وكان الدفعة الأصلية من تلك العمليات تعتمد كثيراً على التكليف لعناصر الليبي الأصليين والذين يكونون تحت الرومان- إيجس Aegis المدمجة في المجتمع الليبي والمجتمعات البونية للسواحل حيث كانوا يستطيعون الانتشار والتوسع بسرعة في المنطقة حيث تكون قد تأثرت قليلاً بالعمليات الخاصة التوسع التدريجي والمستمرة في الاستيعاب البطيء لعناصر الليبيين الأصليين- البونيين في الفترة ما قبل حكم الرومان يمكن أن يعتمد على مزيد من الأعمال الأركيولوجية ولإعطاء مزيد من التفاصيل عن المناطق الشمالية في المناطق الواقعة على حافة النطاق الصحراوي ومهما كان الحال بعض الأدلة الحقيقية التي يمكن أن تعزز هذا المشروع بالإضافة إلى نقش في نيو- بونيك Neo-Ponic من منطقة قصر (Gasr Doga) دوقايسجل ضريحاً قروياً لبعل همون (Baal – Hammon) بواسطة زعيم ليبي محلي،

لبعض الأنواع في بداية فترة التوسع في القرن 15-17 الميلادي (ص7) ربما كان هذا السلف من ماوسوليا Mausolea يقع في مكان ما في المنطقة الواقعة على حافة الصحراء - ولقد اكتشفت حجارة على الحدود في القرن الأول الميلادي، وجدت بالقرب من ترهونة (Tarhuna) في الجهة الشمالية للحدود لما قبل المنطقة الصحراوية، والذي يشير أن وجود أراضي للمدن الساحلية مثل (Oea) وليبز ماقنا (Lapeis Magna) ربما تعكس عن وضع الإدارة ما قبل الرومان لذلك الجزء من الأراضي، كذلك المجتمعات الزراعية لما كان قبل عصر الرومان أيضاً في المنطقة. تلك المنطقة ربما تكون قد تطورت زراعياً قبل عصر الرومان، كذلك من المحتمل أن يوضح لنا تلك الكميات من زيت الزيتون الذي جعل قيصر Caesar قد فرض وأوجد على المدن الساحلية التي عاشت فترة الحرب الأهلية (ثلاثة مليون رطل من الزيت) (Three million pounds of oil) حتى لو كان هذا الرقم اعتبر رقماً تقريبياً حقيقياً تجعلنا ننظر إلى مساحة الأرض التي يحتاجها الإنسان لإنتاج تلك الكمية من الزيت وربما كان من المؤكد أن الاحتياج للتوسع في الزراعة استوجب الاعتماد على أشجار الزيتون في المناطق الشمالية لمناطق حافة الصحراء.

وبالتأكيد فإن الدليل المعلن هنا قبل قليل غالباً ما يؤكد أن مناطق حافة الصحراء أثبتت نجاحها في الاستيعاب بواسطة دولة الرومان لاستيعاب عناصر إضافية من مجتمع الليبيين Tripolitania والقرويين من البونيين

ومن عناصر الليبيين الأخرى. (ص7) كذلك يوضح الأمر أنه لافت للنظر تماماً حيث أن الفوائد التي يمكن أن تعود حتى على العناصر القروية للمجتمع الأصلي فيما لو كانوا مستعدين ليصبحوا مستوعبين ضمن انضباط الدولة في الإمبراطورية الرومانية ويستفيدوا من الامتيازات الممنوحة لهم.

غير أن العناصر الأصلية الباقية من المجتمع الليبي كان ينظر إليها كما كانت أقل تأثيراً بالاتصالات مع المجتمع البونيني، حيث أن المجتمع شبه بدون تقليدي كان قد وجد في مناطق واسعة من جنوب المغرب في خلال فترات حكم دول القرطاجين (Carthaginian)، والنوميديين (Numidian) وبالتأكيد استمرت إلى زمن الرومان، وكنا ذكرنا أن عناصر المجتمع كانت تقوم بدور المقاومة المسلحة لتأمين السيطرة الرومانية وعلى ما يبدو أن الاقتصاد ومستوى الحياة لتلك الجماعات الليبية التي تعيش بعيدة ونائية كانت متورطة في القيام بالترحال المحلي والفصلي في مناطق حافة الصحراء، والأراضي الرومانية، وجهة الجنوب في المناطق التي تقع خارج السيطرة الرومانية، وفجأة حدث التوسع العظيم للمجتمعات الزراعية في مناطق حافة الصحراء، حيث توسعت حدودها الجنوبية والذي أثر بدوره في التحرك الرعوي في مناطق الجنوب التي يتحول فيها الرعاة بالرغم من أن المجتمعات الزراعية ربما تقدم فرصاً للرعاة لتقديم فرص عمل في بعض الفصول وتسمح لهم بالتجارة أو تقديم أماكن أخرى لهم للعيش بها فيما لو طورت والخشية

من حدوث نزاعات من تضارب الرغبات بين المجموعات التي تزداد مع الوقت وتصبح مستقرة، إضافة إلى أن استخدام الأرض المختلفة أصبحت معروفة بشكل جاد، وخير دليل على ذلك ما سجل كتابياً في دولة الرومان نوميديا ووضح الاعتماد المتبادل وعدم التوافق للمجموعتين وبالتالي الاحتياج ووضح إلى انتظام تفاعلاتهم⁽³⁷⁾.

في ليبيا Tripolitania لا توجد شواهد كتابية معروفة، ولكن هناك مثل واحد صغير لنظام صمم لتنظيم التفاعل بين الدولة وتلك الجماعات والعناصر البدوية عرف باسم (نظام كلاوسورا the Clausura في حد حجر Hadd Hajar يتألف في حافة التل والذي يكون عادة واجهة للتخلص من الأعداء ويكمل بأبراج وبوابات، والمثال المعروف الأفضل هو الذي اكتشف بواسطة الصور الجوية الخاصة (Baradez) في الجزائر، ولكنهم عرفوا كذلك في تونس Tunsia بالإضافة إلى مثال واحد في ليبيا، هذه الأنظمة تظهر أنها تقفل أو تضع شريط واضح لطرق من الأراضي الواقعة على حافة المناطق الرومانية (ص7) إلى المناطق الأكثر كثافة سكانية التي تبدو أنها تعالج في الغالب الحق بداية القرن الثاني الميلادي، أما في الجزائر، فإنها جعلت مساعدة للمخيمات العسكرية ولكن طبيعة تكوينها أنها لا تعمل كقوة دفاعية حقيقية لأنفسهم، مهما كان وهم كونوا وشكلوا حدود معروفة صعبة

(37) (p.7.) D. J. Buck -1980- Vol 9 1-2- Maghreb Review

اجتيازها وتوضح إشارات الترسيم ومناطق خاصة بالعبور بالإضافة إلى الدليل المشار إليه أنفاً للصدامات بين العدو والمزارعين المقيمين بالإضافة إلى الكتابات التي تدل على كشف قائمة الرسوم من لمبايسيس Lambaesis كانت مستعمرة فرنسية وهو موقع روماني في الجزائر يقع على بعد 11 كم جنوب شرق Batna و 27 كم غرب تيمقاد Tumgad يقع بالقرب من قرية Tagoutl الحديثة القسيس السابق كان لاتيني كاثوليكي يلقب Bishopric (wikipedia)

Zarai (زرع) اسم بربري قرطاجي روماني لموقع مدينة وتسمى اليوم عين أولمين Aun Oulmene في الجزائر كانت تحت الرومان وكونت جزء من مقاطعة في نوميديا Numidia

وكانت الكلاوسورا Clausurae توضح أن دولة الرومان كانت نشطة جداً، وكانت تقوم بمحاولات لتنظيم علاقاتها مع المجتمعات الأخرى التي لم تتمكن من استيعابها

من المحتمل في نهاية القرن الثاني الميلادي أثبتت (كلاوسورا Clausurae) عدم كفايتهم لتنظيم تفاعل دولة الرومان مع المجتمعات في الحدود بعد حملات عسكرية ضخمة في الفترة ما قبل AD200 وبعدها تلك الحملات العسكرية صوحت ببناء حصون وتحصينات حديثة في المناطق الجنوبية السابقة للحدود الرومانية المباشرة المحتلة في ليبيا Tripolitania حيث بنيت

تلك الحصون في أقصى جنوب في منطقة حافة الصحراء في غدانس
Ghadames وغيريات Gheriat وبونجم (BuNgem) في حوالي سنة 200/
201م.

تمكن الأستاذ عبد الله العروي من مناقشة موضوع سكان الرومان الشمالي
الأفريقي من عدة روايات حيث قال:-

إقليم الصحراء

كانت تقع في بؤرة الضوء لبلاد المغرب الثلاثية، حيث اكتسبت هامشاً من
الأهمية التاريخية، ومن الخطأ تحديد وتعريف زمن محدد للمشكلة (حوالي
القرن الثاني إلى القرن السابع الميلادي) ومن ناحية أخرى تمثل مشكلة
مخترقة بالجمل Camel الذي تسبب في مشكلة شهيرة وبناءً على ذلك
أصبحت هناك ثلاث موضوعات تحتاج إلى مناقشة ولها علاقة بالصحراء
التاريخية:

- 1- الناحية الاقتصادية.
- 2- والتنظيم الاجتماعي.
- 3- مناقشة الرمز المتمثل بالجمل Camel من ناحية طبيعية السكان،
وعلاقتهم بالمعرفة بصفة عامة بالمغرب.

لذا عمد المؤرخ قاسل Gsell إلى وضع علاقتها بالمغرب لوحدة كاملة تشمل
المغرب بأكمله حيث وضع قاسل Gsell النظرية العضوية Organic theory
طبقاً لما تأدت به السياسة الرومانية الاستعمارية إلى دفع المغاربة نحو
الصحراء بتالي قام المغاربة إلى دفع الأثيوبيين السود قبل المغاربة مصحوبين

بالجمل إلى الصحراء التي وصلت إلى المغرب حديثاً، ومنذ القرن الأول الميلادي تمكن الرومان من تنفيذ أطروحتهم التي أخذ الناس ينتقدونها على استمراريته، غير أن الرومان في الإصدار الجديد تعمدوا على إسكان المغرب برجال وحيوانات بالإضافة إلى الجمل Camel لسوء الحظ زاد من العداوة المدمرة.

غير أن المؤرخ كورتواز (Courtois) رفض كلاً من التفسيرين رافضاً غياب الجمل عن الصحراء في أي فترة تاريخية سابقة، أو أن جماعات قاتوليان Gaetulians والأثيوبيين لم تتوقفوا عن التعايش معاً وبناءً على التطور - حسب رأيه كان ظهورهم في ليبيا Tripolitania منذ القرن الثالث الميلادي كقبائل بدوية من (لواته) Luwata المهاجرة في النيل الأعلى، هذه القبائل قال عنها Courtois أنها قدمت بسبب مرسوم الإجماع لذا أصدره الإمبراطور دقلديانوس Diocletian⁽³⁸⁾.

هذه النظريات الثلاثة علاوة على بعض المتغيرات فقد اكتسبت قبولاً واسعاً أكثر من المتوقع حيث أن الحقائق المتاحة والتي لم يكونوا متأكدين منها جعلتهم كانوا يعتمدون على تفسيرات خطيرة لتلك الرسومات التي وجدت في الكهف.

هكذا أصبح مستحيلاً لنقرر لماذا اختفى الجمل من المنطقة خلال عصر البداوة؟ (فيما لو حدث) ولا نعلم أي فترة أرجع الجمل وكم كانت

Abdullah Al-Araoui the History of the Maghreb An Linterpirtire Essay, translated (38) from French by Ralph Manheim Princeton Uniseriersily press prenceton New Jersey 1977 P.70-71

الكميات؟؛ حتى بالإضافة إلى أن المؤرخين مستمرون في تغيير آراؤهم حول جفاف الصحراء- هل كان ذلك الجفاف نتيجة عمل مئات السنين أو آلاف السنين؟.

السؤال الأساسي: مهما كان سيكون السؤال. أيهما جاء أولاً البداوة؟ أو الجمل؟

جميع المؤلفين الذين ذكرنا اقتباساتهم أن الجمل كان مسؤولاً عن البداوة كانوا قد أتوا من خارج المنطقة.

هذا التقرير الجغرافي الذي كان حازماً جداً مؤيداً من قبل قوتير Gautier يخفي جميع آثار الطرق السياسية وعلاوة على ذلك يشير إلى فشل كامل لتفهم التعقيدات

المصاحبة للعمليات التاريخية.

وأنه من الممكن والمحتمل أن الجمل كان موجوداً دائماً في الهامش الشمالي للصحراء، ولكن كان الإنسان لفترة طويلة لا يحتاجون إليه.

لذا فالبداوة والترحال لا تكون حالة طبيعية أو تكون سمة ثابتة، ولكن تكون في وضع منظمة اجتماعية. وفي أغلب العصور كاملة كان السكان ربما يكونوا قد تحولوا في وقت لأخر بين العمل بالزراعة والرعي والترحال، ولا نحتاج أن نفترض أن هجرة قد وقعت من الخارج ومن الجهة الشرقية تحديداً كل ما هنالك يرى جسيل Gsaell أن الحالة هي دائماً كما بدت مقبولة بشكل أكبر

بلا حدود، أكثر من النظرية الأخيرة مع كثير من الاهتمام المتزايد للتبريرات الأيدلوجية⁽³⁹⁾.

وعلى ما يبدو أن احتمال الكتلة السياسية السكانية المغربية كانت متجددة وتحركها خلف الجير، وأخذت موقعها في شمال الصحراء؛ حيث وجدوا جمالاً في مجموعات صغيرة، حيث أخذوا في تربية مجموعة أخرى، ولا يمكن إثبات (ما عدى الفرضيات غير المبررة عن الهجرة الهلالية الأولى التي قدمت من بلاد الشرق أو أن الأفارقة السود كانت قد ظهروا من الصحراء. إن النص الكلاسيكي لا يثبت تأكيداً على أن الأثيوبيين كانوا حقيقة ذوو بشرة سوداء (ص72) وأن البربر يقيمون اتصالات متقاربة مع الرجال ذوو البشرة السوداء، وليس هناك أدنى سبب يدعو للاعتقاد أن تجارة القوافل عبر الصحراء دائماً موجودة أو بمعنى آخر الجزء الأعظم من المغاربة (المغرب) أن التجارة الوحيدة توجد احتمال بين Borno ولبورنو وليبيا Tripolitanian في بعض الوظائف التجارية، ولكن لم تكن بالحجم ولا بالانتظام التي يمكن الاعتماد عليه.

وعلاوة على ذلك ليس لدينا أية تأكيدات على أن المغرب كان معني بهذه التجارة وكانت محاولات المؤرخين الغربيين إعادة البناء كانت توقعات أساسية للأوضاع الأخيرة.

(39) د. عبد الله العروي، The History of the Maghreb ، ص 71،

ولقد تعدد مشاكل صحراء المغرب أكثر من واحدة ليست متعلقة بعلم الحيوان فقط أو يعلم المناخ ولكن جوهر المشكلة كان تاريخي. وذلك حينما كان جزء من السكان الأصليين اتخذوا من الصحراء ملجأ والعودة إلى حياة المترحل والبدواة، على أي حال، تحدد الأمر بالعودة شمالاً في أول فرصة سانحة.

ذلك أن الصحراء تعني الدلالة الخاصة تلك الدلالة المحتجزة في فترة محددة في الفترة التي كانت الدولة الرومانية قد بدأت في استغلال شمال أفريقيا وانتهت تلك الفترة حينما أصبحت الصحراء حلقة اتصال حقيقي بين أفريقيا السوداء مع المغرب، حدثت تطورات جعلت من المرجح أن تكون قد حدثت في القرن الثامن أو التاسع الميلادي وليس في القرن الرابع الميلادي.

تجارة القوافل البرية والتجارة البحرية من الجزيرة العربية الى أفريقيا

الحافات الصحراوية الخارجية بين سنوات 200-600 م ضعفت المشاريع التجارية الرومانية في شرق أفريقيا في القرن الثاني الميلادي وتمكنت مملكة الحبشة من السيطرة على مضيق عدن ومن ذلك الموقع الاستراتيجي انتقلت الى فترة من السيطرة التجارية الحبشية على مناطق تجارة الجزيرة العربية وتجارة البحر الأحمر

واعتنقت اثيوبيا الديانة المسيحية في القرن الرابع الميلادي كما بثعها مباشرة جيرانها النوبة في القرن السادس الميلادي

وتقع في جنوب ساحل شرق افريقيا جزيرة مدغشقر حيث تعيش مجموعة من المهاجرين الأندنوسيين لعبوا دوراً تجارياً مهماً في مستعمرة لهم منها دور الاستعمار . بينما تقع في الجهة الغربية من القارة الافريقية مملكة غانه Ghana والتي برزت في الظهور منذ القرن الثالث او الرابع الميلادي في بلاد السودان الغربية معتمدة على سكان يعتمدون على الزراعة وتجارة الذهب في نفس الوقت مع القوافل البريه الشمالية .

وقد تعرض حوض نهر الكونغو وغاباته الممطرة في كل الاحتمالات الى الاختراق بواسطة الشعوب التي تتكلم لغة البانتو Bantu حيث كان لديهم أسلوب حرق الزراعة بشكل يقدر على المحاصيل المثمرة من المناطق الاستوائية مثل أندنوسيا البعيدة⁴⁰

وشكلت الشبكة البحرية البرتغالية في القرن الخامس عشر انطلاقةً من جوا Gua مشكلة بحرية توصل الهند شرق أفريقيا في مثلث شكل هذا الخط قاعدته التي تنتهي كالهند ومماسها وكلنوا ثم ميطلق الضلع الآخر ناحية عدن البحر الأحمر وهرمز من الخليج العربي ليعود الى جوا . ينقل تجارة الشرق ويعود في نفس الشبكة المشار اليها

1) W.H. Mc Neil, The Rise of the West a history of the human Community a Mentor Book, The new American Library, New York and Toronto 1463 P451

2. George peter Murdock, Africa, New York , MC Grow 1959 P 45

في الوقت الذي شكلت تجارة البحر الأحمر شبكه من عدن والمخا وزيلع وسواكن
والعصير وعنداب حتى الويس النقل البضائع في عدن الى نواحي موانئ البحر
الأحمر والمدن الداخلية خلفها مثل شندى وسنار من عرب السودان الشرقي
حتى تتفضل القوافل إلى غرب أفريقيا .⁴¹

41 محمد صالح حامد سيد احمد - أهمية المواني السودانية والإفريقية من خلال مخطوط المرشد إلى البحر الأحمر لمؤلفه
/ حاكم الهند البرتغالي / درم جواودي ماسترو عام 1541م.

تجارة القوافل البرية

قاد لوسيت فالنسي Lucette Valense دراسات عميقة عن القوافل التجارية

حيث كانت شمال افريقيا تعاني أيعنا في بعض المواسم حيث كانت قد ظهرت التجارة البرية على السطح بين المصري وافريقيا السوداء وتبادل الاتجارة مع مصر ومدن الحجاز (مكة المكرمة والمدنية المنورة) كما تعدون شرايين طرق التجارة مع افريقيا السوداء من المغرب او ظهر طريق الملح الطريق الأكثر أهمية والذي يسير عبر وادي نون *jadi noun* في اتجاه جنوب الصحراء ويستمر حتى ودان *Quadane* حيث القافلة تؤمن الملح ثم تستمر الى تمبكتو *tumbuktu*

والى جنى *Djinne* حيث يقايض الغاربة الملح بالذهب وريش النعام والعاج والرقيق وبالالاتجاه غربا مورا بالقرب من كافيالنت *Tafilalt* وكانو يسافرون مرة كل عام في طريق التوابل القديم حيث تستغرق الرحلة خمسين يوماً .

وكانت هناك قبائل متخصصة في تونس وفي الجزائر لعبور الصحراء وتلك القبائل مسيطرة على التجارة عبر الصحراء وفي ناحية الغرب قبيلة الشعانبة *shaainba* يحملون البضائع ناحية الجنوب الى القوليا *Golea* أو تيميمون *Timimoum* والى تونس الوغيمما *Ourghemma* تقوم بشحن البضائع في قابس *Gabes* إلى فدامس *Ghadames* ثم في جنوب البؤرة الإستيطانية

قيم الطوارق Tuategs بربط قبائل شمال أفريقيا بالمراكز التجارية في أقصى المغرب حتى وتمبوكتو Timbuklu

وفي المجمل فمهما كان هذه الحركة المرورية كانت متواضعة او في ناحية أخرى التقنيات التجارية كانت غير متطورة حتى أن البيع بالأجل المغاربة على الدفع بالصرّة (Surra) كوسيلة الدفع حينها يتعاملون مع تمبكتو .

وعلى كل حال فهما كانت المقايضة قد سادت بين التجار فقد ظهرت أنه في سنة 1790 م أن مقدار حزام او قرص ملح كان كافيا لشراء عبدا Bambaana بيمارا تظهر مدى التخلف في التبادل المعتمد على الحد الأقصى في الاقتصاد والتخلف لدى الافارقة السود في تلك الفترة .

علاوة على ان حجم التجارة أخذ في التناقص وأصبحت القوافل نادره وكانت الحملات تتبع . طريق الملح والذي أصبحت تنقل كل سنتين أو ثلاثة وتحتوي على بضائع هزيلة في مستودعات ودكاكين تلمسان Tlemcon ،

لم يكن للجزائر اتصال مباشر مع مناطق الصحراء الفرعية Sub-sahara ولكن كان هناك رحلات تجارية من أحد التجار اليهود بالسفر الى أطراف الصحراء يكن تعود ثلاث نقلات محملة يا الحبوب ، وعاد بمنتجات أفريقية غالية مثل ريش النعام وكمية قليلة من تراب الذهب ، مما ادھش الملاحظين الأجانب عن تلك المظاهرة كذلك مشكلة غافلة مدينة قسنطينية تعاونات مع تونس حيث اعتبرت فرعاً للقافلة التجارية تونس وخدامس حيث كانت تقوم

برحله أو رحلتين في العام واعتبرت مهمة جداً في تونس ، وكانت تلك التجارة لاثمر تونس بالبضائع الكثيرة وتنقل ريش النعام واعواد شجرة القرفه والصمغ العربي من السودان إضافة على الدقيق الشمال ومن أجل تلك البضائع أخذت تونس تتاجر مع الاوربيين من أجل المنسوجات الأوربية والبضائع التي يجلبها المستعمرون بالإضافة إلى المنتجات الوطنية التونسية حتى الثياب الشيشية ورنوس والملابس الصوفية الرقيقة .

كذلك فقد حددت المغرب والجزائر أنواع الأطعمة واستوردت أنواعاً أخرى من الأطعمة مشابهه من أفريقيه السمراء .

أما تجاره الرقيق فقد جعلت تجاره القوافل البريه رائجة في الدول الأفريقية الثلاثة وتستحق الاهتمام كل عام فقد كانت المغرب ستورد عدة آلاف من العبيد . أما الجزائر وتونس فقد كانت تستوردان بالمئات غير ان القوافل البريه الخاصه بنقل الحجاج الى مكة المكرمه تعتبر القوافل الأكثر أهميه حيث تعتبر سنويه وبصحبه عدد لا يوصف 800 من الجمال صف بجمع الركب المغربي في تاره في المغرب حيث تعبر الركب الجزائر وتونس بين مجموع الحجاج الى ليبيا رحله تستغرق شهرين وقد افرد الدكتور عبدالاله بتمليح دراسة عميقة عن الاسترقاء في الغرب الإسلامي وتعرض للمسالك التي طرقها تجار

الرقيق خلال القرن الخامس والسادس الهجريين الحادي عشر والثاني عشر
الميلادي . 42

Luco the Valensi , On the EVE of Colonialism, North, Africa Before the French Conquest, (1790 – 1830) Translated by Kenneth J. Perkins.

Africana Publishing Company 1977 P43

المسالك الأفريقية (1)

ترجع علاقة المغرب بأفريقيا السوداء الى زمن بعيد (2)⁴³ اذ لم تقف الصحراء سدا أمام تدفق السلع والبشر في كالجاليين ، حيث ترد الإشارة الى وجود عبيد سود في الإمبراطورية الرومانية وان كان بصورة محتشمة كما أن الامبراطور البيزنطي تيوفيل Theophile من القرن التاسع الميلادي كان يتوفر على حرس اسود وقام سكان الصحراء المنتشرون في المدن والواحات بدور كبير في ربط البلاد المغرب ببلاد السودان (2) سواء عبر الاصطلاح بأمر التجارة أم عبر تيسير أسباب مرور التجار وغيرهم بالمنطقة الصحراوية (3)⁴⁴

ومع اطلاله القرن 5 الهجري / 11 م كانت القوافل التجارية تعتبر الصحراء بين الشمال الى الجنوب جيئة بصفه منتظمه ولقل في وجود صنهائه اللعام في المنطقة الصحراوية بين بلاد المغرب وبلاد السودان دليل على كونها منطقة اغراء وجذب اقتصاديين .

1 عبد الاله بنملح الاسترقاق في المغرب الإسلامي بين الحرب والتجارة منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية رقم 66 سلسلة بحوث ودراسات 20 سنة 2003 م جامعة محمد الأول كلية الآداب والعلوم الإنسانية وحده ، صص 7778

2 بشير موريس دولافوس M .Dela fosse الى أن استقر الفنيقية على السواحل المغربية المتوسطية والا خليطية ساعد على تكييف حركة التبادل التجاري من الغرب والسودان راجع :

M .DELA Fos8c les relatins dn maroc are le Soudan atare les age heyrew T.w 2 em – trmeoh 1924 p.156

G.camps recheschy sur les origen des cultirateur noir du sahara . reve de l occident 44 musulman-de la medi terrane Aix – en prov ance no7.1970pp.35-45

واحتفظت صنهائه لعلاقتها التجارة مع بلاد السودان بحكم الحوار وبحكم وعينها أهمية الارتباط المجال السوداني وما يدرره عليها من خيارات وهكذا عبرت الصحراء منذ وقت مبكر من الوقود الأرض وعادات بلاد السودان بقوافل محملة سلع سودانية على رأسها التبر والعبيد والعاج ومنتجات أخرى (45)

وهناك طريق ساحلي يربط نون لمطه بمدينة أوليل وترتبط نون لمطه بمدينتي كاردوانت وايجلي فرغيرهما المغرب الأقصى مبلغ حوله (1600) كلم وتعبيره العوامل في 60 يوماً ما اعتبار أن المساحة المتوسطة التي يمكن للجمل أن يقطعها هي ست ساعات يومياً أي بين 25 / 30 كم (1)

غير أن احد الدارسين شكك في وجود هذا الطريق ونشاطه وترأ أن يقدم موجباً لإرثيابه، اذالثابت أن ظهور المرابطين لم يكن وراء تراجع الطريق بل أنه عرف تطوراً هاماً مع دولتي المرابطين في الشمال وتكرور في الجنوب .

ولا نتوقف هذا المسلك عند ملاحه اوليل بل يمتدا الى مد السنغل عبر سلي Silla التي يهملها بعد مسيره 16 يوماً ومنها الى مدينه تكرور التي لا تبعد عن سلى سوى بحيرة يومين (46)

Mauny , Tableau géographique de l'ouest africain are moyen age diapres les sourcer 45
escrites – F. A-N hadibon et l' Archedlogie – I Dakar 1961 , PP 368 , 37

) Jean Devisse Route de Commerce et echange en Afrique Occidentale er relation aree 46
la Mediterran-ean , un essai sur le commerce africian medieval du XIe au XV
em siècle , Revele del, histoire economique et social paris 1972, T.1. lere partie pp 42 – 73 ,
T3 2 cm par tec PP. 357-397

المسلك الثاني :

طريق أوسط يربط تامدولت بأودغست أشار إليه البكري في أواسط القرن الخامس الهجري / 11 م ، ففي تامدولت تلتقي الطرق القادمة من إيجلي وأغمات وسجلماسه حيث كانت سجلماسه أبرز محطات هذا المسلك بدليل إشارة بعض الدراسات الحديثة الى كونها نقطة انطلاق القوافل المتجهه الى بلاد السودان (1)

ويقدم أحد الدارسين - استثناء الى البكري - أسماء المواقع التي يمر منها هذا المدن فيجعل مدينه سجلمانه المنطلق ومنه يتم التوجه في اتجاه حدوى سرمي لمدة 11 يوماً من كایدولت او منها تميز جبل ازوار AZWAR الى تندمسن (تندوف) وبعد مرحلة صعبه استغرق أربعة أيام لتصل القوافل الى آبار aanouzemin كما روى البكري مركز يجمع جميع الطرق المؤديه الى بلاد السودان ومن هناك يتم التوجه جنوباً في مناطق غير مأهوله حتى مدينه أورغث وتستغرق الرحله عبر هذا المسلك 51 يوماً ويبقى النقص من المياه أهم مشكلة تواجهه مرتاديه .⁴⁷

2 د / عبد الاله بن ملبح ، المرجع السابع ص 79
Delafassa op, cit, 156 47

Jean Michel Lessrd = Sijilmassa, La ville, et ses relation commerciaux aux xi em siècle d' apres
Al - Bari P. 15, Hesperis, vol, X.fase . 1-2- 1969

المسلك الثالث

يربط درعه ببلاد غانه ويذكره البكري ، يعبر عبر وادي ترغة وإدرار إن وزال (ربما كديه إيجيل) ومدوكن :

وهذا ترتبط سجلماسه بمنطلق هذه المسالك ارتيادا واهمية تاؤخ العلاقات التجارية المغربية السودانية خاصة فيما بين القرنين 2 – 6 الهجري 8-12 م وكان دمار أودغست سنة 1054 م وانهيأر غانه سنة 1240م وراء ترجعها وتعرضها للإهمال .

المسلك الرابع

يربط مدينه سجلماسه بنغازي وبلاد النيجر وهو مسلك شرقي مقارنه مع المسالك الثلاثة السالفة الذكر ظهر مع بدايه تراجع المسلكين الثاني والثالث وأصبح اكثر ارتباطاً ابتداءً من القرن السابع الهجري / 13 الميلادي بفعل اختفاء غانه وتنامي مدن مثل ولأنه وقمكتو(1) وهو الطريق الذي سلكه الرحالة المغربي ابن بطوطه في أواسط القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي منطلقاً من مدينه فاس الى سجلماسه ثم نغازي حيث قضى عشرة أيام ومنها الى تاسرهلا ومنها الى ولاته وعرف هذا المسلك اوم نشاطه في القرن السابع عشر الهجري الثالث عشر الميلادي والنصف الأول من القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي تزاين مع فترة قوة بني مدين في المغرب ومالي

في السودان الغربي وتراجع قوة الدولتين تراجع نشاط هذا الطريق لصالح طريق شرقي آخر⁴⁸

قوافل التجارة البرية

وكانت غانا أقدم الدول التي قامت بغربي إفريقيا ، ثم ثلثها مالي ، ومن بعدها سنغي ، كما وحث دوله التكرارة في العصور الوسطى ، وبعثت حرة أخرى في العصر الحديث .

كذلك قامت دولة بورنو التي قامت أولاً في كانم ، دوله الفولاييتين او الفلاتا في العصور الحديثه ببلاد الهوسا وكان للفولايين دولة في العصور الوسطى نواتها ماسنه عند النيجر الأوسط (1)

ويرجع باسيل دافيد سون (2) أهمية الحديد والتجارة في قيام هذه الدول وقتها لا سيما غانا ويذكر ان الحديد قد أثبت في كل مكان من العالم القديم أنه كان له تأثير قوي مكن من بناء مجتمعات جديدة اكثر تعقيداً . فممنذ عرفت صناعة الحديد في إفريقيا أمكن الحصول عليه بسهولة أكثر من الخامس أو البزوز ولهذا السبب قامت شعوب فانا كما يشير الزهري بحملات ضد جيرانها في وقت ما بعد سنة 545 هـ / 1150 م – أما التجارة فقد أتاحت لها بناء مجتمع غني .. حيث ان هذه الدول كانت تسيطر على طرق تجارة الذهب من قلب افريقيه الى الأجزاء الشمالية منها 10 وقد ازدهرت هذه المدن التجارية

48 ابن بطوطة رحله ابن بطوطة دار الثلث بتوقيت 1968 ص 658 – 659

Mauny opct.427

التي كانت تتجر في كثير من السلع مع وسيطاء في الصحراء .. هو بيعوها بدورهم الى دول البحر الأبيض المتوسط وأوربا ولها من أبناء هذه الدول الأفريقيه المستثمرون من هذه الدول مصانع أوربا والبحر الأبيض المتوسط وكانت تجارة الذهب هذه هي التي شيدت قوة غانا ودولة الماندنغو .⁴⁹

قوافل التجاره البرية

ترجع المعلومات الأساسية عن تاريخ دولة غانه وغيرها من الدول التي قامت من الوطن العربي والاطوسط الى ما كتبه العرب المسلمون من الرحالة والجغرافيين والمؤرخين ومن هؤلاء من زار بلاد السودان مثل ابن حوقل من

49 الدكتور إبراهيم علي طرخان دولة غانه الإسلامية الفهرس 1970 الناشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ص 7-8
2 ماسيل دافيدسون : إفريقية القديمة تكتشف من حديد (ترجمة نيل بدر وسعر زغلول اعهره . د . ث . الباشر : الدار القومية للطباعة والسرص ص 41 - 42 .

Grawford, O . Co. S the Fung Kindom of Sennar (Glouchester 1951)
PP 56- 37

Lec, Africanus, the History and Description of African (John preyed) Voll.I (London 1600)
P.P 52 , 58

B.W. BC vill Caravan of the old Sahara P. 23H

B. Go Marton "Kanom Boznic, and Mefa27a J.A. H-X, 1 (1969) P17

1) Fage, JD, An introduction of the History of (1) west Africa cambredge 1957) P.143.

2) Herission Church, RJ Est Africa Opcit

1) Fage, J.D. An introduction to the history of west Africa Cambridge (1957) p 143.

2) Harrison church, RJ: West Africa opoct

القرن العاشر الميلادي وابن بطوطة من القرن الرابع عشر ومنهم من سمع عنها وبحث مثل البكري في القرن الحادي عشر وابن خلدون في القرن (4 هـ - 10م) وربما كان ما كتبه البكري عن غانا مصبغه خاصة من الف وأحسن ما كتب عنها وعن أصولها .

ولقد كانت عناصر الارتباط بين الشمال الافريقي وبلاد السودان هي التي أمدت هؤلاء الكتاب المسلمين بالمعارف الأصيلة عن تلك البلاد وجعلتهم المصدر الأقل الكتابه في تاريخ بلاد السودان مما جعل الأوربيين يستقوب معالمهم من هذا التراث العربي الإسلامي أما الكشوف الأثرية الحديثة فقد ألفت الكثير / ص 159 من الضوء على التاريخ ومما يؤكد اصاله المصادر العربية ودقة معلوماتها أن الآثار الى ثم الكشف عنها في غانا فيلا جاءت مطابقة لأوصاف المؤرخين العرب مما ادهش المكتشفين انفسهم .

لقد جاءت عظمة غانا عن طريق استغلالها واشتغالها (ص 164 بالتجارة وموقعها عند اطراف الصحراء الكبرى وكان التجارة البيض المستغيرون يستطيعون التحكم في التجارة السودانية من الذهب والرقيق وان يستبدلوا السلع التي تحملها القوافل من المغرب الأقصى (1) وان ملوتها قد بلغا من القوة والثراء بحيث صاروا يلقبون بملوك الذهب كما صارت بلادهم تعرف بأرض الذهب وما تزال حتى اليوم تحلت الصدارة في إنتاج الذهب (2)

وربما كان فيها تجارة الذهب مع غانا قد استقرت عاماً قبل مجيء العرب

وكانت صلات غانا التجارية مع العالم الخارجي من الأهمية بمكان ويرجع ذلك الى توسط موقعها ، فقد كانت تشغل رقعة الأرض التي تقع عند الطرف الجنوبي لطريق القوافل الغربية عبر الصحراء الكبرى التي امتدت من سحلماسة في بلاد المغرب مارة بتغازة التي اشتهرت مناجم الملح .. وكانت غانان ستورد القماش والمنسوجات الحريرية والنحاس والملح ، وتصدر تراب الذهب وردى الجلود وفي هذا قول ابن الوردي ((في أقصى جنوب المغرب يسافر التجار في سحلماسه الى غانا ويحملون الماء في مغازه اثني عشريوماً وتجلبون إليها التين والملح والنحاس والودع ، ولا يجلبون منها الا الذهب العين)) (1) 50

دولة مالي الإسلامية

إن مؤسسي دولة مالي هم قبائل الماندنغو التي سادت لبضعه قرون من المنطقة الفسيحة الممتدة بين نهر النيجر والمحيط الأطلسي أي في الوديان العليا لنهر السنغال ، وامتدت نحو الجنوب الى حوالي خط عرض 59 شمالا ولا توجد منها جماعات مبعثره في مناط أخرى سوى النيجر وما حوله .

مالي هي المعروفة عند العمة بلاد ((التكرور) تعد أقوى واغنى الدول الأفريقية التي ظهرت من افريقية الغربية ، ويميزها عن غيرها ذلك الدور الكبير الذي نهضت به من اجل توحيد القبائل الزنجيه داخل الولايات الافريقية .

50 ابن الوردي : تنمية المختصر في اخبار البشر طبعه المطبعة الذهبية القاهرة سنة 1285 هـ - ص 84 المقريزي الانام مصدر ذكره ص 22

وقد أسار الكتاب العرب من المؤرخين الجغرافيين الى دولة مالي باسم مل . أو مالي أو ملي ومن هؤلاء الكتاب : البكري - الادريسي - ابن سعيد - أبو الفداء العمري - بان بطوطه - ابن خلدون - القلقشندي - ليو الافريقي - ابن إياس - السعدي - وصاحب القناش - ابن المختار

دولة سنغي الإسلامية

بدأت جهود قيام دولة سنغي على يد بعض قبائل لمطة البربرية المغربية الذي غرضوا نفوذهم على الزراع من سنغي المستقرين على الضفة اليسرى لنهر النيجر عند مدينه دندي واستطاع هؤلاء البربر أن يؤسسوا أسرة حاكمة تسمى اسرة (ديا) التي ظلت تحكم هذه البلاد حتى القرن الرابع عشر الميلادي وقد عمّت علاقات هذه البلاد التجارية مع غانا وتونس وبرقه ومصر عن طريق ((تادمكه أي مكه الجديدة)) التي تعد مركز أمها لطرق القوافل وتمكنت سنغي من وصل حاضره البلاد فقدت على مقدمه من طرف القوافل الرئس الى مدينه ((جو)) عند منحى نهر النيجر وقد أصبحت من أهم مراكز التجارة في السودان العربي وهي تشبه مدينه غانا بالنسبه الى البلاد الواقعة في أعالي انيجر حيث سيطرت سنغي على مصادر الثروه في هذه البقاع من غربي أفريقيا وهواندهي والملح كما سيطرت على طرق التجارة الرئيسية بين الشمال والجنوب بما تدره من ضرائب وهي بهذه تعد أغنى من دولة مالي كذلك نلاحظ ص 24 أن مملكة سنغي تحولت الى الإسلام يتأثر تجار ((جاو)) الذي أتاح لهم وجودهم على طرق التجارة الى الشمال مركزا تجاريا ممتازا ومما

يدل على ما وصلت اليه من عنى رحله ((اسكيا محمد)) الى الحج سنة 900 هـ / 1494 م والتي نافست في ابتهتها رحله منا موسى .

الناحية الاقتصادية

إن أهم موارد دولة مالي كما هو واضح من هذه الدراسة ، كان من التجارة فقد نمت العلاقات التجارية عبر العصور، ويكفي دليلا على أهمية التجارة أن الضرب كانت تحصل من سحلماسه - أهم مداخل القوافل بلغت في أوائل القرن العاشر الميلادي نحو 400 ألف دينار ، وان عبدالرحمن الأموي خليفة قرطبة بعث بأسطول الى سوتا Ceuta عام 319هـ / 931 م لحماية الطرق التجارية المؤدية الى السودان العربي حيث اذا تحكمت مالي في طرق القوافل الصحراوية عملت على ازدياء حركة التبادل وحمائتها فاستوردت السلع والمصنوعات المختلفه من بلدان البحر الأبيض المتوسط .

ومن بين المدن المالية التي اشتهرت بالتجارة أيضا لاسيما في تباد الملح والذهب - مدينه (جنى) التي وصفها السعدي بقوله لم ينها مدينه ميمونه مباركة ص215 ومما قيمته العلاقات التجارية بين شمالي القارة الافريقيه ودولة مالي وجود التجار المسلمين الذين يقومون بمعاملاتهم الشجار في مشكل بينات تجارية او من هذه البيئات أسرة المعرشي التجارية التي اتفق مها (مارس جاطة) على توفير ما يحتاج إلیی ما رس جاطه من السلع الأجنبية مقابل الحماية لهذه الاسرة التي تعمل مناخ آمن

ووجود بيئات تجارية وتنظيم تجاري دقيق دليل واضح على تطور هذه الدولة من الناحية الاقتصادية ويؤكد ذلك ما جاء من أحداث رحله مغاموسى المشهورة للحجج إذ أن ها السلطان اتقن كل ما كان معه من مال حتى اضطر في النهاية الى الاسعانة من التجار الذي لهم علاقات تجارية ببلاده وسرعان ما سدد هذه الديون.⁵¹

وكان من طبيعتها ان تأتي العلاقات التجارية معها بكل من الثروة الثقامة فتحكمت تنبكتو من تجاره والاتا walata ثم تقامنها .

وفي أيام منسا موسى استقرت التجارة والأدب في تنبكتو إستعاد كلاهما من تغير الحاكم فبدا الساحلي ذلك المهندس الاندلس في بناء المسجد وصر للملك ، واصحبت المدنية اهم أسواق الداخل ودوله عشت شترتها لمركز رئيسي للتجارة البحث وجاءها التجار من جميع الانحاء من درغه وسوسنى وماسنى رفعى المغرب الأقصى من واث او غدامس ومران وعجيله في الصحراء وأيضا من مصر وهي التي كانت تجارتها مع السودان قد تغزرت منذ رحله ميسا موسى للحج ، وقدم مع التجار المعلمون علماء الدين في بلاد كثيرة ليحتفظ حول مشهوري علما جداله في جامع سنكور .

1 دكتور مهدي رزق الله أحمد

حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي أو يقيم قبل الاستعمار وأثاره الحضائية 1419/1998 ص 14 ، ص

حماية طريق القوافل التجارية

الطريق السنوسي تنسب السنوسية الى السنوسي بن العربي مؤسس محمد علي بن السنوسي يوينهى نسبه الى الادارسه . وقد ولد مؤسس السنوسي سنه 1413 هـ 1798 م في بلاده مستغانم الجزائر وكان كاتب الطريقة السنوسية لها دور في الاداره المنظمة لهذه الطريقة في السيطرة على الطرق التجارية في هذه المنطقة (منطقة كانم وبرنو ووادي وباجرمي ودارفور) وبسط سيادتها ونفوذها على هذا الشريان المهم وليس هناك أدل على مقدار مابلغه سلطان السنوسه من الطريقة التي توصل لها هؤلاء الشيوخ او الزعماء إلى تأمين طرق القوافل في قلب الصحراء الكبرى من أفريقية فلم تكن قافلة تأمين على متاجرها وافوالى ورجائها الا اذا اخذت قبل قيامها وتفعلها من الصحراء أدونات أو جوازات مرور حتى تتمكن من اجتياز أرض قبائل الطوارق وغيرها تأمين وسلام لأن هذه القبائل كانت تحرم أدونات شيوخ التوسيه تعمل بمعصاها ومن المعروف انه لم يسبق ان الصوت هذه القبائل تحت لواء أي سلطان اخر قبل ولله وعلى هذه فقد أصبحت السبل آمنه مما بين افريقية الوسطى والشمالية

وستفيد من المقارنة بين الاثنتان السنوسية ودولة أخرى لا ظروفها نفسها مكننا ان نقول إن دولة لابدامر امام مملكة الفونج الإسلامية كانت اشبه جداً بدولة السنوسية : فيها كانت التجارة تلقى اهتماماً كثيراً اذ ان شؤون (الدراقر) كان على رأسها الفلكي الكبير وهو زعيم روعي ينال احترام اهل دولته وجيرانها فلا يتعرضون لتجارته خوفاً من سطوته وخوارقة وكانت تسيطر على طرق تجاربه مهمه تخدم اقتصاديات السودان وداي السل الأوسط (52)

Grawfad OGS = the Fung Kngdom sennan (Glouccoten 1951) pp > 56.8.57⁵²

د /مهدي رزق الله احمد حركة التجارة الإسلام

الخلاصة

كانت غدامس نقطة حيوية في شبكة الطرق البرية وطريق القوافل البرية التجارية حين شهدت القارة الافريقية حركة القوافل التجارية البرية بين دولة المغرب الثلاث والقارة السمراء والعالم الخارجي في الشرق والغرب والشمال عبد البحر الأبيض المتوسط وعبر البحر الأحمر الى اوربا .

وإذا كان للقوافل التجارية البرية شبكات طرق تتواصل بها كذلك كانت للسفن البحرية شبكات بحرية تربط المدن الساحلية العالمية بتلك الشبكات البحرية التجارية غير اوربا او عبر المحيط الهندي بالبحر الأحمر وبمنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط او المحيط الهندي أو المحيط الأطلسي عن عمليات التبادل التجاري من بلاد المغرب غربا حتى مصر وبلاد الحجاز شرقاً كما ظهرت سواحل شرق افريقية كمراكز تجارية كبرى للتجارة الذهب كما الحال في كل من كلو Kilwa زنجبار Zangibar وممباسا mMombasa ومالندي malindi إضافة الى سوفالا SOFALA زمبابوي Zimbabwe بالإضافة الى غرب أفريقية ومنها كذلك شكلت سواحل جنوب الجزيرة العربية (عدن) المخا . جزيرة سقطرة وسواحل البحر الأحمر ومراز تجارية كبرى في القسم الآسيوي إضافة الى موانئ مبلغ مصوغ سوكان وعيذاب ودولة الحبشة Aksoum في القسم الافريقي تلك المراكز التجارية والمواني الشرقية شكلت الوجهة الرئيسي لتلك القوافل البرية التي تعمل بين الشرق والغرب الافريقي بالقوافل التجارية الشرقية وبضائع الهند والصين

ومبالتها بالمنتجات الافريقية العربية والعبيد الأفارقة والصقالبة قبل تحول طريق التجارة الى رأس الرجا الصالح وظهرت شبكات للبحر الأحمر تمثلت في عدن المخا جده سواكن زيلع قطوع والمدن الداخلية شندي وسنار في الحبشة كبوابة لطريق القوافل البرية لذا تعددت مسارات الطرق البرية في محاذاه ساحل شمال أفريقيا وفي وسط افريقيا في محاذاه الحبشة ومملكة Alwa (النوبه) حتى مملكة الكانم ثم السنغال . وحلقة ختم القرن الخامس عشر الميلادي وما بعده غانا

وشمالا إمتدت الطرق البرية الموصلة للطريق الساحلي لشمال افريقيا بالفروع الصحراوية الشمالية والجنوبية بين مملكه علوه / Alwa شمالاً إلى أسيوط ثم القاهرة ومن القاهرة – أوجيله Awjelah ثم الشيروان – Kaurouan ثم نونس tonis ومن Awjilah جنوبا الى زويلة – Zawila ثم ينحدر جنوباً الى مملكة الكانم وبوتو Kanem – Bornou او الى تأكيد Takedda حتى مملكة مالي ي- mali وتفرع طريق القوافل البرية من زويلة غربا ناحية غامس hadamis حتى الساحل ويتجه من غدامس جنوباً الى عين صالح msalah ويلتقي بطريق اخر من الشمال تلمسان – تاهرت الى مالي وطريق القوافل الرئيسي ينطلق من فاس جنوبا الى سجلماسه حتى اودست Awdaghost ثم مملكة غانا والتكرور حتى ماكو .

ومن أشتهرت الطرق التي سلكها حجاج المغرب الإسلامية واشتهرت في التاريخ بسبب الدور الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي التي ادته عبر التاريخ طريق القوافل البرية المغاربة وهذا الطريق

الاعمال الكاملة للدكتور عبدالعزيز الدوري

مقدمة التاريخ الاقتصادي العربي

مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الثانية ابريل 2012 م ص 13 – ص 47

د/ عبد المنعم عبدالحليم سيد / الصلاة التأثيرات الحصارية من مصر الفرعونية وحضارات البحر الأحمر (رسائل الدكتور ص 187 وما بعده مجله كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز / المجلد الأول / 1401 هـ - 1981 م .

د/ مهدي رزق الله احمد / حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي أفريقية فيه الاستعمار وأثارها الحضارية ط . 1998 م / 1419 ص 214

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية 1419 / 1998م

د/ عائشة سعيد شحاته أو الحدايل / الإمبراطورية التبرطين في القرن السابع الميلادي (الأول الهجري / الطبقة الأولى 1415 المفردات للنشر والتوزيع والدراسات ص 73 وما بعدها .

د/ محمد صالح حامد سيد أحمد - أهمية المؤانيء السودانية والإفريقية من خلال مخطوط ((المرشد الى البحر الأحمر لمؤله حاكم الهند البرتقالي دوم جواودي كاسترو سنة 1541 م - قدم البحث الى مؤتمر ونشر مجلة مركز البحر الأحمر لدول حوض البحر الأحمر - جامعة الأزهرى - السودان إبريل عام 2020 م .

Reference

1- Abdullah Laroui

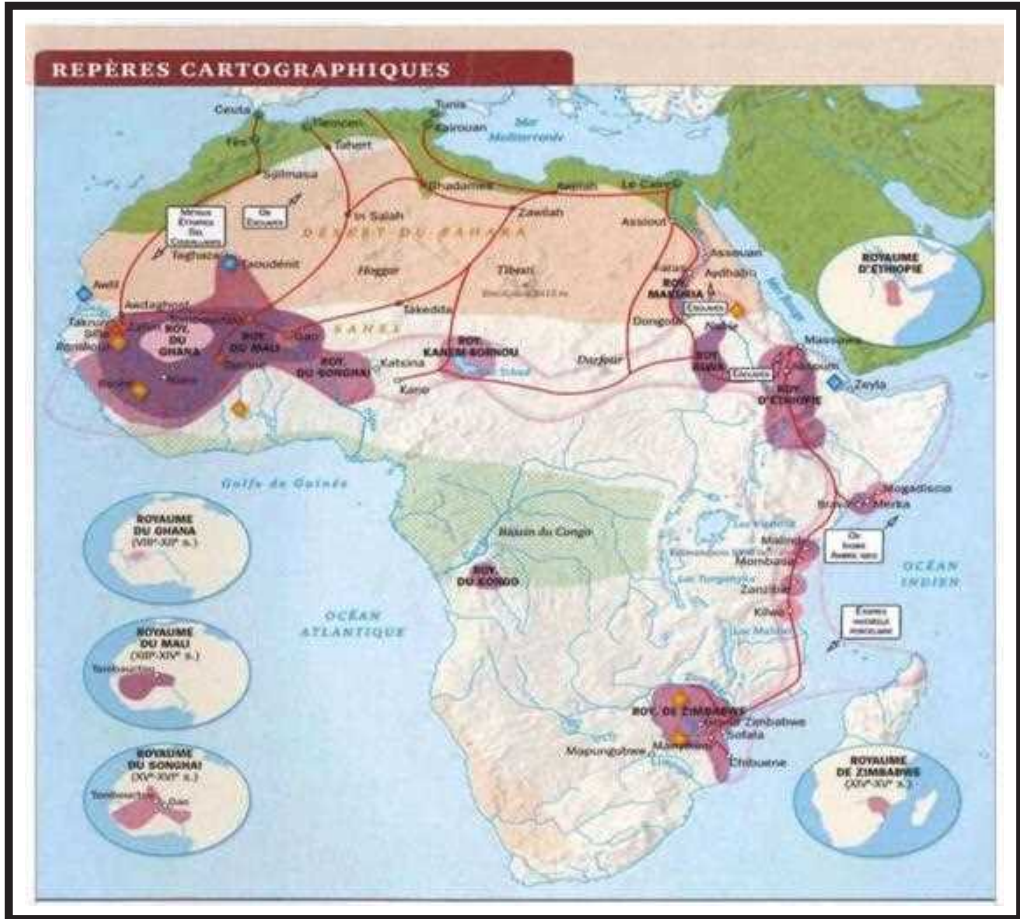
The History of the Maghrib an Interpretive Essay . Translated from Franch by Ralph Manheim Princeton university Press Princeton , New Jersy 1997.

2. Jonathan Miran

Mapping space and Mobility in The red sea Region Western Washington University History compassed 12/2/2014 P. 197-216
214 John wiley & Sons Ltd.

3. Lucette Valensi , on the Ere of Colonialism, North Africa before the French Conquest 1790 -1830 Translated by Kenneth

- J. Perkins Africana Publishing company New York – London.
1963 – P48
4. The Oxford Hand book of Late Antiquity – edt. Scott.
Fitzgerald Johnson – Oxford press P293.
5. Francois – Xaviar Fauvelle – Aymar at Berlir Hirsch. (Le Lemps
des Royaume Dossier Afrique Medievale .
6. D. J. Buck , The role of states in the Eastern Maghreb 500 BC to
AD Joo The Maghreb Review Jan. April , Vol 9. Nos 1-2. 1984
PP1 -11
- 7- Norman Cigar, Socia – Economic structure –es and the
development of an Urban Bourgeoisie in Pre – Colonial
Marocco.thge Mag- Aug 1981 PPSS 76 PP55 76 Vol. 6 Nos 3-4
8. W.H. Mc. Neill, the Rise of the west , published by, the New
American Library, New York a. Toronto, the new English Library
Ltd. London 1962.





المؤتمر العلمي الدولي حول تراث غدامس

الدورة الأولى تاريخ غدامس القديم

ورقة بحثية بعنوان

بعض الشواهد الأثرية على
حضارة غدامس القديمة

تقديم
محمود عبد السلام منصور

إعداد
مراجعة آثار غدامس

مقدمة عن التاريخ :-

من المعروف أن التاريخ هو مرآة للحاضر وانعكاساً للمستقبل ، فمن ليس له ماضي ليس له حاضر أو مستقبل.

وعلى الرغم من أن هناك اختلاف بين المؤرخين في تحديد معنى التاريخ إلا أنهم يُجمعون على أهميته ويرون أن كل المجتمعات البشرية بأمس الحاجة إلى التدوين والكتابة باعتبارها الوسيلة الأنسب لحفظ وحماية التاريخ من الضياع والنسيان أو التحريف وهذا ما يدفعنا لمحاولة تسليم الرسالة إلى الأجيال القادمة بصورة سليمة ، كما أن دراسة المؤرخين للماضي وأحداثه وإعداد وثائق جديدة كلها تعد تاريخاً أيضاً . ومع الأسف لا يزال التخصص في مجال التاريخ من التخصصات النادرة ، لكن بالرغم من ذلك هناك العديد من المولعين بهذا المجال وفي تزايد مستمر يوماً بعد يوم وهذا ما يدفعنا إلى الاستمرار في البحث وكتابة التاريخ بتوسع .



نبذة مختصرة عن مدينة غدامس :-

تتميز مدينة غدامس بخصائص المدن الصحراوية حيث تقع في الحافة الغربية للحمادة الحمراء وتعتبر من الواحات الرئيسية ومركز استراتيجي وحضري مهم في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا . وهذا ما جعل العديد من المؤرخين يولون الأهتمام بها ويتنافسون من أجل إبراز أهميتها التاريخية وقيمتها الثقافية وذلك بسرد العديد من الحقائق التاريخية والتطرق إلى المعالم التي تزخر بها منذ العصور القديمة إلى يومنا هذا والدور الذي لعبته قديماً في حركة التجارة والقوافل في أفريقيا .

وبالرغم من التباين والاختلاف الشائع بين المؤرخين يتفق أغلبهم على أنها مدينة ذات حضارة موغلة في القدم وضاربة بجدورها في أعماق التاريخ .



صورة جوية لجزء من مدينة غدامس القديمة .

مقدمة عامة عن عصور ما قبل التاريخ :-

يطلق على العصور القديمة باللغة العربية لفظ عصور ما قبل التاريخ وباللغة الإنجليزية يطلق عليها لفظ (Prehistory)

وهي تلك المدة الطويلة من الأزمان والحقبات التاريخية التي مرت على تاريخ البشرية والعصور التي سبقت عملية التأريخ أي قبل اكتشاف الإنسان للكتابة قبل 3200 سنة ق م تقريباً .



نقوش حجرية لبيدات اكتشاف الإنسان للكتابة نقش عليها نقش باللغة المسمارية واللغة

في تلك الفترة استطاع الإنسان رغم بدائيته أن يُسخر قدراته الجسدية وكافة السبل الممكنة للتعایش مع الطبيعة القاسية والتكيف مع البيئة المحيطة به من أجل العيش وتوفير حاجاته الأساسية واستطاع أن يجد حلولاً للعوائق التي تعيق استمرار حياته ويستخدم جميع المقومات الموجودة في البيئة التي يعيش فيها من أجل البقاء منذ 15.000 ألف سنة ق م حتى وصول الإنسان إلى الكتابة سنة 3200 ق م .

والجدير بالذكر أن السبب الرئيسي لتسمية تلك العصور بالحجرية هو أن أغلب الأدوات التي استخدمها الإنسان في بداياته مصنوعة من الحجارة وذلك استناداً على المخلفات الأثرية من المصنوعات الحجرية ، بالإضافة إلى الرسوم الموجودة على الصخور والكهوف .

ولابد أن نضع في الحسبان بأن الحجر لم يكن المادة الوحيدة التي استخدمها الإنسان في ذلك الوقت لصناعة أدواته فقد كان للخشب أيضاً دور مكمل لصناعة بعض الأدوات مثل السهام والمقابض ، بالإضافة إلى وجود أدوات أخرى مصنوعة من العظام والطين وجلود الحيوانات وغيرها .



صورة لإنسان العصر الحجري يقوم برسومات ونقوش صخرية داخل الكهوف التي يسكنها .



صورة توضح طريقة صنع الإنسان القديم لأدواته الحجرية .

فكرة عن عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وغماس بصفة خاصة:-

إن أغلب المخلفات والشواهد الأثرية لحضارات ما قبل التاريخ في ليبيا عبارة عن أدوات حجرية مثل (الشظايا والمكاشط ورؤوس السهام والفؤوس اليدوية) وأيضاً المواقد النارية وبيض النعام وأحجار الصيد وأحجار طحن الحبوب بالإضافة إلى القبور الدائرية التي ترجع إلى فترة ما قبل التاريخ وغيرها . وكذلك الرسومات والنقوش الصخرية التي تعبر عن طبيعة البيئة وما فيها من نباتات وحيوانات وطرق المعيشة ومظاهر الصيد والمعاملات اليومية وأغلب هذه الرسومات تظهر في أماكن إقامتهم كالكهوف والصخور المحيطة بها والمسالك التي يعبرونها أثناء تنقلاتهم .

ونستطيع القول أن ليبيا بحدودها الحالية عبارة عن متحف فني كبير لعصور ما قبل التاريخ ولم يكتشف منه حتى الآن إلا زوايا قليلة ولم يفتح من مغالق كنوزه الحضارية سوى القليل اليسير ، ودراسة ليبيا في عصور ما قبل التاريخ لا يزال موضوعاً بكاراً بالنسبة لعلماء التاريخ وعلماء الآثار .

وربما هناك العديد ممن ينظرون إلى هذه الفترة نظرة دهشة واستغراب عندما يشاهدون الرسومات والحضارات الصخرية بصفة عامة ويتسألون في أنفسهم كيف استطاع الإنسان القديم أن يبني حضارة دون وجود الماء والغذاء وخاصة في عمق الصحراء ؟

وقد يعود هذا إلى عدم معرفتهم بإن الصحراء لم تكن بصورتها الحالية بل كانت أرضاً خضراء تتوفر فيها أغلب مقومات الحياة من ماء وغذاء وهذا مبني على ما ورد في عدة مراجع بإن المواقع تتغير في طبيعتها من فترة تتراوح ما بين (4000 - 5000 سنة) وهذا ما يؤكد قول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً) .

وبالتركيز على كلمة (تعود) تدل على أنها كانت مروجاً وأنهاراً وستعود مروجاً وأنهاراً .

وإذا أردنا الحديث عن عصور ما قبل التاريخ في منطقة غدامس فأنا نود أن نشير في البداية إلى أن هذه المنطقة والمواقع الأثرية المحيطة بها لم تجد اهتماماً من قبل المختصين ولم يتم مسح المنطقة بشكل دقيق وموسع ، والمواقع الأثرية الموجودة بها التي تعود إلى العصور الحجرية والحضارات القديمة لم تنل حظها من الدراسة والتنقيب ولم تُجرى عليها أي حفريات أو دراسات تُظهر لنا حجم الاستيطان البشري ومدى الحضارة التي كانت سائدة في تلك الفترة.

ورغم ذلك لا تخلو هذه المنطقة من المظاهر والشواهد التي تعود إلى العصور الحجرية والحضارات القديمة رغم قلتها نسبياً إلا أن بها مواقع ومقتنيات ولقى مبعثرة ومتناثرة هنا وهناك ، وأغلب المكتشفات الأثرية التي تم العثور عليها تتمثل في بعض الأدوات الحجرية مثل المكاشط والشظايا ورؤوس السهام والفؤوس الحجرية وبعض القبور الدائرية وأحجار الصيد وأحجار طحن

الحبوب والكسر الفخارية وبيض النعام وبعض المحاجر بالإضافة إلى أفران لشي الجبس والفخار وأيضاً الأحافير المتحجرة وبعض الرسوم والنقوش الصخرية ، وهذه صور لعينات من المكتشفات الأثرية التي تم العثور عليها في منطقة غدامس وما حولها .

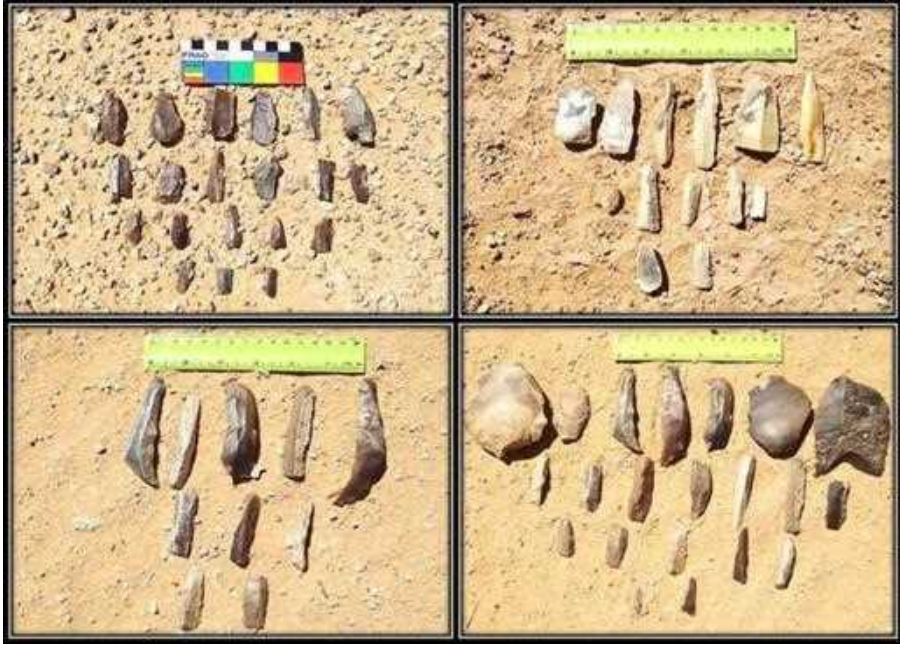


أداة حجرية حادة تستعمل للمقطع تشبه السكين . فأس حجري يدوي يرجع إلى الحضارة الأشولية .



عينة لكسر الخشن المنتشر بكثرة في المنطقة

عينة من الأدوات الحجرية الموجودة في منطقة غدامس .



عينات أخرى من الأدوات الحجرية الموجودة في المنطقة .



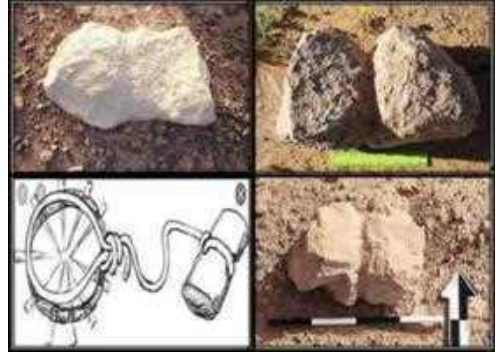
قشر بيض النعام

مواقد نارية مدمرة

نماذج لأحجار الرحي الموجودة في المنطقة .



نماذج للقبور الدائرية الموجودة في منطقة غدامس .



عينة من أحجار الصيد الموجودة في منطقة غدامس .



نقش حجري لما قبل التاريخ موجود في منطقة السانبات .

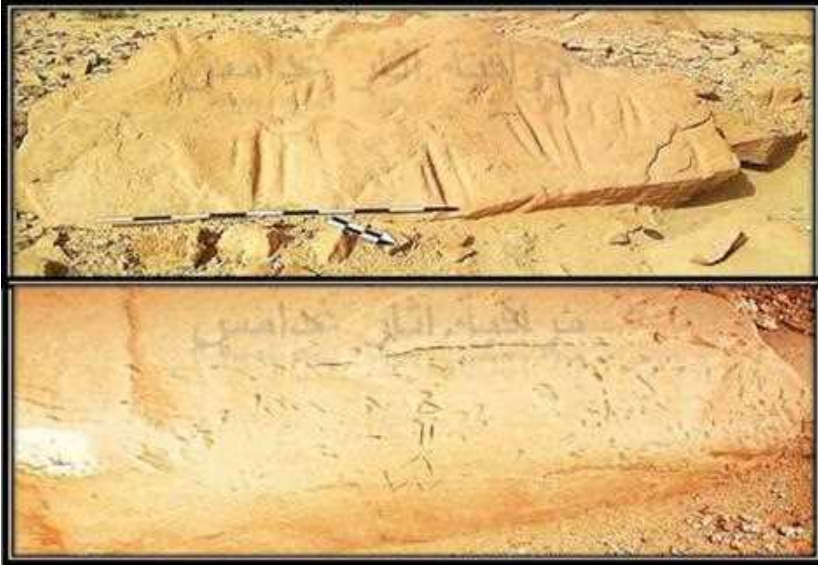


نقش حجري لحيوان يشبه البقرة موجود في

أحد مقابر مدينة غدامس .



نقوش حجرية في أماكن متفرقة حول مدينة غدامس



نقوش حجرية عشر عليها في منطقة بو شاة في مدينة غدامس .

وفي الأخير مهما كانت هذه الشواهد والمكتشفات التي تم العثور عليها تعبر عن وجود بشري وحضارة قائمة بذاتها ، و مع القليل من الدعم والتعاون وإجراء عمليات مسح موسعة قد نتمكن من اكتشاف العديد من المواقع الجديدة تدعم هذه الفترة وتسلط الضوء عليها أكثر في المستقبل .

بعض الشواهد الأثرية في مدينة غدامس :-

إن الشواهد الأثرية في مدينة غدامس تعبر عن امتزاج العديد من الحضارات وتدل على وجود عمق حضاري كبير نظراً لكثرتها وتنوعها وتعدد أماكن تواجدها . فضلاً عن ذلك فإن بعض المواقع الأثرية لم يعد لها أي أثر الآن والشيء الوحيد الذي يدل على وجودها هو ذكرها في بعض المراجع والمصادر التاريخية وبعض الروايات التي نسمعها عنها فقط .

ونود أن نشير إلى أننا لا نستطيع التطرق إلى جميع المواقع الموجودة في المنطقة نظراً لضيق الوقت وعدم استيفاء المعلومات الدقيقة حول بعض المواقع لهذا فإننا سنكتفي بالحديث بصورة موجزة عن بعض المواقع فقط .

وسنبداً بعرض صور لبعض اللقى والمقتنيات الأثرية التي تم العثور عليها في أماكن متفرقة في مدينة غدامس .



بعض القطع والمقتنيات الفخارية القديمة عثر عليها في مناطق متفرقة داخل غدامس .



إناء من الحجر عثر عليه في أعمال صيانة عين الفرس



نحت لحيوان يشبه
الحصان ينقض عليه
أثنان من الكلاب واحد
من جهة الرقبة والآخر
من إحدى أرجله الأمامية
في مشهد لعملية صيد
علي ما يبدو



جرار من الفخار عثر عليها أحد المواطنين بالصدفة
أثناء القيام بعملية حفر وبناء بيته في منطقة الظهر



حجر نحت عليه حيوان بجري
ويبدو أنه حيوان مفترس



حجر منحوت عليه زوجان من الطيور يشبهان النعام عثر عليه حديثاً .



حجر منحوت عليه فارس أو جندي فوق صهوة حصانه

الجرن الأثرية :-

تعريف الجرون في اللغة العربية :- هي عبارة عن حفرة غائرة في الصخر وهي من الأنماط السرية الموجودة عند الأوائل ويبدل عادة على بئر - أو منطقة مقدسة - أو سرداب - أو منفذ للطوارئ . وغيرها من الدلائل .

وتوجد بعض التعريفات الأخرى للجرون مثل هو حجر منقور يدق فيه اللحم وغيره ، وهو حجر منقور يصب فيه الماء للوضوء ، وهو موضع يداس فيه الطعام أو يجفف .

وهناك أنواع وأشكال كثيرة للجرون مثل الدائري - المربع - المثلث - المستطيل - البيضاوي - المخروطي - والجرن البوري وغيرها ، ومنها أيضاً جرون لها ميزة الاتجاه ، جرون ليس لها ميزة الاتجاه ، وجرون صُنعت للاستعمالات اليومية مثل تجميع مياه الأمطار أو سقاية الطيور والحيوانات وطحن الحبوب ونواة التمر الخ .

والجرن الدائري هو أكثر إشارة انتشاراً استعملت عبر العصور وأغلب الحضارات القديمة استعملت هذا النوع ، وهو غالباً ما يرتبط أو يشير إلى طقوس جنائزية وفي أحيان قليلة يشير إلى مغارة أو أماكن للسكن .



صورة جوجل إيرث لمنطقة بو شاة قبل التوسع والزحف العمراني .

وخلاصة القول أن الجرن مهما كان نوعه فهو مؤشر ودلالة كان القدماء يستعملونها . لهذا كلما وجدنا جرن فهو دليل على وجود شيء يشير إليه مع مراعاة التفريق بين الجرون التي من صنع الإنسان وبين الحفر الطبيعية الموجودة على الصخور المتكونة بفعل عوامل التعرية وغيرها .

منطقة بو شاتة :-

توجد في مدينة غدامس منطقة يعتقد أن بها العديد من المواقع الأثرية تعرف محلياً بإسم منطقة بو شاتة وهي منطقة واسعة وكبيرة نسبياً تمتد من مشروع النخيل شمالاً ويحدها من الشرق الطريق الدائري وغرباً منطقة بن دبة الفاصلة بين حي المنار وقرية تونين وجنوباً حي الجمعية .

وقد يعتقد الكثير من الأشخاص أن الآثار الواقعة خارج سور المدينة القديمة تنحصر في موقعين أو ثلاثة على الأكثر وهي موقع تمسمودين وقصر مقبول ورأس الغول والأصح وبعد مجهودات مراقبة آثار غدامس في دراسة المنطقة المحيطة بالمدينة القديمة قامت بإجراء عدة عمليات مسح أثري وتوصلت إلى



صورة جوجل إيرث لمنطقة بو شاتة مسجل عليها العديد من المواقع الأثرية.



صورة جوجل إيرث لمنطقة بو شاتة قبل التوسع والزحف العمراني .

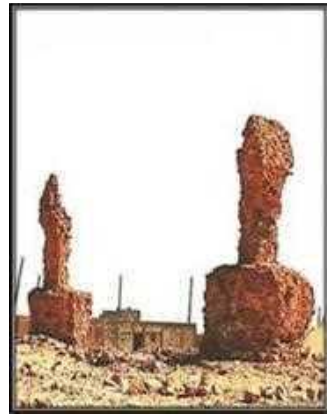
أن هضبة بوشاة هي في الواقع منطقة تزخر بالعديد من المواقع الأثرية حيث عثر فيها على العديد من الدلائل والشواهد الأثرية التي تدل على ذلك وقمنا بتسجيل قرابة خمسين موقع ولكن وللأسف أن أغلبها مهدم بسبب الجرف والتخريب حيث أن الموقع بالكامل تعرض للزحف العمراني .

منطقة الأضرحة القديمة تمسمودين :-

من أهم المعالم الأثرية في مدينة غدامس الموجودة إلى يومنا هذا هي مجموعة الأضرحة الكبيرة التي تعرف محلياً باسم تمسمودين ولا يعرف عددها الحقيقي على وجه التحديد حيث لم يتبقى منها إلا اثنان فقط قائمان إلى يومنا هذا ، وقد أشار إليها العديد من الرحالة والمؤرخين الذين زاروا مدينة غدامس في فترات متفاوتة فمنهم من ذكرها وقال أن عددها كان في الأصل 7 أضرحة ومنهم من قال أن عددها كان 11 ضريحاً والبعض الآخر قال أنها أكثر من ذلك .



منظر قديم لتمسمودين كما شاهده أحد الرحالة الذين زاروا مدينة غدامس .



منظر تمسمودين يظهر فيه ضريحان فقط قائمان الآن .

وقد بنيت من الأحجار الغير منتظمة ملتصقة بمادة الملاط وأغلب الظن أن هذا البناء الموجود الآن هو الحشو أو الطبقة الداخلية من البناء الأصلي . ويعتقد أنها كانت مغلقة من الخارج بحجارة كبيرة منتظمة ومشذبة ومنحوتة حيث عثر على العديد من تلك الحجارة الكبيرة المشذبة بالإضافة إلى الأعمدة الحجرية والتيجان والأفاريز المنحوتة والمزخرفة في ذلك الموقع والبعض منها معروض حالياً في متحف غدامس العام .

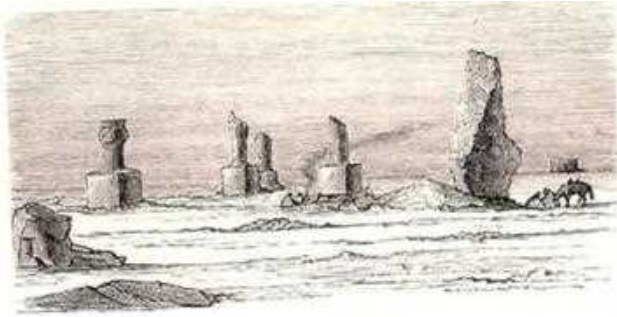
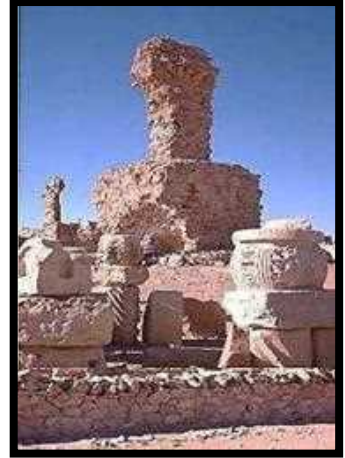
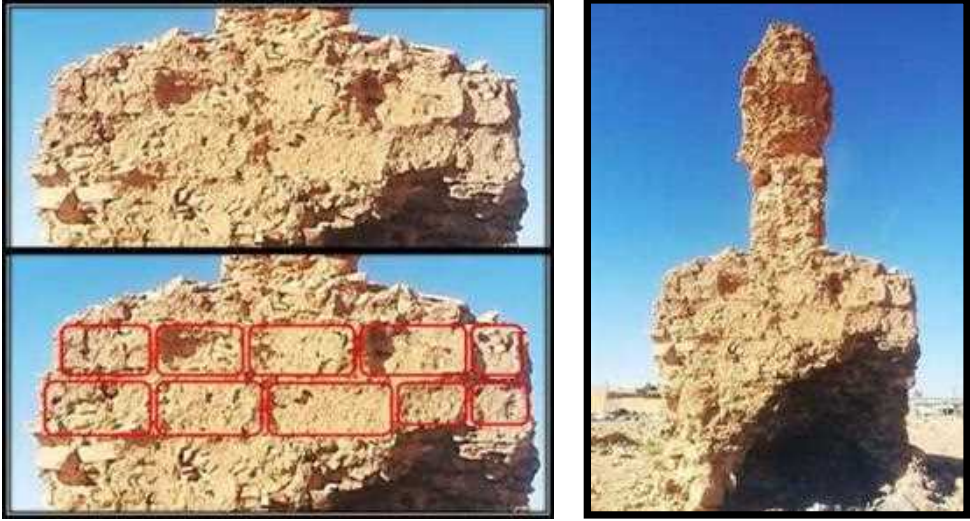


Fig. 2. — VUE DES RUINES DES ESAMEN. A. GHADAMES.
D'après un dessin de M. H. Delort.



الصورة الأولى على اليمين لأضرحة تسمودين ويظهر بجانبها الأحجار المنتظمة المشذبة وبعض الأعمدة والتيجان التي كانت تغلفها من الخارج والصورة الأخرى على اليسار هي رسم لأحد الرحالة وتظهر فيه الأضرحة بإحجار منتظمة مستقيمة ومشذبة .

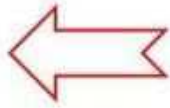
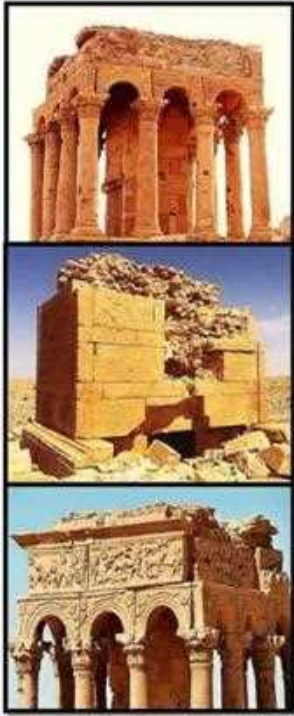
ومن يمعن النظر والتأمل بدقة في هذه الأضرحة سيلاحظ أن أثر الحجارة الكبيرة المنقوشة المنزوعة من هذه الأضرحة لا يزال موجوداً وواضحاً لحد هذه اللحظة .



الصورة الأولى على اليمين هي لأحد أضرحة تمسودين والصورة الثانية التي على اليسار هي صورة مقرية ومكبرة للصورة الأولى ويظهر في الجزء العلوي منها مكان الأحجار الكبيرة المنتظمة التي كانت تغلفه من الخارج والصورة التي تحتها قمنا فيها بتحديد أشكال الأحجار الخارجية باللون الأحمر

وقد قامت مراقبة آثار غدامس بإجراء مقارنة بين ما تبقى من أضرحة تمسمودين وبقايا الحجارة الأثرية المعروضة في متحف غدامس التي تعود إلى منطقة تمسمودين من جهة وبين أضرحة رومانية من منطقة بني وليد وقرزة التي تقع جنوب شرق طرابلس في المنطقة الواقعة بين الحصنين الرومانيين حصن القريات الغربية وحصن أبو نجيم ، وكانت مركزاً حيويًا وشريان اتصال بين شمال وجنوب طرابلس وكذلك بين شرقها وغربها .

وخلصت هذه المقارنة إلى التوافق والتشابه الكبير بينهما .





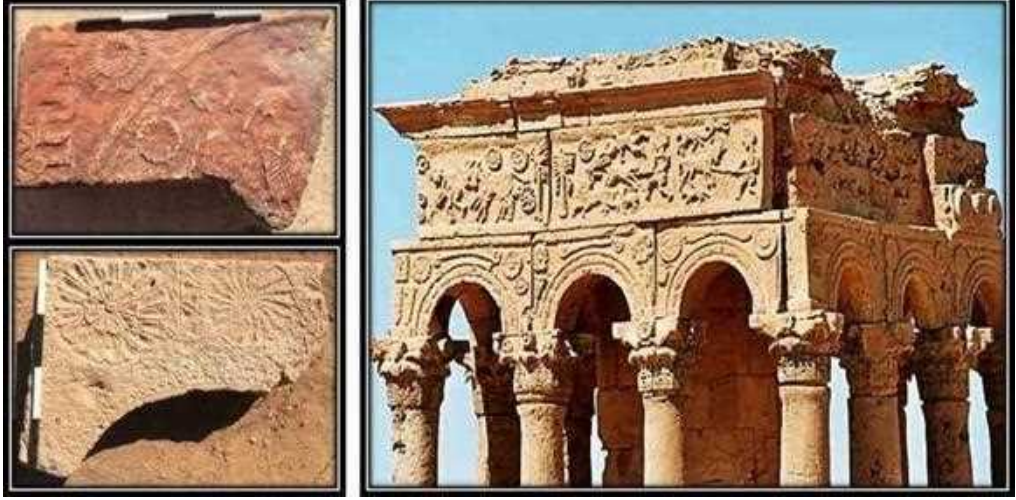
مقارنة بين العناصر المعمارية لضريح قرزة مع بعض العناصر المعمارية مثل الأعمدة والتيجان الموجودة في متحف غدامس التي ترجع إلى موقع تسمودين .



مقارنة بين حجرات الدفن في تمسمودين وحجرات الدفن في أضرحة قرزة .

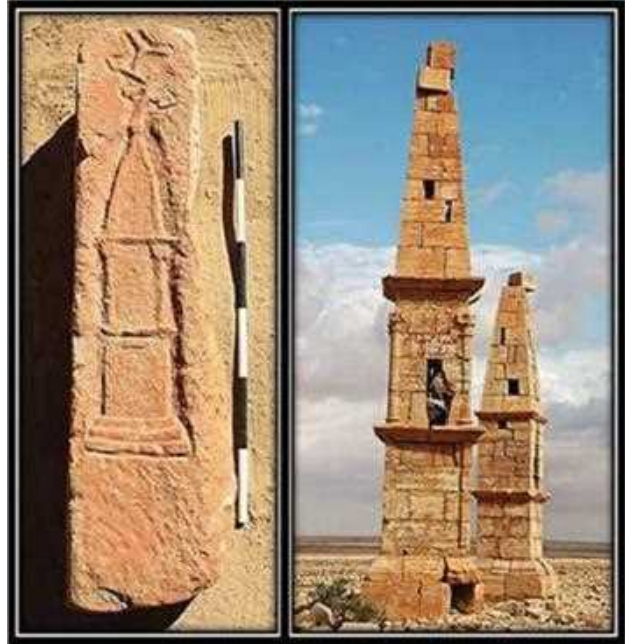


مقارنة بين حجارة أضرحة قرزة وأحجار منتظمة ومشذبة
موجودة في متحف غدامس .



مقارنة بين أقواس وأفاريز أضرحة قرزة وبين أقواس
منحوتة منقوشة موجودة في متحف غدامس .

مقارنة بين أضرحة ومسلات
بني وليد وبين حجر م
نحوت موجود في متحف غدامس





على اليمين نحت حجري في مشهد يجسد مظاهر الزراعة والحصاد تعود إلى أضرحة قرزة وعلى اليسار الصورة العلوية هي حجر منحوت عليه شخص يحمل سلة في نفس مشهد الزراعة في اللوحة الأولى ، والصورة الأسفل منها هي لحجر نحت عليها أداة زراعية .

وما يدعم كل ما تم ذكره هو تقرير البعثة الأثرية التابعة لمصلحة الآثار التي زارت مدينة غدامس وأجرت حفريات دراسية في شهر أبريل من سنة 1977 م في منطقة تمسمودين ، حيث ذكر في هذا التقرير أنه تم العثور على مجموعة من الأحجار المنحوتة بأشكال ورسومات وزخارف نباتية وأدمية وحيوانية مختلفة . كما تم العثور على قطعة من الحجر عليها نحت لمجموعة أشخاص ربما يرقصون في أعياد دينية يسير الواحد منهم خلف الآخر .



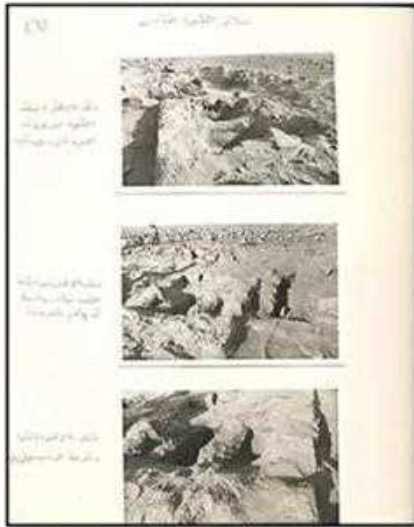
حجر منحوت عليه مجموعة أشخاص كأنهم يؤديون رقصة معينة .

كما أسفرت نتائج هذه الحفريات إلى العثور على العديد من القبور والمدافن وبعض الأحواض من الجبس ، ولعل أهم ما عثر عليه في هذه الحفريات هو رأس تمثال صغير بحجم كف اليد .



أحواض من الجبس عثر عليها
في حفرة تمسودين سنة ١٩٧٧م .

رأس تمثال عثر عليه في حفرة تمسودين 1977م .



صور لمقابر تمسودين من حفرة 1977 م .

صور قديمة من حفرة بعثة مصلحة الآثار
في منطقة تمسودين سنة 1977 . م

وذكر الكاتب المرحوم بشير قاسم يوشع في كتابه غدامس ملامح وصور أن حفزية أجريت في نفس هذا الموقع سنة 1936م ، حيث أزيل أجزاء من بعض هذه الأضرحة وُعثر تحتها في حجرات الدفن على بعض الجماجم والهيكل العظمية تحوي بعضها على هيكل عظمي واحد وبعضها الآخر يحوي على مجموعة هيكل عظمية مما يدل أن هذه الأضرحة كانت فردية أو جماعية عائلية ، وعثر في أحد هذه الأضرحة على حجر فيه نص كتب باللغة اللاتينية عليه كلمة مارييا .

والأكيد أن هذه الحفزية قام بها الجيش الإيطالي ولم يكن الغرض منها هو الدراسة والبحث وإنما النهب والسرقة فقط.

وقد ذكر الرحالة جيمس ريتشاردسون في كتابه ترحال في الصحراء الموقع الأثري تمسودين حيث قال (تقع هذه الآثار على بعد حوالي نصف ميل خارج سور المدينة القديمة من الجهة الجنوبية الغربية وتتميز بوجود سراديب صغيرة أسفل كل كومة أنقاض ويعتقد باستعمالها لحفظ المياه أو ربما لاستخدامها كقبور) .



الصورة التي على اليمين هي رسم للوحة حجرية من كتاب ترحال في الصحراء للرحالة جيمس ريتشاردسون ، والصورة التي على اليسار هي نقل لما كتبه الرحالة عن هذه اللوحة نقلناه حرفياً (وهذا ما يدل على مدى عدم معرفة أهل غدامس قديماً بقيمة القطع الأثرية ذات القيمة الفنية والجمالية الكبيرة) فيا ترى كم من قطعة أثرية أو كم من موقع أثري اختفى يمثل هذه الطريقة أو غيرها ؟

وذكر أيضاً أن أحد أبناء يوسف باشا القرهمانلي عندما زار مدينة غدامس سنة 1815 تقريباً أراد أن يسلي نفسه بإنزال الرعب والهلع في قلوب الجنون والأشباح التي تسكن تمسمودين حسب الاعتقاد السائد آنذاك ، وذلك بالإقدام على تدمير جزء كبير منها عن طريق تفجير كمية من مسحوق البارود مما أضع وأتلف جزءاً هاماً منها واختفى بذلك الشكل الذي كانت عليه .

ولم يكتفي الأمير التركي بذلك فحسب بل حمل معه شاهد قبر يحمل رموزاً وكتابةً لاتينية .

والآن استناداً على كل ما ذكر نستنتج مما لا يدع مجالاً للشك أن الموقع الأثري تسمودين هو عبارة عن مقابر وأضرحة تعود إلى الفترة الرومانية نفس الفترة التي تعود إليها أضرحة قرزة المشهورة .

حصن غدامس الكبير:-

في زمن الإمبراطور سبتيموس سيفيروس في أوائل القرن الثالث الميلادي كانت قبائل الجرمنت والقبائل الليبية المنتشرة في الصحراء تهاجم الرومان باستمرار ، وكانت هذه القبائل مصدراً للقلق وشكلت عائقاً على كل معتدي تواجد في ليبيا في ذلك الوقت ، لذا ومن أجل حماية المصالح الرومانية تم إنشاء خط دفاعي يمتد من غدامس مروراً بالقريات وصولاً إلى أبو نجيم وعرفت هذه المناطق بإسم (تخوم طرابلس) وفي هذا الخط تم إنشاء حصون ومن بينها حصن غدامس (ويشار إليه بالحصن الأكبر في بعض الدراسات) وحصن القريات وحصن أبو نجيم استوطن فيها الجنود التابعين لفيلق أوغسطس الثالث واستصلحوا لهم الأراضي لإنشاء المزارع ويعتبر ذلك في حد ذاته كنوع من التشجيع والتحفيز لضمان بقاء هؤلاء الجنود في مكان واحد ويدافعون عن هذه الحصون وبذلك يُكونون الدرع الواقي والظهر الحامي للإمبراطورية بشكل عام والمدن الساحلية الرومانية بشكل خاص من الجهة الجنوبية ، وكذلك للسيطرة وتأمين أهم طرق القوافل التجارية التي تصل الساحل الأفريقي بالمناطق الداخلية والجنوبية ، فأصبحت هذه الحصون مراكزاً عسكرية وخط دفاعي طويل يطلق عليه الحزام الأخضر .



خريطة توضيحية للحصون الثلاثة (تخوم طرابلس) وخط الدفاع الأول وما عرف بالحزام الأخضر ويظهر في الخريطة مناطق الجرمنت والقبائل الليبية باللون الأزرق ومناطق السيطرة الرومانية باللون الأحمر .

ونود أن نشير إلى أن كلمة حصن هنا في غدامس ربما لا يقصد بها كلمة حصن المتعارف عليها كحصن أو كمبنى واحد وإنما قد تكون عدة مباني أو عدة حصون مشكلة حصن غدامس الكبير ، ولهذا فأنا نعتقد بأن حصن غدامس المذكور والذي وصفته عدة دراسات بأكبر حصن في المنطقة الممتدة من غدامس إلى أبو نجيم متكون من عدة حصون أو مباني لها اتصال مباشر فيما بينها ، وعلى الأقل لدينا الآن في وقتنا الحالي حصنان أو موقعان أثريان يعتقد أنهما يمثلان حصن غدامس الكبير ، وإذا كان هناك مباني أو حصون أخرى فإننا لم نجد لها أثراً لحد الآن .

وهذان الموقعان هما قصر مقدول وقصر الغول .



صورة حديثة لما تبقى من قصر أو حصن مقدول .



صورة قديمة لقصر أو حصن مقدول



الصورة التي على اليمين هي لحصن رأس الغول والصورة التي على اليسار هي من أعلى قمة في حصن القريات ، ومن زار حصن رأس الغول سيلاحظ أن هناك تشابه إلى حد ما بين الحصنين من الأعلى .

ولو بحثنا في جميع المواقع الأثرية الأخرى في هذه المدينة فإن مواصفات الحصن لا تنطبق إلا على هذان القصران فقط (قصر مقدول وقصر الغول) وذلك

لتوفرهما على جميع شروط ومقومات الحصن المتعارف عليها من وقوعهما في منطقة مرتفعة ويطلان على المساحات الشاسعة والمنبسطة المحيطة بهم واختيار المسافة المناسبة بينهما حتى يتم التواصل بالطرق التقليدية القديمة واستقبال الإشارات المتعارف عليها قديماً في حالات الطوارئ مثل النار والدخان وأيضاً احتوائهما على مواصفات الحصون الدفاعية الرومانية من أسوار عديدة وحجرات وأبار مياه وسراديب وأبراج مراقبة وغيرها .

عناصر معمارية أعيد استخدامها داخل المدينة القديمة :-

ربما كان هناك العديد من المباني التي ترجع إلي فترات زمنية قديمة قبل الفتح الإسلامي في مدينة غدامس وما يجعلنا نقول ذلك هو كثرة الأجزاء والعناصر المعمارية التي تم استخدامها وإعادة استعمالها في البناء داخل المدينة القديمة مثل الأعمدة والتيجان والأفاريز سواء كان ذلك داخل البيوت أو في الشوارع والميادين والأماكن العامة أو في الزوايا والمساجد والجوامع وقد حرص البناؤون في ذلك إظهار الشكل والجانب الجمالي منها كما استعملت أيضاً في المزارع كقنوات للمياه بعد تحويرها ، وهذه صور لبعض العناصر المعمارية التي أعيد استخدامها داخل المدينة القديمة .



الصورة التي على اليمين عبارة عن حجر منحوت بإشكال ورموز هندسية مختلفة ، والتي على اليسار هو حجر نحت عليه رجل يحمل رمح ويجري على حيوان في مشهد صيد ، وهذان الحجران موجودان على جدران أحد منازل المدينة القديمة .



إعادة استعمال الأعمدة والتيجان في بعض أزقة وميادين المدينة القديمة .

إعادة استعمال التيجان المزخرف المنحوت في بعض جوامع المدينة القديمة



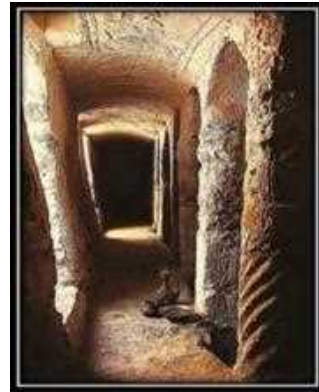
نموذج لإعادة استعمال الحجارة بعد تحويلها في قنوات وسواقي مزارع المدينة القديمة .



إعادة استعمال الأعمدة والتيجان في بعض أزقة وميادين المدينة القديمة .



إعادة استعمال الحجارة المزخرفة والعناصر المعمارية في بعض البيوت داخل المدينة القديمة كنوع من الزينة وإبراز الجانب الجمالي .



إعادة استعمال الأعمدة المزخرفة في أماكن الوضوء في بعض المساجد .



إعادة استعمال بعض العناصر المعمارية في الزوايا أو الكتاتيب و المساجد داخل المدينة القديمة غدامس .

وفي نهاية بحثنا المتواضع هذا نضع بين أيديكم بعض التوصيات التي نتمنى أن تجد آذاناً صاغية وتحظى بالاهتمام المطلوب وتطبق على أرض الواقع .

1- الاهتمام بالمواقع الأثرية الواقعة خارج نطاق المدينة القديمة من قبل المسؤولين والجهات المختصة ووضع الخطط اللازمة من أجل حمايتها والمحافظة عليها .

2- إقامة سياج حول ما تبقى من المواقع والمباني الأثرية للحد من التخريب والتعدي عليها بغية محاولة صيانتها وترميمها في المستقبل .

3- التعاون والعمل الجماعي التكاملي من أجل حماية الموروث الثقافي من جميع المخاطر مع مؤسسات المجتمع المدني ومؤسسات الدولة والهيئات والمنظمات المحلية والدولية .

- 4- إيقاف الزحف العمراني على المواقع الأثرية وذلك بالاستعانة بجهات ذات الأختصاص عند وضع المخططات والمشاريع الجديدة سواء كان ذلك من قبل الأفراد أو الجهات العامة التابعة للدولة .
- 5- إجراء دراسات وتبني فكرة تصميم نماذج ومجسمات مصغرة للمواقع والمباني الأثرية المعرضة للزوال مثل تمسمودين وقصر مقدول ورأس الغول .
- 6- وضع خطط مستقبلية من أجل رفع مستوى الوعي الثقافي مثل (إقامة المعارض والورش والندوات - إنشاء المتاحف وتطويرها - طبع المطويات) .
- 7- إدخال برامج جديدة متطورة في التسجيل والتوثيق والمحافظة على الموروث الثقافي .
- 8- تأهيل وتشجيع العناصر الوطنية المتخصصة في مجال الآثار وحماية الموروث الثقافي ودعمهم بالوسائل الحديثة .
- 9- إلقاء المحاضرات التوعوية والتعريف ببعض المواقع والمباني الأثرية الغير معروفة لدى بعض المواطنين .
- 10- السعي إلى اعتماد هذا المؤتمر لكي يصبح مؤتمراً سنوياً وبدعم من الدولة.



اسم الباحث: عبد الرحمن بن سعد فرحات

مساعد محاضر في كلية العلوم الشرعية سوق الجمعة بنين/ جامعة

طرابلس

عنوان الورقة: الأديان والمعتقدات المختلفة وأثرها على مدينة غدامس

المقدمة: التعريف بمدينة غدامس.

تقع مدينة غدامس في قلب الصحراء وتبعد عن مدينة طرابلس الغرب من ناحية الجنوب الغربي بحوالي 630 كم تقريباً، وهي تقع في موقع جغرافي استراتيجي، حيث تبعد عن مدن الحدود الجزائرية بحوالي 13 كم، وتبعد عن الحدود التونسية بحوالي 15 كم تقريباً، ولقد أثبتت الدراسات الجيولوجية والتي أجريت على هذه المنطقة أنها منذ آلاف السنين كانت من المناطق التي تغمرها المياه - أي أنها كانت بحراً - والدليل على هذا الرأي وجود بعض الأصداف وهاكل الحيوانات البحرية التي كانت تعيش في هذه المنطقة، زيادة على أن عمليات الكشف قد أثبتت غنى المنطقة بالبتروول، ولا شك أن المناطق التي كانت بحراً تعتبر من أهم المناطق الغنية بإنتاجها البتروولي، وبعد التطور الجيولوجي الكبير الذي حدث في الأزمنة البعيدة الغابرة حيث تحوّلت مساحات شاسعة من البحار إلى مساحات يابسة.⁵³

ويعرّف العلامة الطاهر الزاوي مدينة غدامس بأنها: "يقال لها ردامس، وكانت تسمى قديماً سيداموس، وهي مدينة بربرية قديمة لا

⁵³ غدامس بين الماضي والحاضر لأحمد قاسم ضوي 13.

يعرف تاريخ تأسيسها بالتحديد، هكذا يقول ابن خلدون، وهي واحدة من واحات طرابلس الصحراوية ومركز من أقدم مراكز الحضارة فيها، وقد اتخذتها الكاهنة البربرية في عهدا منفي للقتلة والمجرمين، احتلها القرطاجنيون سنة 795 قبل الميلاد، واحتلها الروم سنة 19 قبل الميلاد، وفتحها العرب بقيادة عقبة بن نافع سنة 49هـ. وهي تابعة لنفوذ طرابلس منذ حكم الروم الأول وقبل الفتح الإسلامي بمئات السنين، وهي من صميم البلاد الطرابلسية وسكانها خليط من العرب والبربر، وقليل من السودانيين ويتكلمون اللغة العربية، ويعرف أكثر اللغة البربرية بالوراثة عن أصولهم القدامى، ويعرف بعضهم اللغة السودانية لصلتهم التجارية بالسودان، والعرب الموجودون بها ينتمون إلى قبيلة أولاد أبي الليل، من الكعوب من بني سليم، وفي سنة 1225هـ ثارت غدامس على الحكم التركي، فذهب إليها جيش من أطرابلس برئاسة علي القرملي ففضى على الثورة، وعيّن لها حاكماً ورجع إلى طرابلس⁵⁴.

وأورد ابن خلدون في تاريخه: "أن بلدة غدامس توجد في الإقليم الثالث من تقسيم العالم القديم إلى سبعة أقاليم تقسيم القدماء من المؤرخين وعلماء الجغرافيا الأولين في القطعة الشرقية من الإقليم

⁵⁴ معجم البلدان الليبية لطاهر الزاوي 241-242.

الثالث قرب جبل دمر وغربيه، كلها صحراء مزارن، وفي الشرق منها بلدة غدامس وفي سمتها أرض ودان، وفي الإقليم الثالث أيضاً تحدّها طرابلس الغرب التي توجد في جنوبها أيضاً، ويوجد جنوب طرابلس جبل دمر وتقره من قبائل هواره متصلة بجبل دمر وفي مقابلته بلدة غدامس".⁵⁵

⁵⁵ تاريخ ابن خلدون 22/6.

التمهيد: اختلاف الأديان والعقائد في حياة البشر على مرّ التاريخ الإنساني وتأثيراته.

توصّل الباحثون في تاريخ الأديان الى أنّ الإنسان بحاجةٍ إلى التعبّد من قديم الزمان، فكما أنّ الإنسان لا يستطيع أن يحيا بلا غذاء يحفظ به ذاته، وبلا زواج يحفظ به نوعه، فكذلك فلا يستطيع العيش بلا دين وتعظيم وتقديس لإله، أي أنّ الدين من الأمور الضرورية للإنسان والمغروسة فيها.⁵⁶

فحاجة الإنسان إلى الدين حاجةٌ فطريّةٌ، تفوق حاجته إلى الطعام والشراب، حيث يؤدي البعد عن الدين الشعور بالضيق والمعاناة، أي أنّ العبد لا يستطيع البُعد عن الدين، وقد دلّ الشرع والحسّ على أنّ التديّن ضرورةٌ فطريّةٌ لا يمكن الاستغناء عنها، ومن الدلائل الشرعية قول الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)، [الأعراف: 172]. أمّا الدلائل الحسية فتتجسد في الحاجة الإنسانية لوجود الضوابط والقوانين، فإمّا أن يهتدوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فتستقيم حياتهم، وأمّا أن يعبدوا أهواءهم وشهواتهم، فيضلوا ويضلوا، ولا تتحقّق السعادة إلّا

⁵⁶ عبد المجيد فناوي (2016-3-15)، "حاجة الإنسان إلى الدين (1)".

باتّباع الدين الحقّ الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، فالله تعالى لم يخلق الإنسان ويتركه يتخبّط دون هداية وإرشادٍ، وإنّما سخّر له الكون بما فيه من عجائبٍ ومعجزاتٍ ومخلوقاتٍ؛ لحكمةٍ عظيمةٍ يغفل عنها كثيرٌ من الذين يحاولون إظهار الدين بصورةٍ بعيدةٍ عن الحقيقة المقصودة منه، ويرون أنّ الدين من الأمور التي يجب الاستغناء عنها لانقضاء زمانها وانعدامها.⁵⁷

وتاريخ البشر منذ القدم حافل بتعدّد الأديان والمعتقدات، سواء كانت وضعية أو سماوية، وتعدّدها واختلافها⁵⁸ يرجع إلى عدّة أسباب، من أهمها:

- عدم سلامة تلك الأديان والمعتقدات من التحريف والتبديل.
- أنّ أغلب تلك الأديان هي من صنع البشر، وما كان من صنع البشر فهو قابل للتطوير والتغيير.
- عدم شمولية تلك الأديان والمعتقدات وتغطيتها حاجة البشر، سواء من الناحية الروحية أو السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية.

⁵⁷ ياسر منير (2014-3-10)، "أهمية الدين ومذاهب تعريفه".

⁵⁸ أستثني من ذلك دين الإسلام الذي تعهّد الله بحفظه دون سائر الأديان، قال تعالى {إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون}.

المبحث الأول: الأديان الوضعية في مدينة غدامس.

مدينة غدامس الليبية كغيرها من المدن والبلدان، مرّت بمراحل وأطوار تاريخية عزّزت من مكانتها ودورها التاريخي والجغرافي والديني، وكان من تلك المراحل والأطوار التي شهدتها تعدد الأديان الوضعية، والتي كانت نتيجة الحروب والقوافل التجارية⁵⁹ التي شهدتها المنطقة عبر التاريخ، مرحلتان مهمتان في تاريخ المنطقة قبل الإسلام:

الحضارة الأولى: الحضارة الفينيقية.

كانت المدن الفينيقية في الأساس مراكز أو محطات تجارية ساحلية قبل أن تصبح مدناً. وقد اختاروا مواقعها في مناطق صخرية لدفن موتاهم والحفاظ عليها. واعتبر الفينيقيون القبور أماكن الراحة الأبدية. فهذا ما أشارت إليه نواويس صيدون التي نقشوا عليها: «دعوا الموتى في أماكن الراحة الأبدية انسجاماً مع إيمانهم بالحياة الأخرى وإن لم تكن فكرتهم عن الحياة الأخرى واضحة. لم تكن لديهم عقيدة الحساب والعقاب على طريقة المصريين القدامى. فالإله أوزوريس

⁵⁹ ذكر أنه في سنة 1850 ق.م مرّت بهذه المنطقة-غدامس-قافلة من قوافل العرب القادمين من جهات اليمن، وهذه القوافل كانت تأتي بقصد التجارة، حيث كان شمال أفريقيا ممراً تجارياً هاماً في تلك الحقبة من الزمن". انظر: غدامس بين الماضي والحاضر لأحمد قاسم ضوي 14.

المصري حارس الموتى كان يجلس بجوار الملتهمة على صورة وحش. فإذا كانت السيئات تفوق الحسنات، التهمت الملتهمة قلبه. ومن كانت حسناته أكثر، ذهب إلى الجنة.

بنى الفينيقيون معبد الإله ملك عشتارت ومعبد الإله ملك شادرتفا في لبدة الكبرى وهما الإلهان الحارسان للمدينة. ويؤكد نقش بوني مكانة الإلهين في المدينة. وخلال العصر الروماني وجدت نقوش تشير إلى الآلهة فينوس الرومانية وربما كانت تعبد الآلهة عشتارت تحت اسم الآلهة فينوس. ومن جهة أخرى استفاد الفينيقيون من التسامح الديني لدى الرومان. فمارسوا عباداتهم تحت أسماء الآلهة الرومانية، وهو ما يسمى عادة بالمطابقة بين الآلهة من حيث المهمة التي تختص بها كل من تلك الآلهة. فالإله ملك عشتارت كان يعبد تحت اسم الإله هرقل. والإله شادرتفا كان يعبد تحت اسم الإله ليبرباتر. وكان للإله ليبرباتر معبد في صبراتة وفي بعض الأماكن الأخرى. واستفاد الفينيقيون الليبيون من هذه المطابقة والمعادلة لممارسة عباداتهم الخاصة. لكن هذه العبادات بقيت في المدن فقط. وبالنسبة للمناطق الأخرى خارج المدن، يشرح الميار فيقول «ان القبائل لم تعترف بتلك العبادات أو تمارسها وظلت تمارس عباداتها الليبية الخاصة. فهي رفضت العبادات الدخيلة. ووصفتها بأنها الديانة الفينيقية أو الإغريقية أو المصرية التي جاءت في عصور متأخرة مثل

العصر الهلنستي. ونجد مثلاً آلهة مصرية في لبدة ومعابدها وفي صبراتة، وبين الآلهة المصرية إيزيس العظيمة، التي أشاد بعظمتها حتى أبوليوس، الذي تحدث في كتابه «ابولوجيا» أو الاعتذار، عن الآلهة إيزيس وعن عظمتها ودورها كأم لكل وأنها «سيدة البحار». كذلك أشاد بالآلهة تانيت وهي آلهة فينيقية. وكان كثيرون من الباحثين والكتاب يعتقدون أن تانيت كانت آلهة ليبية. لكن تشير الدلائل إلى أنها آلهة فينيقية. وذكر اسمها إلى جانب الإلهة عشتارت في نقش فينيقي وجد بمنطقة ساربتا (الصرفند) قريباً من مدينة صور الفينيقية يعود عهده إلى القرن السابع قبل الميلاد. وفي دليل على تأثر الليبيين بآلهة الفينيقيين، ما زالت رموز الآلهة تانيت الفينيقية مستخدمة حتى يومنا هذا في ليبيا، ومنها السمكة والكف الأيسر المرفوع والعين. وما زال الناس يستخدمون هذه الرموز كتمائم لحماية الأطفال من الحسد والشر⁶⁰. وعن السمكة أيضاً يقال بالعامية «حويطة وخميسة». لكن بوجه عام استمر الليبيون القدماء في عبادة آلهتهم لا سيما الإله آمون، وله معابده وأكبرها اثنان الأول في سيوة⁶¹ وآخر في أوجلة، وتنتشر معابد آمون من سيوة إلى مليتا⁶².

⁶⁰ ولا شك أن هذه الأمور هي مخالفة لمعتقد المسلمين وهي من بقايا الديانات الوضعية المنحرفة، ويعتقد المسلمون أن النافع والضار هو الله وحده.

⁶¹ محافظة في مصر تقع في الصحراء الكبرى وهو تابعة لمصر مطروح.

⁶² تقرير نزار عبود هل ستحظى ثروة ليبيا الأثرية بالقدر نفسه من الاهتمام الخارجي بمواردها النفطية؟ في صحيفة الشرق الأوسط الأحد 23 ذو الحجة 1424 هـ 15 فبراير 2004 العدد 9210.

الحضارة الثانية: الحضارة الرومانية.

كان الرومان كغيرهم من الشعوب يعبدون الأوثان، وهم بها يرمزون إلى آلهة كثيرة، وكان البربر الأمازيغ يعبدون كذلك أوثاناً ورثوها عن قرطاجنة⁶³ الأولى كبعل⁶⁴ وتانيت، ولما استقر للرومان قدمهم بهذه البلاد أخذوا بعض الأصنام وسموها أسماء رومانية وكذلك أخذ البربر بعض أصنام روما وسموها أسماء بونيكية، وكان البربر في الغالب يعكفون على عبادة القوات الطبيعية كالغابات والأحجار والأنهار بينما كان الرومانيون يعبدون كل صنم أينما وجدوه سواء بالشرق أو بالغرب".⁶⁵

⁶³ يعود تاريخ الحضارة القرطاجية إلى القرن 12 ق.م عندما قام الفينيقيون بتوسع نحو الغرب؛ لإقامة ثروة طائلة، والبحث عن الفضة والمعادن خارج بلاد الشام، وأقام الفينيقيون مستعمرات عديدة من القرن 12 إلى 8 ق.م ولكن الاستقرار في البحر المتوسط جاء مع بناء مدينة قرطاج في 814 ق.م في عهد الأميرة عليسة أو اليسار وهي شقيقة ملك صور، حيث هربت من صور بعد قيام أخيها بقتل زوجها وأخذت معها السفن المحملة بالذهب واتجهت إلى قبرص وقامت بخطف عدد من الفتيات لسيطرة على الجزيرة وأرسلت عدد من الحملات إلى البحر المتوسط ونزلت في لوبيا وقامت بشراء قطعة أرض بنيت عليه مدينة قرطاج التي تحولت للمركز في تاريخ الحضارة القرطاجية ثم دولة سيطرة على البحر المتوسط مدة 700 عام، وتم اختيار مدينة قرطاج بسبب وجود سهول للموانئ ووجود مواصفات طبيعة مثل عين الماء وبرزخ، وسميت في عدد من الروايات المدنية الحديثة ومن المناطق التي قام عليها تاريخ الحضارة القرطاجية. انظر: قرطاج البونيقية تاريخ حضارة، الشاذلي بورونيقية، محمد طاهر (الطبعة الأولى)، صفحة 103، 96، 93، 89، 88، 79، 75. بتصريف.

⁶⁴ بعل: أخذ المعبودات في الشام وآسيا الصغرى وفي اللغات السامية تأتي على شكل لقب أو تأتي كاسم نكرة، ويستدل من أنها تعني: السيد أو الملك.

⁶⁵ تقرير نزار عبود هل ستحظى ثروة ليبيا الأثرية بالقدر نفسه من الاهتمام الخارجي بمواردها النفطية؟ في صحيفة الشرق الأوسط الأحد 23 ذو الحجة 1424 هـ 15 فبراير 2004 العدد 9210.

فالذي يظهر أنّ أهالي مدينة غدامس كغيرهم من البشر كانوا قد تأثروا بهذه المعتقدات وأديانهم، لا سيما وأنّ السكّان الأصليين لهذه المنطقة هم البربر.

وقولنا أنّ معبودات الرومان والبربر الوثنية، أي أنهم: يعبدون الأشجار والأحجار ومظاهر القوى الطبيعية من الرياح والأمطار، وكلّ ما يستعظمونه فهو معبود.

ويُخص لنا الأستاذ محمود شيت ديانة الشمال الأفريقي - والتي تعدّ مدينة غدامس أحد أبرز مناطقها وحلقة وصل بين بلدانها - بقوله: "كانت ديانتهم قبل المسيح المجوسية".⁶⁶

وهذا يُصدّق ما مررّ معنا من تأثر أهالي هذه المنطقة من الحضارات التي مرّت بها، كالحضارة الفينيقية والرومانية، وتعدّد المعبودات والآلهة وتنوعها، سواء كانت معبودات حجرية أو معبودات معنوية كاتخاذ الظلمة والنّور إلها معبوداً كما هو أصل ديانة المجوس.

⁶⁶ قادة فتح بلاد المغرب 19/1-20.

المبحث الثاني: الأديان السماوية في مدينة غدامس.

أولاً: الديانة اليهودية:

لا يخفى أن تواجد عنصر اليهود- وهم أتباع موسى عليه السلام- كان في العصور الأولى ضئيل جداً في منطقة شمال أفريقيا، ولم يكن حضورهم إلى هذه المنطقة لا سيما المناطق الحدودية كمدينة غدامس وغيرها التي تتمتع بموقع استراتيجي إلا التجارة والأطماع الاقتصادية في خيرات هذه البلاد المباركة، حيث كان مجيؤهم على هيئة جماعات صغيرة عن طريق الفنيقيين قبل وصولهم الأخير إلى بلاد المغرب أيام الرومان.

يقول الأستاذ محمود شيت خطاب: "وجد العرب المسلمون أيام الفتح جماعات من يهود في إفريقية، ويرى بعض الكُتّاب أنّ الأفكار اليهودية تعرف طريقها إلى البلاد عن طريق الفنيقيين، وذلك قبل أن تهاجر جماعات من يهود إلى المغرب على أيام الرومان، وقد عمل هؤلاء المهاجرون على نشر اليهودية بين بعض قبائل البربر".⁶⁷

ثانياً: الديانة النصرانية.

"ظهرت بالشرق الديانة المسيحية في أول عهد القياصرة، فاعتنقها جم غفير من الرومان، وتسربت بواسطتهم إلى شمال افريقيا وقدم مبشروها إليه، فأعجب البربر بهذا الدين الأمر بالأخوة والمساواة

67 قادة فتح بلاد المغرب للأستاذ محمود شيت خطاب 20/1.

ومكارم الأخلاق- في الظاهر- وتسارعوا إلى الدخول في هذا الدين أفواجاً وأصبحت له بيعة⁶⁸ صغيرة منبثة في كافة أنحاء البلاد الشمال الأفريقية".

وأورد صاحب تاريخ غدامس: "أن أهل البلاد الاولين قبل الإسلام كانوا على الوثنية ثم على الديانة المسيحية عند مجيء البيزنطيين"⁶⁹.

أما الأستاذ محمود شيت فيقول عن دخول هذه الديانة إلى غدامس وشمال أفريقيا عموماً: "دخلت المسيحية المحرّفة إلى المغرب عن طريق مصر، وعن طريق روما، خلال القرن الثاني الميلادي، فاعتنقها كثير من البربر، وانتشر الرهبان بين البربر، فكانت المسيحية سبيلاً للاتصال بين الرومان في العصر الروماني (146- 435 ق.م) وبين الأهلين، وكانت الكنائس وسطاً صالحاً للاتصال والتفاهم، وبهذا وفق الرهبان فيما عجز الحكام دونه وهو اجتذاب نذر من أهل البلاد"⁷⁰.

ويصف كذلك عودة نشاطها بعد خمود: "اهتم جوستينيان اهتماماً بالغاً بإعادة المسيحية إلى أفريقية، فأعاد بناء كثير من الكنائس وأنشأ بعضها، وشجّع البعثات التبشيرية، فأخذت المسيحية تنشط من

⁶⁸ الكنيسة، وهي مكان العبادة عند النصراري، وقد وردت في القرءان الكريم في قوله تعالى: "ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يُذكر فيها اسم الله كثيراً". الحج: 40.

⁶⁹ تاريخ غدامس القديم والحديث لأحمد محمد مصطفي الغدامسي 37.

⁷⁰ قادة فتح بلاد المغرب 41/1.

جديد، وانتشرت بين القبائل البربرية المحيطة بصبرة وفي طرابلس
وفي بعض نواحي نوميديا مثل وادي شلف حول تلمسان".⁷¹

ثالثاً: الحياة الإسلامية:

فتحت غدامس في سنة اثنين وأربعين من الهجرة النبوية على صاحبها
أفضل الصلاة وأزكى التسليم في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي
الله عنهما فتحها عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه.⁷² وقال الأستاذ
مصطفى خوجة: "فتحت غدامس في زمن عقبة الفهري يعني أنه
سلمها إليه عقبة بن عامر وهو بأفريقية، وفتحها صلحاً ليس عنوة،
وأما الأصنام المبنين تركهم على حالتهم إلى الآن".⁷³ وقيل: "أن
فتح غدامس في سنة 42هـ وقيل 46هـ، وكان الفتح في عهد الخليفة
معاوية الذي باشر فتحها عبد الله بن أبي أرطأة بعقه عقبة بن نافع
وهو بأفريقية"، وقيل: "الذي باشر فتح غدامس عبد الله ابن جعفر بن
أبي طالب الهاشمي".⁷⁴

وذكر أيضاً أن هناك من يرجع الفتح الإسلامي إلى سنة 23هـ بسريّة
بعثها عمرو بن العاص رضي الله عنهم جميعاً، وقيل: "إن غدامس

⁷¹ قادة فتح بلاد المغرب 41/1.

⁷² تذكير الناسي وتلين القلب القاسي لمحمد بن محمد بن موسى بلقاسم المهلهل، مخطوط ورقة رقم 5.

⁷³ زمام غدامس لمصطفى خوجة قاسم المصري، مخطوط ورقة رقم 5.

⁷⁴ تاريخ غدامس القديم والحديث لأحمد مصطفى الغدامسي 35.

فتحت ثلاث مرات وإن أهالي غدامس الآن كلهم مسلمون يعبدون الله وهم على مذهب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه".⁷⁵

وجاء في تاريخ غدامس: "ولما فتحت البلاد الغدامسية 42- 64هـ أصبح الدين في كامل البلاد الغدامسية عرضاً وطولاً هو الدين الإسلامي الحنيف وعلى مذهب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، والذي يُلقب بعالم المدينة"⁷⁶ ونجم السنّة"⁷⁷.⁷⁸

وقال الأستاذ محمد بن محمد المهلهل: "فأهل غدامس بالنظر إلى غيرهم لا زال فيهم بقية من الخير والصلاح والحياء والفقه والدين والأمانة والكرم والكثير من الخصال المحمودة التي قلّ من يتّصف بها من غيرهم، وشهد بذلك من عاشرهم وخالطهم وعرفهم من أهل الفضل وغيرهم، ولا ينكره إلا حاسد أو مجهول من السفلة وشرار الناس حفظنا الله منهم بمنّته وأهل الخير، وأنّ الصلاح فيهم أكثر وأقوى من أهل الشرّ والفساد، فما دام أهل الخير موجودين كلمتهم نافذة، فالخير موجود والعاقبة محمودة".⁷⁹

⁷⁵ تاريخ غدامس القديم والحديث لأحمد مصطفى الغدامسي 37.

⁷⁶ لأنه كان يسكن المدينة المنورة ومفتي ومعلّم في المسجد النبوي بها.

⁷⁷ إشارة إلى قول الإمام الشافعي: "إذا ذُكر العلماء فمالئك النّجم".

⁷⁸ تاريخ غدامس القديم والحديث لأحمد مصطفى الغدامسي 37.

⁷⁹ تذكير الناسي وتليين القلب القاسي لمحمد بن محمد المهلهل، ورقة رقم 40.

وإن أهل غدامس كانوا في الزمن الأول متمسكين بالكتاب والسنة، ومذهبهم هم طريقة مالك بن أنس تابعين السنن والفرائض والرغائب، وأكثر عوائدهم وجلّ أمورهم موافقة ومبنيّة على القواعد والشريعة والسنة القديمة وعمل أهل المدينة المنورة، يخافون الله تعالى في جميع الأمور.⁸⁰

ومما يدل على ما تقدم من أنّ أهل غدامس كانوا على السدين الإسلامي الوسطي الذي دخلهم على يد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتبعوا في ذلك مذهب الإمام مالك بن أنس، هم خروج كوكبة من العلماء من هذه المدينة شعّ نورها كافة الأراضي الليبية والبلدان المجاورة، ومن ذلكم على سبيل المثال:

- العلامة الكبير سيدي عمران الفقيه .
- العلامة موسى بن عمران الشريف.
- العلامة أبو محمد عبد الله أبو بكر بلقاسم صيلة وله عدة شروح وتوايف.
- أبو عبد الله محمد عمر عبد الوهاب له تآليف في التفسير والتوحيد والحديث.
- العلامة أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد.

⁸⁰ تاريخ غدامس القديم والحديث لأحمد مصطفى الغدامسي 35.

- العلامة أبو عبد الله محمد الطيب بن أبي بكر.
- العلامة أبو العباس أحمد بن محمد أبو القاسم الحارس.
- الورع التقي العلامة أبو القاسم إبراهيم محمد.
- الفقيه القاضي أبو القاسم عبد الرحمن ضوي.

فهؤلاء بعض العلماء الأجلاء الذين تركوا بصمات سجلها التاريخ في الكتب التي خلفوها من فقه وتوحيد وتفسير وغيره، من أجل العلوم⁸¹

كما أنّ المساجد المنتشرة في ربوع المدينة أسهمت كذلك في تخريج عدد من العلماء، ومن أشهر هذه المساجد هي:

مسجد عقبة ويسمى جامع الصحابة، حيث بناه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة 46هـ، وعمل على ترميمه الحاج حمودة صيلة.

المسجد العتيق ويقال أنه بناه أهل غدامس سنة 45هـ.

مسجد عمران قام بتأسيسه العلامة عمران الفقيه سنة 383هـ بعد قدومه من المغرب.

⁸¹ تاريخ غدامس القديم والحديث لأحمد الغدامسي 39-40.

جامع يونس أسسه جماعة من المسلمين من أهالي غدامس بأموالهم عام 900هـ، وقيل: إنه كان غابة لامرأة من أهل غدامس وقد أعطاهما الله خيراً فحبست الغابة جامعاً ونخله لتسقيفه.

جامع تندارين وهو جامع الخطبة فقد عمل على ترميمه السيد الحاج عبد الله هيبة سنة 1000هـ.

المبحث الثالث: آثار هذا الاختلاف على المدينة خصوصاً وليبيّا عمومًا من الناحية العقديّة والسياسية والحضارية.

إن القارئ في تاريخ هذه المدينة وأحوالها التاريخية والجغرافية
والدينية سيجد أثراً لهذا الاختلاف على جميع النواحي والأصعدة،
ولعليّ أجمل هذه الآثار في النقاط التالية:

— أما من الناحية الدينية فإننا نستطيع أن نقول دون تمييز بأن
غدامس تعتبر مضرب المثل في التدين والأخلاق الفاضلة والرزانة
والعلم، ولا يلاحظ ذلك المواطن الغدامسي فحسب، وإنما
يلاحظه الشخص وذلك بمجرد أن تطأ قدمه أرضها حتى ولو
كان هذا الشخص غريباً عن البلد، هذا ما قاله الشيخ أحمد
قاسم ضوي وفي الحقيقة أن هذا الأمر معاين مشاهد واقعاً وحسباً،
فلا مكان للتطرف ولا للجفاء الديني في هذه المدينة، وذلك راجع
إلى أنّ المدينة شهدت العديد من الديانات والحضارات الموافقة
والمخالفة للفطرة البشرية، فهذا البعد أكسبها أرضية صلبة
للتعامل مع الأفكار والمعتقدات الوافدة، وكذلك يرجع إلى
طبيعة سكان هذه المنطقة وبُعدهم عن الصّراعات الفكرية وخير
مثال لذلك سرعة استجابتهم لنداء صحابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم عندما عرضوا عليهم الإسلام الحنيف، ومن الأسباب في
نظري أن أهالي هذه المنطقة خصوصاً وليبيّا عمومًا متمسكون

بمعالم هذه الدّين الحنيف ومذهبنا في ذلك مذهب الإمام مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة ومفتي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمانه، فلا شك أن لذلك أعظم الأثر في استقامة ووسطية أهالي هذه المنطقة دينياً وفكرياً.

— أما من الناحية الاقتصادية فمرور القوافل التجارية والمركز الهام التي تتمتع به هذه المنطقة أكسبها تنوعاً في الاقتصاد وحرية في سوق العمل، والانفتاح على الدول المجاورة وتبادل الخبرات الصناعية والتجارية بينهم.

— أما من الناحية السياسية فهي مستقرة كذلك ولا وجود لنزاعات بين أهالي هذه المنطقة وغيرهم ولا تعصب قبلي أو عرقيّ ونحو ذلك، وذلك يرجع لطبيعة هدوء أهاليها، وتمتعهم بالقيم والمبادئ السمحة، والمرونة في المعاملة مع جميع شرائح المجتمع.

الخاتمة

عند الانتهاء من البحث في مصادر ومراجع هذه الورقة العلمية لا يسعني إلا الشكر الجزيل والثناء المحض لله رب العالمين فهو الموفق وحده والميسر والمعين، ثم أثنى بالشكر والتقدير لفريق مؤتمر غدامس العلمي الدولي على هذه الجهود الجبارة في ظل الظروف والتحديات التي تشهدها بلادنا الغالية، وعلى هذا التميز والرقى من أول يوم في ظهور الإعلان حتى لحظة تقديم هذه الورقة، فلهم مني وافر الشكر والامتنان وأسأل ربي أن يجعل جهودهم في ميزان حسناتهم ووالديهم، ثم أثلث بالشكر لزملائي الباحثين على حسن الاصغاء والتباحث وأسأل الله كما جمعنا في هذا المؤتمر أن يجمعنا في دار كرامته.

ومن خلال هذه الورقة العلمية توصلت إلى عدة نتائج وتوصيات، أختصرها في النقاط التالية:

أن مدينة غدامس تتوسط الصحراء بجمالها وموقعها الاستراتيجي بين دول المغرب العربي والشمال الأفريقي.

أن لمدينة غدامس حضور واسع في كتب التاريخ القديم والحديث كتاريخ العلامة ابن خلدون من المتقدمين، وكتب العلامة الطاهر الزاوي من المعاصرين.

أن مدينة غدامس مرّت بها العديد من الحضارات والثقافات والدول مما أكسبها ثقلاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً .

أن الأديان التي مرّت بها مدينة غدامس تنقسم على قسمين: أديان وضعية من وضع البشر وهي الديانات المجوسية والوثنية، وأديان سماوية كالإهودية والنصرانية- قبل وقوع التحريف فيهما- والدين الإسلامي الحنيف.

أن مدينة غدامس افتتحها الصحابة رضي الله عنهم في زمن متقدم أرّخه بعضهم بسنة 42 للهجرة النبوية، وكان فتح هذه المدينة سهلاً ولم يحتاج من الصحابة مزيد جهد وعناء لما يتمتع به أهالي هذه المدينة من السلم والبُعد عن الحروب والخلافات، ولما وجدوا في الدين الإسلامي من وسطية واعتدال وحسن معاملة صحابة نبي هذا الدين الكريم عليه الصلاة والسلام لهم.

مما يبين تمسك أهالي مدينة غدامس بالوسطية والاعتدال في هذا الدين الحنيف هو حسن تمذهبهم على فقه الإمام مالك بن انس رضي الله عنه في الأصول والفروع مما كان له أبلغ الأثر في إخراج العلماء والمصنّفات والكتب والمخطوطات التي خدمت أبناء هذا الشعب الكريم والعالم الإسلامي عموماً.

التوصيات

- عقد الندوات والمؤتمرات في بيان سمات ومميزات كافة مدن ليبيا، ومن ثمّ جمعها في مصنّف واحد لتكون أقرب وأوعى لتناول التاريخ بشكل حضاري وعلمي رصين.
- إبراز جهود علماء غدامس في خدمة القراءان الكريم والحديث النبوي الشريف.
- وسطية أهل مدينة غدامس واعتدالهم في التمسك بالدين الحنيف والبُعد عن الانحرافات والمعتقدات المنحرفة له دور بالغ في تحقيق وحدة وشمول كافة الأراضي الليبية.

ونسأل الله التوفيق والقبول وصلى الله على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم.

ثقافات العصر الحجري في مدينة غدامس (عصور ما قبل التاريخ)

المقدمة:

لا شك أن العصور الحجرية للأقاليم الصحراوية والتي تعد من أكبر الرقع الجغرافيا اتساعاً لازال يكتنفها الغموض على الرغم من وجود تشابه بين مناخها ومناخ البحر المتوسط وتسلسل أدوارها التي تبدأ ببداة حياة الإنسان على الأرض وانتهاء باكتشاف الكتابة واستخدامها لتدوين حيث قدر الباحثون المدة التي اشغلتها عصور ما قبل التاريخ ب99% من عمر الإنسان على الأرض.



فالتسميات التي سميت بها هذه الأدوار بعضها يطابق أسماء الأدوار الحجرية الأوروبية والبعض الآخر مأخوذ من أسماء مواضيع محلية في شمال أفريقيا وجدت فيها أدوات هذه الأدوار المميزة لها لأول مرة فأطلقت أسماؤها عليها، وهذا ما استتناوله دراسة عصور ما قبل التاريخ لمدينة غدامس القديمة (لؤلؤة الصحراء) فهي من أقدم المدن الموجودة في العالم إذ وجدت فيها بعض النقوش التي تدل على وجود الحياة فيها منذ حوالي آلاف السنين.

تهدف هذه الدراسة: التي تغطية هذه الحقبة التاريخية وأدوارها الرئيسية ورصد جميع جوانب الثقافية ومدى تطورها وأهم مراحلها التي مرت بها، وتطور الإنسان من حيث شكله وتفكيره الذهني، وتكمن أهمية هذه الدراسة: في إزالة الغموض وتبين الحقائق التاريخية بأن هذه البقعة الجغرافية كغيرها من البقع مرت بمراحل العصور الحجرية.

فأسباب اختيار هذا الموضوع: رغبة الباحث في دراسة هذه الفترة ومعرفة تسميات، وسميات، ومميزات كل فترة تمر بها هذه العصور، وزيادة التوسع وتعدد الدراسات في هذه الفترة وهذا الموقع، وتتمثل إشكالية الدراسة: في ثقافات العصور الحجرية القديمه ومميزات أدواره وتقوم هذه الدراسة على العديد من التساؤلات منها كيف كانت تقاسيم العصور الحجرية؟ وما التسمية التي أطلقها المؤرخين

على عصور ما قبل التاريخ؟ ماهي عوامل تقسيم العصور الحجرية
؟ ماهي طبيعة مجتمعات وثقافات العصور الحجرية؟ .

يتحدد الإطار الزمني: في حقبة العصور الحجرية بمراحلها إما
الإطار المكاني: يتمثل في مدينه غدامس الواقعة في الجنوب الغربي
للعاصمة طرابلس علي الحدود التونسية والجزائرية، يعتمد في هذه
الدراسة علي المنهج التاريخي السردي الوصفي التحليلي الذي يسرد
ويصف الاحداث التاريخية من ثم تحليلها .

الكلمات المفتاحية: مدينة غدامس، الصحراء الكبرى ،عصور حجرية.

أولاً: الموقع الجغرافي:-

قبل الإحاطة بثقافات أو أدوار عصور الحجرية في غدامس واجب التعرض للموقع الجغرافي للمنطقة حتى يسهل معرفت وتفهم هذه الحقبة الزمنية، فغدامس تقع على خط عرض 30 شمالاً ترتفع عن سطح البحر حوالي 1200 قدم وتقع علي بعد 620 كيلومتراً عن مدينة طرابلس ويحدها شرقاً مدينة درج وتبعد عنها 09 كيلومتراً وغرباً الحدود الجزائرية التي تقع عندها نقطة الدبداب وتبعد 9 كيلومترات وشمالاً الحدود التونسية الجزائرية وتبعد نقطتي فرسان 13 كيلومتراً وجنوباً غات وتبعد مدينة غات 800 كيلو متر وبارتفاعها جنيت خطر الوديان بحيث لا يمر عليها واد يخشي منه، فهي آمنة من اجتياح الوديان التي تهدد الكثير من المدن، كما وأنها تحيط بها الكثبان الرملية من الجهتين الشمالية والغربية وهي على بعد سبعة أو ثمانية كيلومترات وتحيط بها هذه الكثبان كالهلال، وهذا يعطيها شتاء دافئاً في اليوم الليل فشديد البرودة وفي فصل الصيف يكون الجو حاراً بالنهار⁽⁸²⁾ (كما هو موضح على الخريطة رقم 1)

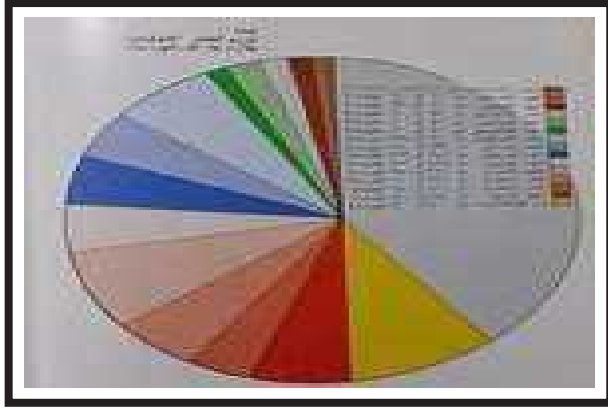
(82) بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، ط2، 2001، ناشر شخصي، ص 9؛ أبو بكر محمد أبو بكر قائد، تاريخ إقليم فزان الإنسان والمجال من 22هـ إلى 939هـ، دار ابن كثير، دار القماطي، بيروت، 2020، ص 13-33.



الخريطة رقم (1) www.google.com

فمن هنا يجب الإشارة لنقطتين مهمتين فالنقطة الأولى تتمثل في مولد الصحراء والعصور الجيولوجية التي مرت بها الأرض وهذا وفق اللوحة رقم (2) وهي تتبع اقليم فزان الصحراوي⁽⁸³⁾.

(83) الصادق النيهوم، تاريخنا (من عصور ما قبل التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد)، الكتاب الأول، دار التراث، ص ص 20-21



اللوحة رقم(2) الصادق النيهوم،تاريخنا (من عصور ما قبل التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلادي)،الكتاب الأول، دار الثراث،ص 10.

والنقطة الثانية تتمثل في طرق الهجرة حيث الاحتمالات مفتوحة أمام هجرات الانسان في ذلك الوقت محدودة وقابلة للحصر في مضطر لاختيار طريقة على اليابسة مادام لا يعرف كيف يصنع السفن ويعبر الحواجز المائية وهذه الطريقة تحدد خط سير دائما بوضوح كاف. فقد كان بوسعه أن يختار بين ثلاث طرق كل واحد منها يوصله من آسيا الي افريقيا: الاول_ عبر أوروبا : وهذا الطريق يفضله العلماء الغربيون، خاصة أوليك الذين عاشوا في القرن التاسع عشر وأشرفوا على ترويج نظريات الاستعمار الاوروبي. فكل شئ بالنسبة لهؤلاء العلماء جاء عن طريق أوروبا اذا لم يكن قد جاء منها. وفي أغلب الاحيان يضطرون لخدمة هذا الهدف بأفكار مشوشة أكثر مما يلزم. اننا لا نملك دليلا واحدا على أن الانسان القديم اتجه شمالا أو وصل حتي آسيا الصغرى قبل أن تظهر آثار في افريقيا . واذا كان قد عبر البحر من أوروبا الي افريقيا ،فلا بد أن ذلك قد حدث في عصور متأخرة جدا. الثاني عبر سيناء : وهذا طريق

محتمل لكنه ليس مثاليا فقد ظلت منطقة سيناء حتي بداية عصر الجفاف منطقة موحلة مليئة بالمستنقعات والاحراش. الثالث عبر باب المندب: وهذا هو الطريق الاكثر ملاءمة ،خاصة أن الصحراء العربية كانت اذ ذاك مراعي سافانا ترتادها شتى الحيوانات الصالحة لطعام الانسان .وكان بوسعه أن يخرج عبر هذا الطريق من وسط آسيا ويتجه الى افريقيا عبر شبه الجزيرة العربية وباب المندب دون أن يفترق المناخ الدافئ أو مناطق الصيد⁽⁸⁴⁾ كما هو موضح على الخريطة رقم (2).



الخريطة رقم(2) الصادق النهوم :تاريخنا (من عصور ما قبل التاريخ حتى القرن السابع قبل
الميلادي)،الكتاب الأول، دار التراث، ص ص 20-21

)84(F.Chamoux,Cyrene Sous LaMonarchie DesBattiades Baris,1953,P 37.

فمن خلال ذلك نعرف إن الإنسان الحضاري وليد النقطتين الأولى والثانية إي البيئة والعنصر البشري. وأن الصحراء والساحل شملتهما معاً وحدة حضارية واحدة⁽⁸⁵⁾.

تميز الجزء الجنوبي بمناخ غزير الأمطار وانهار جارية طول العام وبحيرات كثيرة وتعيش فيها فصائل متنوعة من الحيوانات المائية مثل التماسيح والأسماك والحيوانات البرمائية مثل وحيد القرن إلي جانب الحيوانات الكبرى من آكلة الأعشاب مثل الأفيال كما توجد فيها السباع من النمور وأسود وكانت دات ثروات نباتية من الحشائش والأشجار⁽⁸⁶⁾.

ثانياً: العصور الحجرية وظهور الإنسان القديم:

بدء الإنسان القديم باستخدام آلات من الحجارة ولذلك يعبر عن هذه المرحلة من حياته بالعصر الحجري ويقسم الباحثون هذه العصر لعصور رئيسين تبعاً لعاملين هامين:

1- نوع الآلة ودرجة إثقان صنعها.

2- الطبقة الأرضية التي وجدت فيها⁽⁸⁷⁾.

(85) رجب عبد الحميد الأثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط4، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، 2003، ص 18.

(86) حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، مؤسسة سجل العرب، 1963، ص 21

(87) طة باقر ، عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة، ليبيا في التاريخ، 1968، ص 17.

من خلال حديثنا على تسميات العصور الحجرية سيتضح من التسميات التي سميت بها هذه العصور أن بعضها يطابق أسماء عصور حجرية أوروبية والبعض الآخر مأخوذ من أسماء مواضع محلية في شمال أفريقيا وجدت فيها أدوات هذه العصور المميزة لها لأول مرة فاطلقت أسماؤها عليها(88).

ونبدأ بالحديث على هذا العصور بدايةً من أقدمها كما هو موضح على جدول رقم (2):



جدول رقم (2) طة باقر، عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة، ليبيا في التاريخ، 1968، ص18.

(88) c.B.m.mcburney,university of Cambridge; Libyas place in pre-history.1986،Libyan in history p5.

1:العصر الحجري"الايوليثي (Eolithic) وهو يسبق العصر الحجري القديم وأطلق عليه أسم الأدوات الحصوية (Pebble Culture) التي مازالت يلحقها الشك في تكوينها هل هي من صنع الإنسان؟ وأنها من فعل العوامل الطبيعية؟ وأنها تشكلت من فضلاتالأحجارة الباقية الناتجة عن تشظي الحجارة وفصلها، ويؤكد الأستاذ مكبيرني(Mcburney) اكتشافات هذا العصر ماهي إلا صناعة حجرية وليست بقايا أو فضلات متشظية، وأنها تعود إلي عصر حجري سابق لأقدم من تلك العصور والتسمية الصحيحة له العصر الدوفاني نسبة إلي بئر دوفان في الجزء الشرقي من منطقة طرابلس⁽⁸⁹⁾.

2:ومن المتعارف عليه أن العصور الحجرية مرت بأقسام عدة استند في تسميتها وتقسيمها الباحثين إلى الأدوات التي صنعها الإنسان وأنواعه ومنها:

أ-العصر الحجري القديم.

ب- العصر الحجري الوسيط.

ج- العصر الحجري الحديث.

(89)كلثوم بوساسي،مديحة عمور، مرجع سابق،ص8.

أ- العصر الحجري القديم (palaeolithic) ينقسم إلى ثلاثة أقسام:-

-العصر الحجري القديم الأسفل : اكتشفت أدوات هذا العصر في موقعين في سان آشول بفرنسا وهي أدوات حجرية لوزية الشكل ومنحوتة من وجهين ويطلق عليها الحضارة الأشولية (Asheulean)⁽⁹⁰⁾ كما هو موضح في الشكل (1).



الشكل (1) فأس يدوي أشولي كلثوم بوساسي، مديحة عمور، الحضارة العاترية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشهيد، حمة لخض الوادي، 2017، ص 8.

أما الموقع الثاني هو ابفيل ويطلق عليه الحضارة الأبفيلية (Abbevillian) أو الشيلي (Chellean) وتميزت أدوات هذا العصر بالشكل الكمثري ويتفق العصران في صناعة من نوع اللب أما اختلافها واضح في

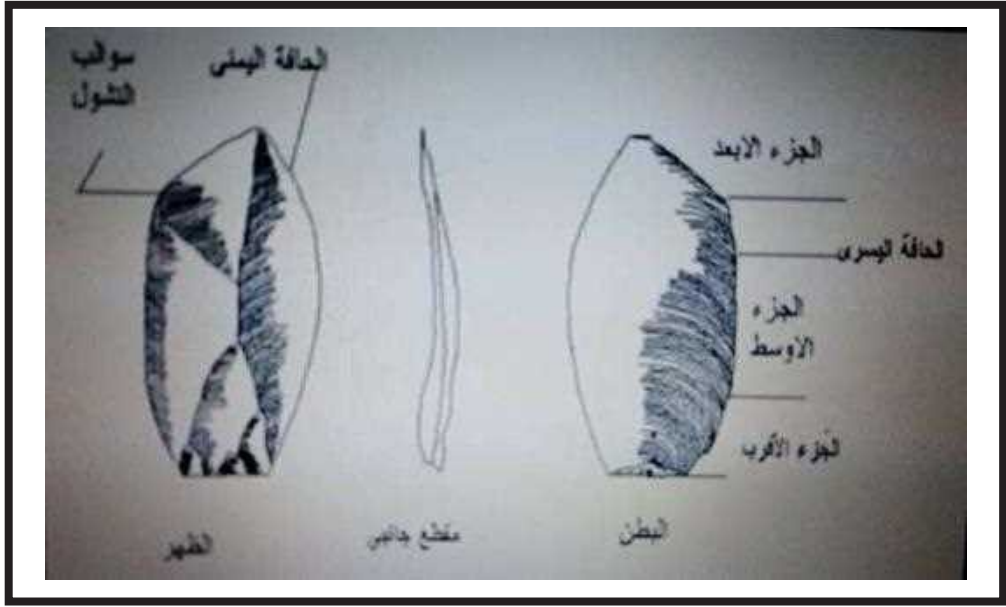
(90) ك، ابراهيمي، تمهيد حول ما قبل التاريخ، ت: محمد البشير الشنيني، رشيد بورينة، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص ص 21-25

أشكالهما حيث أن العصر الأشولي متطوراً وأدق وأثقل صناعة من أدوات العصر الحجري الإيفيلي⁽⁹¹⁾.

-العصر الحجري القديم الأوسط: سميت هذه الفترة بالحضارة العتيرية(Aterian) نسبة لموقع بئر العاتر في البلاد الجزائرية قرب الحدود التونسية وهي تتفق مع الحضارة اللفلوازية -الموستيرية حيث لنا نلتمس بوضوح معالم هذا العصر بصناعة فنية جديدة متمثلة في صناعة الشظايا(Flakes) كما هو موضح في الشكل رقم(2)، التي نتجت أثناء عمليات تشذيب الحجر والتخلص من بعض الشظايا مما كان له فاعلية في تثبيتية الصانع إلي امكانية صناعة شظايا دقيقة تكون أكثر صلاحية في تحقيق احتياجاته المختلفة وإلي جانب ذلك أشتهر هذا العصر بصناعة المكاشط والمثاقب والسكاكين والفؤوس اليدوية وسهام والشظايا⁽⁹²⁾.

(91) g.marchand,lescivisationsprehistoriques littorales de la province d,alger,rec des notes et mem. Delasoc-archeol, Constantine,vol lxiii,1935-36,p12.

(1) إنسان الميندرتال(Neanderthalensis) كأول نوع من أنواع الإنسان المنقرض كانت عظام أطرافه شبيهة بعظام الإنسان المعاصر رغم أنها غليظة وقوية لكن قلنسوة الجمجمة كانت غريبة فعلا علي الرغم من حجم الدماغ الكبير جداً بشكل واضح طويلاً متقوسة بشكل منفصل فوق كل محجر عين. إيان تاتير سول، العالم من البدايات حتي 400 قبل الميلاد، ت.حازم نهار، أبو ضبي للثقافة، 2011، ص ص 129_ 130



الشكل رقم (2) يوضح الشظايا

كلثوم بوساسي، مرجع سابق، ص 48

وقد عثر الأثريون علي مظهر أخري في غاية الأهمية ينتمي لهذه الحضارة وهو مظهر معنوي فقد عثر علي كوم متناسق من الكرات الحجرية الكبيرة الجيدة التشذيب في مواقع (Elcuettar) جنوب تونس وقد توسط هذا الكوم الحجري الموقع الأثري يؤوله الأثريون علي إنه معبد أو مكان مقدس يجتمع عنده الإنسان معتقداً بوجود قوة مقدسة تتخذ من هذا المكان منزلاً لها فيحاول التقرب إلي هذه القوى المقدسة لاسترضائها وللإطمئنان إلي معاونتها له في

مختلف مجالات حياته ومن هنا نفهم إن الإنسان (كما هو موضح في الشكل 3) في عصر الحجري القديم الأوسط قد تطور بشقيها المادي والفكري⁽⁹³⁾.



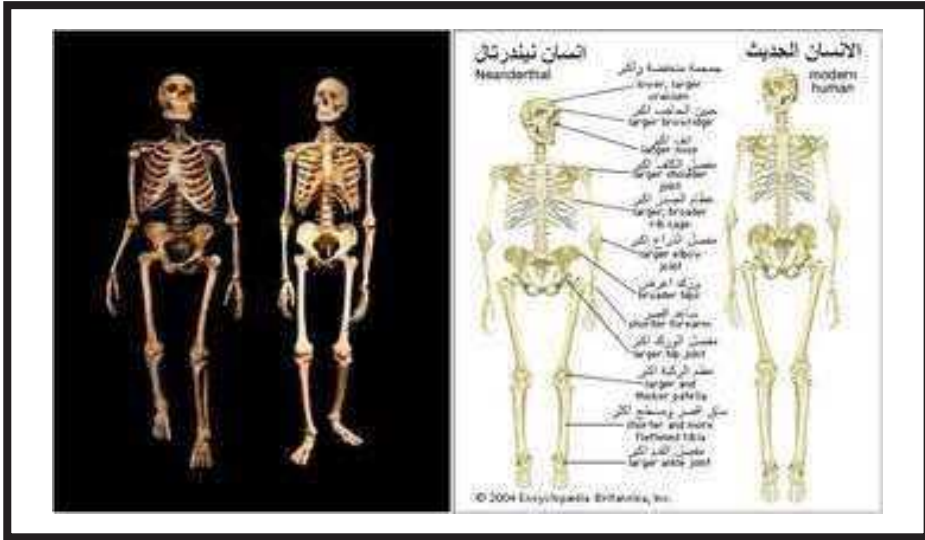
- العصر الحجري القديم الأعلى :- هو عصر الإنسان العاقل⁽⁹⁴⁾ و ظهور حضارتين متميزتين :- الحضارة الوهرانية نسبة لموقع وهران في الجزائر⁽⁹⁵⁾ وتتميز أدوار هذه الحضارة بكثرة نوع من النصال الصغيرة المستخرجة من الصوان، كما تتميز باستعمال المادة العظمية لصنع الأدوات الحادة كالمثاقب

(93) رشيد الناضوري، المغرب الكبير في العصور القديمة، ص ص94-105

(94) الإنسان العاقل عرف باسم إنسان مشتي العربي وهو اسم موقع عثرفيه علي عظام هذا الإنسان الأول مرة وهو موجود بالشرق الجزائري بين سطيف وقسطينة تتميز جمجمة بالخشونة و محاجر عين متطيلة ومتباعدة طويل الأطراف والقامة يتراوح طولها بين 1.70 م و1.75 (94) المنجي بوسنيّة، الكتاب المرجع في تاريخ الامة العربية، مج 1 الجذور والبدايات، المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم، تونس، 2005، ص 101 .

(95)Gsll (s) Histoire Ancienne de l'Afrque,de Nord I,1920,p175.

والسكاكين، سكن إنسان هذه الحضارة في أكواخ بدائية أقامها في العراء وكان يعيش من القنص وذلك باستعمال نصال الصوان كرؤوس سهام⁽⁹⁶⁾.



<http://www.hiddenfact.com/human.htm>

أما الحضارة الثانية فهي الحضارة القفصية نسبة لمنطقة قفصة (الحضارة القفصية تنقسم إلى قسمين الأولي الصميمية أو الشرقية والثانية القفصية العليا⁽⁹⁷⁾ في تونس حيث اعتمدت في صناعتها علي حجر الصوان كمادة أولية في صناعة سكاكين والأزاميل والمكاشط كما استعملوا المخارز وقد امتازت أدواتهم الحجرية بالدقة والمهارة كما استعملوا مادة العظم

(96) للمزيد ينظر محمد بيومي مهران، الحضارات الوهرانية القفصية في المغرب القديم، المجلة العلمية لجمعية الأثريين العرب الجزائر، العدد 22، الجزائر، 2000، ..

(97) كلثوم بوساس، مديحة عمور، المرجع السابق، ص ص 14-17 .

فصنعوا إبراً دقيقة وبيض النعام حولوها إلي أواني لحفظ المواد السائلة واستخدمت أيضاً كحلي للزينة(98).

لم تقتصر جهود الإنسان في هذه المرحلة الحضارية على المجالات المادية بل قد ازدادت قدراته الفكرية بصورة ملحوظة ويعتبر ذلك استكمالاً للنواحي الفكرية التي سبقت الإشارة إليها في العصر الحجري القديم الأوسط ومن أهم الأدلة الأثرية التي تثبتت هذا الجانب المعنوي النقوش التي رسمها إنسان هذه المرحلة معبراً عن أفكاره وكذلك بعض مظاهر النحت في مرحلة الأولي كتغير مادي لبعض أفكاره في ذلك الوقت(99).

أصطاد إنسان هذا العصر الضبي والغزال والبقر الوحشي والخنزير الوحشي والقوارض والطيور كما كان يكتمل غذاءه بالحلزون البري وبعض منتوجات البحر وكذلك بعض الأعشاب والنباتات البرية الصالحة للأكل(100).

(98) رشيد الناظوري، المرجع السابق، 119.

(99) المنجي بوسنيينة، المرجع السابق، ص 101، 102 .

(100) C.B.M.MCBURNEY, THE STONE AGE OF NORTHERN AFRICA, LONDON 1960 ,P226

وجاء عند مكبرني (Mcburney) إن حضارات هذا العصر (الوهرانية- القفصية) لها صلات بحضارات الشرق الأدنى القديم وشبه جزيرة ايبيريا مما ساعد علي تطور السريع نحو النقلة الحضارية (101).

فمن خلال دراستنا للحضارتين الوهرانية و القفصية وموقعهما الجغرافي يتأكد أن غدامس أيضاً مرت بهذا العصر بحكم قربهما من بعض وكذلك يؤكد لنا وجود مخلفات العصر الحجري القديم عظام لكبار الحيوانات وهذا النوع من الحيوانات يعيش حولي ينابيع المياه وغدامس توجد بها عيون للمياه وكذلك بيئتها الصحراوية.

ب - العصر الحجري الوسيط (mesolithic): عشر على أدوات هذا العصر في عدد من المواقع الصحراوية في جنوب غرب ليبيا (كما هو موضح في الشكل رقم 5) التي اتسمت بدقة وصغر الحجم حتي أنها سميت بالأدوات القزمية واعتمد إنسان هذا العصر في حياته اليومية علي ما تجود به الطبيعة من مواد خام فهو يصطاد الحيوانات البرية ويلتقط ثمار النباتات البرية ويسكن الكهوف والمخابي الجبلية (102).

(101) رجب عبد الحميد الأثرم، تاريخ ليبيا القديم ، ط 4، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2003، ص ص 22-21 .

(102) محمد غانم الصغير، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 110 .



الشكل رقم 5 أدوات من العصر الحجري www.google.com

ج- العصر الحجري الحديث (Neolithic) من مميزات العصر

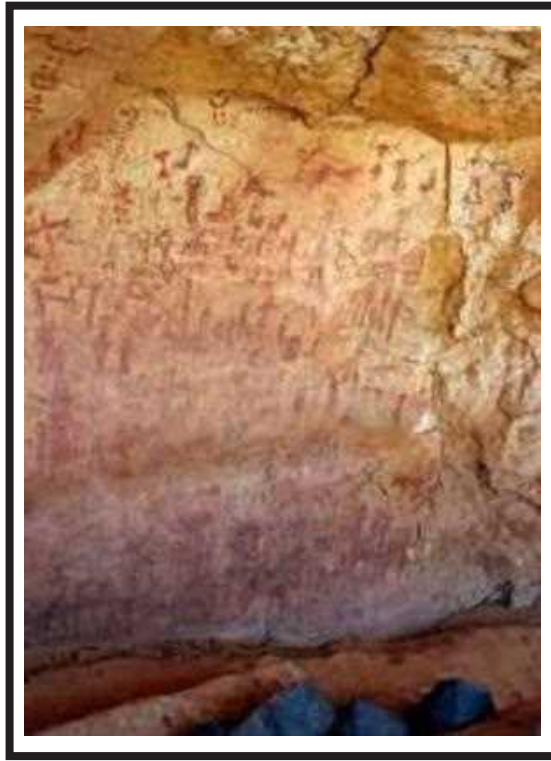
الحجري الحديث انتقال الإنسان من حياة الصيد والجمع والالتقاط التي بدأ يمارسها منذ الفترة القفصية إلى الاستقرار النسبي ثم الارتباط بالأرض وحدها ومزاولته الرعي والزراعة الموسمية⁽¹⁰³⁾.

ومن أهم أدوات هذا العصر المكاشط الحجرية والنصال والسهام ذات الحد الواحدة والأزاميل والمطاحن والمثاقب بالإضافة للابر والدبابيس والخناجر المصنوعة من العظام وكذلك ظهر الحلي والتمائم السحرية⁽¹⁰⁴⁾.

(103)F,CAMPS,MATIERE RT ART MOBILIER DANS IAPREHISTOIRE NORD- A FRICAINE ET SAHARIENNE,ED NRTS ET METIERS,GRAPHI,PARIS, 1966,P18

(104)ينظر محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 149-150.

تميز أيضاً هذا العصر بملامح فكرية متمثلة في الرسوم الصخرية كما هو موضح في الشكل رقم 6) التي عثر عليها العديد من المستكشفين الأثريين (البعثة الإستكشافية العسكرية الفرنسية سنة 1848 تحت قيادة الجنرال (covaignac) والباحث الألماني هـ- بارث (H. barth) وكذلك الباحث الفرنسي هـ-لوت (H. lut) للمزيد عن الرحلات الاستكشافية⁽¹⁰⁵⁾.



الشكل رقم 6 يوضح رسومات صخرية www.google.com

(105) وريدة علي المنقوش، الفن الصخري بالصحراء الكبرى المرحلة وإشكالية التفسير والتأريخ، مجلة كلية التربية، جامعة مصراتة كلية الآداب، مجلد أول، العدد الحادي عشر، 2018، ص 257 .

والتي قسمها علماء الآثار إلي خمسة أدوار اختلف حول وضع تواريخ دقيقة ومحددة للرسوم واللوحات الصخرية الأمر الذي دفعهم إلي تصنيف تلك اللوحات حسب موضوعاتها الفنية في محاولة ربط كل منها بتاريخ تقريبي قدر الإمكان وقد تداخلت في هذا التقسيم ثلاث عناصر حيوية: مناخية بيئية وحيوانية وبشرية وهذا التقسيم يعكس حقيقة أن تلك الرسوم لم تكن قاصرة على عصر بعينه أو فترة تاريخية محددة وإنما امتدت لآلاف السنين⁽¹⁰⁶⁾.

وهذي الأدوار هي⁽¹⁰⁷⁾:

1- دور الحيوانات الأشولية: (تمثل حيوانات كبيرة مفترسة) من أهم الرسومات الصخرية لهذا الدور الغير ملون هي الفيلة والزراف وأفراس النهر ووحيد القرن والتماسيح و القردة، ويظهر إلي جانب الحيوانات الصيادون في جماعات يرتدون أقنعة علي شكل رؤوس الحيوانات للتمويه، ويستعملون الشباك والهري التي تنتهي أطرافها بحراب حجرية .

(106) فابريتشيو موري: تادرات أكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ: ت:عمر الباروني وفؤاد الكعبازي، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988، ص 247....: هنري لوت: لوحات تاسيلي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1967، ص: 196....: وكذلك محمد علي عيسى: الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية والانتروبولوجية واللغوية، ط2، دار الكتب الوطنية 2012 ص 58

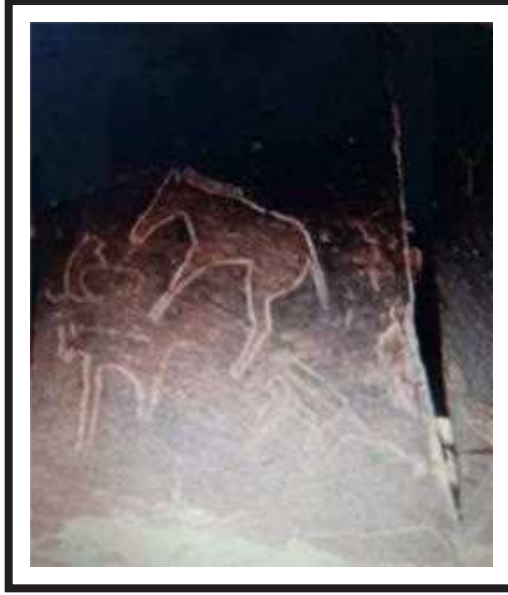
(107) مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم "من عصور ما قبل التاريخ إلي عشية الفتح الإسلامي"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري، الجزائر، 2009، ص 81 .

2- دور الرؤوس المستديرة: يلاحظ أن رسومات هذا الدور تشمل على أشكال بشرية صغيرة ذات رؤوس مستديرة ضخمة ملونة بألوان متعددة الأصفر والأخضر والأحمر.

3- دور الرعاء: تميز هذا الدور بإعطاء صور لطريقة الرعي، فكانت قيمة الإبداع الفني من حيث التنسيق في أشكال وأحجام واللون إذ كانت الصورة المرسومة عبارة عن حيوانات ومن خلفهم رعاء تجسد عملية الرعي لديهم .

4- دور الحصان : ظهرت رسومات الحصان (كما هو موضح في الشكل رقم 7) على واجهات الصخور منفصلة أو متصلة بعربات وأحياناً العربات تجرها أكثر من حصان (108).

(108)Herodotus,iv,183 :pliny,natural history,v,5.5



الشكل رقم 7 يوضح رسومات الحصان www.google.com

يؤكد لنا المؤرخ هيرودوت (Herodutus) بذلك عند حديثه عن الجرامنت ويذكر لنا أيضاً المؤرخ بلييني (Pliny): عند حديثه على غارة كورنيليوس باليوس على جرمة سنة 19 إنه مر بامواقع متشابهها مثل كابس وقفصة وكيدامس⁽¹⁰⁹⁾. فمن ذلك نفهم ان غدامس مرت بهذا الدور .

5- دور الجمل: عثر في هذا الدور على رسومات الجمل مرسومة على الصخور باللون الأحمر على شكل قوافل ومن ذلك يحدد العلماء أن وصول الجمل كان مع بداية تحول المنطقة إلى الصحراء القاحلة فمن خلال الرسومات الصخرية

(109) محمد على عيسى، المرجع السابق، ص 80_81.

التي حدثتنا عن كيف كان يعيش هذا الإنسان و صفات وأشكال سكان هذا الدور وايضاً أهم الحيوانات التي إستأنسها وعرفنا الوظيفة التي أشتغلها سوء كانت رعي أو صيد أو تجارة متمثلة في دور الجمل وكذلك تعرفنا على ملابسهم التي كانت في العادة تتكون من عباءة رقيقة من الجلد زخرفت رقعتها بالوان مختلفة يتحلون بربيش النعام علامة للرياسة وسقوطها علامة ذل وعار ويلبسون الحلق والأساور⁽¹¹⁰⁾ لم يقتصر هذا الدور علي الأدوات الحجرية والفخارية والعظمية والرسومات الصخرية فقط بل تميز ايضاً لمعرفتهم فن التحنيط وهذا مأكده العالم (morie) موري في عام 1959⁽¹¹¹⁾.

(110) المرجع نفسه، ص78.

111 ترجمة د. منير بوشناق قسم التراث - اليونسكو 23 مايو 1983م

الخاتمة

من خلال ما تقدم عرضه عن ثقافات العصور الحجرية يتضح لنا الأتي :-

- قمنا بعرض الموقع الجغرافي لقدامس وتوضيحه على الخريطة ودرسنا العصور الحجرية وتقسيماته يتضح لنا إن غدامس شأنها شأن المناطق المجاورة لها سواء كانت ساحليه أو كانت صحراويه فهي تمر بنفس العصور والأدوار وتسميات والميزات والأدوات.

- ذكر المؤرخين الكلاسيكيين غدامس في كتاباتهم التاريخية هذا مما يؤكد لنا ان غدامس بها سكان ومنطقه حيه منذ أقدم العصور .

- التطور الذي حدث من عصر لأخر غير محدد بفترة زمنية معينة ولكن المحدد لدينا أن تطور في العصور ناتج عن بيئة ومناخ وإنسان حيث كان للهجرة دور فعال في توزيع نطاق العصور الحجري .

- كذلك تؤكد لنا الطبيعة الجغرافية لقدامس وما بها من مصادر للمياه أنها مرت بهذه العصور وخاصة إن كبار وأضخم الحيوانات تعيش و تحتاج لمياه.

- الرسوم الصخرية وما تحمله من قيمة فنية وادوار مختلفة التي كان من بينها دور الجمل الحيوان الصحراوي والذي من خلال انتشاره في الصحراء تؤكد علي أن غدامس مرت بهذه الفترة.

-إن اختلاف المناخ والبيئة والهجرة تؤكد لنا وجود علاقات بين مناطق ساحلية وأخرى صحراوية وبذلك يحدث تشابه كبير في مخلفات العصور الحجر

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- Herodotus,iv,183
- pliny,natural history,v,5.5

ثانياً: المراجع

- أبو بكر محمد أبو بكر قائد، تاريخ إقليم فزان الإنسان والمجال من 22هـ إلى 939هـ، دار ابن كثير، دار القماطي، بيروت، 2020.
- إيان تاتير سول، العالم من البدايات حتى 400 قبل الميلاد، ت.حازم نهار، أبو ضبي للثقافة، 2011.
- بشير قاسم يوشع، غدانس ملامح وصور، ط2، 2001.
- حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، مؤسسة سجل العرب، 1963.
- رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط4، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2003.

- الصادق النهوم، تاريخنا (من عصور ما قبل التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلادي)، الكتاب الأول، دار التراث .
- طة باقر، عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة، ليبيا في التاريخ، 1968 .
- عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، دار صادر، بيروت 1971.
- فابريتشييو موري، تادرات أكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ت: عمر الباروني وفؤاد الكعبازي، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988.
- ك، ابراهيمي، تمهيد حول ما قبل التاريخ، ت: محمد البشير الشنيني، رشيد بورينة، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1983
- محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية والإنثروبولوجية واللغوية، ط2، دار الكتب الوطنية 2012 .
- محمد غانم الصغير، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب، دار الهدى، الجزائر، 2003.
- المنجي بو سنينة، الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية، مج 1 الجذور والبدائيات، المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم، تونس، 2005.
- هنري لوت، لوحات تاسيلي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1967 .

ثانياً: المراجع الأجنبية:

-C.B.M.MCBURNEY,THE STONE AGE OF NORTHERN AFRICA, LONDON 1960 .

-c.B.m.mcburney,university of Cambridge; Libyas place in pre-history.1986،Libyan in history.

- F,CAMPS,MATIERE RT ART MOBILIER DANS L'APREHISTOIRE NORD- AFRICAINE ET SAHARIENNE,EDITIONS ET METIERS,GRAPHIS,PARIS, 1966,

- F.Chamoux,Cyrene Sous LaMonarchie DesBattiades Paris,1953,.

G.marchand,lescivisationsprehistoriques littorals de la province d'alger,rec des notes et mem. Delasoc-archeol, Constantine,vol lxiii,1935.

Gsell (s) Histoire Ancienne de l'Afrique,de Nord I,1920

ثالثاً: رسائل الماجستير:

- كلثوم بوساسي، مديحة عمور، الحضارة العاترية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشهيد، حمة لخض الوادي، 2017.
- مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم "من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري، الجزائر، 2009.

رابعاً: المجلات والدوريات:

- محمد بيومي مهران، الحضارات الوهرانية القفصية في المغرب القديم، المجلة العلمية لجمعية الأثريين العرب الجزائر، العدد 22، الجزائر، 2000.
- وريدة علي المنقوش، الفن الصخري بالصحراء الكبرى المرحلة وإشكالية التفسير والتأريخ، مجلة كلية التربية، جامعة مصراتة كلية الآداب، مجلد الأول، العدد الحادي عشر، 2018.

خامساً: مواقع انترنت:

- www.google.com

- <http://www.hiddenfact.com/human.htm>

الجداريات الجلدية الغدامسية

صناعات جلدية غدامسية تزينت بها أوروبا لعدة قرون

اد بشير محمد يوشع

ملخص

عندما وصلت الحضارة الإسلامية الى ذروتها في اسبانيا في القرن السادس عشر وعلى الأخص في مدينة قرطبة والتي أصبحت في ذلك الوقت المركز الثقافى الغربى كان جلد الغنم يسـتعمل في الديكور لأول مرة في مدينة غدامس. تلقت غرناطة هذا الأسلوب



من الفن والديكور بلهفة وتم تكييف وتطوير هذه الحرفة بإنتاج قطع فنية ضخمة من الجلود المزينة عرفت باسم (" الغداميسيلورس ") وتعني لغويا (الغدامسي) تيمنا و عرفانا بأصل هذا النوع من التقنية التي يعود أصلها الى مدينة غدامس ليستدل بها على الجلود المزخرفة المستعملة في الديكور(الجداريات) والتي كانت تعلق في الجدران الداخلية للمنازل و القصور والكنايس . اكتسب هذا الفن الفاخر طابعا خاصا مما جعل الجداريات من اعلى القطع وأكثرها تفضيلا في جميع أنحاء العالم و جعل من قرطبة مدينة تمثل مجتمع وصلت فيه الحضارة الإسلامية الى أروع تقاليدها الشرقية مما جعل من الجداريات الغدامسية نظرا لجمالها و قيمتها الفنية تمثل مكانة الشرف في المتاحف حول العالم كما كانت الهدايا الملكية الفاخرة في ذلك الوقت . سنتناول في هذه الورقة الأصل و التطورات التي أدخلت على هذه الصناعة الجلدية المسماة أصلا عن غدامس و لازالت تحمل اسمها و الدروس المستخلصة من ذلك مع تصور لإعادة احياء صناعة الجلود في مدينة غدامس كصناعة تقليدية واعدة.

مقدمة -

كانت المعلقات الجلدية الحائطية (الجداريات) و لمدة عشرة قرون مضت تمثل شكلا من اشكال الفن الزخرفي في أوروبا و كانت عبارة عن لوحات فنية ضخمة منقوشة على الجلد تزين جدران قاعات القلاع و القصور في العصور الوسطى

و المنازل الكبرى في عصر النهضة و العصر الباروكي و كان ينظر لها بإفتخار و التباهي لمن يملكها مع الخمائل الحريرية المعاصرة في ذلك الوقت على انها دليلا على الثراء و المكانة الاجتماعية المرموقة.

طغت شهرة الجداريات الجلدية الحائطية بسرعة على سمعة جلد الماعز الذي تم انتاجه في مدينة غدامس الليبية و التي اشتقت منه كلمة الغدامسي (Guadamecileros) و تنطق بالإسبانية "غدامسيلورس" لتدل على الجداريات الجلدية الحائطية. انتجت الجداريات بعد ذلك باستعمال جلد الماشية (الغنم) الأبيض اللون و المصبوغ باللون الأحمر الجميل. اصبح هذا الجلد مشهورا في وقت قصير حيث انتشر بعدها في أوروبا و كان يعرف في فرنسا باسم كوردوان و اصبح معروفا في إنجلترا باسم كوردوين.

– المفهوم و الأصل و المنشأ

كان مفهوم الجلد الغدامسي الذي كان موجودا في القرنين السادس عشر و السابع عشر مختلفا عن المفهوم الحالي حيث كان مختلفا عن المفهوم الحالي [5]. تسبب التوسع في المفهوم في ان العديد من الأعمال الجلدية التي لم تكن من حيث المبدأ كجلد غدامسي يمكن تحديدها على هذا النحو. تشير معظم المعاجم على ان كلمة الغدامسي على أنها " مصطلح اسباني مشتق من واحة غدامس الليبية ليدل على الجداريات الحائطية المصنوعة من جلود الأغنامو

المزدانة بتصاميم يدوية و كانت لقرون عديدة المركز الرئيسي للجداريات

الغدامسية (قاموس اوكسفورد لعصور النهضة) [10]

ورغم ان معظم الكتاب و المؤرخين يدافعون عن لأصل الغدامسي للمهنة إلا انه

أصواتا تضع ولادة هذه الحرفة في أراضي فرنسا و إيطاليا و حتي اسبانيا. و قد

تم توضيح الإرتباك الناجم عن تنوع الأفكار حول معنى و أصل هذا العمل

الجلدي من خلال الشهادة المباشرة للجغرافيه و الستكشف هنري دوفيه الذي

اكتشف في القرن التاسع عشر أثناء اقامته في مدينة غدامس حيث أشار ان

المدينة قد اشتهرت بالحرف الجلدية و عرفت لعدة قرون [7]

اما بخصوص خصائص هذه الحرفة فيعتقد انها خضعت الى بعض التغيرات

مند و صولها من غدامس الى غرناطة و بالتالي تم الإنتقال من الجلود

المصبوغة الى المذهبة و المتعددة الألوان و كلاهما يعتبران مساهمات من أصل

اسباني على الجلد الغدامسي الذي ظل و لا زال يطلق كتعريف نهائي هو "

العمل الجلدي المدبوغ و المنحوت و المتعدد الألوان و المذهب" [9]

(١) تطور صناعة الجلد الغدامسي

كانت المعلقات الحائطية المصنوعة من الجلد المذهب في ذروة الموضة بين

القرنين السادس عشر والثامن عشر، عندما أصبحت مرادفة للروعة في القصور

المهيبة للأثرياء. نظراً لأن التصميمات المتغيرة أصبحت أكثر طبيعية وتم نقشها بنقش بارز - مع إدخال ، في المانيا ، قوالب خشبية وقوالب مضادة ، بدلاً من الألواح المعدنية - التي تناسب الموضوعات التصويرية الجديدة القائمة على الزهور والفاكهة وأوراق الشجر والطيور في بعضها. يمكن رؤية بعض الأمثلة الجميلة لهذه الفترة ، المؤرخة في عام 1682 ، في متحف فيكتوريا وألبرت في استنساخها لغرفة من لاتورنيري بفرنسا . لكن لم تكن كل لوحات الغداميسيلورس في هذه الفترة تتكون من لوحات متكررة: حدث تطور جديد ومثير للاهتمام في المانيا وفرنسا عندما تم إنشاء المفروشات الجلدية. يمكن العثور على أمثلة على ذلك في أشكال بالحجم الطبيعي مرسومة بالزيت من قصص كلاسيكية أو توراتية في قلعة دنستر في سومرست (مقاطعة في جنوب غرب إنجلترا) [3].

يمكن ارجاع تطور هذا الفن و العديد من تقنيات الزخرفة المصاحبة له التي تضمنت الصباغة و التذهيب و النقش و الختم و النمذجة يمكن ارجاعها الى قرطبة في اسبانيا المورية و تعود التطورات الأولى لهذا الفن الى 800 سنة بعد الميلاد. اثرت الحضارة المغاربية على تصميم الجداريات و قدمت الكثير من المفاهيم الفنية مثل استخدام السجاد و الألواح الجلدية للزينة الداخلية و التي انتشرت بعد ذلك الى بقية أوروبا لقد مرت صناعة الغداميسيلورس على العديد من التطورات و التحسينات عبر العصور و لكنها جميعها احتفظت في مسمياتها على أصل التسمية و عرفت

الجداريات الجلدية الحائطية وما لحقها من التطوير والتحسين على مسماها الأصلي وهو (الجداريات الجلدية الحائطية الغدامسية) و سماها البعض الفن الغدامسي حيث تناولها على سبيل المثال جورج سينتوفانتي في مقالة له بعنوان تاريخ الفن الغدامسي [5].

كان هناك العديد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي ساعدت على تطوير ونمو حرفة الجلد الغدامسي و جعلت قرطبة هي مركز الإنتاج المتميز لهذه الصناعة. كانت قرطبة في بداية القرن السادس عشر تشهد نهوضا اقتصاديا من شأنه جنبا الى جنب مع الزيادة الديموغرافية أن يفيد في تطوير الحرف الحضرية. من ناحية اخرى فإن وجود قطاع متزايد الثراء من السكان فضل أيضا صناعة الجلد الغدامسي لأن هذه الطبقة المتميزة كانت مهتمة جدا بإظهار ثروتها ومكانتها من خلال أصولها

و بدون شك كان ذوق الأرسقراطية للإبداعات الجلد الغدامسي هو العامل الأساسي من شأنه ان يعزز طلبها خلال القرنان السادس عشر والسابع عشر. كان التباء والكنيسيون وحتى الملوك كانوا زبائن للورش المحلية التي بلغت منتوجاتها درجة عالية من الجودة والجمال الذي لا مثيل له

أدى هذا الى تحويل الجلد الغدامسي الى عمل فاخر رغبت الطبقة الحاكمة في اقتنائه و التمتع به أو لإرساله كهدية الى شخصيات أخرى من الطبقة الإرسقراطية كون ذلك سلوكا دبلوماسيا متعارف عليه في ذلك الوقت.

وفي ذروة انتاج الجلد الغدامسي في قرطبة في تلك الفترة أنشئت نقابة لحرفة الجلد الغدامسي بسبب الحاجة الى السيطرة على انتاج المنتج نظرا للطلب المتزايد عليه حيث تواجد أفراد لم يترددوا في طرح قطع رديئة الجودة في السوق على انها مصنوعة بتقنيات الجلد الغدامسي

في البداية ، تم إنتاج الغودامسيلورس باستعمال جلد الغنم الناعم الفريد من نوعه في قرطبة. كان الجلد أبيضاً نقياً مصبوغاً باللون الأحمر الجميل الذي تم الحصول عليه من أزهار بعض النباتات. أصبح هذا الجلد مشهوراً في وقت قصير جداً. كان يُطلق عليه في فرنسا اسم كوردوان بينما كان يعرف في إنجلترا باسم كوردوين. طغت شهرتها بسرعة على سمعة جلد الماعز الذي تم إنتاجه في مدينة غدامس الليبية ، والتي اشتقت منها كلمة غواداميس (Gaudameci) ي لاحقاً لتسمية الجلود المزخرفة . [5]

بتشجيع من تنوع الجلد ، تطورت صناعة الغدامسيلورس باستعمال مجموعة رائعة من الأساليب والتقنيات التي تم تطبيقها لاحقاً ليس فقط على الجداريات الحائطية ولكن أيضاً على المفروشات و الوسائد إلى الستائر الحائطية ومقدمة المذبح في الكنائس . يبدو أيضاً أن هناك علاقة متبادلة مع المهارات المتضمنة في تجليد الكتب الثمينة ، والتي وصلت إلى مستويات عالية من الفن.

تطورت تصميمات وأنماط لوحات الغداميسيلورس ارتباطاً وثيقاً بالهندسة المعمارية المغربية حيث كانت في يوم من الأيام معلقة جلدية فوق البلاط

الغير منتظم في قصر الحمراء بغرناطة . واتبع مسار تطوير موازٍ لذلك بإدخال أشكال أخرى من الفن الزخرفي التي ازدهرت في تلك الفترة بتلوين الأنماط الهندسية أو رسمها على الجلود ، معززاً باستخدام أوراق الذهب ، حيث تم وضع الختم اليدوي على الجلد و طرقه بلكمات الصغيرة لإضفاء بريق على السطح المعدني. هذه الألواح المذهبة الغرف ازدانت بها "المضيئة" وأصبحت ، منذ وقت مبكر جداً ، الهدية المفضلة للأمراء .

"ربما كان الحافز الرئيسي وراء كل التطورات التي شهدتها صناعة الجداريات الجلدية الغدامسية ذات السمعة الطيبة هي الأساليب التي استخدمت في صنعها باستعمال جميع أنواع المهارات الجديدة والراسخة بالطريقة التي تتلاءم بها هذه الزخارف الفاخرة المتزايدة مع نمط الروعة الفائقة التي تميزت بها أيام الخلافة الإسلامية العظيمة ، "هو الوصف الذي قدمه جون و. ووتر في دراسته الفريدة لهذا الموضوع ،" الجلد الأسباني ". [3]

تم تطوير صناعة الغوداميسيلورس و تطعيمه بأنماط هندسية مبكرة عرف بالتمط المدجن أو الطراز الإسباني الموريسكي و كان سائدا حتى القرن السادس عشر. كانت الأشكال القوطية مختلطة في بعض الأحيان حيث كان حرفيو الجوادامسيلورس يعملون في ذلك الوقت لرعاة الكنائس المسيحيين . وهناك العديد من الأعمال المتبقية من هذه الفترة. ظهر نمط عصر النهضة في "غرناطة" في كثير من الأحيان في السجاد والحريير والديباج والجداريات الجلدي ، في شكل منمق استمر حتى القرن السابع عشر.

من الأدوات اليدوية والنمذجة اليدوية المستعملة في اظهار نقش بارز على الجلد تم تطوير نقش التصاميم بألواح معدنية ساخنة في مكبس لولبي. قبل النقش ، كانت الجلود مطلية بالفضة - باستخدام الأوراق الفضية - ومغطاة بالورنيش الأصفر لمحاكاة الذهب. تم استخدام الدهانات الزيتية والزجاج للتلوين ، مما أدى إلى إطفاء تأثير حيوي على الجداريات. ومن بين التقنيات الأخرى الأقل شهرة التي استخدمها الجوادامسيلروس هي تقنية الجلد المغطى بالجلد والمحفور.

(2) مراكز إنتاج الجلد الغدامسي في أوروبا

أصبحت الجداريات الجلدية الحائطية (الغداميسيلورس) مع نهاية القرن السادس عشر مشهورة جداً في جميع أنحاء أوروبا وكان الطلب عليها كبيراً جداً بحيث تم تقليدها من قبل مجتمعات عديدة في تسعة مراكز لإنتاجها. في عام 1610 ، تم طرد الموريسكوس (الرجال من أصل مغاربي) الذين تركز هذا التقليد في أيديهم ، أخيراً من إسبانيا ، جاءت النهاية لمركز اسبانيا المهيمن في هذا المجال. هاجر الموريسكيون إلى ألمانيا ، التي أصبحت المركز الجديد للمعلقات الجلدية المذهبة ، وإلى فرنسا ، حيث تنافس حرفيو النقش على الجلد مع نظرائهم في البندقية على إتقان هذا الفن.

• جداريات الغواداميسيلورس في إيطاليا و هولندا

كانت المعلقة الجلدية في البندقية ، مذهبة بشكل رائع ومطوية بتصميمات مستوحاة من الشرق من خلال حكايات ماركو بولو. كما تم استخدام هذه الجلود في تجليد الكتب وتغطية الخزائن. استغل الحرفيون الهولنديون في أمستردام ، في القرن السابع عشر ، التأثير ثلاثي الأبعاد للنحت العالي الذي تم الحصول عليه باستخدام القوالب الخشبية ، وأصبح هذا سمة من سمات أسلوبهم. أظفت الملكية والأرستقراطية في إنجلترا طعماً للمعلقات الجلدية المذهبة منذ عهد هنري الثامن (ربما تم إدخالها إلى إنجلترا كجزء من مهر كاثرين أراغون كما فعلت في وقت سابق من قبل إليانور من قشتالة بسجدها الشرقي) أثناء فترة حكمها أيضاً يبدو أن فن الأدوات الذهبية للتجليد قد تم إدخاله في هذا البلد.

• جداريات الغواداميسيلورس في بريطانيا و فرنسا

ورد عن الكاتب الإنجليزي جون ووترر [3] : "معظم المنازل الغنية بالتجهيزات ، كانت تحتوي في وقت ما على بعض المفروشات أو الجلود المذهبة المعلقة (التي لا يزال عدد كبير منها موجوداً) ، وعلى الرغم من أن العديد منها وربما كان معظمها كان من أصل أجنبي ، فإن الاستيراد على أي نطاق قد حفز الإنتاج حتماً ، كما حدث باستمرار في المجالات الأخرى. " تواجد في الواقع بين عامي 1716 و 1785 كان مجتمع صغير من صناع الجداريات الجلدية بالقرب

من كاتدرائية القديس بولس ، وهناك سجلات أخرى تدل على وجودها في وقت مبكر اقدم من ذلك (عام 1600 بعد الميلاد). ازدهرت توأمة الصناعات الجلدية خلال القرن الثامن عشر بإنتاج الغداميسيلورس والستائر والكراسي. على حد تعبير جون ووترز: "من المؤكد أنه في القرن الثامن عشر ، كانت المعلقات الجدارية الجلدية المذهبة تصنع في بريطانيا إلى مستوى عالٍ جعل الفرنسيين يائسين في منافستها، وأن بعضاً من هذا العمل تم تصديره". [3]

تدنى إنتاج الجلد الغدامسي في أوروبا وأسبابه

أدى تغيير الموضة بحلول نهاية القرن الثامن عشر إلى تراجع هذه الجداريات الجلدية المزخرفة الذي كان ضرورياً لفترة طويلة لروعة التصميمات الداخلية الأوروبية. منذ نشأتها في إسبانيا المغاربية ، ازدهر فن الغداميسيلورس وتطور باستمرار لقرون في أوروبا (والأمريكتين) ، حتى وقت الثورة الصناعية حيث أشار المؤرخ تشارلز فيرلونق في كتابه (بوابة الصحراء الكبرى) [2] " اشتهرت غدامس بتجارة الجلود والتي تشحن الى المواني بطرابلس وزوارة و لبددة وزليتين و مصراتة و بنغازي و تصدر الى الولايات المتحدة الأمريكية حيث تصنع منها الأحزمة و الأحذية و القفطزات الجلدية). منذ ذلك الحين ، ظل هذا الفن "نائماً"

كان من بين العوامل أدت الى تدهور هذه الحرفة في منتصف القرن السابع عشر و كادت ان تختفي في القرن الذي يليه هو التغيير في ذوق زبائن منتوجاتها مند ظهرت أنماط جديدة في الديكور تراجعت في الحرفة الى الخلف. وبالإمكان

إضافة أسباب أخرى ساهمت بشكل غير مباشر في تحقيق هذه الغاية على سبيل المثال ظهور الأوبئة التي دمرت المدينة و أثرت على الحرف اليدوية التي لم تتمكن من التغلب على الضربة الشديدة والتي لم تتمكن فيها الصناعات اليدوية من استعادة عافيتها ومن بينها صناعة الجلد الغدامسي [3] .

(3) الوضع الحالي لصناعة الجلد الغدامسي

على الرغم من تدني صناعة الجلد الغدامسي بعد ازدهارها لعدة قرون في غدامس و قرطبة فإنها لم تنقطع عبر العصور فظلت قائمة لحد و قتنا الحاضر. لا يسع في هذه المقالة الحديث عن الجلد الغدامسي في مدينة غدامس و لكن تكفي الإشارة الى انه لا يخلو بيت من بيوت غدامس الا وبه شئ من المقتنيات الجلدية الغدامسية (انظر على سبيل المثال الحقيقية الشخصية للحاسب الألي للمؤلف و المصنوعة في غدامس في سنة 2020 شكل-2)

اما في أوروبا أظهر العديد من الأفراد و الهيئات و البحوث و الجامعات اهتماما خاصا بهذه الصناعة و تناولوا هذه الحرفة التقليدية سنين هنا بعض منها على سبيل المثال لا الحصر:

أطروحة دكتوراه في جامعة قرطبة في 2012 تناولت استعمل تقنيات الجلد الغدامسي في التعبير عن الحضارة الأموية في قرطبة في القرنين السادس عشر و السابع عشر الميلادي [6] (انظر شكل-1 و شكل-5)

متحف خاص للفنان خوسيه كارلوس فياريجو جارسيا معروضا فيه جداريات
جلدية تعبر عن الحضارة الأموية بتقنيات الجلد الغدامسي [7] (انظر شكل -
3 وشكل-6)

تناولت العديد من المقالات الصحفية بلغات عديدة (العربية - الإنجليزية -
الفرنسية - الإسبانية) (انظر على سبيل المثال شكل -4 وهو قصاصة من احد
الصحف الإسبانية)

انفردت بعض محلات الأثاث والديكور في قرطبة بصناعة منتجاتها بأسلوب و
تقنيات الجلد الغدامسي [4] (انظر شكل-7 الذي يمثل المادة الدعائية
لمنتوجاته والتي تحمل اسم الجلد الغدامسي " الفن والديكور")

تقام و لحد الآن دورات تدريبية في تقنيات الجلد الغدامسي (انظر على سبيل
المثال شكل -8 الذي يمثل صورة من الدورة التدريبية لتقنيات الجلد الغدامسي
والقرطبي التي عقدت في 6 و7 و8 من يونيو 2016 في قرطبة باسبانيا [11]
(المصدر: الكتيب الإعلامي للدورة التدريبية)

(4) الآفاق المستقبلية لصناعة الجلد الغدامسي

على الرغم من أن هذه التقنيات تعود إلى القرنين الثامن أو التاسع ، إلا أنها
أصبحت أكثر شيوعاً وانتشرت على نطاق واسع في العصور اللاحقة ، خلال
القرنين السادس عشر والسابع عشر. خلال هذه الفترة تم إنتاجها في العديد

من المدن الإسبانية والأوروبية. أدى الانخفاض في استعمال الغواداميسي خلال القرن الثامن عشر إلى الاختفاء النهائي لهذه التقنية.

ولكن بتوفر مجموعة واسعة من الإمكانيات العديدة التي توفرها التقنيات الحديثة والتنوع الضريد للجلد تكون جميعها أسباباً ممتازة لإحياء الفن الغدامسي (الغداميسيلورس).

في بداية القرن العشرين، بذل الفنانون والمثقفون جهوداً كبيرة في ترميم هذه الحرفة القديمة (الغواداميسي) – المعروفة حالياً باسم "جلود قرطبة" – وتم تقديمها كتخصص في أكاديميات الفنون الإسبانية

(5) كلمة شكر

أتوجه بالشكر للأسر والعائلات والأفراد في غدامس الذين ساهموا في إثراء والحفاظ على الحرف الجلدية اليدوية في غدامس ولهم مني كامل التقدير والإحترام

(6) الخلاصة

غدامس مدينة تراثية اشتهرت بصناعة الجلود

يعود اصل صناعة الجلود المنمقة والمزينة الى مدينة غدامس

انتقلت الصناعة الى أوروبا (غرناطة تحديداً)

ازدهرت ونمت هذه الصناعة في كامل أوروبا و بل تم تصدير الجلود الغدامسية
لتصل الى أمريكا

ولحد الآن (وعلى الأخص في اسبانيا) تدل كلمة الغدامسي على صناعة
الجلود الفاخرة

التوصيات

الجلد الغدامسي هو موروث ثقافي حضاري صناعي اصيل مدينة غدامس يجب
البحث فيه و المحافظة عليه و اظهاره (نأمل ان يتبع هذه الورقة اعمال أخرى
في ذلك)

توسيع و تشجيع الحرف الجلدية اليدوية القائمة حاليا في غدامس و تطويرها
كمنتوج سياحي صناعي استهلاكي

يجب التنويه على ان الموروث الثقافي لمدينة غدامس (بما فيه الجلد الغدامسي)
يتعرض لإبتزاز و سرقة و محاولة نسبه الى الآخرين عليه نوصي بتتبع ذلك
بمنهج اكاديمي علمي و رصين غير عاطفي لمتابعة هذه السرقات و الرد عليها

إقامة ندوات و مؤتمرات علمية و أبحاث في هذا المضمار

تشجيع العاملين القائمين على الصناعات الجلدية في غدامس

العمل على تسجيل الصناعات الجلدية الغدامسية كتراث انساني و تسجيله
في منظمة اليونسكو

(7) المراجع

استعملت في هذه الورقة العلمية العديد من المراجع أهمها:

محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار: ، الناشر:

مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت -

الطبعة : 2 - 1980 م

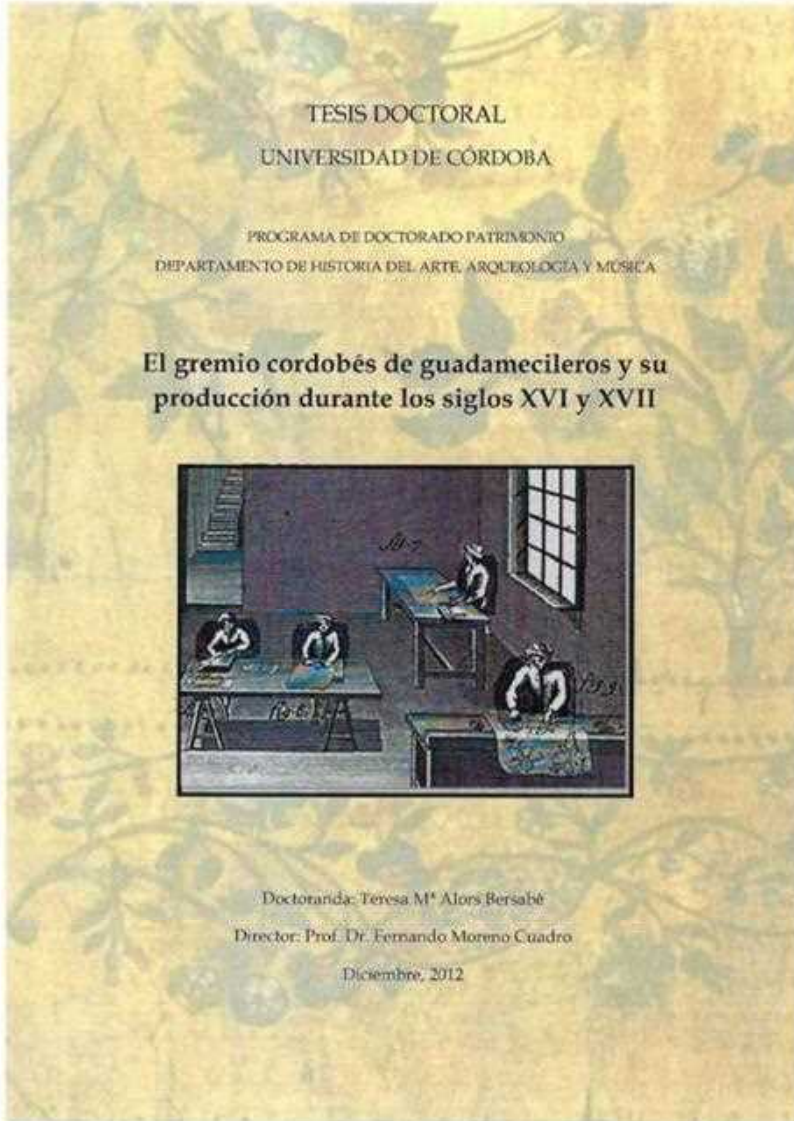
تشارلز واينقتون فيرلونق ، بوابة الصحراء الكبرى (1906) ، دارالفرجاني-

2010

1. John Waterer, Spanish Leather (London:Faber & Faber) (1971), outlines the history of this technique
2. www. Cuerosghadames.com
3. Jeorge Centofanti: History of Guadameci art
4. Teresa Ma Alors Bersabe, 2012, El gremio Cordobes de guadamecileros y su produccion los siglos XVI y XVII, these doctoral universidad de Codroba
5. Francisco Ruiz Cejudo, Exposición de guadamecías | 10 de mayo de 2010
6. Henerie deeverier

7. Encyclopedia of leather
8. The oxford dictionary of renaissance
9. Henri Duveyrier. Les Tuareg du Nord, paris, 1864

شكل (1) صورة الغلاف لأطروحة دكتوراه حديثة في جامعة قرطبة بعنوان التأثير القرطبي على صناعة الجلد الغدامسي المنتج في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي (المصدر: تيريزا ألورس بيرسابي " جامعة قرطبة، 2012)



شكل (2) حقيبة جلدية للحاسب الألي الشخصي للمؤلف صنعت في غدامس في ابريل 2020 (تصوير: ا د بشير محمد يوشع)



شكل (3) صورة من داخل متحف الفنان خوسيه كارلوس فياريجو جارسيا معروضا فيها جداريات جلدية تعبر عن الحضارة الأموية بتقنيات الجلد الغدامسي (المصدر: Casa Museo del Guadamecí Omeya)



ARTE

GUADAMECIES DE GARCIA ROMERO

Ramón García Romero presenta en la sala de arte el Palacio Episcopal de la Obra Cultural del Museo de Prehistoria y Casas de Alboroz de Córdoba la más impresionante colección de artesanos gadamecises, con la cual más artesanos y artistas ofrecen a nuestros ojos una labor importante que tiene para nosotros valiosas evocaciones tradicionales e históricas. Hoy es legal hacer historia de la artesanía del campo español y está claro que de esta forma se puede en algunos momentos, como el que vivimos, resaltar que la artesanía del campo y, especialmente, del gadamecís, en su totalidad, una noble especialidad de las artes plásticas.

Que el gadamecís, tal como lo vemos en las que presenta Ramón García Romero, es obra de arte y puede apreciarse y distinguirse sin necesidad de ser muy versado en crítica e historia de las obras artísticas contemporáneas académicamente. Atención a estos gadamecises contemplamos una rama artística que responde al hecho propio de un oficio, y también una rama para que mano del espíritu e inteligencia del artista. Ramón García Romero da pruebas en sus obras de que lo es. Con paciencia y perseverancia, con hechos, elaborados en casa, según técnica antigua, resultan piezas de diversos tamaños y en sus temas de libre fantasía. El resultado es un trabajo hecho con destreza y seguro pulso, motivado por un concepto esencial del arte (orden), sencilla armonía de los ritmos locales y locales en la figuración de corrales, molinos y pajaros reales. Así los gadamecises de Ramón García, que supera artísticamente a los antiguos, demuestra que en trabajo que se hace siempre como propio de la artesanía, se destaca como indiscutible obra de arte.

QUEJOS DE GÓMEZ NUCETE

Antes de Gómez Nucete, activista de la pintura utilitaria y estimo de la que se tiene como expresión del arte de pincel o espatula, no pierde ocasión para exponer sus cuadros de más reciente ejecución. Ahora expone en la sala de arte de la Casa Prehistórica de Alboroz treinta y seis obras que, por su frescura y color parecen estar, como se suele decir, vivitas y coloradas. Si, porque las pinturas tienen color y movimiento.

Tantas cosas hacen falta de Nucete y sus obras desde aquí la organización primera asociación celebrada en el salón del Real Centro Filarmónico, para ya más de diecisiete años, que tendríamos que repetir, juicios y alabanzas sobre la labor artística. Pero estamos obligados a centrar en la excelente pintura de Nucete la misma atención y el mismo entusiasmo de luz, color y figuración técnica de siempre. La más: en algunos cuadros distinguimos rasgos generales de quien quiere ver algo más allá de sus posibilidades de videntes buenos procedidos. Esta persistencia del tema artista le ha llevado a rasgos pictóricos tan ruidosos y anecdóticos como simpáticos, valiéndose de una intensa figuración y de un colorido en plena libertad.

PINTURAS DE LUIS LUQUE

En la sala de arte del Palacio de la Maestros (Diputación) expone el mallorquín Luis Luque veintiocho cuadros sobre un tema patético y universal. El artista es de esos que buscan incidir en el mundo, en la luz, en las perspectivas y, sobre todo, en los sentimientos humanos. Con técnica perfecta, inteligentemente aplicada, en cuanto forma y colores, consigue que su pintura arrastre poderosamente la mirada del espectador. Más del que gusta de la luz humana y los rostros apañados desde una serenidad, algo así como un alarde de su alma. Mira Luis Luque su pintura, la mira y comprende, la descubre. Por eso la mira con tanta placidez y tan pronto a salir y divulgar. Le ve a este artista la fuerza, la dedicación, lo que se ve en su obra y como insistentemente figura en el espacio, en el espacio que es todo poesía y sorpresa. Poesía y sorpresa en los tiempos de fiesta, de trabajo, de fe, de esperar y soñar. Pintura para delante del espíritu es la de Luis Luque.

JUAN LATINO

«CORDOBA»

شكل (4) شكل يمثل شيئين من اهتمام وتناول بعض الصحف الاسبانية للجلد الغدامسي (المصدر: مسائية قرطبة بتاريخ 12 ابريل 1992)



شكل (5) وسادة جلدية للإستعمال المنزلي اليومي بأبعاد 54 x35 سنتمتر صنعت في اسبانيا بتقنية الجلد الغدامسي معروضة في متحف فيتش ببرشلونة اسبانيا (المصدر: التأثير القرطبي على صناعة الجلد الغدامسي المنتج خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر: أطروحة دكتوراة جامعة قرطبة 2012)

(ملاحظة : كانت توجد في مدينة غدامس في الخمسينات و الستينات من القرن الماضي و سائد من هذا النوع في بعض منازل المدينة القديمة بغدامس أ.د. بشير يوشع)



شكل (6) لوحة فنية تمثل جدارية الجلد الغدامسي تعبر عن مثال الزخارف الفنية في عهد الحضارة الأموية (المصدر: رامون جارسيا روميرو: المتحف الغدامسي الأموي - قرطبة - اسبانيا)



شكل (7) يمثل أحد المحلات المشهورة في قرطبة بصناعة الجلد (أثاث و ديكور) بتقنية الجلد الغدامسي وهي تعرض منتجاتها في الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)



شكل (8) درس عملي من الدورة التدريبية لتقنيات الجلد الغدامسي (المصدر: الكتيب الإعلامي لدورة تقنيات الجلد الغدامسي والفرطبي التي عقدت في 6 و7 و8 من يونيو 2016 في قرطبة باسبانيا



المؤتمر العلمي الدولي حول تراث مدينة غدامس (الدورة الأولى)

بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر العلمي (الدورة الأولى) حول: " تراث مدينة غدامس " بعنوان:

شواهد قبور من تاريخ غدامس القديم

عبدالجبار عبدالقادر الصغير

ملخص:

شهدت مدينة غدامس مراحل تاريخية موهلة في القدم حيث تعاقبت على المدينة العديد من الحضارات كالفينيقيين ومرورا بنفوذ قرطاج وسيطرة الرومان ثم الفتح الإسلامي للمدينة. ومما لا شك فيه أن تلك الحضارات تركت آثار متنوعة من قلاع وحصون ونقوش وشواهد قبور .

تهدف هذه الدراسة الى تقديم حقائق جديدة عن تاريخ مدينة غدامس من خلال التعريف بنماذج من شواهد القبور التي تعود الي العهد الروماني بمدينة غدامس ،البعض منها مذكور في مصادر أجنبية والبعض نقلها الي اوروبا الرحالة الذين زاروا واستكشفوا المدينة في القرن التاسع عشر ومنها ما هو موجود في غدامس .

بالرغم من أن هذه النقوش والشواهد بمختلف أنواعها ومختلف موادها قد دخل في صيرورة التاريخ وأُعتبرت وثيقة تاريخية يجب اعتمادها في دراسة



التاريخ، لم تلقى بعد الأهتمام ونتيجة للإهمال تعرضت نقوش غدامس للعبث وعدد كبير منها ذهبت واختفت ،فضلاً عما تكسر وتبعثر على مر السنين.

ولتسليط الضوء على موضوع الشواهد تطلب طرح التساؤلات الآتية : أين



توجد هذه الشواهد ؟ والي أي فترة تعود ؟
ماهي مضامينها ؟ وما هي ملامحها ؟
وللإجابة على هذه الأسئلة قمت بدراسة
وصفية واعتمدت على مصادر محلية وهي
الوثائق والمخطوطات ومصادر اجنبية وتتمثل
في كتابات الرحالة والمستكشفين لمدينة
غدامس .

وتوصلت الدراسة الي عدة نتائج وتوصيات

تهدف الي توجيه انتباه المسؤولين وكل الجهات ذات الصلة الي الاهتمام
بشواهد القبور ، فهي علي درجة كبيرة من الأهمية لأنها تعد بمثابة وثائق
مادية صادقة في كل ما حوت من معلومات فهي وثائق معاصرة لحضاراتها
،السابقة لنا ،وموثقة لأحداثها نستطيع إن نقول أنها بعيدة عن التزوير أو
التغيير..

أكدت بعض النقوش التي عثر عليها في غدامس بعض الرحالة في القرن
التاسع عشر بأن غدامس كانت قلعة رومانية مثل قلاع بونجيم والقريات
الغربية أهم سطر في هذا النقش السادس الذي يشير الي الفيلق الروماني
الثالث والفرقة الاوغسطية الثالثة وهو يرجع الي القرن الثاني والثالث بعد
الميلاد وكان ذلك في عصر الاسرة السويرية اي في عهد الأباطرة سبتيموس

سفيروس وكركلا والاسكندر سفيروس وعاصمة هذا الفيلق من الجيش الروماني كانت مدينة لمباز في جبال الاوراس بالجزائر. ففي عهد سسبتييموس سفيروس كان للفيلق الروماني الثالث المذكور مفرزة بغدامس وهذا يبين أن بأن الاحتلال الروماني دام على الأقل مائتان وخمسين سنة . ترجمة د. منير

بوشناق قسم التراث – اليونسكو 23 مايو 1983م
نقش حجري من العهد الروماني¹¹² فحواه الاتي:

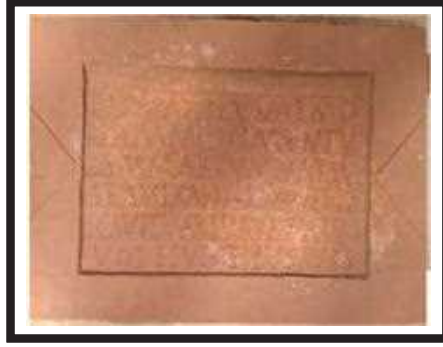
- 1- سلام الهتنا
- 2- انطونيون بريتس Antonio Brist
- 3- بولينى وميتى Bolity Womiti
- 4- اتريف سيناتتو Atrif Senato
- 5- ليدي جونير الثالث Lady Jonior The Third
- 6- الاخوميشيتش Akhmichitic
- 7- انتدميس Antedmes

habitant Mauri , jam inde olim Romanis
conjuncti foedere qui omnes Justiniani
Augusti impulsu fidem christianum sponte
anplexi sunt. Et quia foedus cum Romanis
irritum minime violant pacatos hodie
dicimus, a pace quae latina vox est, appellatione ducta

¹¹² "الكسندروس سيفيروس" آخر إمبراطور على روما من العائلة السفرية حكم روما بين عامي (222م-235م)

حظيت مدينة غدامس بمكانة خاصة في القرن التاسع عشر باعتبارها بوابة هامة للدخول إلى الصحراء وإلى القارة الأفريقية. كما ذكرها بروكوبيوس القيصري في كتابه العمائر، الكتابان الرابع والخامس ليبييا في عصر جستنيان ففي حديثه عن طرابلس وخدامس يقول: وهنا توجد حدود طرابلس أو المدن الثلاثة كما تسمى ويسكنها المور الذين هم من أصل فينيقي كما توجد هنا مدينة تسمى كيدامي (خدامس) وفيها يعيش المور الذين كانوا متسامين مع الرومان منذ غابر الأزمان وقد كسب الإمبراطور جستنيان هؤلاء جميعا واعتنقوا العقيدة النصرانية طوعا

يقول الكاتب الفرنسي والعالم الجيولوجي ليون برفينكيير (Léon Pervinquière) من المؤلف جداً ضياع النقش الكبير الذي نسخ منه دوفيري وكذلك النقش المكتوب باللغة الاغريقية الليبية greco-libique الذي عثر عليه فانطو Vantonne. كما ضاع النقشان البرونز اللذان قام برسم نسخة من كل منهما دوفيري Duveyrier وريتشاردسون Richardson اللوحة الاولى لرجل واللوحة الثانية عثر عليها دوفيري وهي تصور سيدة وخادمتها والاخيرة تظهر عليها الملامح المحلية. ومن المحتمل ان الارساليات الدينية من المبشرين كانت من اليونانيين وهذا يفسر وجود النقش الذي عثر عليه Vantonne



DIS NANIBVS MEMORIAM MONIMRNIVM MACARCVM VARIV
ARAVIXANNIS xxxV EDIFICAVIT VARIV ARE FILIO SVO DE
SVMTIBVIS



This monument to macarcvm varivara agedn35 was buikt by
varivara for his ,at his own expense. Note: line 3 macaravm o r
Macarovm is unclear it may be the deadman'fifst name

النسبة لآلهة الجد ، تم بناء هذا النصب التذكاري لـ macarcvm varivara
Agen35 بواسطة varivara له ، على نفقته الخاصة

Dis manibus me moria monumentum Rosaurarage femina bon)
(a feci an nos XL m enses l d ies V

To the gods below, in memory.; l Rosauaruarage, a good
woman, had the monument made. I completed forty years, one
.[month and five [days

ترجمة النص (الي الالهة تحت . في ذكرى، انا "روزايورايح" المرأة الطيبة
صنعت هذا الشاهد ، عندما اكملت 40 عاما وشهر وخمسة أيام)

جمعت IRT(The inscription of Roman Tripolitania بعض النقوش
المنتشرة حول مدينة غدامس وهي تشير الي احتلال المدينة من طرف مفرزة قادها
Mr. Valerius Senecia, في نوميديا تحت حكم الامبراطور كراكلا
.Emperor Caracalla

ويستدل من النص أن كراكلا Emperor Caracalla لم يتمكن من اكمال
الحصن ربما يرجع ذلك الي الهجمات القبلية المتكررة او ان المقاومة اتجهت نحو
الشرق كما عثر الرحالة دوفيرييه Duveyrier بغدامس على نقش يظهر فيه
اسم الامبراطور 114113 Alexander Severus ويشير النقش الي أن
Alexander حاول تحصين المنطقة عن طريق اكمال عمل الذي بدأه أخيه
كراكلا وهذا نص الشاهد:

"إلى [الإمبراطور] ماركوس أوريليوس [سيفيروس] ألكساندر (محو الاسم) ، بول
فيليكس ، [أوغسطس ويوليوس] مايسا (محو) أوغستا [أم أغسطس] والمخيمات
الواقعة تحت [❖ · ٩ ❖ ·] ، مندوب أغسطس بقوى احتكارية ، رجل رائع (من
مجلس الشيوخ) ، مفرزة من الفيلق 3 أوغستا..... ، غير عادي ، سيفيريانا ، من
خلال وكالة [❖ · ٩ ❖ ·] ذلك الخادم ، قائد المئة من نفس الفيلق [❖ · ٩ ❖ ·]
أقيمت (هذا)"

Imp(eratori) Caes(ari) M(arco) Aureli(o) Seuro

[[oAle]xandro] Pio

Fel[ici Aug(usto)]

[et Iuli]ae [[Mamaeae]

Aug(ustae) [matri [

[Aug(usti) e]t castrorum sub F A [· ? ·]

· ? ·]5]eg(ato) Aug(usti) pr(o) pr(aetore) c(larissimo) u(iro)
uexi[lla-[

]tioleg(ionis)III Au]g(ustae) p(iae) u(indicis) Seuerianae per

[· ? ·]um c(enturionem) leg(ionis) eiusdem

[· ? ·]fecit

[······]CAESMAVRELI[····]

[······]XANDRO] PIOFEL[····]

[······]AE [[MAMAEAE] AVG[······]

[· ? ·]·TCASTRORVMSVB[······]

[····]EGAVGPRPRCVVEXI[···· ? ·]5



```

{{(PRAE)}} TENDENT {{(ES)}}
{{(CY)}} DAMIS UOTU {{(M SOL (UERUNT) )}}
{{(LI)}} B (ENTES) SUB VAL {{(ERIO)}}
{{(SENE)}} CIONE (LEG(ATO) AUG (USTI))
{{(PR(O))}} PR (AETORE) (CLARISSIMO) {{(U(I RO))}}
    
```

GPVSEVERIANAEPER[.....]

VMCLEGEIVSDEM.[.. ؟

FECIT[.. ؟



تم تصوير النقوش الثلاثة الموضحة أدناه في

غدامس في عام 1955 م من قبل السيد سي جيه بارون Mr. C. J. Barron ثم أعادت السيدة أولوين بروغان Mrs. Olwen Brogan فحصها ودراستها . وهي توضح المراحل الرئيسية الثلاثة لتاريخ الواحة في العصور الكلاسيكية القديمة - حياة الحامية الرومانية التي تأسست في أوائل القرن الثالث الميلادي ، في باحة المديرية.





الشاهد على قبر الصحابي ابو مسعود الانصاري

يوجد هذا الشاهد في الركن الأيمن من الحائط الشرقي لجامع السيد البدري وكتبه معاد بن عمران الغدامسي سنة (735 هجري/

1334/ 1335) بجوار ضريح الصحابي ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصاري.

وذكره القاضي محمد بن محمد بن يونس الصحابي أبو مسعود الأنصاري في

قائمة جمع فيها أشهر فقهاء ومشائخ مدينة غدامس وجعل الصحابي المذكور

الأول ثم حنظلة بن عبدالرحمن بن خليفة رسول الله سيدنا ابو بكر الصديق

رضي الله عنه ثم القاسم بن محمد بن أبوبكر الصديق رضي الله عنه.

ويقول الشيخ محمد بن يونس الصغير الغدامسي في شرحه لمختصر عباس بن

تركي للمقدمة العزية: " ورد في الأحاديث الصحيحة كما في مسلم من رواية

ابن مسعود عقبة بن عمرو الانصاري البدري، وهو المدفون عندنا بغدامس بالتواتر ولا يشوش على الجزم به استنادا على الشيوع من الخلاف موضع دفنه ووفاته، فإن التواتر يوجب سقوط الخلاف، والرجوع إلى الشائع المتواتر كما هو الأصل المقرر في القواعد".

ويقول المؤرخ بشير قاسم يوشع "عثرت على ورقة مخطوطة بمكتبة عائلة ضوي بخط الشيخ عبدالرحمن بشير ضوي نقل فيها قصيدة القاضي أحمد بن حجر مدح بها غدامس وأهلها، ومما قال فيها:

بلاد بها جمع من الصحب سيرة * وفي الجهة اليمنى بها السيد البدري

صحابي جليل أريحي مهذب الروا * يأت مقدم لدى الخوف والضر

وقد ذيلها الشيخ عبدالرحمن برأيه فقال (قوله بلاد بها جمع من الصحب سيرة... إلخ أشار حفظه الله تعالى في هذا البيت أن البلد بها جمع من الصحابة، نعم غير أنه لم يذكر غير واحد وهو السيد البدري أبو مسعود كناية، وأسمه عقبة بن عمر (هكذا) بن ثعلبة الخزرجي البدري الأنصاري، وأما باقي الصحابة عددهم ثلاثة عشر أسماؤهم مجهولة وهم مدفونون بين الجهة الغربية والبحرية من غدامس، تبعد قبورهم نحو خمس أميال في تفت).

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن ضوي المذكور (جميع ما ذكره الناظم حق غير قوله، وفي الجهة الغربية الهمام الصميدع الصحابي أبوالشعثاء يحمي من الغدر، أبوالشعثاء رضي الله عنه تابعي جليل لا يخفا على أحد ، وله رواية كثيرة في الأحاديث، وأكثر ما يرويه عن عائشة وأبن عباس".

وورد اسم الصحابي الجليل في المنجد¹¹⁵ عند الحديث عن مدينة غدامس ، فيها

قبر السيد البدري والسيد ابن عقبة بن عمر الصحابيين.

نماذج لشواهد من مقبرة سنيّة

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله هذا قبر موسى بن

عمران توفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة 388. كتبه أبوبكر بن يونس اللهم

اغضله ولمن قرأه

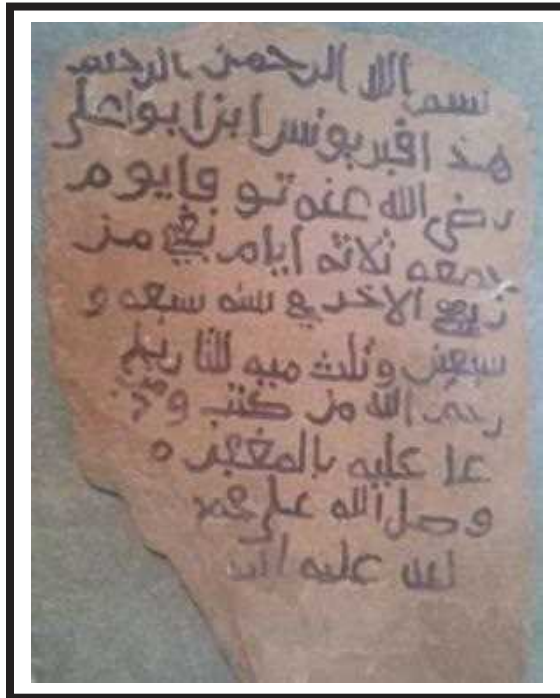
In the name of Allah, the
Compassionate, the
Merciful. There is on God but
Allah and Mohammed is his
Messenger, This is the grave
of Mousa ben Imran .He died
in 388,H. Written by Abibaker
ben Younis. May Allah have
mercy upon him and the
readers



¹¹⁵ . مؤرخون من ليبيا ... مؤلفاتهم ومناهجهم (عرض ودراسة)، د. علي المصراحي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1370هـ / 2002م: ص135.

بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر يونس بن ابوعلي رضي الله عنه توفى يوم
الجمعة ثلاثة أيام بقي من ربيع الاخر في سنة سبعة وسبعين وثلاثمائة للتاريخ
رحم الله من كتب ومن دعا عليه بالمغفرة وصل الله على محمد

In the name of Allah, the Compassionate, the Merciful
This is the grave of Younis ben Abu-Ali May Allah be
pleased with him. He died in Friday "Three days remain
from Rabi` al-Akher" 377 "in the date" H. May God have
mercy on the writer reader and whoever supplicate to
Allah for him



هذا قبر محمد بن يونس بن عبدالله بن عمار بن محمد بن عبدالله بن درار بن
الحاج

موسى بن الحاج يونس بن عبدالحميد بن طلحة . لطف الله بالجميع . امين ..



عام اثنان وعشرين ومائة والى 1122

This is the grave of Muhammad bin Younus bin Abdullah bin Ammar bin Muhammad bin Abdullah bin Darar bin Hajj Musa bin Hajj Younis bin Abdul- Hamid bin Talha. May Allah be subtle towards them 1122

شاهد قبر يبين استعمال أهل غدامس لحساب الجمل في توثيق الشواهد :



هذا الشاهد هو نموذج لاستخدام أهل
غدامس قديما لحساب الجمل (أبجد
هو حطي كلمن صغفض قرست ثخذ
ظغش) حيث تظهر في اخر سطر في
الشاهد الجملة عاش برمز (فظ) حرف
الفاء يمثل في حساب الجمل الرقم 9
وحرف الطاء 80 أي ان المتوفي عاش 89
عاما 1290 هجري

نماذج لشواهد بلغة تيفيناغ



نتائج وتوصيات:

ان ازدهار الأمم وتطورها راجع بالدرجة الأولى إلى سعيها في تدوين تاريخها وكتابتها ليحكي لنا مجدها وانحطاطها ، من خلال تراثها وما تركته لنا من آثار تناقلتها الأجيال لتصبح بعد ذلك تحفة لا يمكن الاستغناء عنها، وخاصة المكتوبة منها. لهذا نرى اهتمام الدول المتطورة بهذا المجال كشيء را ساعىة للبحث عن تاريخها ان الامم المتقدمه والتي تتباها بارثها ووجودها وتؤكد للعالم انها امم وكيانات لها تاريخ . . هي تلك الامم التي تحافظ على ارثها التاريخي من مخطوطات والمحفوظات التاريخيه . . ومن آثار وعمليات تاريخيه تجسد الهويه والاصالة.

-اماطة اللثام عن العديد من الوقائع والاحداث التاريخية

-هذه الشواهد مهددة بالتلف لها وى جب الإسراع لإنقاذها قبل زوالها .

بين لحين والآخر يعثر الأهالي على قطع أثرية في المزارع داخل المدينة القديمة ومحيطها، وهذا يؤكد على أهمية القيام بحفريات ودراسات حقلية للكشف عن الآثار بمدينة غدامس

أخيراً أتمنى أن تضيف هذه الدراسة معلومات جديدة ليستفيد منها المهتمين والباحثين في دراسة نصوص الشواهد وهذا المجال يحتاج إلى مزيد من الجهد والدراسات المستقبلية لمعرفة المزيد عن تاريخ ليبيا بصفة عامة وتاريخ مدينة

غدامس بصفة خاصة . وأن كنت قد وفقت فمن الله وأن كنت قد قصرت فمن نفسي وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المصادر:

- الصحابي ابو مسعود الأنصاري وحقيقة صلته بغدامس و حقيقة صلته بغدامس ،مقال منشور في صحيفة تراث الشعب المجلد 1 العدد 1

(عثمان العالم بن محمد بن عمر) عبد الرحمن سعد بركة - أعمال المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا واقعها وآفاق العمل حولها- زليطن الجزء الثاني 1988 ص 1265.

- (المسك والريحان في ما احتواه عن بعض أعلام فزان) تحقيق أبوبكر عثمان الحضييري 1996

المخطوطات:

- شرح مختصر المقدمة العزية لمحمد بن تركي محمد بن يونس الصغير الغدامسي

مكتبة عمر بن ناصر ، غدامس.

- تذكير الناسي وتليين القلب القاسي ، محمد بن محمد بن موسى بن مهلهل الغدامسي

- قصيدة لأحمد بن حجر مدح فيها غدامس وأهلها مكتبة الشيخ عبد الرحمن
ضوي الغدامسي

قصيدة لأحمد بن حجر " قاضي غدامس" مدح فيها غدامس وأهلها مكتبة
الشيخ عبد الرحمن ضوي الغدامسي

المصادر أجنبية:

- Angelo Piccioli, The Magic Gate of the Sahara, Translated from
the Italian by Angus Davidson,. London

Ramadan A. Geddeda The defense system in Libya during the I-
VI centuries-

1978 Portland State University

الآثار الرومانية في مدينة غدامس بين الدراسات والواقع

د. بشير معمر أبوراوي

Aburawi2018@gamil.com

جامعة المرقب - كلية الهندسة - ليبيا

ملخص

مدينة غدامس هي بلدة وواحة أمازيغية في شمال غرب ليبيا وتعتبر اللغة الأصلية لأهالي مدينة غدامس هي المدينة غدامسية وهي إحدى اللغات الأمازيغية وهي من أقدم المدن الصحراوية ولها علاقة تاريخية مزدهرة في التجارة وكانت مدينة غدامس قديما واحدة من أشهر المدن الأفريقية الشمالية التي لعبت دورا تجاريا مهما بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى بكونها محطة للقوافل وكانت الديانتان المسيحية واليهودية هما السائدتين قبل الاسلام. يستعرض هذا البحث الجانب الديموغرافي لمدينة غدامس وتفصيل لمدينة غدامس القديمة واستعراض لأهم الشواهد الأثرية التي لها قيمة من الناحية



السياحية وأبرز المعالم والمحطات في تاريخ مدينة مدينة غدامس أقدم مدن ليبيا. حيث يعود تاريخ مدينة غدامس إلى العصر الروماني حيث وجدت نقوش حجرية تدل على وجود حياة في هذه المنطقة منذ 10 آلاف سنة. وسنتطرق في هذا البحث عن أهم المعالم الأثرية ذات القيمة السياحية في مدينة غدامس وهي الآثار الرومانية.

الكلمات الرئيسية: مدينة غدامس المدن الافريقية العصر الروماني الآثار الرومانية.

مقدمة

مدينة غدامس هي بلدة وواحة أمازيغية في شمال غرب ليبيا واللغة الأصلية لأهالي مدينة غدامس هي المدينة غدامسية إحدى اللغات الأمازيغية وهي من أقدم المدن الصحراوية ومثال جيد على المستوطنات التقليدية. تتميز عمارتها المحلية بالتقسيم الرأسى للمبنى حيث يستخدم الطابق الأرضي كمخزن ويستخدم الطابق التالي للعائلة وفي الجزء العلوي توجد الشرف المفتوحة للنساء. وهي واحة نخيل تقع جنوب غرب ليبيا في خط عرض 9.29 شرقا 30.07 شمالا ويحدها من جهة الشمال الحدود الليبية التونسية على بعد حوالي 9 كيلومتر وغربا الحدود الليبية الجزائرية على بعد 15 كيلومتر ويوضح الشكل (1) موقع المدينة جغرافيا.



شكل (1) موقع مدينة غدامس

مدينة غدامس قديما من أشهر المدن على خط التجارة بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى ولها علاقة تاريخية مزدهرة في التجارة مع تمبكتو في مالي. كانت مدينة غدامس قديما واحدة من أشهر المدن الأفريقية الشمالية التي لعبت دورا تجاريا مهما بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى بكونها محطة للقوافل [1-3].

السكان في مدينة غدامس

يرجع أصل سكان مدينة غدامس الأوائل إلى الهجرات القادمة من جنوب شبه الجزيرة العربية بعد فترات الجفاف شأنهم شأن معظم سكان شمال أفريقيا وما يزال الجدل قائما بين المؤرخين والباحثين حول اللهجة المدينة غدامسية التي تعتبر لهجة بربرية فقد أثبتت بعض الأبحاث أن هذه اللهجة تكونت نتيجة امتزاج الثقافات بحكم موقع مدينة غدامس كمركز تجاري يربط الشمال بالغرب والجنوب وليس كما يروج له بعض الباحثين من أن سكان هذه المنطقة ينتمون إلى الأمة الأمازيغية. كما إن التركيبة الديموغرافية لمجتمع مدينة غدامس كانت تزداد تعقيدا بمرور الزمن شأنها شأن المجتمعات ذات الطابع المتمدن فقد تعددت الألوان في نسيج المجتمع المدينة غدامسي بدءا من التركيبة القبلية المتمدنة البسيطة مروراً بدخول الأجناس المختلفة من تجار وعبيد وانتهاء بدخول الطوارق في النصف الثاني من القرن العشرين.

مقومات مدينة غدامس

من أهم مقومات مدينة غدامس السياحة حيث تشتهر المدينة بطبيعتها الصحراوية والعديد من الشواهد الأثرية على الحضارة التي كانت قائمة بهذه المدينة. هذا بالإضافة لعدة صناعات تقليدية كصناعة السعف والمشغولات اليدوية كما هو واضح بالشكل (2).



شكل (2) الصناعات التقليدية بمدينة غدامس

مدينة غدامس من وجهة نظر الجغرافيين والرحالة

وصفها كثير من الجغرافيين والرحالة العرب بقولهم مدينة غدامس مدينة لطيفة قديمة أزلية واليها ينسب الجلد المدينة غدامسي. وبها دوامس وكهوف وهذه الكهوف من بناء الأولين فيها غرائب من البناء والأزاج المعقودة تحت الأرض ما يحار الناظر إليها إذا تأملها. وذكر ياقوت الحموي في كتابة معجم البلدان بأن في وسطها عينا أزلية وعليها أثر بنيان عجيب رومي يفيض الماء فيها ويقسمه أهل البلدة بأقساط معلومة لا يقدر أحد يأخذ أكثر من حقه وعليها يزرعون ويقصد ياقوت بذلك عين الفرس.

ليبيا في ظل الحقبة الرومانية

تعود جذور المجتمع الليبي تاريخيا إلى عام 8000 ق.م حيث إن أقدم دليل على ذلك هو مستوطنات بالقرب من غات وسبها أقامت فيها مجتمعات بشرية بسيطة في تلك الحقبة. وكان أول القادمين إلى ليبيا هم الفينيقيين الذين قدموا من وراء البحار في القرن الثاني عشر قبل الميلاد بهدف توسيع أسواق تجارتهم فأقاموا مستوطنات في لبدّة وأويا وصبّراتة وظلّوا فيها حتى عام 146 ق.م حيث تم دحرهم من قبل الرومانيين وبذلك تكون الجغرافيا الليبية قد دخلت تحت حكم الرومان.

خضعت ليبيا لحكم الرومان ما بين عامي 146 ق.م و 670 ميلادية وقد تميزت هذه الحقبة بازدهار الشعر والنثر وتشديد الأبنية على الطراز الروماني. كانت الجماعات التي تقيم ضمن الجغرافيا الليبية جماعات وثنية وعند اعتراف الإمبراطور قسطنطين الأول بالديانة المسيحية كديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية سادت الديانة المسيحية ليبيا لكن دون القضاء الكامل على الوثنية فيها.

مما يغيب عن علم كثير من الليبيين هو أن أحد أسلافهم قد حكم الإمبراطورية الرومانية هذه الإمبراطورية التي حكمت العالم كانت في زمن ما تحت إدارة رجل من ليبيا هذا الرجل هو سبتيموس سيفيروس. ومما لا شك فيه أن ليبيا في ظل الحكم الروماني قد عرفت تقدما حضاريا. وما زال هناك بعضا من الآثار التي تشهد على إنجازات تلك الحقبة منها مدينة لبدّة

الكبرى وهي واحدة من أجمل المدن الأثرية في العالم ومن أبرز معالمها قوس النصر للإمبراطور سبتيموس سيفيروس والمسرح الروماني البازيليكا وأويا وصبراتة ويوجد فيها الكثير من الآثار الرومانية. وهناك أيضا في الشرق الليبي خمس مدن هي قورينا أو شحات وأبولونيا والتي صارت تسمى سوسة وبطوليمائيس والتي تسمى الآن ظلميثة ويوهيسبرديس أو برنيقي وهي نفسها مدينة بنغازي وتوكره أو العقورية [4].

مدينة غدامس في العهد الروماني

من الثابت أن مدينة غدامس غزاها الرومان ففي سنة 19 ق.م أرسل يوليوس قيصر قائدا مغمورا أسمه كورتيليوس بالبوس لغزو جرمة فخرج من صبراتة فاكتسح مدينة غدامس في طريقه إلى جرمة وكان الرومان لا يهتمون كثيرا بالبلدان الصحراوية التي يغزونها وقد اهتموا بمدينة غدامس لمركزها الخطير فقد اتخذوها قاعدة لهم في حرب الجرمنت ويوجد بمدينة غدامس كثير من الآثار التي تدل على هذا الاحتلال الروماني ومنها الأحجار الأسطوانية المنقوشة وغيرها مما يدل على أنهم مكثوا بها زمنا طويلا واعتنوا بالبناء والزخرفة.

أما الآثار القائمة غربي مدينة غدامس التي هي أشبه ببقايا قصور أو معابد أو أصنام كما يسميها البعض فمستبعد أن تكون رومانية فإنها ليست مهذبة التهذيب الذي عرف عن الرومانيين. كما يوجد بمدينة غدامس بقايا قصور متناثرة [5].

معالم مدينة غدامس

تعتبر مدينة غدامس العريقة من أهم الشواهد الأثرية التي لها قيمة من الناحية السياحية تمسودين وهي آثار رومانية على هيئة أصنام وشبه أصنام مبنية بأحجار الجبس ويذكر أنها بقايا معابد رومانية قديمة كما توجد بمدينة غدامس بقايا قصور أو شبه قصور أو لعلها حصون مهجورة منها قصر الغول شمالي مدينة غدامس وقصر بن عمير وقصر مقبول إضافة إلى القلعة العثمانية التي خصص جزء منها لمتحف مدينة غدامس وتمثل عين الفرس ذات الشهرة التاريخية القديمة وبحيرة مجزم ومنطقة الرملة أهم المعالم السياحية بالمنطقة ويعتبر المتحف من أهم معالم مدينة غدامس [2]. ويوضح الشكل (3) والشكل (4) بعض من المعالم بمدينة غدامس.



الشكل (3) معالم مدينة غدامس



الشكل (4) معالم مدينة غدامس

وقد خضعت المدينة قديما لسيطرة الاغريق ثم الرومان إلى أن دخلها المسلمون وبلغت ذروة مجدها في القرن الثامن عشر عندما خضعت للحكم العثماني الموجود آنذاك في ليبيا وأصبحت مركزا مهما للقوافل ونقطة للتجارة بين حواضر القارة الإفريقية واحتلها الإيطاليون عام 1924م واخضعوها لسلطتهم حتى اندحارهم منها ودخول القوات الفرنسية إليها سنة 1940م وظل الفرنسيون في مدينة غدامس حتى 1955. تقسم ثلاثة أقسام وهي المدينة العتيقة حيث السور والجامع وغابة النخيل والمدينة الحديثة حيث المباني المستحدثة وفي وسط المدينة عين الفرس [2].

أبرز الآثار الرومانية في ليبيا

تنتشر في البلدان العربية وغير العربية الكثير من الآثار الرومانية القديمة والمناطق السياحية المختلفة وفيما يلي سنستعرض بعض هذه الآثار الرومانية الموجودة في ليبيا:

ليبس ماجنا أو لبدة الكبرى

تأسست في القرن السابع قبل الميلاد من قبل الفنيقيين وفي عام 111 قبل الميلاد أصبحت حليفة لروما توسعت كثيرا في عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس الذي حكمها من عام 193 إلى عام 211 ميلادي وفي الشكل (5) منظر عام للمدينة.



شكل (5) منظر عام لمدينة لبدة الكبرى

صبراتة

احتلت المدينة من قبل الإمبراطورية الرومانية في منتصف القرن الثاني. ازدهرت مدينة صبراتة في القرن الثاني الميلادي بسبب تجارتها مع روما وحصلت على رتبة كولونيا وتميزت المدينة بمعبد كان مخصص للعبادة من أجل الإله البوني شادرابا ومسرح النصب الأكثر شهرة في المدينة والنقوش

القديمة والمقابر اليونانية والمتاحف التي تضم فيها متحف مخصص للفن الروماني والآخر للفن البوني [6]. ويوضح الشكل (6) منظرًا لمسرح المدينة المشهور.



الشكل (6) مسرح مدينة صبراتة

آثار مدينة غدامس

تاريخ مدينة غدامس يعود إلى العصر الروماني حيث وجدت نقوش حجرية تدل على وجود حياة في هذه المنطقة منذ 10 آلاف سنة. وكانت وبداية تشكل نواة أول مجتمع مدني على شكل تجمعات صغيرة تتباعد في العمران المشيد على شكل قصور تقطنها القبائل بلغ عددها تسعة قصور وكان كل قصر مقسم إلى مجموعة البيوت المخصصة لعائلات القبيلة ومن أشهر القصور التي أوردتها الكاتب قصر ابن عمر وقصر أمانج وقصر أمبرين وقصر بوشاتة وقصر امزي وقصر الغول وقصر انونو وقصر امجار وقصر امجدول وأغلبها

أندثر ولم تتبقى سوى شواهد قصر الغول أو جبل الصحابة كما يطلق عليها حالياً الواقع غرب المدينة. وبعد معركة حامية الوطيس تمكن على إثرها الرومان من احتلال قصر الغول وبعد ذلك وقعت كامل القصور في قبضة الإمبراطورية الرومانية إلى أن تمكن سكان المنطقة من طردهم سنة 315 ميلادي وفي العصر البيزنطي حاول البيزنطيون السيطرة على غدامس من خلال جولات عسكرية لكنهم عجزوا الوصول إلى هدفهم لتفتتح صفحات من المفاوضات لإيقاف القتال وفتح الباب أمام توقيع معاهدات لم تصمد طويلاً نتيجة الرغبة الجامحة للبيزنطيين في السيطرة على الموقع الاستراتيجي للواحة وأدى الأمر إلى طردهم في نهاية المطاف وبعد ذلك بدأ سكان المنطقة في التفكير في مغادرة القصور وتأسيس مدينة محصنة داخل سور قوي بلغ طوله سبعة كيلومترات وعرضه متر واحد وفتحت فيه أربع أبواب رئيسية هي باب النادر وباب البر وباب ابوشاتة وباب الظهره فضلاً عن خمسة عشر باباً ثانويًا وباب سباط ولبد وسباط وازيت المفضيان إلى ساحة الحرية لتتشكل نواة المدينة القديمة ببيوتها ومبانيها وساحاتها العامة.

وهناك شواهد عن الفترة الرومانية تتمثل في بعض العبارات الكتابية والرموز المنقوشة على جدران حي الظهره بالإضافة إلى الأحجار والعقود الحاملة لسّمات المعمار الروماني والبيزنطي. ومن أهم الشواهد الأثرية التي لها قيمة من الناحية السياحية تسمودين وهي أثار رومانية على هيئة أصنام وشبه أصنام مبنية بأحجار الجبس ويذكر أنها بقايا معابد رومانية قديمة كما توجد بغدامس بقايا قصور أو شبه قصور أو لعلها حصون مهجورة منها قصر الغول شمالي غدامس وقصر بن عمير وقصر مقبول إضافة إلى القلعة

العثمانية التي خصص جزء منها لمتحف غدامس وتمثل عين الفرس ذات الشـهرة التاريخية القديمة وبحيرة مجزم ومنطقة الرملة أهم المعالم السياحية بالمنطقة.

الآثار [تمسمودين]

لا زالت بقاياها موجودة في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة غدامس القديمة وهي آثار رومانية إلا أن البعض من الدارسين يرى أنها من بقايا حضارة الجرمنتين أسلاف الطوارق التي سادت جنوب ليبيا في العصور القديمة قبل مجيء الرومان ليدخل الجرمنتيون صراعا مع الرومان أدى إلى حملة كورنيليوس على المنطقة وذلك في سنة 19 ق.م. لقد أجريت بعض الدراسات على تلك البقايا فالبعض يعتقد أنها مقابر وذلك للعثور على جماجم أسفلها ويرى البعض أنها أعمدة لبنانيات دينية قديمة.

قصر مقدول

يوجد قصر مقدول غربي سور المدينة يتضح أنه روماني فهو دائري ذو باب خفي وقد استعمل للمراقبة يعتقد أن الإمبراطور كركلا بنى حصونا في مدينة غدامس وذلك لتأمين هجمات الجرمنتين على مسـتـعـمرات الإمبراطورية الرومانية.

عين الفرس

إن عين الفرس بمدينة غدامس من أهم معالمها على الإطلاق باعتباره النواة الأولى لتكون المدينة والينبوع الوحيد الذي جعل المدينة تستمر في عطائها ولكن الأكثر من ذلك أن السكان أضفوا أهمية أخرى على العين وذلك من

خلال النظام المتبع في توزيع مياهه فقد استطاع الأهالي استغلال كل قطرة ماء تخرج من تلك العين بوضع خمس سواقي للعين تتفاوت حجما وسعة متوالية حسابية عجيبة يعرف بالقادوس.

تعتبر عين الفرس أو غصوف باللهجة الغدامسية كما يطلق عليها أهالي غدامس أهم مصائد المياه قديما بالمدينة القديمة وهي نبع ارتوازي كان الشريان الرئيسي الذي أعطى الحياة للمدينة القديمة. ويتضح من خلال الشكل (7) أهمية هذه العين.



شكل (7) عين الفرس بمدينة غدامس

ويقال أن عين الفرس يرجع تاريخها إلى 4000 سنة تقريبا وهي عين طبيعي قديمة تتدفق منها المياه تلقائيا منذ عمر المدينة القديمة وكانت مياه تنساب إلى المدينة عبر 5 قنوات تمر على معظم الجوامع والمساجد كما تروي أراض زراعية تقدر بحوالي 200 هكتار وتسقي حوالي 18 ألف نخلة.

وأجريت للعين عدة خدمات تنظيف وصيانة في كل العهود التاريخية التي مرت بمدينة غدامس وكانت آخر صيانة لها في أواسط العام 1971 ثم بقيت مهملة لحوالي 35 سنة دون أن يستفاد منها.

وأعيدت عين الفرس إلى سابق عهدها في 2006 بمشروع هائل ومدرس قام به البرنامج الانمائي للأمم المتحدة بتمويل من اللجنة العامة للسياحة وعادات المياه إلى أفضل مما كانت وذلك بتغذية خزان العين بمياه من البئر الارتوازي المجاور

متحف مدينة غدامس

متحف مدينة غدامس متحف فريد من نوعه يعرض شتى الكنوز الأثرية والثقافية من حقبة مختلفة من التاريخ الليبي الأمازيغي تضم: الأدوات الحجرية وأدوات من العصر الحجري وكائنات متحجرة وحرف وصناعات الطوارق التقليدية وحيوانات وطيور وحشرات محفوظة تعد أمثلة على الحياة البرية الموجودة في المنطقة. كما هو موضح في الشكل (8). وقد قسم المتحف إلى أجنحة متعددة كل منها منفصل عن الآخر [2].



شكل (8) متحف مدينة غدامس

قصر رأس الغول

قصر رأس الغول أو كما يطلق عليه أسم قلعة قصر الغول وأطلق عليه المسلمون بعد الفتح الإسلامي أسم قصر جبل الصحابه نسبة لانتصار الصحابة على المشركين وعرف بقصر الغول لمقتل قائد المشركين الذي كان يلقب بالغول ويبعد عن مدينة غدامس حوالي سبعة كيلومترات وهذا القصر هو عبارة عن بقايا مبنى على شكل دوائر وتوجد عن قمة المبنى بئر ماء يشرب منه المتحصنين داخل القصر وبجانب هذا القصر توجد بقايا قبور يمكن ان

تكون لبعض الصحابة أو التابعين منهم. ويوضح الشكل (9) ما تبقى من هذا المعلم التاريخي.



شكل (9) قصر رأس الغول بمدينة غدامس

ويعتبر قصر رأس الغول نتوء جبلي بالقرب من الحدود الجزائرية كان يتحصن فيه الناس قبل الفتح الإسلامي وهذا المعلم الأثري من المعالم التي يرتادها الزوار والسواح الذين يأتون إلى مدينة غدامس وحسب الحكايات الشعبية بالمدينة هو آخر معقل للكفار قبل استسلامهم للفتح الإسلامي علي يد عقبة بن نافع [1].

الخلاصة

تساهم السياحة في تنوع مصادر الدخل لأغلب دول العالم ولكن هذه القاعدة لا تشمل ليبيا في ظل غياب تنشيط السياحة الخارجية واعتماد الخزانة العامة على النفط.

أهمية الآثار التاريخية لا يمكن أن نعد الآثار شيئاً ثانوياً فالعديد من الأشخاص خاصة في مجتمعاتنا العربية ينظرون إليها نظرة عادية ولا يولونها الكثير من الأهمية مع أنها تحتل مكانة عظيمة فهي أولاً وقبل كل شيء تعتبر الدليل المادي على وجود الشعب وأحقيته بأرضه التي يقيم عليها.

كما يمكن للآثار أن تعطينا فكرة عن الحقب التاريخية القديمة وشكلها وطبيعتها وعن طبيعة حياة الأجيال التي عاشت فيها يوماً ما وللآثار أهمية في ربط الماضي بالحاضر والمستقبل فمعرفة الإنسان لماضيهِ وحاضره يمكنه من صياغة مستقبله ومستقبل الأجيال من بعده ومن أبرز أوجه الآثار التاريخية هي التراث العمراني الذي يشكل حلقة وصل بين الماضي والحاضر ويساهم في تعريف الناس في حضارة أجدادهم وتاريخهم مما يخلق رابطة قوية بين الوطن والمواطن.

المراجع

1. المصري. غدامس إحدى أقدم مدن العالم ولؤلؤة صحراء ليبيا. مقالة عبر شبكة الانترنت، 2019.
2. مادي. كل يوم في مدينة ليبية (مدينة غدامس). 2017.
3. نوري. كتابات عربية تاريخية من غدامس ومالي. دار بريل للنشر، 2020.
4. ليبيا في ظل الحقبة الرومانية. مؤسسة طرابلس الغرب للدراسات، 2019.
5. يوشع. غدامس في العهد الروماني وما قبل التركي والتركي. 2015.
6. الآثار الرومانية في ليبيا. بواسطة موقع حياتك، 2019.

تاريخ غدامس القديم
المؤتمر العلمي الدولي
حول تراث غدامس

موسوعة غدامس
الجزء الأول (2)

تاريخ غدامس القديم
مختار السنوسي حودة
ومجموعة الأساتذة العلماء والباحثين

الطبعة الأولى

سنة النشر 16 / 01 / 2022

رقم الإيداع القانوني 55 / 2022

رقم الإيداع الدولي : ردمك 1 . 02 . 878 . 9959 . 978 ISBN

جميع حقوق الطبع والأقتباس والترجمة محفوظة للناشر

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب

دار الكتب الوطنية بنغازي . ليبيا

هاتف: 9097074 . 9096379 . 9090509

بريد مصور: 9097073

البريد الإلكتروني: nat_lib_libya@hotmail.com

منشورات مركز غدامس للأبحاث والدراسات وتوثيق التراث

بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم صل وسلم على النبي الحبيب وآله وصحبه
غدامس في عقود الأوائل
تقديم مخطوط غدامس يعود للقرن 11 الهجري
المعلوم محمد الحضرامي . موريتانيا
أستاذ بمعهد ابن عباس للدراسات الإسلامية . انواكشوط



توطئة:

احتلت مدينة غدامس الليبية منزلة عظيمة بين الحواضر العلمية، أهلتها لها جملة عوامل، من أبرزها: الموقع الجغرافي المتميز، والنشاط التجاري الحي،

والحركة العلمية المثمرة. ولكن علماء تلك المدينة الطيبة بحكم التكوين الصوفي القائم على التواضع، والاهتمام العلمي المتمحور حول العلوم الدينية، لم يهتموا بتدوين تاريخ مدينتهم وأعلامها، ما أدى إلى ضياع كثير من الجهود والأخبار، مع وفاة معاشيها أو تلف نسخها النادرة بسبب صروف الدهر.

ومن الاستثناء الذي يؤكد القاعدة، وجود مخطوط لعلم من أهل تلك المدينة، يتحدث عن تاريخها، يعود تأليفه للقرن الحادي عشر الهجري، ويعتمد فيه كاتبه على ما وجد في عقود الأوائل، وما سمع من الذين أدرك من أكابر البلاد. لعله أقدم النصوص التي عالجت تاريخ المدينة وكتب لها البقاء.

لكن ذلك الكتاب لم ينل بعد من التعريف والنشر ما هو به قمين، نتيجة ندرة نسخه وقلّة اطلاع الكثير من الدارسين عليه، لذلك اهتمامنا بتسليط الضوء على محتوياته، بهدف تقديمه للباحثين والطلبة، والتوقف مع ما يحويه من معلومات تتعلق بتاريخ المدينة وعاداتها، في إطار المشاركة في الدورة الأولى من المؤتمر العلمي الدولي حول تراث غدامس، المنظم تحت شعار: تراث غدامس ... بين التدوين والتثمين.

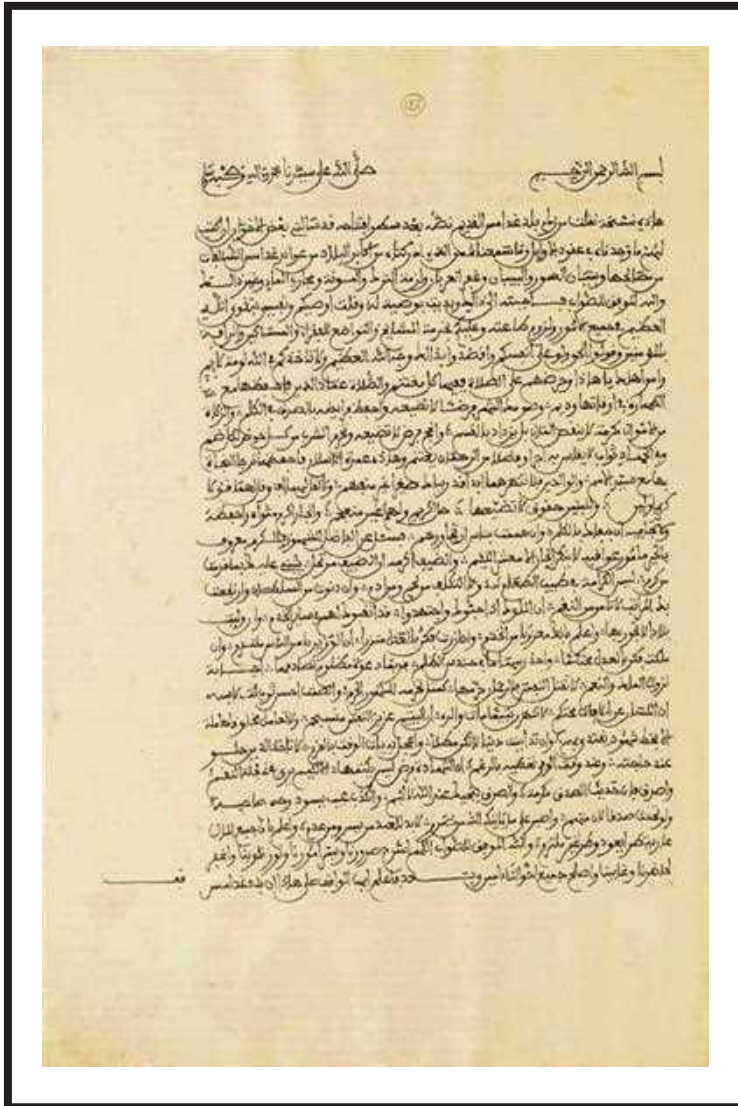
وسنحاول أن نقارب ذلك الهدف، من خلال المباحث التالية:

. المبحث الأول: مدخل إلى المخطوط: يتوقف مع العنوان، والمؤلف، وسبب التأليف.

. **المبحث الثالث:** وقفة مع مظاهر الاهتمام بالمخطوط: تقدم نسخه ونشراته،
والأعمال المنجزة حوله.

. **المبحث الثالث:** قراءة في أبرز موضوعات المخطوط: تقف مع المحتوى، وتحاول
فذلكته إلى محاور أساسية، تعريفا بمضامينه.

واخترنا لهذا العرض أن يكون بعنوان: **غدامس في عقود الأوائل [تقديم مخطوط غدامسي يعود للقرن 11 الهجري]**
والله المستعان وعليه التكلان. ولا حول ولا قوة إلا به.



المبحث الأول: مدخل إلى المخطوط:

1. عنوان المخطوط:

لم يضع مؤلف هذا المخطوط عنوانا لتأليفه، حسبما وصلنا في النسخ الموجودة منه، مع تصريح ناقل النسخة الأم منه، بأنه لم يثبت "سطر افتتاحه"، لسبب لم يبينه، وإن كان الغالب أن يكون نتيجة انطاماسه بفعل عاديات الزمن، أو تزكية للورق النادر الوجود.

ومن المحتمل جدا أن يكون ذلك السطر احتوى على ما ينفع في التعرف على العنوان أو المؤلف، تصريحا أو إشارة؛ كما يمكن أن يكون افتتاحا تقليديا بالبسملة وحمد الله والصلاة على رسوله الكريم، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، تبركا بذلك واقتداء بالنصوص الشرعية.

ولم نشأ أن نضع لهذا المخطوط عنوانا جديدا، فقد كفانا مؤنة النظر في وضعه بعض الإخوة الباحثين والمفهرسين الذين اطلعوا عليه من قبل، فأطلقوا عليه عناوين متعددة، تصدق كلها . بلا شك . على ما تضمنه بين ثناياه من مادة تاريخية. فقد أطلق عليه المصراتي: "دفتر غدامس"¹. وأطلق عليه

1 . حملة رمضان باي على غدامس 1018هـ / 1609م كما يصورها مخطوط غدامس، د. حبيب وداعة الحسناوي، مجلة البحوث التاريخية. السنة الأولى / العدد الأول / يناير 1979م: ص 78.

الحسناوي: "مخطوط غدامس"²، ووصفه أيضا بـ "كراس عن تاريخ غدامس"³.
وسماه موتيلينسكي بـ "يوميات مصطفى خوجه" و"يوميات غدامس"⁴. وسماه
بشير بن قاسم: "مخطوط مصطفى خوجه وموتيلينسكي"⁵، لأن الأول هو ناقل
نسخته الأم بالعربية، والثاني هو من نشر أول نسخة مطبوعة منه باللغة
الفرنسية.

وأما في فهارس المكتبة الفرنسية، فقد سمي في نسخة الملف 1892: "تاريخ
غدامس"، وجاء في مقلوب الصفحة الأخيرة منها نعتة بـ "مذكرة" في تاريخ
غدامس "من أقدم العصور إلى القرن الحادي عشر الهجري". وفي نسخة الملف
1891 تمت عنوانته بـ: "دراسة عن مدينة غدامس".

2. المؤلف وتاريخ كتابة التأليف:

خلا المخطوط الذي بين أيدينا من أي تصريح باسم مؤلفه، أو ذكر لصفة
كاشفة يختص بها عن غيره، خوفا من الرياء، أو من السنة النقاد؛ وإن احتوى
على معلومات مهمة، تحدد العصر الذي عاش فيه، حيث صرح بحضوره لحملة
رمضان باي على مدينة غدامس، في قوله متحدثا عنها: (وجاءتها محلة القائد

2. تاريخ فزان، جمع مصطفى خوجه، تحقيق د. حبيب وداعة الحسناوي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات
التاريخية 1979م: ص24.

3. أت عديمس قارون: دراسة في اللهجة الأمازيغية لواحة غدامس، د. دي كالاسانتي موتيلينسكي، ترجمة الأستاذ
عبد الله زارو، نشر مؤسسة تاوالت الثقافية 2003م: ص14، وص27/28.

4. العلم والعلماء بـ غدامس في عصر ابن غلبون، بشير قاسم يوشع، مجلة البحوث التاريخية، الصادرة عن مركز
دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، العدد الأول. سنة 1982م: ص84.

5. مؤرخون من ليبيا: ص139.

رمضان، ونكتب لك إن شاء الله كيف صار بين أهل البلاد وبين المحلة المذكورة، بعد ما عاينا ذلك وحضرناه).

وبناء على ذلك تكون كتابة هذا التأليف على شكله الحالي، بعد تاريخ تلك الحملة قطعاً، وإن كان من الوارد إمكانية تدوين ما تضمنه منقولاً من زمام بلد غدامس القديم قبل ذلك.

وكان قدوم حملة رمضان إلى غدامس بتاريخ 1018هـ / 1609م، كما يصرح به المؤلف، حين يقول: (وفي صبيحة يوم الخميس في سبعة وعشرين من رمضان عام ثمانية عشر بعد الألف، سحلت علينا العساكر في عد وعديد وجد وجديد).

والظاهر أنه يوجد خطأ مطبعي في قول المصراتي: (وإن كانت الدلائل لا تدل على أنه كان معاصراً لحملة رمضان باي)⁶، يتمثل في زيادة "لا" النافية؛ فتصريحات المؤلف ناطقة بمعاصرتة لتلك الحملة، وكذلك يظهر من كلام المصراتي نفسه بعد هذا أيضاً، عند حديثه عن المعلومات التي قدم المؤلف عن الحملة المذكورة.

ويظهر أيضاً أن هذا المخطوط ألف قبل عام 1181هـ، فهو تاريخ نقل أقدم نسخة منه وقفنا لها على ذكر، وهي نسخة مصطفى خوجه، التي جاء في آخرها: (وهذا ما وجدناه قيدها وبالله التوفيق. على يد أفقر الورى وأحوجهم إلى

6. كلمة عامية، تعني: مثل.

رحمته: الكاتب مصطفى خوجه بن قاسم المصري، كان الله له بمنه بتاريخ 7 من محرم الحرام فاتح سنة 1181).

هذا ولا يقدر جهل اسم المؤلف في محتوى الكتاب، ما لم يصادم خبرا متواترا، أو ينفرد بغريب لا تعضده الوقائع، وهي أمور لا يمكن أن يرمى بها هذا المخطوط، المتميز من حيث نظام المنهجية ودقة المعلومة. مع عدم تسجيل تحفظ عليه من الباحثين الذين اطلعوا عليه مباشرة أو على محتواه بواسطة.

3. سبب التأليف:

كتب المؤلف هذه الوثيقة نزولا عند رغبة سائل، أراد الاطلاع على أحوال مدينة غدامس، كما ذكر في مقدمته: (قد سألتني بعض الإخوان أن أكتب لهم ما وجدناه في عقود الأوائل، وما سمعناه من الذي أدركناه من أكابر البلاد، من عوائد غدامس السالفة: من مصالحها، وبنيان السور، والبيبان، وغضر العريان، ولزمة الترك، والمؤونة، ومجاري الماء، وغير ذلك).

والتماس ذلك البعض من المؤلف كتابة هذه المادة التاريخية، يدل على أن المؤلف كان معروفا بين الناس بمشاركته في العلم، وأنه ذو اطلاع على تاريخ المدينة، مؤهل لأن يقصد في مثل هذه الغاية، فيجيب بالمفيد من المطلوب. كما يدل إثباته لنص مراسلة القائد رمضان مع شيخ غدامس يومها الشيخ عمر بن محمد بن خالد بن سليمان، على قربه من مركز القرار في المدينة.

ويبدو أن السائل أيضا كان من أهل الحل والربط، لذلك يحاول المؤلف أن يقدم له ولمطالع ورقاته نصائح تتعلق بالتصدي للحملات، بناها على تجربة ميدانية، كما في قوله بعد أن عرض ما جرى بين الغدامسيين ومحلة رمضان باي: (ويا أيها الواقف على هذا إذا دهمك محاربة الترك فإنها أشد مرارا، واستعن بالله وتوكل على الحي الذي لا يموت، واعمل مثل ما عمل من قبلك، يعني: [كيف]⁷ نزلت علينا المحلة: رحل شيخ بني وازيت وسكن في بني وليد. وقول الله: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾. وأنتم: الله الله في بعضكم بعضا، اللزمة بينكم أنصافا، وأنتم أعطوها سرا بينكم. إذا أنتم قسمتم أرواحكم على شطرين، تملكك السلطنة أرقابكم، وتهلكوا بعضكم بعضا. أمانة الخذلان معادة الإخوان).

وبناء على تصنيف هذا المخطوط في المكتبة الفرنسية، في موضوع تاريخ إفريقيا وإسبانيا، لا نستبعد أن تكون لتأليفه علاقة بالصراع الإسباني والعثماني في المنطقة، للهيمنة على النقاط التجارية الحيوية، وهو ما يتطلب الاطلاع الجيد على تاريخ المدينة وأحوال أهلها.

المبحث الثالث: وقفة مع مظاهر الاهتمام بالمخطوط:

لا شك أن الاطلاع على محتوى المادة التي يقدم هذا المخطوط، والتمعن في طريقة تناوله لها، يكفيان في الحكم بأهميته وتميزه. ولذلك نال إعجاب واهتمام من اطلعوا عليه، فنوهوا بما يضيء من (نقاط ذات أهمية تاريخية)،

7. مؤرخون من ليبيا: ص138.

وما يتضمن من (إشارات أخرى، يجد فيها الدارس التاريخي والاجتماعي مواد ونقاطا تمده بكثير من الحقائق)⁸.

1 . نسخ المخطوط ونشراته:

وقفت خلال بحثي حول هذا المخطوط، على ثلاث نسخ خطية منه، توجد ضمن محتويات المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، وتعود جميعها لأصل واحد، هو نسخة مصطفى خوجه، كما يصرح به نقلتها.

فأما الأولى منها ترتيبا في الترقيم، فهي مسجلة تحت الرقم 1891، وتقع في ملف مستقل يتكون من 13 صفحة، بمعدل 17 سطرا في الصفحة، وهي بخط مغربي واضح، وعليها تعليقات خفيفة لبعض القراء.

وأما الثانية منها فمسجلة تحت الرقم 1892، وتقع في ملف يتألف من 93 ورقة، وكتب في وصفه أنه (يحتوي على: تاريخ مدينة غدامس، مسبوقة بنصائح أخلاقية ودينية. وتاريخ مدينة طرابلس في إفريقيا الذي ينتهي بقصة فتوحات دسراجوت باشا. ونماذج رسائل للسلطان وشخصيات أخرى. ومجموعة من apophthegmas المنسوبة إلى أرسطو).

وتشغل نسخة مخطوطنا هذا من الملف المذكور 15 صفحة، بمعدل 14 سطرا في الصفحة، إلا الأخيرة من صفحاته. وهي بخط مشرقى واضح. كتبت على مقلوب صفحتها الأخيرة ملاحظة باللغة الفرنسية، مفادها أنها (مذكورة في

8 . تاريخ فزان: ص22

تاريخ غدامس من أقدم العصور إلى القرن الحادي عشر الهجري). وقد نشر المصراحي صورة من صفحتيها الأولى والأخيرة في ملحقات كتابه "مؤرخون من ليبيا".

وأما النسخة الثالثة فهي بخط من نقلها سنة 1244هـ عن نسخة مصطفى خوجه، هي ونسخة من "التذكار في من ملك طرابلس وكان فيها من الأخبار"، وهما في ملف ينتمي إلى المجموعة الوثائقية: MssSGE1، ويوجد تحت رقم 4849. وتقع هذه النسخة من المخطوط في 6 صفحات، بمعدل 14 سطر للصفحة، إلا الأخيرة.

والمخطوطان المذكوران (مخطوط غدامس والتذكار) مثل بهما د. الحسنواي لمكتبة مصطفى خوجه الوقفية (التي تضم ما يربو على خمسمائة مخطوط في مختلف العلوم والمعارف)⁹، فعمل الناقل نسخهما من تلك المكتبة الموجودة بمدرسته في طرابلس. وهي أمور تدل في مجملها على اهتمام مصطفى خوجه الزائد بالتاريخ عموماً، وتاريخ المنطقة خصوصاً.

وأما نشرات هذا المخطوط المطبوعة، فقد نشره مترجماً د. دي كالاسانتي موتيلينسكي ضمن ملحقات كتابه "أت عديمس قارون: دراسة في اللهجة الأمازيغية لواحة غدامس"، الذي يقول في مقدمته: (فقد رأيت بأن ألحقها بنص وترجمة لمخطوطين لم يسبق أن نشرنا، لن يخلوا من فائدة. النص الأول:

9. أت عديمس قارون: دراسة في اللهجة الأمازيغية لواحة غدامس، د. دي كالاسانتي موتيلينسكي، ترجمة الأستاذ عبد الله ژارو، نشر مؤسسة تاوالت الثقافية 2003م: ص14.

هو عبارة عن يوميات غدامس، الذي أمدني به وبكل أريحية ريني باسيه، والنص الثاني يتضمن معلومات مهمة جدا حول الصحراء، أمدتني بها زاوية گمار¹⁰.

وريني باسيه وموتيلينسكي مستشرقان مشهوران، كان الأول منهما صاحب كرسي العربية في مدينة الجزائر، ما بين 1885م و1924م؛ وكان الثاني صاحب كرسي العربية في مدينة قسنطينة ما بين 1889م و1906م¹¹. وتبادلهما لهذا المخطوط، وسعيهما في نشره، يدل على اعتناهما بتاريخ المنطقة وآدابها، في إطار الدراسات الاستشراقية التي تخدم الأطماع الاستعمارية.

2. كاتب النسخة:

جميع ما وقفنا عليه من نسخ هذا المخطوط، مصدره نسخة واحدة، نقلها الكاتب مصطفى خوجة بن قاسم المصري، بتاريخ 7 من محرم الحرام فاتح سنة 1181هـ، ما جعل بعض الباحثين يضيف المخطوط إليه بأدنى سبب، فيسميه. كما مر معنا. "مخطوط مصطفى خوجة"¹²، وبعض المهرسين ينسبون التأليف إليه، كما في فهرس المكتبة الوطنية الفرنسية!

ومصطفى خوجة هذا علم من أعلام طرابلس المشهورين، بها نشأ وتربى ودرس، وكان مهتما "بكتب التاريخ والنسخ النادرة والطريف منها"¹³، "فتكونت عنده

10. انظر: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، د. محمود المقداد، سلسلة عالم المعرفة. الكويت 1992م: ص111.

11. العلم والعلماء بگدامس في عصر ابن غلبون: ص84.

12. مؤرخون من ليبيا: ص135.

13. تاريخ فزان: ص19.

مكتبة جيدة أصبحت فيما بعد نواة مكتبة طرابلس العامة¹⁴، "وله يرجع الفضل في المحافظة على الكثير من المخطوطات المتعلقة بتاريخ طرابلس وغدامس وفزان"¹⁵، مثل المخطوط الذي بين أيدينا وغيره.

وقد توفى مصطفى خوجه سنة 1213هـ / 1798م، بعد عمر طويل شغل فيه عدة مناصب سياسية مهمة¹⁶.

ولا نستبعد أن يكون هذا المخطوط وصل إلى مصطفى خوجه عن طريق مخطوطات ابن غلبون، لاقتران هذا المخطوط وكتابه "التذكار" في مخطوطات خوجه ومن نقل عنها، وإمكانية ذلك زمانا ومكانا، واتحاد الاهتمامات التاريخية.

كما لا نستبعد أن يكون اهتمام مصطفى خوجه بتاريخ مدينة غدامس، راجعا إلى اهتمام القرمانليين بالمناطق الداخلية، (باعتبارها موردا جبايا لا يمكن الاستغناء عنه)¹⁷.

ووقوع المخطوط الغدامسي بيد مصطفى خوجه الطرابلسي، وحديث مؤلفه عن مراسلة أهالي غدامس لأبنائهم في طرابلس، لأخذ أخبار القائد رمضان

14. أوضاع الكراغلة في الجزائر وتونس وليبيا خلال القرنين 18 و19 الميلاديين ... دراسة سوسيو تاريخية مقارنة، أطروحة دكتوراه لمحمد مقصودة، نوقشت بجامعة وهران 1 أحمد بن بلة 1440هـ / 2019م: ص318.

15 مؤرخون من ليبيا: ص136.

16. انظر: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين طرابلس الغرب ومدن جنوب الصحراء خلال القرن 19 "غدامس نموذجا"، د. محمد عمر مروان، مجلة القلعة، العدد السادس. نوفمبر 2016م: ص162.

17. مؤرخون من ليبيا: ص150.

باي، خلال مسيرته إليهم بحملته المشهورة، يعطي لمحة عن حيوية التواصل بين المدينتين.

3. المخطوط في عيون الكتاب: الأهمية والاهتمام:

تحدث عن هذا المخطوط علي مصطفى المصراتي، في كتابه "مؤرخون من ليبيا ... مؤلفاتهم ومناهجها"، تحت عنوان: "مصطفى خوجه ودفتر غدامس"، من الصفحة 135 وحتى الصفحة 152. وختم عرضه عنه بالتنبيه إلى ضرورة إخراجها، فهو يرى أن "الرسالة أو الكتاب هذا جدير بالنشر والتعليق، في بحث ودراسة أوسع نطاقاً"¹⁸. وقد صدق في ذلك.

وتحدث عنه أيضا د. حبيب وداعة الحسناوي، في مقال له، بعنوان: "حملة رمضان باي على غدامس 1018هـ / 1609م كما يصورها مخطوط غدامس"، وهو منشور في مجلة البحوث التاريخية - السنة الأولى / العدد الأول / يناير 1979م. من الصفحة 78 وحتى الصفحة 91.

ولا تخلو بعض المقالات والبحوث التي جاءت بعد المصراتي والحسناوي من إحالة على هذا المخطوط، فهو أهم مصدر على الإطلاق عن حملة رمضان باي على غدامس، لكنها إحالات في الغالب بواسطة، مما يعني أن الاطلاع عليه لم يتح بعدهما للباحثين حتى يستكنهوا حقيقته ويظهروا خباياه وخفاياه.

18. مؤرخون من ليبيا: ص 137.

وأما هما فقد وقفا عليه، بدليل أن المصرتي نقل عنه فقرات عديدة بحروفها،
وقدم معلومات وافرة عنه. مستغريا من سياحته، حيث (يُسجَل في واحة
غدامس، وتُحفظ نسخته في مكتبة مصطفى خوجة ومدرسته بطرابلس، ثم
يذهب إلى أوروبا)¹⁹.

وأما الحسنوي فزيادة على اعتماده عليه في مقاله عن حملة رمضان باي، فإنه
يذكر في مقدمة تحقيقه لتاريخ فزان، حين ترجمته للكاتب مصطفى خوجة
أن (أهم منسوخاته كراس عن تاريخ غدامس، في 7 محرم 1181هـ / 1767م)،
مضيفا أنه (توجد الآن نسختان منه في المكتبة الوطنية في باريس)²⁰. وهما
كما يحدد في مقاله عن حملة رمضان (بقسم المخطوطات الشرقية، تحت رقم
1891 و1892)²¹.

ويذكر الحسنوي أيضا ضمن مكتبة مصطفى خوجة الوقفية، كتابا عن
تاريخ غدامس، لا يستبعد أن يكون (هو نفسه المخطوط الموجود الآن بالمكتبة
الوطنية بباريس)²².

وكنت وقفت على تينك النسختين المشار لهما قبل أن أطلع على ما كتبه
الدكتوران عن المخطوط، حيث عثرت عليهما ضمن مخطوطات مكتبة فرنسا

19. تاريخ فزان: ص24.

20. حملة رمضان باي على غدامس 1018هـ / 1609م كما يصورها مخطوط غدامس: ص80.

21. تاريخ فزان: ص23.

22. العلم والعلماء بقدامس في عصر ابن غلبون: ص84.

الوطنية، المرفوعة على موقعها الإلكتروني، مصنفاً في موضوع تاريخ إفريقيا وإسبانيا.

ومن الغدامسيين الذين ورد عنهم تصريح بالاطلاع على هذا المخطوط الأستاذ المرحوم بشير قاسم يوشع، ونص كلامه المثبت لذلك قوله: (في سنة 1944م. أي بعد الاحتلال الفرنسي لقدامس. اطلعت على نسخة من هذا المخطوط في غدامس، وقد بحثت عنها الآن ولم أجدها، فلعلها إحدى النسختين الموجودتين بمكتبة باريس الوطنية)²³.

المبحث الثالث: قراءة في أبرز موضوعات المخطوط:

بين كاتب هذه الوثيقة في مقدمته الخطوط العريضة للموضوعات التي سيتطرق لها، والتي تدور حول (عوائد غدامس السالفة: من مصالحتها، وبنيان السور، والبيبان، وغضر العريان، ولزمة الترك، والمؤونة، ومجاري الماء، وغير ذلك). ولا شك أنها مواضيع متشعبة، لا سيما وأن المؤلف حاول أن يغطي تاريخ المدينة منذ نشأتها إلى القرن الحادي عشر الهجري الذي عاش فيه. ويمكن أن نجل أبرز موضوعات هذا المخطوط في:

1. مقدمة نصحية:

معروف أن من الغايات الأساسية وراء تعرض المؤرخين لأخبار المتقدمين، أخذ العبرة بما تشهده حياتهم من تقلبات وما تنضح به تجاربهم من الحكم. لذلك

23. مؤرخون من ليبيا: ص140.

قدم مؤلف هذا المخطوط التاريخي بين يدي عمله، بمقدمة نصحية اشتملت على حكم بالغة، بدأ بها جوابه للسائل عن تاريخ المدينة وعوائد أهلها، فقال: (وبدأت بوصية له. وقلت: أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم في جميع الأمور ولزوم طاعته. وعليكم بخدمة المشايخ والتواضع للفقراء والمساكين والرفقة بالمؤمنين. وقولوا الحق ولو على أنفسكم، واقصدوا بذلك وجه الله العظيم، ولا تأخذكم في الله لومة لائم).

وقد ضمّن المؤلف تلك المقدمة النصحية قصيدة ميمية بسيطة، لم يحدد هل هي له أو لغيره، ويظهر فيها أنها تحاكي ميمية البوصيري في البحر والقافية، وتشتمل على نصائح مهمة، لكن في بعض أبياتها أخطاء نحوية وأخرى عروضية قد تكون من القائل أصلاً، وقد تكون من النساخين.

ومن تلك القصيدة هذه الأبيات، التي تعكس مدى تعلق الغدامسيين بإكرام الضيف:

والضيف أكرمه إن الضيف مرتحل يثني عليك بما قدمت من كرم
ليس الكرامة في طيب الطعام له ولا التكلف من لحم ومن آدم
ومنها أيضاً في التحذير من بطش الملوك:

وإن دنوت من السلطان وارتفعت بك المراتب لا تأمن من النقم
إن الملوك إذا حبك واجتهدوا قد أتعبوك لهم في سائر الخدم

2 . البلدة: التسمية وتاريخ النشأة:

حاول المؤلف في هذه الورقات أن يقدم ما وصل إليه من مصادره الكتابية والشفهية، عن نشأة المدينة، مصدرا بأن (بلد غدامس بلد قديمة من زمان النمرود بن كنعان بن سام بن نوح)، معبرا بصيغة التضعيف عن الآراء الأخرى، التي اطلع عليها في هذا الصدد: (وقيل: قبله. وقيل: فارس من قوم النمرود، الذي خرج ماء عينها)، (وقيل: أول من سكنها إغدامس بن سام).

واستطرد في حديثه عن فتح المدينة، على يد سيدنا عبد الله بن جعفر. الذي أرسله إليها سيدنا عقبة بن عامر وهو بإفريقية، ففتحها صلحا لا عنوة. أنها (من زمن سيدي إبراهيم الخليل، قبل سيدي محمد صلوات الله وسلامه عليهما، بثلاثة آلاف عام).

وأما سبب تسميتها بهذا الاسم، حسبما وجد عن الأسلاف، فذكر فيه أنه (جازت قافلة على الوادي، وقيلوا في الوادي، وتغدوا هنالك، ثم رحلوا وساروا إلى أن باتوا، فلما أصبحوا أرادوا الرحيل ففقدوا آلة من الأكل، فقال أحدهم: نسيناها في غدانا أمس، ثم رجع فارس منهم على إثرهم حتى أتى إلى الوادي وترجل عن فرسه يطلب آلته، وإذا بالفرس تنبش الأرض ونبع من ذلك الموضع

الماء؛ ولذلك سميت العين بعين الفرس، وسميت البلاد بغدامس، لقول أحدهم:
غداننا أمس).

وقد شنع علي مصطفى المصراتي على كاتب هذه الوثيقة، في ذكره لهذا التوجيه، الذي رأى فيه مجرد اتكاء على الأسطورة ونبذ التحقيق العلمي²⁴؛ لكننا نرى الكاتب يتحسس من إطلاق هذه المعلومات على أنها مسلمات، فيستخدم صيغة "قيل"، للتضعيف. ويتبرأ من كل الأقوال، بقوله: (والله أعلم).

3 . الساكنة: الأصول والفروع وطبيعة العلاقة:

عرض كاتب هذه الوثيقة تشكيلة ساكنة بلدة غدامس بشكل دقيق، مبينا تفاوتهم في أسبقية التوطن بها، ف(أول من استوطن غدامس بنو ماني وبنو مازيغ)، وأما شرع جرسان ف (جاؤوا لغدامس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم).

وتوقف عند أصولهم، فبنو ماني وبنو مازيغ: (أصلهم من فزارة، يعني بنوها وعمروها وتناسلوا فيها، حتى صارت مدينة، ثم خربت، ثم صارت قصورا، ثم

24. ذكر بشير قاسم يوشع أن (الشارع يعني جماعة من الناس انحدروا من أب واحد ويسكنون بالقرب من بعضهم، ووفد عليهم آخرون وسكنوا معهم وتسموا باسمهم). وأن (غدامس توجد بها سبعة شوارع: ذرار. تصكو. مازيغ. تفرفرة . تنقزين . جرسان . بالليل). غدامس ... وثائق تجارية تاريخية اجتماعية (1228. 1310هـ)، جمع وتحقيق بشير قاسم يوشع، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1983م: ص27.

خربت، ثم صارت مدينة، حتى انقضوا بنو مازيغ، وعصبوهم بني ماني وتولوا البلاد، فلم يزالوا على هذه الحالة إلى أن تولى ورنوغا).

وعرج على تفصيل فروعهم، ف(بنو ماني تفرعوا على ثلاثة فروع: فرع خلف شارع بني ذرار، وفرع بني فضل، وفرع خلف ورنوغا). وهكذا يستفيض في تفصيل الفروع وفروعها.

ثم تحدث عن العلاقة الداخلية بين هذه الساكنة من مساكنة ونزاعات، فذكر مثلاً أن (بني جالوجا يعني شارع جرسان نزلوا بين بني وليد وبني وازيت وخرجوا لهم ساقية تنوبيش، يعني أول الحال، عين لها ثلاثة سواقي ... حتى تنازعا على الرئاسة وليد وأخوه وازيت، ورحل وليد لجانب البحري ووازيت لجانب القبلي، حتى كبرت بينهم العداوة حتى قتلوا أولادهم، واستمرت بينهم الفتنة والمقاتلة والمحاربة).

لكن تلك النزاعات توضع جانبا حين تهدد الواحة، فيهب الجميع صفا واحدا من شتى المجموعات والأجناس، كما حصل في التصدي للقائد رمضان، يوم (التأمت أهل البلاد من كل جانب ومكان)، وتوزعوا (على ثلاثة أقسام، كل يقيمون نهارهم بالبنيان وتهريس البارود، ويقيمون ليلتهم بالعسة؛ فأهل شارع تصرفرة وشارع تصك قرعة، وتنوزين وبنو درار قسم، وبنو مازيغ قسم. واتفقت أهل البلاد أنه إذا وصلت المحلة يرحل الشيخ عمر بن محمد بعياله ويسكن في بني وليد، ويرحل الشيخ أبو بكر بن الشيخ موسى بعياله ويسكن في دار عمر المذكور، لأجل أن تتهدد البلاد وينصح في بعضهم بعض).

وهذا هو قمة التآخي والتعاقد، لذلك جعل المؤلف هذه الحادثة نبراسا للخلف حين يدهمهم العدو، فقال: (ويا أيها الواقف على هذا إذا دهمك محاربة الترك فإنها أشد مرارا، واستعن بالله وتوكل على الحي الذي لا يموت، واعمل مثل ما عمل من قبلك، يعني: كيف نزلت علينا المحلة؛ رحل شيخ بني وازيت وسكن في بني وليد).

٤ . العلاقات الخارجية: مسيرة التعامل مع الملوك والسلاطين:

لم يهمل المؤلف الحديث عن علاقات أهل المدينة الخارجية بالملوك والسلاطين، بل استفاض فيها، منها إلى أن (غدامس ليس لهم المغرم للسلطان إلى الدولة الحفصية).

وعن علاقتهم بالدولة الحفصية ذكر أنهم كانوا (يرمون عليها رمية المخزن، ثم يبعثون قوادا ويفسدون بالجور. وأول من فرض قطيعا معلوما على غدامس ودرج مولانا أبو فارس؛ فرض عليهم أربع مائة مثقال، بل ويزيد على ذلك. واستمر الأمر كذلك في دولة الحفصية والترك، وما سمعنا ظالما دخل غدامس وفيها عدا قائد إبراهيم من قياد بني حفص).

ثم أخذ يستفيض في الحديث عن علاقتهم بالدولة العثمانية، فأفاد أن من عادتهم في ذلك زمن دولة الترك أن (كل عام يبعثون شائوش ويعطون له أهل درج وغدامس من غير زيادة ولا نقصان، وبعد ذلك أعجبتهم أنفسهم وأرادوا النفاق).

واستعرض المؤلف الحملات التي تعرضت لها غدامس، وتعامل الساكنة معها، فنذكر أن "بلد غدامس جاؤوها خمسة محال، ولا دخلها أحد إلا ببعضها بعضا، ثم يصلحون على أنفسهم مخافة نخيلهم، وأما الخروج لا يخرجون منها. يضربون على أرواحهم من البلاد).

وقد أثبت تواريخ تلك الحملات وأسماء قوادها ونتائجها بدقة في العرض والتفصيل، ابتداء من يوم: (جاءها القائد يوسف بمحلة، ورمى عليهم رمية المخزن، وذلك سنة ثمانمائة واثنين وستين).

ثم أيضا جاءها في سنة اثنين وسبعين وثمانمائة القائد أحمد، ورمى عليهم رمية المخزن، وقدرها ثلاثة آلاف مثقال.

ثم قدم عليهم حسين باي، ويشهر بحسين النعال، في سنة ثمانمائة واثنين وثمانين (882)، وغلقوا دونه الببيان.

ثم عام واحد بعد الألف جاءهم الباي درويش بمحلة، ورمى عليهم خمسة آلاف مثقال، وقسم القطيع: ففرض على درج مائة مثقال، وعلى غدامس ثلاثمائة مثقال: النصف على بني وليد، والنصف على بني وازيت. واستمر الأمر كذلك كل عام يأتيهم شاوش ويعطوه ذلك. والفرض على النخيل والماء على المنفعة، فبعد كل تسعة سنين يخرصون الغابة، ويقسمون عليها: النصف على بني وليد، والنصف على بني وازيت).

والحملة الخامسة على غدامس كانت حملة رمضان باي عام 1018هـ، التي يظهر من أسلوب المؤلف أنه عايشها، وقد أعطاها الحظ الأكبر من الاهتمام، فأثبت مراسلة ذلك القائد مع شيخ غدامس يومها الشيخ عمر بن محمد بن خالد بن سليمان، ودون لنا ما تلقى به أهل المدينة ذلك القائد من الاتحاد في وجهه والصبر على مجالدته، وما آل إليه الأمر من المصالحة بينهم وبينه.

وقد خص الحديث عن هذه الحملة بافتتاحية جديدة، كأنها تأليف مستقل. ولن نطيل الحديث عن ما قدمه فيها، لأن المصراحي أسهب فيها خصوصا، والحسناوي خصها بمقال مستقل.

5. تسيير الشأن العام: عادات أهل البلد في المصالح المشتركة:

دون لنا المؤلف. كما رسم في المقدمة. مجموعة عوائد لأهل المدينة، تدور كلها في فلك تعاملهم مع تسيير الشأن العام، وتنبئ عن مدى تشبث القوم بالعمل الجماعي وعملهم على العامل المشترك، نعرضها باختصار في النقاط التالية:

البتاوات والمؤونة:

وقد سجل المؤلف عنها معلومات هامة، كعادة مشايخ أبي شينة على السلطنة وعاداتهم في مال المساكين، وقانون العرب المحاميد، ونحو ذلك، مع تفصيل دقيق في المشترك بين الجماعة، وطريقة دورانه عليهم، والخاص ببعضهم دون بعض.

إصلاح الأبواب:

وكانوا يتعاونون عليه، بحيث يكون (كل شارع²⁵ يصلح الباب الذي يليه؛ باب البر على جرسان وباب تنفيذ، وأما الباب النادر على لوط، وباب انترس على تنوزين، وباب نموية على تفرفرة، وباب تمل على تامك. والحاصل أن كل شارع عليه الباب الذي يليه إن تكسر).

إصلاح الأسوار:

وقد كان تعاملهم معها مثل تعاملهم مع إصلاح الأبواب (كل شارع يبني الجهة التي تليه إن تهدم).

خسارة العين وإدارتها:

ذكر المؤلف أن (خسارة العين وما أحاط لها من الحيوط خسارتها منها على بني وليد وبني وازيت يأخذها أولاد أبو شينه ويخسروها على العين، وما عدا ذلك كله يخسروه على بني وازيت دون بني وليد، يعني على العين).

وأما كيفية إدارتها فحاصله أن:

(. تصكو تدور على أحد عشر يوماً وأحد عشر ليلة،

. وتاروط كذلك،

. وتنبيشين نهاراً على عشرة أيام والليل كذلك،

25 * متاصل من غرب آسيا. سامي(1967،ص68)

.وتنجانون النهار على خمسة أيام وليلها على عشرة أيام

.وتندفران تدور نهارها على ثمانية أيام وليلها على أحد عشر يوماً.

واستمر الأمر كذلك، وكل نهار يقسمونه بالساعة والدرجات إلى دولة الحفاصة، كثر الظلم في البلاد من تونس وطرابلس، وزاد جماعة في كل ساقية وجبة في الليل والنهار).

وذيل ذلك بحديث تفصيلي عن جزئيات دقيقة، تتعلّق بطريقة توزيع المياه والحصول عليها، مما يجده القارئ مبسوطاً فيه.

الخاتمة:

قدمت هذه الورقة عرضاً عن وثيقة تاريخية نادرة، تعد من أقدم الموجود من الكتب التي تؤرّخ لمدينة غدامس، حيث يعود تاريخ تأليفها للقرن الحادي عشر الهجري، ويعتمد كاتبها على ما وجد في عقود الأوائل، وما سمع من الذين أدرك من أكابر البلاد.

وحاول العرض أن يزود القارئ، اعتماداً على ما تتيحه المراجع، وما توصلت إليه القراءات الاستنباطية؛ بإضاءات حول هذا المخطوط، تتعلّق بعنوانه، ومؤلفه، وتاريخ تأليفه وأسبابه، ونسخه المخطوطة والمطبوعة، ومظاهر اهتمام الباحثين به، وموضوعاته الهامة.

كل ذلك بحسب ما يتيحه الجهد الذهني والبدني، على ضعف ووهن فيهما، مع ما يحتاجه المخطوط من تحقيق ودراسة أكثر وأعمق، عسى الله أن يوفقنا إليه أو أحد الإخوة الأكارم، من الباحثين والمهتمين. والله الموفق للصواب.

لائحة المراجع والمصادر:

. أت عديمس قارون: دراسة في اللهجة الأمازيغية لواحة غدامس: د. دي كالاسانتي موتيلينسكي، ترجمة الأستاذ عبد الله زارو، نشر مؤسسة تاوالت الثقافية 2003م.

. أوضاع الكراغلة في الجزائر وتونس وليبيا خلال القرنين 18 و19 الميلاديين ... دراسة سوسيو تاريخية مقارنة: أطروحة دكتوراه لمحمد مقصودة، نوقشت بجامعة وهران 1 أحمد بن بلة 1440هـ / 2019م.

. تاريخ الدراسات العربية في فرنسا: د. محمود المقداد، سلسلة عالم المعرفة . الكويت 1992م.

. تاريخ فزان: جمع مصطفى خوجه، تحقيق د. حبيب وداعة الحسناوي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1979م.

. حملة رمضان باي على غدامس 1018هـ / 1609م كما يصورها مخطوط غدامس: د. حبيب وداعة الحسناوي، مجلة البحوث التاريخية . السنة الأولى / العدد الأول / يناير 1979م.

. دفتر غدامس: مجهول المؤلف، نسخة مصطفى خوجه، المكتبة الوطنية الفرنسية، تحت الرقم 1891 و1892 و4849.

. العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين طرابلس الغرب ومدن جنوب الصحراء خلال القرن 19 "غدامس نموذجا": د. محمد عمر مروان، مجلة القلعة. العدد السادس. نوفمبر 2016م.

. العلم والعلماء بغدامس في عصر ابن غلبون: بشير قاسم يوشع، مجلة البحوث التاريخية، الصادرة عن مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، العدد الأول. سنة 1982م.

. غدامس... وثائق تجارية تاريخية اجتماعية (1310.1228هـ): جمع وتحقيق بشير قاسم يوشع، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1983م.

. مؤرخون من ليبيا... مؤلفاتهم ومناهجهم (عرض ودراسة): د. علي المصراطي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1370هـ / 2002م.



المؤتمر العلمي الدولي حول تراث مدينة غدامس (الدورة الأولى)

بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر العلمي (الدورة الأولى) حول:
" تراث مدينة غدامس "

بعنوان:

أساليب الحفاظ على التكوين المعماري لمدينة غدامس القديمة واستدامته سياحياً

" دراسة معمارية أثرية "

أ. فتحية سليمان الصديق

عضو هيئة التدريس / قسم الآثار الإسلامية

د. حنان محمد نافع

عضو هيئة التدريس / قسم الآثار الإسلامية

أ. رندة مصباح الطوير

عضو هيئة التدريس / قسم الصيانة وترميم الآثار

كلية الآثار والسياحة / جامعة المرقب

ملخص:

تعتبر المدن التاريخية اختزالاً حضارياً وثقافياً، ورمزاً للهوية الحضارية التاريخية حاملاً معها مكوناً معمارياً، وأداة لنقل القيم والتواصل بين الماضي والحاضر، ولاسيما أنها قد شهدت فترات تاريخية متعاقبة، واستطاع البعض منها أن يصمد للبقاء والاستمرار.

ومتعارف عليه أن لكل عمل معماري فعل معتمد لتغيير البيئة، وهكذا فإن أي بناء له مضمون مادي يمكن من خلاله رؤية البناء وكذلك فهمه وتقييمه وبالتالي يمكن تطويره.

ومن المعايير التي يجب اتخاذها في الاعتبار خصائص المكان الطبوغرافية، والمناخ والمواد الإنشاء، والنسب الهندسية، والبيئة المادية المحيطة سواء الطبيعة أو التي هي من صنع الإنسان وذلك من أجل تقويم (النوعية المعمارية) للبناء والتي تفوق مجرد توفير حل للاحتياجات الوظيفية معينة، وهناك اعتبارات تصميمية لعمارة الصحراء أساسية يجب أن تؤخذ عند مواكبة العمارة المستدامة، مرتبط بالتغيرات البيئة المحيطة.

وخوفاً من اندثار الأبنية المعمارية، صار الحفاظ عليها أمراً ضرورياً وملحاً، وذلك عن طريق وسائل التقليدية والحديثة، وإعداد مقترحات تحد من عمليات الأخطار المهددة، وكيفية تأهيلها وتوظيفها، وترويجها سياحياً والمحافظة عليها لاستدامتها، وستتناول الدراسة الخصائص البيئية الطبيعية ودورها في تصميم البناء المعماري، وأساليب الحفاظ عليها، واستدامته.

الكلمات المفتاحية: البيئة - التكوين المعماري - الحفاظ - التأهيل -

الاستدامة

مقدمة:

تعتبر مدينة غدامس وحدة جغرافية صحراوية أثرية، ومرآة صادقة تعكس البيئة المحيطة لكل فترة من الفترات التاريخية التي مرت بها، حيث كانت العمارة الوسيلة الأساسية التي ابتكرها الإنسان لحمايته من الظروف البيئية القاسية، وتعبيراً عن الوظائف البيئية والطبيعية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية السائدة، وتمثل أيضاً أقدم المدن اللببية التي استمرت فيها الحياة بشكل طبيعي ودائم، وتمتاز كل مدينة حضارية تاريخية بطابع خاص يميزها عن غيرها، ومدينة غدامس واحدة من هذه المدن، لما لها من المقومات العديدة تساعد على إعطائها هذه الأهمية.

أهمية هذه الدراسة تكمن في قيمة التكوين المعماري لمدينة غدامس القديمة، كموروث حضاري وأنموذجاً معمارياً يشكل موقعاً أثرياً وتاريخياً يمتلك مقومات مما يجعلها مثلاً للسياحة التراثية.

وتهدف هذه الدراسة إلى تفعيل دور الحفاظ والحماية، وإعادة تأهيل المباني بعد صيانتها وترميمها، وفق وضع خطط استراتيجية، بإنشاء وظائف جديدة ملائمة لتكوينها المعماري.

وتكمن فرضية الدراسة بمدى تطوير واستدامة التكوين المعماري للمدينة،

وتعزيز الجانب السياحي والرفع من النشاط الاقتصادي والثقافي والاجتماعي. وسنتناولوا أيضاً إشكالياتها فيما يخص هدم بعض تكويناتها المعمارية، التي يتعرض لها الموروث الحضاري للمدينة، لكونه ثروة ثقافية وحضارية، تؤكد وتعكس أصالة ليبيا وهويتها.

ومن أجل الوصول إلى هدف الدراسة سنتبع المنهجية التوثيقية التحليلية، بالاستفادة من الدراسات والتقارير، والوثائق، من الجهات المختصة، والمراجع ذات العلاقة بهذا الشأن، مرتكزين على عدة محاور، فسنتناول بالمحور الأول: المعالم الأثرية بمدينة غدامس وتكوينها المعماري، من خلال الفترات التاريخية التي مرت بها، وسيتم التطرق في المحور الثاني: إلى خصائص البيئة الطبيعية وأثرها في التكوين المعماري للمدينة، من خلال البيئات الطبيعية التي تعكس أسلوب التصميم المعماري للأبنية القديمة، ويدرس المحور الثالث: الأخطار التي تهدد الأبنية المعمارية بمدينة غدامس القديمة، وتقليلها عن طريق إعداد إدارة المخاطر لحدها، وأعمال الصيانة والترميم التي أجريت على بعض الأبنية المتضررة بالمدينة القديمة، أما المحور الرابع، يوضح أساسيات أساليب الحفاظ، وطرق التأهيل واستدامة التكوين المعماري للمدينة القديمة.

المحور الأول: المعالم الأثرية بمدينة غدامس وتكوينها المعماري.

اعتبرت مدينة غدامس القديمة من قبل منظمة (اليونسكو) إحدى المدن العشر القديمة في العالم ومن أدلة قدمها وجود عدد كبير من المقابر الحاوية

على أجناس وأديان مختلفة على شكل طبقات فوق بعضها البعض نتيجة للردم والاندثار الناتج عن العوامل الطبيعية، وكذلك القصور والكهوف والدواميس التي استخدمت كسجون للكهنة. نجم وآخرون (1968، ص 59-60)، حيث تم اكتشاف أدوات من العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث في المناطق المحيطة بها Shawesh (ص36)، ووجد بواحة غدامس بعض الآثار مبنية بالحجارة المصقولة والجبس، وبطريقة متراصة، وملصقة بالمونة - هي خليط من الطين والتبن-، قد تشبه الأصنام تسمى "تمسمودين" التي يرجع تاريخها حوالي 2000 سنة ق.م، وقد تكون قبوراً، وما يؤكد ذلك الحفريات التي أجريت عليها عام 1931م، وقد أزيل بعضها، ووجد تحتها جماجم عددها 150 جمجمة وهايكل بشرية أبو دربالة (بت، ص 29)، ويعتقد بليو plinio بأنها تابعة للحضارة الجرمانية. قصودة (2007، ص 165) شكل (1) وهذه الطريقة اتبعت في الأبنية في للحضارات المتتالية، وفي بعض العمائر المحلية في ليبيا. تشايلد (1999، ص107).



صورة (1)

آثار تشبه الأصنام "تمسموس (غدامس)
عن (مقصودة، 2007، ص215)

وبوجود بقايا آثار للتحصينات (الحصون والقلاع والقصور) حول مدينة غدامس القديمة، هذا يدل على قيام حضارة رومانية بها، من بينها (قصر الغول) الذي يقع شمالي غدامس على قمة تل ارتفاعه لا يقل عن ثمانين متراً وبه بئر صورة (2)، وقصر ابن عمرو في الجنوب الشرقي من المدينة، وقصر مقدول في الجزء الغربي من سور المدينة صورة (3)، ويتمثل في مبنى دائري ذو باب خفي استعمل للمراقبة، مقصودة (2007، ص 216)؛ النحاس وآخرون (ب - ت)، ص 101)، وطرق بنائها المعماري بشكل دائري مبنية بالحجارة المصقولة والجبس بطريقة متراصة وتمليطها بالطين، مع التفاصيل للعناصر المعمارية المتماشية مع ظروف البيئة ووظائفها.



صورة (2) قصر الغول في مدينة غدامس
عن (مقصودة، 2007، ص 215)



صورة (3) قصر مقبول في الجزء الغربي من سور مدينة غدامس
من أرشيف الباحث (نادر محمد الصديق الكندي، 2018/9/3)

وقصور مندثرة قائمة على أنقاضها مدينة غدامس القديمة، مثل قصر شهواء وقصر أنونو مما يدل على ذلك أسماء الأزقة الموجودة حالياً بها، وقصر امنج في أطراف المدينة داخل السور لقيام أبنية يطلق عليها نفس التسمية، ويتضح من خلال الصور بأن طريقة البناء مأخوذة من المقابر الجرامنتية، وهذا يدل على توافر المواد الخام في نفس المنطقة.

وكما تعتبر قلعة غدامس في عهد سبتيموس سويرس في أيام كراكلا من القلاع الثلاثة التي أقيمت على خطوط المواصلات التي تربط الدواخل بالساحل، وقد كانت قلعة استراتيجية لمراقبة المجال الجغرافي والمحافظة عليه من الدخلاء. البرغوتي (1971، ص 361)، ويعتقد أن كراكلا ابن سبتيموس سيفيروس قد بنى جملة من الحصون في مدينة غدامس، وذلك لتأمين المدن والمستعمرات الرومانية من هجمات الجرمنتين، النحاس وآخرون(بت، ص 101)، وكذلك يوجد بعض الآثار الرومانية المتناثرة، التي لم يبقَ منها سواء

بعض الأعمدة المستخدمة كعنصر بناء معماري في مسجد المدينة الكبير حالياً. أبو دريالة (بت، ص 28).

وعندما خضعت مدينة غدامس تحت سيطرة الحكم العثماني في القرن السادس عشر وإنشاء قلعة عثمانية على الجزء المرتفع جنوب المدينة، قصودة (2007، ص 165) وهو بناء من الطوب موجودة في مكان يسمى " تلوان " صورة(4) واحتوائها على التفاصيل المعمارية القائمة عليها والداعمة على ابقائها، مع تأثر أجزاء منها بعوامل الفعالة للزمن متفقة مع العوامل الطبيعية، واثناء العهد العثماني الثاني 1845 م تم بناء قلعة امجزم قرب غدامس ، من التراب الأحمر المخلوط بالملح الصلب الذي يبدو وكأنه من أحجار مالطا الناعمة، أساسات جدرانها الخارجية مشيدة بالحجارة الضخمة، ولا تزال بقايا أبراج المراقبة والحماية موزعة على أركانها الأربعة، مع وجود فراغات داخل البناء المعماري، والعنصر الإنشائي والمتمثل في الأقواس نظراً لوظيفته الهامة في تخيف أحمال الجدران، وتكمن أهمية هذه القلاع في حماية طرق القوافل في حماية الطرق وبسط النفوذ والسيطرة على المدينة وماجاورها من الحدود التونسية والجزائرية. صورة (5)



أ



ب

ج

صورة (4) قصر مقبول

من أرشيف (نادر محمد الصديق الكندي، 2011، 2016)

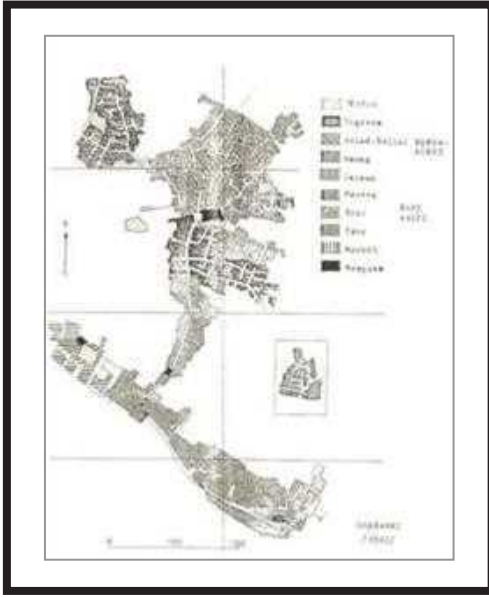


صورة (5) قلعة امجزم

((أرشيف الباحثين))

المحور الثاني: خصائص البيئة الطبيعية وأثرها في التكوين المعماري لمدينة غدامس القديمة.

اعتمد التصميم المعماري لمدينة غدامس على الظروف البيئية (الجبال، والصحراء، الوديان)، والمناخية (حرارة، والرياح الجنوبية والجنوبية الغربية الجافة والحرارة المحملة بالغبار)، التي أدت إلى إنشاء الشوارع المتعرجة والأبنية المتضامة. اشكورفو (2012، ص ص 173)؛ الشبلاوي (2012، ص ص 174)؛ الهـرام (1995، ص ص 119)؛ جمـيـل (2009، ص ص 46)؛ مسعود (1935، ص ص 54)؛ سراج الدين (2007، ص ص 566) والنسيج العمراني لمدينة غدامس القديمة صورة (6) شكل (1) - المساجد، والزوايا، والميادين "الأسواق"، والمنازل - لا يختلف من حيث التخطيط والتصميم عن أية مدينة إسلامية أخرى، المتضامنة مع القيم الدينية والاجتماعية السائدة، وتعتبر (عين الفرس) صورة (7) والمخطوطة (أ) نواة تصميم معمارها. الهـرام (1995، ص ص 119)، وتتفرع شوارعها وأزقتها يتناغم مع عشائرها المكونة من مجموعة قبائل، وذلك بإنسجامها مع عناصرها المعمارية والإنشائية الداعمة على بقائها، فايز وآخرون (2017، ص ص 1)؛ والمتمثلة في: (الفناء، والفتحات، والأقواس، والأعتاب، الأبواب والمداخل، النوافذ، والشوارع والأزقة، والتسقيف والتغطية، الجدران).



شكل (1)

خريطة جوية لمدينة
"غدامس" توضح التخطيط العام للمدينة
عن (Shibub، 2017، ص234)

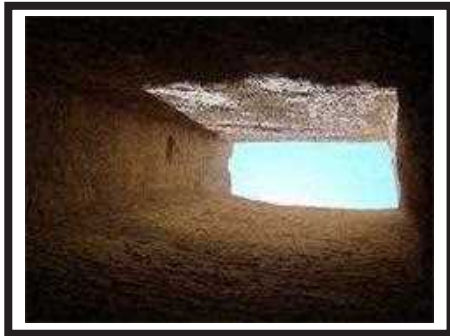


صورة (6) نسيج العمراني لمدين غدامس القديمة
عن (Esin، 2017، ص1)



صورة (7) عين الفرس
(أرشيف الباحثين)

• المنور والفضاء: تصميم معماري مكشوف* يمثل نواة تصميم الوحدة السكنية في غدامس في شكله وأبعاده ومعالجاته المعمارية المعبرة عن الجوهر في حين تعكس بساطة الواجهات القيم الاجتماعية للدين الحنيف كالمساواة والتكافل والجوار. صورة (8)



(ب)



(أ)

المناور



(ج) الفناء

صورة (8) المناور والأفنية،
للأبنية مدينة غدامس القديمة
(أرشيف الباحثين)

• الفتحات: صممت لتقليل كمية الشمس داخل الفراغات المتمثلة في الردهات الأزقة الضيقة، وتوافرها في اسقف الشوارع، وذلك للحد من ظلمتها، مما يوفر إنارة للشوارع، وتعمل كذلك كعنصر للمحافظة على درجات الحرارة ودرجات الضغط الجوي. Shibub (2017، ص235) صورة (7أ، ب، ج)



(ب)



(أ)



(ج)

صورة (7، أ، ب، ج) فتحات للتهوية والإضاءة

(أرشيف الباحثين)

• الأقباس: هي أحد العناصر الرئيسية في عمارة المدينة*، منها الأقباس المستقيمة صورة (8، أ، ب) والنصف دائرية صورة (9، أ، ب) والمستوية صورة (10، أ، ب)، تخللت معظم الشوارع والأزقة، ووظائفها الأساسية تتمثل في مقاوم عزوم الأسقف الأفقية.



(ب)



(أ)

القوس المستقيم

* متأسلة من غرب آسيا، والرومان. سامي (1967، ص ص 72-89)



(ب)

القوس المستوي



(أ)



(ج) القوس المستوي المتداخل



(ب)

القوس النصف الدائري



(أ)

صورة (8، 9، 10) أنواع الأقواس بمدينة غدامس القديمة
(أرشيف الباحثين)

• الأعتاب: توجد فوق الأبواب والنوافذ* بطريقتين طريقة القوس حيث يوزع الحمل على الجانبين بواسطة القوس تبني باستعمال الحجر الجيري الخفيف والجبس والطريقة الثانية، جذوع النخيل حيث تتشكل من شرائح جذوع النخيل التي تمتد بين نهايتي والممرات العلوية، التي ترتبط البيوت من أعلى من خلال الأسطح مزودة بأدرج تسهيل الحركة. صورة (11)



صورة (11) أعتاب أبواب مدينة غدامس القديمة
(أرشيف الباحثين)

• الأسوار والأبواب والمداخل: بسورها الدائري وانسجامه مع أبوابها ومداخلها، وبسماكته يفصلها، مما أدى إلى تكرار أبوابها المقوسة والمترادفة. صورة (12)



(أ)

* متأصلة من العمارة الإغريقية، سامي (1967، ص79)



(ب)
صورة (11أ، ب، ج) الأسوار والأبواب والمداخل بمدينة غدامس القديمة
(أرشيف الباحثين)

• الشوارع والأزقة: تمتاز شوارعها المتوية والضيقة المسقوفة، بنمط معماري يجعلها قادرة على توفر التهوية والإضاءة اللازمة، وتتخللها مجموعة المقاعد ومصاطب حجرية. صورة (12أ، ب)



(ب) الشوارع

(أ) الأزقة

صورة (12أ، ب) الأسوار والأبواب والمداخل بمدينة غدامس القديمة
(أرشيف الباحثين)

التسقيف و التغطية*: جرت تغطية وتسقيف المدينة بنظام إنشائي مميز يختلف باختلاف وظائفها- من مادتين أولهما : الأحجار (القباب) وثانيهما: جذوع النخيل، أظهرت أسلوب تصميم معماري رائع متمثل "بالسباطات" المنسجمة مع نسيجه المعماري، بتدعيمها بأقواس وأكتاف، ودورها في عملية التضييل.(صورة 13)



(ب) التغطية بالحجارة



(أ) التسقيف بجذع النخيل

صورة (13أ،ب) نماذج من أنواع التسقيف والتغطية بمدينة غدامس القديمة
(أرشيف الباحثين)

*متأصلة من غرب آسيا والرومان، سامي(1967، ص ص 68-84)

الجدران: شيدت جدران المدينة المتضامة بجانب بعضها، أفقياً وعمودياً في ثلاث جوانب Shawesh (ص 41)، تُجملها أسقف مستمرة متجانسة- المنازل-، إلى دعم حوائطها المائلة بمساند سميكة* لمنع دوارنها وانهارها، وانتاجها للأكتاف سائدة أو ساباطات. صورة (14)



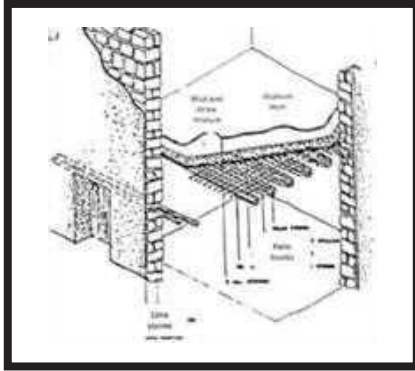
صورة (14أ،ب) نماذج من أنواع التسقيف والتغطية بمدينة غدامس القديمة (أرشيف الباحثين)
النوافذ: تتميز بقلّة أعدادها بوجه عام، ومرتفع قريب من السقف، وغالباً ما يتم طلاؤها باللون الأبيض لإنعكاس أشعة الشمس*. ويتصميم عناصرها المعمارية، تتلاحم مع موادها المتوفرة في بيئتها، لاستكمال عُمرانها صورة(15)،

* متأصلة من الاغريق، سامي(1967،ص79)

* متأصلة من غرب آسيا، والاغريق، سامي(1967،ص79)

بداية من الطين* فريوان(2019، ص2)؛ Esin(2017، ص 4)؛ عمورة(2008،ص20) الذي يعد أكثر مواد الخام استخداماً في البناء وخاصة في الجدران - استخدام قوالب الصب أحجام مختلفة-، لإظهار أسلوب (ضرب الباب)* و(الغرارة) ،ودوره في العزل الحراري، واستخدامه في عملية التسقيف بالخشب، مخلوط بمادة مقوية - بعملية التخمير-، منعاً لتسرب المياه للداخل.

وقلة استخدام الحجارة - الحجر الجيري "الأبيض"، والمائل إلى الصفرة، والبنّي المائل إلى المحمرة" بمختلف تقنياته - لقدرته على العزل الحراري وسهولة تقطيعه-Shawesh (2017، ص2) في تصاميم أبنيتها، وتركيزها على القواعد الأساسية الجدران، وبنحته وصقله تنجذب إليه فتحات المداخل والنوافذ وأطرها المحيطة، وتصنيع الأعمدة وتيجانها وبوائكها، هذا إلى جانب استخداماتها الأخرى والتي أهمها تبييط الأرضيات، و تمليط الجدران باللون الأبيض. صورة(16)



صورة (15) طرق البناء المعماري بمدينة

غدامس القديمة

Shawesh (2017، ص47)

* متأصل من بلاد ماين النهرين، والرومان، والبيزنطيين، بالإضافة إلى الحجر الجيري، سامي(1967، ص ص 92-68)

* متأصل من الإغريق، والرومان، سامي(1967، ص ص 84-89)



(ب)



(أ)

صورة (15أ،ب) طلاء البناء المعماري بمدينة غدامس القديمة
(أرشيف الباحثين)

وبنخيلها- التنودي لتمييزها بالمرونة والمقاومة- ندعم سقوف أبنيتها، وغلق أبوابها لاحترام خصوصيتها، بعد معالجتها- الغسل بالماء المخلوط بالملح - ويخطوات تقنياتها - تجفيفها ودهنها بمخلوط الملح ومسحوق الفلفل والجير والتربة الناعمة تجعلها قادرة على تحديها للظروف البيئية. الموبر(2011، ص 72)

المحور الثالث: أ- الأخطار التي تهدد الأبنية المعمارية بمدينة غدامس القديمة.

تتمثل الأخطار التي تهدد الأبنية المعمارية بمدينة غدامس القديمة في الأخطار الطبيعية والبشرية: الأخطار الطبيعية (الحرارة، الأمطار، والرياح، والرطوبة)، فإن تفاوت درجات الحرارة التي يتعرض لها للأبنية الطينية الجافة أو المبللة تتعرض لخاصيتي (الانكماش والتمدد)، حيث نجد أن مواد بناء)

قوالب اللبن والملاط الحوائط) تزداد حجماً بخاصة التمدد عند تعرضها لدرجات الحرارة عالية، وتقل حجمها بخاصية الانكماش عند تعرضها لدرجة حرارة منخفضة مما يؤدي إلى حدوث شروخ وتشققات في جمع أجزاء البناء المعماري شاهين (ص ص 183-184).

أما بالنسبة فيما يتعلق بالمباني الحجرية تؤدي درجات الحرارة بخاصية التمدد والانكماش إلى انهيار التداخل والتعاشق الذي يربط بين حبيبات فتنفصل عن بعضها وعن مثيلاتها في الطبقات، وبمساعدة الرياح تسقط القشرة السطحية قرب البناء المعماري أو بعيدة عنه مؤدية إلى تعرية الجدران وضياء ما يكون عليها من نقوش وكتابات. شاهين (ص 192)

ولعل سقوط الأمطار تؤثر على الأبنية الطينة تؤدي إلى نزع القشرة السطحية وحفر قنوات شعرية بالطبقات الخارجية للجدران وتعرية الجزء السفلي الذي يترتب عليه فقدان الجدران سماكتها وقوتها شاهين (ص 185)، بالإضافة إلى الأملاح المتبلورة التي تؤدي تفتت الطبقات الخارجية للأسطح المكشوفة، الناتج بتشرب الجدران كميات كبيرة من المياه مما يؤدي إلى انتفاخ حبيبات الطفلة الطينية ويزداد حجمها، وبفقدان المياه تتبخر وتعود لحجمها الطبيعي، ويتكررها يؤدي إلى إضعاف بنية قوالب اللبن مما يؤدي إلى تصدع الأبنية، شاهين (ص ص 185-196).

أما بالنسبة للأبنية الحجرية تحدث لها نفس الظاهرة إلا أنها تختلف عنها في تفاوت عملية التفتت في سقوط الطبقات الخارجية نظراً لسماكة هذه الابنية المكسوه بالملاط. شاهين (ص 196)

وكما يمثل انحسار منسوب المياه في بئر عين الفرس إحدى المشاكل التي تؤدي إلى إلحاق الأضرار بالأبنية، وذلك لأنها متصلة ببعضها البعض بإصابة فإذا أصيب أحدها فإن الضرر يلحق بجميع جدران جميع الابنية المجاورة في التدهور. Malik (2012، ص131)

كما يعتبر التلف البيولوجي من أحد الأخطار التي تهدد هذه الأبنية - الرطوبة - عن طريق تأثير الكائنات الحية الدقيقة مثل الفطريات والبكتريا والطحالب والنباتات، التي تنمو عليها، وتسبب في إتلافها، حين تشكل ما يعرف بظاهر التزهير.

الأخطار البشرية، تتمثل في الحروب، وأعمال الهدم والتخريب، وإهمال وتجاهل قيمة البناء، والترميم من قبل أشخاص ليس لديهم خبرة وعدم التقيد برأي المتخصصين، مما يؤدي هذا إلى طمس بعض معالم البناء أو تزوير عناصره وتشويه أصالته. الكفاني (2006، ص 108)

ومن خلال ما تقدم فإنه وضع وتأسيس وإعداد إدارة المخاطر، الذي من شأنها التقليل من هذه الآثار السلبية على القيم التراثية وأصالتها واستدامتها، وقد وجدت العديد من المنظمات التي تعمل على الحفاظ على أهمية التراث ضمن استراتيجيات وخطط الحد من مخاطر الكوارث، من ضمنها إعلان كوبي/طوكيو حول الاستعدادات لمخاطر التراث الثقافي (1998- ستوفل) الناتج عن قرارات الندوة الدولية المتعلقة بالاستعداد لمخاطر الممتلكات الثقافية، والتي عقدت في كوبي/ طوكيو في كانون الثاني 1997، حيث هدفت إلى دمج الاهتمام بالتراث الثقافي ضمن حالات الطوارئ مع المخاطر عن طريق مقترحات مقدمة من قبل المختصين والمثقفين. مينياغزي (ب-ت، ص3)

ب- أعمال الصيانة وترميم البناء المعماري المتضرر بمدينة غدامس القديمة.

تتمثل أعمال الصيانة والترميم في الأبنية المعمارية المتضررة بالعوامل البيئية والطبيعية من قبل فريق معد من جهاز التنمية وتطوير مدينة غدامس بتاريخ 15 يناير 2018 وذلك في:

• إزالة الطبقات المتهرئة، وإحداث عمليات فك الجريد، والزنور، والأسقف والأبواب والنوافذ وهدم حوائطها.

• إعادة إعمار الأبنية بمواد اللاحمة والاساسية (الطين، الجبس، الحجر الكلسي، الزنور)جدوع النخيل، التربة)، في بعض عناصرها المعمارية (الجدران، والأسقف، والأبواب، والنوافذ).

• استعمال مادة الجير للطلاء بإضافة العامل المساعد- الملح- للحفاظ على نظرتها وبقائها.

• إحداث عمليات ربط الشقوق الطويلة العميقة للحوائط.



صورة (16) مراحل الصيانة وترميم بعض الأبنية المتضررة - العنصر المعماري - بمدينة غدامس القديمة
(أرشيف جهاز تنمية وتطوير مدينة غدامس)

المحور الخامس: وأساسيات الحفاظ، وطرق التأهيل واستدامة التكوين المعماري لمدينة غدامس القديمة.

إن عملية الحفاظ على العمائر القديمة المتضررة هي العملية الوحيدة القادرة على إعادة تأهيل المبنى مجدداً بوظائفه السابقة، وأول هذه الأساسيات الاعتماد على التشريعات والقوانين في مجال الحفاظ على الآثار والعمائر التاريخية، من خلال وضع الخطط والبرامج الداعمة للحفاظ عليها، لما تمتاز به من خصائص تاريخية وثقافية ومعمارية وفنية. قانون (3) (1424، ص 17) وهناك العديد من الاتفاقيات والمعاهدات * التي تهدف إلى عملية المحافظة على القيم التاريخية، وإظهار القيمة الأثرية التراثية، وذلك لما تتعرض له من مخاطر، سواء أكانت طبيعية أم بشرية وذلك يتطلب تضافر جهود من قبل المتخصصين -آثارين - مهندسين - ومرممين، وكما تم وضع برامج للحفاظ على المدينة التي ضمت مقرحات المتعلقة بمواد البناء والحفاظ على المهارات وتطوير لإعداد كوادر لبناء هذا المشروع ما بين عامي 2007-2009 تحت

* ميثاق فينيسيا الذي صدر في عام 1964، الذي نص على الحفاظ على الأثر بأنه " يعني ضمناً الإبقاء على المحيط،، وهذا يعني أن لا يسمح ببناء جديد أو هدم أو أي تعديل من شأنه تعديل العلاقات بين الكتل وألوانها. سلطان (2013، ص16)، وصدر هذا الميثاق عن المؤتمر الثاني للمعماريين والفضيين المختصين بالحفاظ على المعالم التاريخية الذي انعقد في مدينة البندقية تحت رعاية منظمة اليونسكو. الهياجي (2016، ص ص 87-110)؛ الزهراني (2012، ص54).

وميثاق واشنطن 1987، الذي صدر عن المجلس الدولي للآثار والمواقع ايكوكوس (icomos)، من أجل الحفاظ على المدن والمناطق التاريخية، والذي يعد استكمالاً لميثاق البندقية " فينيسا" وهو ينص على التدابير اللازمة لحماية وصيانة المدن التاريخية والمحافظة عليها، وترميمها، وصيانتها، وتطويرها بما يتلائم مع احتياجات الحياة المعاصرة. الهياجي (2016، ص ص 87-110)؛ سلطان (2016، ص 17)؛ الزهراني (2012، ص54).

إشراف مركز دولية لبناء الأراضي ومقره في غرونوبل بفرنسا. إبراهيم مالك (ص:132).

وتتمثل أساسيات الحفاظ على العمائر القديمة بغدامس، في استخدام الوسائل التقليدية التي تشمل: المسح التوثيقي الذي يساهم في تحديد الفترة الزمنية والحالة الراهنة والمستوى المطلوب للحفاظ عليها بدراسة وتحليل وتقسيم خصائصها، وتسجيل المباني وحصرها، وإعداد المساقط والخرائط، ودراسة وتحليل خصائصها المعمارية والفنية، والدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، واختيار العلاج الأنسب لها (الوقائي، والتدخلي)، وتصويرها تصويراً شاملاً ودقيقاً، وإعداد إدارات قادرة على حمايتها.

ومن ضمن الوسائل التقليدية أيضاً، تنشيط أو تفعيل المؤسسات الحكومية والمحلية لحماية هذا الإرث السياحي والثقافي، عن طرق الدعاية والترويج السياحي، وفق القوانين التي تبني للحفاظ عليها على المستوى المحلي والدولي، والقيام بورش وندوات ومؤتمرات ومحاضرات تثقيفية بصورة دورية، وكما لعب الأهالي دوراً في الحفاظ على النسيج العمراني للمدينة من خلال حملات التنظيف والصيانة الذاتية الفردية والجماعية، مما أدى إلى إنشاء جمعيات الأهلية.

❖ حيث تنص المادة (53) في البروتوكول الأول من اتفاقية لاهاي على تحريم ارتكاب أي أعمال عدائية موجّهة للأثار والمباني التاريخية

أو الأعمال الفنية التي تكون ثقافي. كالثوفين(2005، ص ص 61-69).

وأما الوسائل الحديثة التي تتمثل في التكنولوجيا باستخدام أجهزة تعمل على جميع البيانات والمعلومات والصور الرقمية بشكل إلكتروني أو الرقمي، وأجهزة الرصد المتكاملة لمعرفة احداثيات لنقاط متعددة داخل العمائر، والمساحات الضوئية ثلاثية الأبعاد التي تعمل على تحليل الأشياء كالعمائر واللوحات الفنية والنقوش ، والتوثيق باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS الذي يعمل في إنشاء قاعدة بيانات تحوي جميع البيانات المسجلة والموثقة عن العمائر. (الزبيدي (2007، ص ص 8-45)، بمزج المعلومات الأرضية المرصودة بواسطة الخطة المتكاملة، وأيضاً صور جوية، وكذا صورة فضائية، وتستخدم فيها كاميرا رقمية لغرض التقاط الصور ومقاطع الفيديو للبناء المعماري بشكل واضح.

وكما يتم تأهيل البناء المعماري المتضرر بمدينة غدامس القديمة لأداء وظيفته القديمة، كانت قد شُيدت من أجلها أو استحدثت ملائمة لهذه الوظيفة، بعد إجراء الإصلاح وتطويرها مع الاحتفاظ بقدر الامكان على طابعها المعماري والزخرفي، باعتباره شاهداً على قيمته الحضارية والمعمارية، وذلك من خلال وظائف يمكن الاستفادة منها واستغلالها، وفي نفس الوقت تضمن لها الاستمرار، وخاصة البناء المعماري التي فقدت وظيفتها الأصلية بسبب هجرة الأهالي لها. عتمة (2007، ص 20)؛ الخازمي وآخرون(2019، ص442، الزبيدي وآخرون(ب-ت، ص 47).

وللمحافظة عليها يجب أن لا يتم إجراء أي تعديلات أو صيانة لها إلا عن طريق جهات متخصصة مثل (المؤسسات العلمية والمراكز والأجهزة التي تكون مسؤولة على تنظيم ورعاية الأثر الحضاري)، ومسؤولياتها تتمثل في اتخاذ

التدابير اللازمة لحمايتها مع مراعاة أحكام الاتفاقيات والقوانين الدولية، التي تؤكد على وجود تصريح كتابي من الجهات ذو الاختصاص بإجراء أي تغيير أو ترميم قد يؤثر على التصميم البناء المعماري للأثر، كما ورد في فقرة (ج) من المادة الثامنة عشرة، وفي الفصل الرابع في المادة الخامسة والثلاثون، ومادة السابعة والثلاثون، والثامنة والثلاثون، من مواد القانون رقم (3)، قانون (3) (1424، ص ص 6 - 19)، من أجل إعادة التصاميم الداخلية والخارجية مثل (الجدران والأسقف)، وفق وضع خطط مع مراعاة الطابع البنائي لها وعدم تعرضها لعمليات التشويه أو طمس معالمها إنشاء إجراء عمليات الصيانة والترميم، مع تحذر بعدم استغلال هذه العمائر بطريقة لا تتلاءم مع بنائها المعماري، مما تؤدي إلى إلحاق الأضرار بها، وذلك بتقوية وتدعيم العناصر الإنشائية والمعمارية في البناء المعماري وزيادة قدرة المواد الأصلية باستخدام أنواع من المواد الرابطة لتماسكها وإعادة بناء أجزاء مفقودة منها، ومحاولة إرجاعها لشكلها الأصلي. العابدين (2010، ص 40)؛ الطويل (ب - ت، ص 143)

ومن المحتمل وبدرجة كبيرة بأن إعادة التأهيل للبناء المعماري المتضرر يتطلب أموالاً، وعليه فلا بد من استغلالها بوظائف يتم عن طريقها الحصول على العديد من الفوائد، ولعل توظيف البناء المعماري في المناطق الصحراوية من ضمنها مدينة غدامس القديمة، التي تعد تمتاز بخصائصها المعمارية التي تعبر عن هوية المنطقة، إضافة إلى تباين أنماطها والذي بدوره يعمل على جذب السياح ويحدد حجم الأنشطة السياحية لها، واستدامة وظائفها حسب النشاطات التقليدية ذات الطابع المحلي الخاص بها.

وتنتهي هذه الدراسة بنتائج وتوصيات أهمها ما يلي:

- إن نجاح مشروع الحفاظ والحماية للمباني يحتاج لتضافر جهود المتخصصين من أثريين وفنانين ومؤرخين ومهندسين.
- المحافظة على البناء المعماري بمدينة غدامس القديمة، عن طريق إعداد مجسمات لأبنيتها، مع استخدام النظم والبرامج الحديثة.
- ازدياد الاهتمام في حماية النسيج المعماري بمدينة غدامس القديمة، عن طريق توثيقها وصيانتها وتأهيلها باعتبارها موقع جذب سياحي واستدمتها واستثمارها.
- يجب ان يحظى التراث المعماري لمدينة غدامس بعناية الباحثين والمتخصصين في المجالات العلمية المختلفة (آثار- انثروبولوجيا- عمارة - فنون... الخ) كما يجب على الدولة تشجيع الباحثين في هذا التراث بتوفير الإمكانيات المختلفة لتدليل الصعوبات التي تواجههم.
- المراقبة الحازمة لمنع الأفراد من القيام بما يُسيء لهذه العمائر وتشويهها، كالهدم والتجديد والتغيير غير المدروس ، وتطبيق عمليات الترميم وفق أسس بشكل دوري، مع المحافظة بقدر الإمكان على طرازها القديم المميز.

تتضمن المخطوطة - 1 - (النسل، واللغة، والبناء)

السطر الأول: وبعد فاعلم ايها الواقف على هذا أن بلاد غدامس بلاد قديمة من زمان النمرود بن

السطر الثاني: كنعان بن سام بن نوح وقيل قبله وقبل فارس من قوم النمرود الذي خرج ماء عينها

السطر الثالث: ثم بعد ذلك جازت قافلة على الوادي وقيلوا في الوادي وتغدوا هناك ثم رحلوا

السطر الرابع: وساروا إلى أن باتوا فلما أصبحوا أردوا الرحيل ففقدوا آلتهم من الأكل وقال أحدهم

السطر الخامس: نسيناها في غدانا أمس ثم رجع فارس منهم على إثرهم حتى أتى الوادي وترجل

السطر السادس: عن فرسه يطلب آلته وإذا بالفرس تنبش الأرض وينبع من ذلك الموضوع الماء

السطر السابع: ولذلك سميت بعين الفرس وسميت البلاد لقول احدهم غرانـامس

السطر الثامن: وقيل أول من سكنها إغداماس بن سام والله أعلم وشرح.....غير أخرى

السطر التاسع: في الجانب البحري ويكون سمي الحي غدامس خـروج هو الغير واول

السطر العاشر: من استوطى غدامس بن ماني وبنى مازيغ واصلهم من فزارة
يعنى بنوها وعمروها

السطر الحادي عشر: وتناسلوا بيها حتى صارت مدينة تم خربت تم صارت
قصوراً تم خربت

السطر الثاني عشر: تم صارت مدينة حتى انقرضوا بنى مـازيغ وعصرهم
بنى ماني وتولوا

السطر الثالث عشر: شر البلاد.....هذه الحالة الى ان تـولى..... يعنى بنى
ماني تفرعوا

السطر الرابع عشر: على ثلاثة فروع وفرع خلف شاع بنى درار وفرع بنى
فضل وفرع خلف و

السطر الخامس عشر: رنوغن ثم ورنوغن خلف واجليدن واجليدن خلف وليد
وازيت ووليد خلف اولاد

السطر السادس عشر: ابراهيم ابوبكر وموسى ثم ابو بكر المذكور خلف اولاد
..... وأما موسى

السطر السابع عشر: خلف محمد بن موسى ومحمد المذكور وخلف ثلاثة اولاد
وهم موسى وابراهيم "والجبار".



مصدر: من أرشيف (أ. عبد الجبار
الصغير)

قائمة المراجع

• المراجع العربية والمعربة:

- البرغوثي، عبداللطيف محمود. (1971). التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، دار صادر، بيروت.
- الزهراني، عبدالناصر عبدالرحمن. (2012). إدارة التراث العمراني، رياض، إصدار الجمعية السعودية للدراسات الأثرية.
- الهرام، فتحي. (1995). التضاريس الجماهيرية، دراسة جغرافية، ترجمة: الهادي أبولقمة؛ سعد القريري، ط1، سرت، الجماهيرية للنشر والتوزيع.
- الزيدي، نجيب عبد الرحمن. (2007). نظم المعلومات الجغرافية، دار اليازوري، عمان.
- تشايلد، جود. (1999). دراسات ليبية، ترجمة: عبدالحفيظ الميار؛ أحمد اليازوري، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.
- سراج الدين، اسماعيل سراج. (2007). التجديد والتأصيل في عمارة المجتمعات الإسلامية، مكتبة الإسكندرية.
- شاهين، عبد المعز. (1994). ترميم والصيانة المباني الأثرية والتاريخية، مطابع الثقافة للآثار المصرية، القاهرة.
- عطية، أحمد إبراهيم؛ الكفاني، عبدالحميد. (2005). المدخل في صيانة وترميم الآثار، الدار العالمية للنشر والتوزيع.
- عمورة، على الميلودي. (2008). ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، دار الملتقى، قبرص.

- قانون رقم (3) لسنة 1424 ميلادية بشأن حماية الآثار والمدن القديمة والمباني التاريخية، صدر في سرت بتاريخ 2 ربيع الآخر، الموافق 29 هانيبال 1424 ميلادية.
- قصودة، محمد عبدالله عياد. (2007). السياحة في شمال غرب الجماهيرية، منشورات جامعة الفاتح.
- مسعود، محمد. (1382هـ). تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى إلى العصر الحاضر، بيروت.
- مينيغازي، كريستينا. (ب.ت). إدارة مخاطر الكوارث التي تتعرض لها التراث، ترجمة: م. لينا قطيفان، مركز التراث العالمي.
- نجم، محمد يوسف؛ عباس، احسان. (1968). ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي.

•الدوريات:

- أسامة عمر اشكورفو. (2012). "التحكم البيئي في الطاقة الطبيعية بمدينة غدامس القديمة"، المجلة الدولية للتنمية، المجلد الأول، العدد الثاني، 173-186.
- الطويل، حاتم عبد المنعم. (ب.ت). "إعادة التأهيل المراكز التقليدية للمدينة العربية التجارية اللبنانية"، 137-154.
- الزبيدي، مها مصباح سلمان؛ شاهين، بهجت رشاد. (ب.ت). مبادئ الاستدامة فلا العمارة التقليدية وفق المنظور الإسلامي، 74-89.

- أصلان، زكي؛ بوشناقى، منير. (2013). إدارة مخاطر الكوارث والتراث العالمي، دليل موارد التراث العالمي، إدارة التراث الثقافى العالمى، 66.
- جميل، سميرة جمال. (2009). "المناخ والعمارة"، مجلة العلوم والتكنولوجيا، المجلد 14، العدد 1، 37-48.
- عبد الشبلاوى، سلمى عبدالرزاق.(ب-ت). مدينة غدامس النشأة والتطور العمرانى، دراسة فى جغرافية المدن، قسم الجغرافية التطبيقية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء.
- هياجى، ياسر هاشم عماد. (2016). دور المنظمات الدولية والاقليمية فى حماية التراث الثقافى وإدارته وتعزيزه، مجلة أدوماتو، العدد الرابع والثلاثون، يوليو، 87-110.
- كاشوفين، فريتس.(2005). حماية الممتلكات الثقافية فى حالة النزاع المسلح فى إطار القانون الإنسانى الدولى. مجلة المتحف الدولى (228)، 61-69.

التقارير والوثائق:

- تقرير عن حالة صون لبعض المباني 2018-2019، جهاز تنمية وتطوير مدينة غدامس.

- أوراق مؤتمرات:

- الخازمى، حمزة محمد ابوبكر؛ عقيل فوزى محمد. (2019). الاستدامة فى العمارة الصحراوية وتحليل المعالجات المعمارية المستخدمة لتقليل الكسب

- الحراري في المناطق الصحراوية- دراسة حالة مدينة غدامس، المؤتمر الهندسي الثاني لنقابة المهن الهندسية بالزاوية.
- السلطان، محمد سيد. (2013). الإطار الاستراتيجي لتعزيز حفظ وحماية التراث، ملتقى التراث العمراني الثالث، المدينة المنورة، مؤسسة تقارب العلمية، اسيوط.
- باسيلين، إيمان فايز. (2018). مدى توافق معايير الاستدامة على واحة غدامس كتطبيق لعمارة الصحراء بليبيا، مجلة العلوم الهندسية، كلية الهندسة، المجلد 46، جامعة أسيوط، رقم يناير.
- فريوان، وليد عبدالسلام. (2019). تطوير الطوب الطيني بمدينة غدامس بليبيا نحو الاستدامة بالمدن الصحراوية، المؤتمر الثاني للعلوم الهندسية والتقنية، اكتوبر، صبراته.
- رسائل ماجستير و دكتوراه:
- أبو حلالة، مصطفى فرج حسين. (2020). النشاط التجاري في ليبيا منذ القرن الرابع حتى مطلع القرن التاسع الهجري (10-15م)، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة كرابوك.
- أبودريالة، رمضان العجيلي. (ب-ت). الأغنية الشعبية في منطقة غدامس ليبيا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، دكتوراه في الموسيقى.
- العابدين، محمود زين. (2010). تقويم تجربة إعادة تأهيل لبعض المباني التاريخية العثمانية في سوريا، رسالة ماجستير منشورة، كلية الهندسة المعمارية جامعة حلب.

- الموير، جمال أحمد. (2011). مدينة غدامس الليبية في العصر الاسلامي، دراسة عمرانية أثرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الاسلامية.

- عتمة، محمد علام فوزي. (2007). إعادة التأهيل المباني التاريخية في فلسطين، رسالة ماجستير منشورة، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية.

المراجع الأجنبية:.

-Alkhazmi,H.M&Esin,N, Ivestigatg the visual privacy o houses layouts in traditioal desert settlemet ofGhadames city-Libya-by usig space syntax analysis. Internatioal of Applied Engineering Research.12,2017.

-Shawesh,A.M,Tradional Settement in the Oasis of Ghadames in the Libyan Arab Jamahiaiya.Libtyan Studies,26,Cambridg University Press,1995.

- Mariamm MT Shibub Sutaiale Architecture:Leared Scietfic Lessos from Ghadmes,a Traditioal Libyan City.Internationnal Transactionn Jounaof Engineeinng,Management, &Applied Sciences &Technologies 8,2017

-Ibrahim Bachir Malik,Sebastien Moriset.Ghadames,Libya.Lazare Eloundou,Thierry Joffr0y.Earthen Archiecture in today s

world:proceedings of the UNESCO International Colloguium on the
Coservtion of World Heritage Earthen Arhitecture,17-18
December2012.

"بين الحقيقة و الصدفة" مبادئ طاقة المكان "Feng Shui" في عمارة غدامس القديمة

د /حمزة محمد الخازمي

محاضر بقسم الهندسة المعمارية
والتخطيط العمراني، كلية الهندسة
جامعة المرقب، الخمس، ليبيا

د/ فوزي محمد عقيل

محاضر بقسم الهندسة المعمارية
والتخطيط العمراني، كلية الهندسة
جامعة المرقب، الخمس، ليبيا

fawzi666@elmergib.edu.ly

أ/ ربيعة الطيب محمد يدر

محاضر مساعد بالمعهد العالي للعلوم والتقنية غدامس، ليبيا

hammtmh@gmail.com

ملخص: إن التكوين المكاني للبيئة الحضرية ينتج عن التفاعلات بين الأنشطة البشرية والبيئة المبنية. تهدف المعرفة الصينية القديمة لطاقة المكان (Feng Shui) إلى خلق انسجام بين البيئة والمباني والناس. وقد أثرت على معظم تصميم المباني التقليدية في الصين منذ آلاف السنين. تعتمد طاقة المكان (Feng Shui) على الملاحظات التجريبية للشكل المحيط مع الرغبة في تحسين العلاقة بين الإنسان والبيئة وتتلق غالبية أبحاثه بالدراسة التاريخية، أو تحليل التخطيط العمراني من منظور التاريخ والفولكلور والهندسة المعمارية. هناك اهتمام متزايد للمهندسين المعماريين وغيرهم من المتخصصين في البناء لتطبيق مفاهيم هذا العلم في تصميم

المباني والبيئة المبنية. تتناول هذه الورقة البحث عن مبادئ طاقة المكان (Feng Shui) في عمارة غدامس القديمة وتهدف الدراسة إلى توضيح ميزات مدينة غدامس من وجهة نظر طاقة المكان (Feng Shui) وهل هناك علاقة بين (Feng Shui) وعمارة غدامس حيث أن المفهوم الصيني يهدف إلى خلق فراغات ممتعة ومتوازنة بين البيئة الطبيعية والبيئة المبنية ويؤكد على التوازن والانسجام بين الأشكال المادية والترتيب المكاني والتي يصعب قياسها وتحديد كمياتها، وهذا بالضبط ما وجد في عمارة هذه المدينة الرائعة. كلمات مفتاحية: التكوين المكاني، طاقة المكان، الهندسة المعمارية، مدينة غدامس، المفهوم الصيني .

"BETWEEN TRUTH AND CHANCE PRINCIPLES OF PLACE ENERGY "FENG SHUI" IN ANCIENT GHADAMES ARCHITECTURE

Dr. Fawzi Muhammad Aqeal
Lecturer, Department of Architecture
and Urban Planning,
faculty of Engineering , Al-Marqab
University, Al-Khums, Libya
fawzi666@elmergib.edu.ly

Dr. Hamza Muhammad Al- Khazmi
Lecturer, Department of Architecture
and Urban Planning,
faculty of Engineering , Al- Marqab
University, Al-Khums, Libya
hammtmh@gmail.com

Mr. Rabeea Al-Taib Muhammad Yedder
Assistant Lecturer, Higher Institute
of Science and Technology
Ghadames, Libya
rabia.67@yahoo.com

Abstract:

The spatial configuration of the urban environment results from the interactions between human activities and the built environment. The ancient Chinese knowledge of place energy (Feng Shui) aims to create harmony between the environment, buildings and people. It has influenced most of the traditional building design in China for thousands of years. The energy of place (Feng Shui) is based on experimental observations of the surrounding form with a

desire to improve the relationship between human being and the environment. The majority of his research relates to historical study, or urban planning analysis from the perspective of history, folklore and architecture. There is a growing interest in architects and other construction professionals to apply the concepts of this science in the design of buildings and the built environment. This paper deals with research on the principles of place energy (Feng Shui) in the ancient architecture of Ghadames, and the study aims to clarify the features of the old city of Ghadames from the point of view of (Feng Shui) place energy and is there a relationship between (Feng Shui) and Ghadames architecture?, as the Chinese concept aims to create vacuums Enjoyable and balanced between the natural environment and the built environment, and emphasizes the balance and harmony between physical forms and spatial arrangement, which are difficult to measure and quantify, and this is exactly what was found in the architecture of this wonderful city.

Key words: spatial formation, space energy, architecture, Ghadames city, Chinese concept.

مقدمة:

إن الهدف من التصميم الجيد هو النظر إلى جميع الأنظمة معاً والتأكد من أنها تعمل في وئام وتشبه عملية التصميم التكاملي هذه النظرة الصينية الشاملة ونهج فنغ شوي تجاه البيئة المبنية [21]. تمثل فنغ شوي خلاصة الحكمة الصينية القديمة في المعرفة والخبرة المتعلقة بالبيئة المبنية التي تراكمت لأكثر من ثلاثة آلاف سنة وتهدف مبادئ وممارسات فنغ شوي إلى تهيئة بيئة متناسقة للبناء للعيش فيها وتمثل نظرية معمارية صينية تقليدية لاختيار المواقع الملائمة وكذلك نظرية لتصميم المدن والمباني [23]. يوجد في فنغ شوي مدرستان رئيسيتان للفكر والممارسة: مدرسة البوصلة والمدرسة النموذجية وقد تم الاعتراف بنهج المدرسة النموذجية (School Form) بشكل جيد وقبوله على نطاق واسع من قبل الباحثين في فنغ شوي باعتباره يضم القواعد العلمية في تحليل البيئة المبنية [20]؛ [13]. أسست المدرسة النموذجية منهجاً كلياً يتيح مراعاة المكونات والعناصر المتكاملة للبيئة المبنية [26] منذ أواخر الستينيات من القرن العشرين وعندما ازداد تأثير الحضارة الغربية التكنولوجية إلى أبعاده العالمية أصبح عدد أكبر من العلماء الغربيين مدركين لقيود النماذج العلمية الحديثة التي فشلت في شرح عالم الظواهر الطبيعية برمتها وبدأت في إدراك وجود أوجه التشابه بين العلم الحديث والفلسفة الشرقية [12]. لقد دعا فنغ شوي العلوم الصينية التقليدية لتخطيط المواقع التي تحتوي على مجموعة منظمة من المعرفة

لتمارس بشكل مكثف في التطبيق [7]. وقد اقترح (1995) Bruun أن فنغ شوي عبارة عن نظام بيانات عن علاقة الطبيعة بالإنسان في بيئة من الفكر العميق ويتم ربط الإنسان والمناظر الطبيعية معاً في نظام أساسي. في الوقت الحاضر يسعى العديد من الباحثين إلى إيجاد فهم أعمق لهذه العلاقات بين البيئات البشرية والطبيعية وقد بدأ المهندسون المعماريون والمهنيون في مجال البناء في الاعتراف بفنغ شوي كنموذج واسع مرتبط بيئياً ومعماريًا. ويعتقد Hwangbo (1999) أن ممارسة فنغ شوي هي مسألة بديهية تنطوي على اختيار الموقع والتنظيم المكاني. سوف تسلط هذه الورقة الضوء لفهم بعض مبادئ فنغ شوي في التصميم والعمارة الداخلية والتصميم الحضري البيئي باستخدام دراسة حالة لمدينة غدامس القديمة وهل هناك أثر لوجود هذه المبادئ في إحدى روائع المعمار التقليدي العالمي الغنية عن التعريف "غدامس القديمة".

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بمبادئ طاقة المكان Feng Shui القديمة ونشر استخدامها عند البحوث باعتبارها من أهم المعايير التي تحدد وتقيس استدامة البيئة في هذا التصميم الحضري.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في زيادة الوعي بأهمية اختبار النظريات القديمة في مجال البحوث الحضارية والبيئية والبحث عنها في عمارتنا التقليدية القديمة وهل هناك روابط بينهما للوصول إلى بيانات وحقائق تساعد بشكل كبير في مجال الدراسات والتطوير الحضري والبيئي.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهجين الوصفي والتحليلي للمقارنة والتعريف بمبادئ طاقة المكان Feng Shui وتحليل حالة دراسة تمثلت في مدينة غدامس القديمة لاستخلاص ما إذا طبقت مفاهيم الأسلوب سابق الذكر في عمليات التخطيط والتصميم واستقرائها وفقاً لأهميتها في مجال التطوير الحضري والبيئي.

النظام الصيني الكلاسيكي للبحث عن الانسجام:

تترجم الكلمتان الصينيتان "فنج" و "شوي" إلى معني "رياح" و "ماء" على التوالي، وهذا المفهوم مشتق من قصيدة قديمة تتحدث عن ارتباط حياة الإنسان بالبيئة المحيطة بها وتدفعها معها وهو جزء من مجموعة المعرفة المعقدة التي تشمل مجال الطب الصيني التقليدي (الوخز بالإبر، واستخدام الأعشاب، إلخ).

Feng Shui: فنغ شوي

في حين أنه من الصعب تعريف فنغ شوي لأنه يتعامل مع تاريخ طويل [28] إلا أنه يمكن القول بأنه فكرة فلسفية صينية تقليدية تم تطويرها في جميع أنحاء الحضارة الصينية مع أول دليل مكتوب يعتقد أنه تم العثور عليه في كتيب يسمى Zang Shu (كتاب الدفن)، كتبه Guo Pu في عهد أسرة جين. وتعكس الفنغ شوي التاريخ الطويل للثقافات الصينية والماليزية في تصميماتها وتشتهر الهندسة المعمارية البيراناكانية أو الهندسة المعمارية للمضيق الصيني بتراتها الثقافى الفريد. وفقاً ل [3]: [10] فإنه إلى جانب التأثيرات الصينية والماليزية، تم تنفيذ وتطوير معظم أساليبها المعمارية بواسطة الجاويين والباتاك والتايلانديين والأوروبيين. لقد تم استخدام Feng Shui في الفترات الأولى لتحديد مواقع المنازل أو المقابر [27]. يرى Yeh (1978) أن فلسفة Feng Shui هي نظرية صينية للموقع والتخطيط البيئي، حيث أنها تتضمن اختيار الموقع والتنظيم المكاني الذي له أوجه تشابه قوية مع المفهوم الغربي للهندسة في الهندسة المعمارية [22]. بشكل عام، يعتمد فنغ شوي الذي يمكن ترجمته حرفياً إلى "ريح" (فنغ) و "ماء" (شوي) على فحص ثلاثة مصادر رئيسية. تشمل هذه المصادر الثلاثة الظواهر الفلكية والظواهر الطبيعية والسلوك البشري [81] من خلال توفير التوازن بين الطبيعة والمباني والأشخاص. مع تقدم الوقت وضع معظم علماء فنغ شوي المعاصرين معاييرهم ونظامهم في توظيف فنغ شوي

في التصميم والتخطيط المعماري والحضري وجميعهم يتبعون مبادئ وممارسات نهج المدرسة النموذجية [26]؛ [33].

يمكن استخدام فنغ شوي لتحديد الموقع، والبناء، والميزات المعمارية للمباني، وموضع الأثاث وأسلوبه، والألوان ومخططات التزيين، وموقع المزروعات، والمسارات، والميزات الخارجية الأخرى. من خلال خلق جو أكثر إرضاءً، ينسب إلى فنغ شوي تحسين التواصل العائلي، واستعادة تعاون الموظفين، وزيادة مبيعات المتجر. يمكن تطبيق المبادئ على أي نمط بناء أو تزيين، ولا تطبق فقط على الأوضاع الصينية أو الآسيوية.

موقع مدينة غدامس:

مدينة غدامس هي واحة صحراوية تقع في ليبيا بالقرب من حدود دولتين عربيتين. تقع المدينة على ارتفاع حوالي 340 متراً فوق مستوى سطح البحر وتبلغ إحداثيات الموقع $03^{\circ} 80'$ شمالاً وخط طول 90° شرقاً.

وهي على بعد حوالي 71 كم من تونس و 41 كم من الجزائر. انظر

الشكل (1)



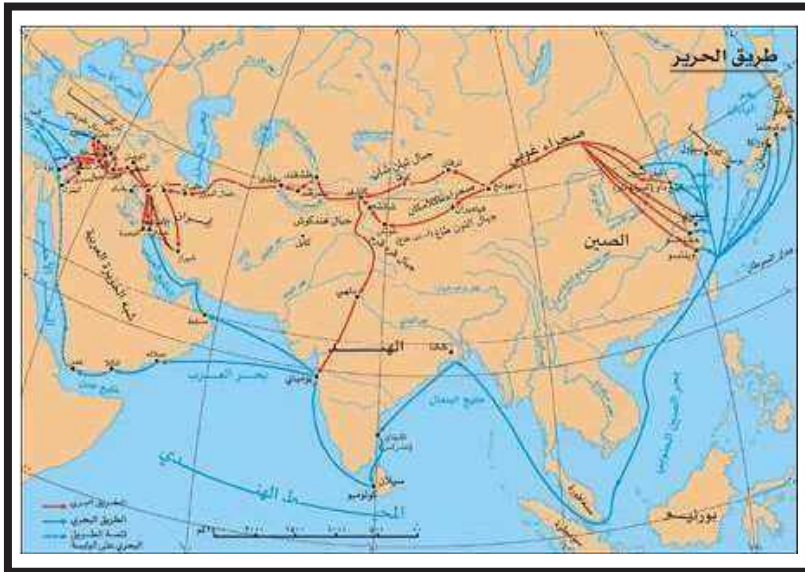
الشكل (1) موقع مدينة غدامس

التبادل التجاري والثقافي مع العالم :

اعتاد البشر منذ القدم على الترحال من مكان إلى آخر وإقامة علاقات تجارية مع من جاورهم من الأقوام متبادلين السلع والمهارات والأفكار فشقت في المنطقة الأوروبية الآسيوية على مر التاريخ طرق للمواصلات ودروب للتجارة تشابكت وترابطت مع الوقت لتشكل ما يعرف اليوم بتسمية "طرق الحرير" وهي طرق برية وبحرية تبادل عبرها الناس من كل أصقاع العالم الحرير وغيره الكثير من السلع وتعتبر الطرق البحرية جزءاً لا يستهان به من هذه الشبكة فمثلت حلقة وصل ربطت

الشرق بالغرب عن طريق البحر واستخدمت على الأخص لتجارة التوابل بحيث بات اسمها الشائع "طرق التوابل" ويُعتبر مصطلح "طريق الحرير" في الواقع مصطلحا حديث العهد نسبيا إذ لم تحمل هذه الطرق القديمة طوال معظم تاريخها العريق اسما بعينه وفي أواسط القرن التاسع عشر، أطلق العالم الجيولوجي الألماني، البارون فرديناند فون ريشتهوفن، اسم "دي سيدينس تراس" (أي طريق الحرير بالألمانية) على شبكة التجارة والموصلات هذه. ولا تزال هذه التسمية المستخدمة أيضاً بصيغة الجمع تلهب الخيال بما يلها من غموض.

شكل (2)



شكل (2). (المصدر: المتحف البريطاني)

لم يقتصر دور هذا الطريق فقط على نقل السلع بل ساهم في نقل الكثير من مختلف الحضارات بين الصين، والهند، وبلاد فارس، والجزيرة العربية، واليونان، وروما، مما أثرى ثقافات تلك الشعوب. استفادت بلاد الإغريق (اليونان اليوم) من طريق الحرير منذ القرن الأول والثاني الميلاديين خلال حكم الرومان. لقد تقاطعت هذه الطرق وتشابكت مع عدة طرق أخرى كطريق الصحراء الذي يبدأ من تومبوكتو إلى صحراء الجزائر وليبيا الحالية وصولاً إلى القاهرة ومنها للعقبة ثم المدينة أو عبر ميناء عيذاب على البحر الأحمر وصولاً إلى جدة، وأيضاً الطريق من غرب ووسط أفريقيا باتجاه السودان ثم عبور البحر الأحمر إلى جزيرة العرب، والطريق الساحلي من شنقيط بموريتانيا ثم الرباط وفاس بالمغرب ثم الجزائر وطرابلس وصولاً إلى القاهرة أيضاً. شكل (3)



شكل (3) المصدر: المتحف البريطاني

كذلك هناك شبكات أخرى كانت تبدأ من سنغافورة ومومباي وكلكتا بالهند وكراتشي وجاوا والصين وكانا لقدامون من جنوب شرق آسيا يصلون عبر موانئ مسقط وعدن والبحر الأحمر (القصير وبور سودان) إلى ميناء جدة ومنه يكملوا رحلتهم إلى أفريقيا . كان سلاطين الهند والمغول في شبه القارة الهندية وأمراء جنوب شرقي آسيا يحرصون على تجهيز السفن والقوافل لنقل البضائع و الناس إلى الجزيرة العربية للتجارة والانتقال منها الى افريقيا عن طريق القاهرة والسودان، وكانت الموانئ الهندية الواقعة على الساحل الغربي في الهند وباكستان الحالية، مثل مومباي وكراتشي، تنشط في ربط بلدان آسيا الجنوبية وحتى آسيا الوسطى مع جدة عبر بحر العرب ثم البحر الأحمر ومنها لأفريقيا . شكل (4)



شكل (4) المصدر : المتحف البريطاني

ولم تحمل هذه الشبكات الواسعة في طياتها السلع والبضائع الثمينة فحسب وإنما أتاحت أيضاً تناقل المعارف والأفكار والثقافات والمعتقدات بفضل حركة الشعوب المستمرة واختلاطهم المتواصل مما أثر تأثيراً عميقاً في تاريخ شعوب المنطقة الأوروبية الآسيوية وحضاراتهم ولم تكن التجارة وحدها هي التي جذبت المسافرين المرتحلين على طول طرق الحرير وإنما التلاقح الفكري والثقافي الذي كان أيضاً سائداً في المدن المحاذية لهذه الطرق. حتى أن العديد من هذه المدن تحوّل إلى مراكز للثقافة والتعلم. شهدت المجتمعات القاطنة على امتداد هذه الطرق تبادلاً وانتشاراً للعلوم والفنون والأدب ناهيك عن الحرف اليدوية والأدوات التقنية، فما لبثت أن ازدهرت فيها اللغات والأديان والثقافات وتمازجت لتساعد هذه الطرق في نقل مختلف العلوم والفلسفة والاكتشافات بين الشعوب المنتشرة بين شرق الأرض وغربها، كما ساهمت في نشر الفنون الأديان والمعتقدات على اختلافها. وهذا الشيء يثبت أن فن فريد مثل فنج شوي وربما انتقل كله أو جزء منه أو استفاد منه بأي شكل من الأشكال، خاصة وأن الفترات التي نشط فيها هذا الفن في آسيا وأصبح متاحاً للعامة بشكل جزئي هي فترات قريبة جداً من الزمن الذي بدأت تنشأ فيه مدينة غدامس القديمة وهي في العقود الأخيرة قبل الميلاد والعقود الأولى بعد الميلاد وهو زمن الغزوات الرومانية وانقسام الإمبراطورية الرومانية ونشوء الإمبراطورية البيزنطية.

أنماط البناء والنسيج العمراني في البيئة الصحراوية:

تتميز المستقرات السكنية الصحراوية بخصوصية شديدة في الطابع ووحدة في تشكيل النسيج وبالرغم من ندرة الموارد الطبيعية في محيطها الذي يمثل صحراء قاحلة تم بناءها لتحقيق انسجاما فريدا مع محيطها تمثل في جمال شكل المباني واختيار المواد الملائمة. الأمر الذي عزز مبدأ العمارة الموجهة نحو المناخ. ويعتبر نمط التخطيط والبناء للمعالم الرئيسية للمدينة هو الفيصل في تحديد هوية هذه المدينة إضافة إلى أنه مكمل لتكوين منظر المدينة. لذلك فان كل هذه الجوانب تقدم التخطيط المنهجي والعلمي لمدينة غدامس. الشكل (5).

الطاقة الإيجابية في معمار ومخطط غدامس القديمة:

يمكن تعريف العمارة الملهمة على أنها جهد مخطط لتصميم بيئة مبنية تتميز بالطاقة وتراعي البيئة على الصعيدين الداخلي والخارجي. إن وحدة التصميم المتمثلة في الشكل المتلاصق المغلق للتكوين الحضري تشير إلى قوة ووحدة التخطيط وتوحيد استخدامات الأراضي في علاقة وثيقة مع بعضها البعض [20]. يتكون النمط الحضري للمدينة القديمة من كتل غير منتظمة مقسمة وفقاً لتوزيع القبائل [5].

بالإضافة إلى ذلك وفر مبدأ الانغلاق في التخطيط وظيفية أخرى مهمة وهي ما عرف باسم "العمارة الدفاعية" ليصبح التصميم الحضري بمثابة قلعة مدججة كبيرة متحدة المركز [15]. وقد ولدت هذه المعرفة بالتجربة ومع

مرور الزمن لتطور الهندسة المعمارية والتخطيط عبر العصور، وهذا ما يميز غدامس في أسلوبها المعماري الذي وفر علاقات صداقة عفوية مع الطبيعة الأمر الذي أحدث علاقة قوية بين المناظر الطبيعية المحيطة والبيئة الحضرية. وبالتالي تم تصميم المباني التقليدية بطريقة رائعة وتم بناؤها بالكامل من مواد محلية تنتج بنية جذابة ومتناسقة داخل البيئة [15]. وقد كان عامل المناخ رئيسياً في تحديد معايير التصميم الخاصة مثل المسافة بين المباني وشكل المبنى والتوجه وشكل الجدران والسقف وعمليات التهوية. إن النسيج الحضري المتراس والمضغوط يسمح لاتجاهات الحركة الانفتاح في اتجاه الرياح المرغوبة وتغلق في اتجاه الرياح غير المرغوب فيها والعواصف الرملية [31]. أيضاً تعتبر الحياة الاجتماعية الداخلية والبعد الثقالي والآثار الدينية واستراتيجية الدفاع أشياء مهمة بشكل رئيسي لعمارة المدن خاصة في المناخ القاسي، حيث تتولى القبيلة السيطرة على تنظيم الحياة ووضع أسس للتعامل مع الطبيعة.

الألوان بين عمارة غدامس و فنغ شون:

لا تفصح شبكة المسارب الضيقة داخل بلدة غدامس العتيقة عن الكثير من أسرار المدينة الأكثر روعة في الصحراء الكبرى، وقد لا تسعف مخيلة المتجول بين الأزقة والشوارع الغارقة في الظلام الدامس، والطرق والمسارات العلوية فوق أسطح البيوت والجدران الخارجية للمباني لفهم دلالات ومعاني الأشكال الهندسية و الفنون المعمارية الفريدة والالوان في تلطيف درجات

الحرارة، وخلق الأجواء الملائمة داخل المدينة القديمة لتوليد طاقة ايجابية للمكان .

اللون الأحمر: من أكثر الألوان استعمالاً في منازل غدامس وهو لون مرتبط بالنار وحرارة الأجواء الصيفية المحيطة بالمدينة في فنغ شوي اللون الأحمر لون ناري قوي يمثل الرومانسية والحب والشجاعة والعاطفة. الأحمر هو أقوى تمثيل لوني يدعم طاقة الحياة. ليس من المفاجئ إذن أن يكون اللون الأحمر لونا نشطا ومنشطاً . وأن يكون مرتبطاً بزيادة في ضغط الدم. في الثقافة الصينية الأحمر هو لون السعادة والحظ.

اللون الأصفر: وهو ثاني الألوان استعمالاً في مدينة غدامس داخل المنازل وهو لون مرتبط بأشعة الشمس والرمال المحيطة في فنغ شوي الأصفر لون سعيد ومغذ ومتفائل. وهو جزءاً من عنصر النار أو الأرض في فنغ شوي. إن الطاقة الأرضية هي أكثر من مجرد ابتسامات من أشعة الشمس فالأصفر يوفر ضخ طاقة الفرح والأمل والوضوح والإبداع. انه لون يساعد في الحدة الذهنية مع توفير الاستقرار في الرغبات والمشاعر. الأصفر يعمل جيداً على أن يكون دافئاً ومريحاً للنفس في مطبخ فنغ شوي أو غرفة المعيشة .

اللون الأزرق: هو لون السماء والماء والذي تمثله غسوف في غدامس القديمة، في فنغ شوي ارتبط الأزرق بالسلام والصفاء والهدوء . كما انه اللون الأساسي لعنصر الماء، وهو من ألوان فنغ شوي المفضلة . هناك إمكانات لاحد ود لها عند

استخدام اللون الأزرق في مساحة فنغ شوي من السماء الزرقاء الشاحبة إلى بحار الزبرجد إلى الشفق النيلي.

يرتبط اللون الأزرق بتفاعل بدني مهدئ، بما في ذلك معدل ضربات القلب البطيء والتنفس وهو ممتاز في إلهام التأمل والإبداع والخصوصية.

اللون الأخضر: هو من الألوان المميزة، وهو يمثل الخضرة والحياة في الأشجار والنخيل والمزارع. في فنغ شوي يمثل الأخضر الحياة والصحة والنمو. الأخضر هو جزء من عائلة العناصر الخشبية للألوان وجدت في جميع أنحاء الطبيعة يرتبط مع النمو الأخضر ومع العمل نحو التغيير الإيجابي. في فنغ شوي يتم استخدام اللون الأخضر لتمثيل التجديد والنضارة وتجديد الطاقة وهو عنصر أساسي في فنغ شوي الناجح.

اللون الأبيض: الأبيض هو لون النقاء ويتسم الشكل الخارجي للمدينة بذلك مع اللون البني وهو لون عاكس للشمس ومنظم ولون النظافة في فنغ شوي، أيضا للنقاء والنضارة والبدايات الجديدة. إنه يمثل العنصر المعدني لفنغ شوي والذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالرعاية والتركييز والدقة نظراً لبراءته. الأبيض هش ومنظم وبصفته حارس جميع الألوان الأخرى يقدم نفسه كقطعة نظيفة والتي يمكن من خلالها إظهار النموذج الخاص بك. تشهد جميع الفراغات البيضاء زيادة في الشعبية دائماً. يمكن أن يكون فنغ شوي الأبيض مصلحاً في مكان ما، ولكنه قد لا يكون هو الاختيار الصحيح لكل الغرف في منزلك .

اللون البنّي: يشترك هذا اللون شقيقه الأبيض في ألوان مباني المدينة الخارجية ويرتبط اللون البني بعنصر الأرض وهو يرمز إلى الاستقرار والترتيب بحسب الفنغ شوي. كما يمنح الشعور بالأمان والطمأنينة ويساعد في تهدئة المشاعر ويعزز الروابط الأسرية.

المناقشة والنتائج:

كانت الديانتان المسيحية واليهودية هما السائدتان قبل الإسلام والدلائل كثيرة على وجود هذه الديانات الإبراهيمية منها وجود قبيلة قديمة تنحدر من بني وليد تحمل اسم يوشع وهو اسم مقدس ذكر في سفر يوشع في العهد القديم [1]، يقول "بروكوبيوس القيصري" توجد هنا أيضاً مدينة تسمى غدامس وفيها يعيش المور الذين كانوا متسايمين مع الرومان منذ غابر الأزمان وقد كسب الإمبراطور جستنيان هؤلاء جميعاً واعتنقوا العقيدة النصرانية طوعاً ويسمى هؤلاء (Pacati) لأن بينهم وبين الرومان معاهدة سلام دائمة "ومور" هو أحد الأسماء التي وصف بها الليبيين الأصليين [2].

لقد حققت غدامس الكثير من مفاهيم العمارة الملهمة (البنائية) وهي طريقة لعلم النفس المعرفي وعلم النفس الاجتماعي لخلق مساحات تبني المعرفة والمهارات للمستخدم النهائي ويعتمد هذا المفهوم على التفاعلات البشرية مع بيئتها لتعزيز البيئة وجعل المساحة أكثر متعة للأشخاص الذين يستخدمونها [6].



الشكل (5) غدامس القديمة، المصدر: (Ghadames Museum, Libya)

وقد عززت البنائية بشكل قوي جدا في مدينة غدامس لوجود تسلسل واضح للطرق والساحات والمجالس وبشكل منظم ومدروس ومحسوب. ما يميز المدينة أيضا كفاءة الطاقة من ناحية والحماية من الزائد منها ويمكن تحقيق كفاءة استخدام الطاقة من خلال تخطيط الموقع وتصميم المبنى وفقاً لأشعة الشمس واستخدام مواد البناء التكنولوجية المختلفة. وما يميز هذه المدينة حقا هو عملية التوازن بين البيئة الطبيعية والبيئية المبنية وقد أظهرت الدراسات التي أجراها مجلس المباني الخضراء الأمريكي وغيره من دعاة التصميم الأخضر أنه من خلال إدخال العناصر الطبيعية مثل أشعة الشمس والنباتات وميزات المياه وما إلى ذلك في بيئة الشخص سوف تغير سلوك المستخدم وتحول العمارة إلى فراغات أكثر تناغماً ومتعة [35]. إن مبادئ "فنغ شوي" المعرفة الصينية القديمة التي تهدف إلى خلق انسجام بين السماء والأرض والإنسان قد أثرت على معظم التصميم البيئي التقليدي المبني في الصين منذ آلاف السنين. ومن أهم هذه المفاهيم مفهوم (الوحدة بين الجنة والإنسان) ويمكن أن يكون هذا هو المبدأ الأساسي لفنغ شوي، ويعني الانسجام بين الكون والأرض والطاقة البشرية. وقد اعتقد الصينيون القدماء في كل شيء أن هناك جزئين متعارضين: يين ويانغ. يمثل بين المبادئ السلبية في الطبيعة المعروضة على أنها الظلام والبرد والبلل. على المستوى الإنساني يرمز بين للأنوثة والسلبية، ويمثل أيضاً عالم الموتى. يمثل يانغ المبادئ الفعالة في

الطبيعة التي يعرضها الضوء والحرارة والجفاف. على المستوى الإنساني يرمز يانغ إلى الذكورة والنشاط، ويمثل أيضاً عالم الأحياء. بين يانغ يدوران حول التوازن والتناغم داخل الفضاء، وهو مصمم لخلق توازن في حياة المستخدمين عند الانخراط في الفراغ [18]. تعتمد مدرسة النماذج أساساً على التحقق من التكوين المادي للجبال والسهول والمجاري المائية المحيطة والعيون بالمواقع والمباني. تتألف هذه العناصر من أساسيات منهج المدرسة النموذجية وكانت تعرف باسم الأسرار الجغرافية الخمسة. في الوقت نفسه تم الاعتراف بنهج المدرسة النموذجية على أنه تشتمل على أساس علمي في تحليل البيئة المبنى [20]: [34]: [13]: [25]: [26]. ومن أهم مبادئ فنغ شوي مبدأ التوازن بين المساحات الداخلية والخارجية فعند وصف ظروف الموقع وتصميم المباني فإن معظم نصوص فنغ شوي مثل يانغ تشاي شي شو (عشرة كتب عن مساكن المعيشة) تصنف الفراغ إلى شكل خارجي والنموذج الداخلي. وفقاً لـ Lee (1986) يمكن تحديد النموذج الخارجي على أنه مكان الموقع، والظروف المحيطة بالموقع، والظروف الطبوغرافية للموقع وشكل الموقع. يمكن تحديد النموذج الداخلي كتخطيط المبنى، ارتفاعات المبنى، وعناصر المبنى. لا ينطبق مفهوم نموذج Feng Shui على اختيار المناظر الطبيعية والموقع فحسب بل يمكن تطبيقه أيضاً على التصميم الداخلي للمباني لذلك فهو يتعامل مع العناصر المادية والطبوغرافية و هيكل الإسكان والعلاقات النسبية

للمبنى الداخلي [13]. يترجم مفهوم البنيوية جيداً إلى مبادئ الانسجام بين الكون والأرض والإنسان في فنغ شوي. البيئة المثالية لفنغ شوي هي أيضا لهذه الجوانب الثلاثة لأنها تتقاطع وتتداخل، بالإضافة إلى نجاحها كمكون للتكيف المناخي الذي يظهر قوة العوامل المؤثرة المختلفة مثل الدين والثقافة وتقنيات البناء وعوامل أخرى شكلت قيم المجتمع الصحراوي حيث أظهرت عمارة غدامس الانسجام الطبيعي بين الهندسة المعمارية والناس. وهي تعتبر مثالا مفيدا على التصميم والبناء وتطور تخطيط المدن إضافة إلى شكل المباني وطرق البناء في الماضي، لذلك فإن الهندسة المعمارية التقليدية في المناطق الصحراوية وفي المناخ القاسي خاصة كانت نتاجا لبراعة الإنسان الذي قرأ وفهم مفردات مناخه جيدا وأبدع في العثور على المفاهيم النموذجية المناسبة لمعالجة المشكلات بتوفير البنية الحضرية كملجأ في المناخ القاسي فالشوارع الملتوية الضيقة توفر ظلًا ومناطق مضاءة جيداً من فتحات ضوئية متباعدة بانتظام كما تسمح بتدوير الهواء البارد المتراكم أثناء النهار وهي تكون أيضا نظاماً فريداً تقريباً من الممرات المغطاة مع ساحات مرتبة رسمياً على شكل نظام هرمي متطور يقود تدريجياً من المناطق الأكثر عمومية إلى المناطق الأكثر خصوصية [8]. يؤدي هذا إلى انتقال الهواء من مناطق الضغط العالي إلى المناطق ذات الضغط المنخفض حيث يتم استبدال الهواء الساخن بالهواء البارد والرطوبة في الممرات المظلمة ، وبالتالي تنظيم درجة الحرارة الداخلية [4]. كما أن توجيه الفتحات يعد أمراً مهماً أيضاً لمعرفة

أفضل اتجاه يحصل فيه المبنى ككل على الحد الأدنى من الإشعاع الشمسي في الصيف [29]. كما ان تغيير حجم النوافذ يقلل تغلغل الهواء الغير مرغوب مع السماح بتهوية هائلة في ليالي الصيف الباردة [17]. إن الجدران السميكة من الطين والطوب ذات القدرة الحرارية العالية والمقاومة الكافية ستخفض درجة الحرارة الخارجية [9]. يوفر التخطيط ذو النمط الكثيف الحماية من الإشعاع الشمسي من خلال توفير تظليل متبادل حيث تكون مجموعات المباني قريبة من بعضها البعض [19]. أخيرا يعد وجود انسجام بين الهندسة المعمارية التقليدية والمناخ المحلي من حيث استجابة التصميم للمناخ حاسما للغاية [30]. يمثل فنغ شوي كل ما يتعلق بالتوازن والانسجام والاتصال والمجتمع وهي مبادئ تتعلق مباشرة بالتصميم الحضري الجيد والمتوازن والمتناسق من حيث ارتفاع المبنى والكتل والوصول إلى الضوء والهواء الطبيعي، وتوازن المساحة الخضراء مع البيئة المبنية. يمكن العثور على الاتصال والمجتمع في الممرات وتصميم الشوارع والوصول إلى خيارات الحركة في مجموعة متنوعة من أنواع البناء وخلق مساحة للتجمع وفي وجود هوية واضحة للمكان. إن القيمة في مبادئ فنغ شوي هي أنها تأخذ هذه الأشياء من مستوى "الشعور" إلى مستوى الاختيار الواعي، مما يسمح لنا باختيار بيئات أفضل وأكثر دعماً بعناية. مدينة غدامس بنيت على الماء (عين الفرس) واستمرت بفضل تقنيات التظليل وتحريك الهواء (الشوارع المغطاة المتعرجة) وهذا هو ما تمثله كلمة فنغ (الهواء) و شوي (الماء) كما إن استخدام غابات النخيل وظيفيا لاحتضان

المدينة واحتواء الرياح القوية هي احد أهم مبادئ فنغ شوي في التخطيط واختيار المواقع. جميع طرق غدامس ليست مستقيمة، ولكن مهذبة أو قادرة على توجيه وتقليل الأضرار الناجمة عن الرياح القوية القادمة إلى المدينة وتم التخطيط لإحتواء الرياح وفقاً لمبدأ Feng Shui المتمثل في "احتواء الرياح وتراكم المياه الذي رسخت مبدأه "غسوف" عين الفرس. باختصار يبدو فنغ شوي واضحاً جداً في غدامس حتى ولو كان بشكل غير مدروس، حيث يمكننا القول إن المميزات الموجودة بالمدينة هي من المبادئ التي ينادي بها فنغ شوي وبقوة فقد تم تكييف الشوارع مع الطبيعة الشديدة للرياح ودرجات الحرارة العالية مع الاهتمام بزراعة الأشجار (النخيل) والتي وجدت لحاجة وظيفية صرفة أعطت بعد ذلك بعداً جمالياً.

يعبر نمط فنغ شوي في غدامس عن "الخيال" ويعوض نظرية لينش بحكم التكامل العضوي بين المدينة والبيئة [24]. يتم التعبير عن الصورة الذهنية للمدينة القديمة في ثلاث طبقات، وهي الطبقة الداخلية والطبقة الوسطى والطبقة الخارجية. في الطبقة الأولى صورة الرمال والبيئة الصحراوية الطبيعية الخلابية والمياه هي المشهد المتغير والرائع. الطبقة الثانية هي صورة التحكم في المناظر الطبيعية وهي مشهد للمزارع والمناطق الخضراء وأشجار النخيل التي تلتف حول المدينة لتكون حزاماً بيئياً أخضر فهو يجمع بين فنغ شوي مع الخيال والرومانسية والإنسانية. الطبقة الثالثة هي الصورة

الأساسية للمدينة محاطة بأسوار المدينة القديمة مع جناح الساحة المركزية وجامعها في القلب .

ويعرّف المشهد الداخلي بأنه نقطة المنظور المرئي والمركز الملون. تشكل جميع المشاهد صورة كاملة ومميزة وملونة للمناظر الطبيعية تعرض فيها الطبيعة والإنسانية والمدينة ميزات ومعاني مختلفة. لا ييوح لنا اللون الأبيض على واجهة الجدران الخارجية، بما يلفه من الداخل من عوالم تتوالى فيها قوة اللون ولغة فن تحاكي الواقع دون مغالاة، ملبية متطلبات بيئة محيطية، لا تضي باغناء مخيلة الفنان، لتبقى بيوت مدينة غدامس سرها الكبير، حيث يسيطر الأحمر على الزخارف داخل البيوت، والذي تزداد قوته عندما يقترب من السقف، لتتفجر متواليّة اللون الأخضر والأصفر والأزرق بشكل صارخ. مكونات فريدة وأسرار تنبعث من النقوش والزخارف ذات المعنى العميق والمدلول العجيب من وسط "التمانحت"، أو "وسط الحوش"، أو غرفة المعيشة، يمكن للزائر الولوج إلى عالم من سحر الألوان والأشكال النباتية والهندسية المتناثرة هنا وهناك على الجدران، والدواليب والخزائن، وسط الصحون النحاسية المحملة بعبق التاريخ، والأطباق المصنوعة من سعف النخيل، والمرايا الغدامسية بألوانها الزاهية، على خلفية سخاء عجيب من النقوش والألوان على جدران غرف الزواج أو القبّة، والزينة، المفتوحة جميعها على "التمانحت"، ولا أجمل من بيوت غدامس للإفصاح عن مكونات جدرانها. غدامس المدينة

المنعزلة وسط الصحراء والتي وصل تجارها إلى مشارق الأرض ومغاربها وشيد معماريوها المدينة الأعجوبة التي نالت وبجدارة لقب "جوهرة الصحراء".

الخلاصة:

عكست هذه الورقة بعض بصمات فنغ شوي في مدينة غدامس القديمة. إن Feng Shui فريدة من نوعها وتركز على توازن Yin و Yang الخارجي والداخلي والعلاقة بين الإنسان والبيئة المحيطة وقد أشارت هذه النتائج إلى أن أوجه التشابه بين عمارة المدينة عالية مع مفاهيم فنغ شوي. تعتبر غدامس المكان المميز جدا للتصميم الجمالي مع تقنيات غنية ومبدعة والتي تقدم سلسلة من الحلول المنطقية لراحة الإنسان. تم تصميم وترتيب المنازل التقليدية بطريقة توفر الراحة المناسبة للسكان. هذه المفردات ليست فقط رمزاً للهوية المعمارية ولكنها أيضاً استجابات ناجحة لسماتها الاجتماعية والثقافية والمناخية لتوفر تصميماً بيئياً وعناصر أساسية رائعة في المباني والعناصر التخطيطية.

التوصيات:

تأمل هذه الدراسة أن تثبت أهمية الغرض من فنغ شوي في البيئة المبنية على أمل خلق علاقة متناغمة بين البيئة والهندسة المعمارية وسكانها ويمكن استخدام النتائج المتعلقة بأهمية تأثير فنغ شوي في العمارة لإبلاغ المهندسين المعماريين وحفظ التراث والباحثين الثقافيين بضرورة النظر في مقارنة فنغ شوي الفلسفية في البيئة المبنية لفهم الثراء الثقافي للمجتمع.

المراجع:

- [1] دي اوغيسيتيني ، هنريكو. (كتاب سكان ليبيا) ، ترجمة خليفة التليسي، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، 1917.
- [2] خشيم، علي فهمي . (نصوص ليبية: ترجمة لكتابات مشاهير المؤرخين والجغرافيين اليونان واللاتينيين عن ليبيا القديمة مع مقدمات وتعليقات وشروح). دار مكتبة الفكر – الطبعة الأولى 1968 م .
- [3] Ahmad, A. G. (The Architectural Style of Peranakan Cina), Minggu Warisan Baba dan Nyonya. Penang,(1994).
- [4] Al-Zubaidi, M.S. (The Efficiency of Thermal Performance of the Desert Buildings – The Traditional House of Ghadames / Libya), The Annual Conference of the Canadian Society for Civil Engineering. Montréal, Québec, Canada (2002).
- [5] Alund, F. (Ghadames "The Pearl of the Dessert"), United Nations Centre for Human Settlements (UNCHS - HABITAT) for the Organization of Public Works: Unpublished report(1987).
- [6] Anderson, E. (Feng-Shui: Ideology and Ecology). IN: Anderson, E. and Anderson, M (eds.) Mountains and water: Essays on the Cultural Ecology of South Coastal China. Taipei, Orient Cultural Service,(1973).

[7] Anderson, E. and Anderson, M. (Changing Patterns of Land Use in Rural Hong Kong). IN: Anderson, E. and Anderson, M. (eds.) Mountains and water: Essays on the Cultural Ecology of South Coastal China. Taipei, Orient Cultural Service,(1973).

[8] Azzuz, I. (Contemporary Libyan Architecture: Possibilities vs. Realities),Cambridge, MA: the age Khan programme for islamic Architecture, the Mit press,(2000).

[9] A'zami, A., Yasrebi, S.H., Salehipoor, A. (Climatic responsive architecture in hot and dry regions of Iran). In International Conference "Passive and Low Energy Cooling for the Built Environment".

Santorini, Greece, 19-21 May 2005. Santorini, Greece: International Conference "Passive and Low Energy Cooling for the Built Environment" (2005).

[10] Bahauddin, A., Abdullah, A. and Siaw Ting, C. (The Cultural Heritage of the Straits Chinese (Baba-Nyonya) Architecture of Malacca, Malaysia) , in Kozak, M. (ed.) The 5th World Conference for Graduate Research in Tourism. Hospitality and Leisure. Cappadocia, Turkey: Detay Publications,(2010).

- [11] Brundtland, R. (World Commission on Environment & Development , Our Common Future). Oxford: Oxford University Press, (1987).
- [12] Capra, F. (The Tao of Physics). London, Wildwood House, (1975).
- [13] Cheng, J. and Kong, S. (Feng Shui and architecture. Nanchang): Jiangxi Science and Technology Press, (1993).
- [14] Chojnacki, M. (Traditional and Modern Housing Architecture and Their Effect on the Built Environment in North Africa: A Comparison of Traditional and Contemporary Housing Architecture as a Method of Assessing the Microclimatic Conditions of Housing Development in the Desert Zone, Ghadames case study). The International Conference Methodology of Housing Research. Stockholm, Sweden, (2003).
- [15] De Filippi, F. (Traditional architecture in the Dakhleh Oasis), Egypt: space, form and building systems,(2006).
- [16] Dong, W. and Zuehl, R. (The Comparison and Contract Between Green Design and Feng Shui).IN: Mak, M.Y. and So, A.T.P. (eds) Research in Scientific Feng Shui and the Built Environment. Hong Kong, City University of Hong Kong Press,(2009).

- [17] Evans, M. (Housing, Climate and Comfort), 1st edn, London: Architectural Press, (1980).
- [18] Feuchtwang, S. D. R. (An Anthropological Analysis of Chinese Geomancy). Laos: Vithagna, (1974).
- [19] Gut, P. and Ackerknecht, D. (Climate responsive building: appropriate building construction in tropical and subtropical regions), 1st edn., Switzerland: SKAT, (1993).
- [20] He, X. (The source of Feng Shui). Nanjing: Southeast University Press, (1990).
- [21] Humphreys, C. (Zen Buddhism). London, Allen & Unwin, (1976).
- [22] Hwangbo, A. B. (A new millennium and feng shui), The Journal of Architecture, 4(2), (1999).
- [23] Lee, Sang-Hae. (Feng Shui: Its Context and Meaning). Unpublished PhD Thesis, Cornell University, (1986).
- [24] Li, X. B., & Wen, S. Q. (The deconstruction and planning), Sichuan. Planner, 21(8), (2005).
- [25] Mak, M. Y. and Ng, S. T. (The art and science of Feng Shui—a study on architects perception), Building and Environment, 6(2), (2005). [26] Mak, M. Y. and Ng, S. T. (Feng shui:

an alternative framework for complexity in design), *Architectural Engineering and Design Management*, 4(1), (2008).

[27] Mak, M. Y. and So, A. T. P. (Scientific Feng Shui for the Built Environment: Fundamentals and Case Studies). Hong Kong: City University of Hong Kong Press, (2015).

[28] Mills, J. E. (Spiritual landscapes: A comparative study of burial mound sites in the Upper Mississippi river basin and the practice of Feng Shui in East Asia). University of Minnesota, (1992).

[29] Nayak, J.K., Prajapati, J.A. (Handbook on Energy Conscious Buildings). Prepared under the interactive R&D project between IIT,

Mumbai and Solar Energy Centre, Ministry of Non-Conventional Energy Sources, Government of India,(2006).

[30] Radhakrishnan, S., Priya, R.S., Nagan, S., & Sundarraja, M.C. (Climate Responsive Traditional Architecture of Chettinadu Housing in Tamilnadu, India-A Qualitative and Quantitative Analysis During Summer). *International Journal of Ventilation*,10(1), (2011).

[31] Scudo, G. (Climatic Design in the Arab Courtyard House), *Environmental Design: Journal of the Islamic Environmental*

Design Research Centre 1-2, edited by Attilo Petruccioli, 82-91.

Rome:

Carucci Editore, (1988).

[32] Sherlock, H. (Cities are Good for Us). London: Paladin, (1991).

[33] Sundarraja, M.C., Radhakrishnan, S., & Shanthi, P.R.

(Understanding Vernacular Architecture as a tool for Sustainable Built Environment). In 10th National Conference on Technological Trends (NCTT09), Trivandrum, Kerala 6–7 Nov (2009).

[34] Wang, Qiheng (ed.) (Research of Feng Shui Theory). Tianjin, Tianjin University Press, (1992). [Chinese]

[35] Widener, D. (Regional Green Building Case Study Project: A post-occupancy study of LEED projects in Illinois). Chicago, U.S.

Green Building Council – Chicago Chapter, (2009).

[36] Yeh, C.C. (Research in chinese city planning (chung-kuotucheng chi-huachib yen-chiu). Master thesis. Taipei: Chung-kuo wen-hue hsueh-yuan, (1978). [Chinese]

دولة ليبيا

المؤتمر العلمي الدولي الأول حول تراث غدامس

تحت شعار

(تراث غدامس بين التدوين والتثمين)

ورقة بحث بعنوان

نشأة مدينة غدامس وتطورها المورفولوجي و الديموغرافي
عبر التاريخ

(التكوين والمراحل المعمارية لتكوين المدينة)

إعداد : د . محمود أحمد زاقوب

دكتوراه جغرافية المدن

كلية الآداب _ جامعة الجفرة

Zagob1@yahoo.com

هـ 0912154034

2021

الملخص- Abstract

تتشترك المدن الصحراوية في العديد من الخصائص بشكل عام ، لكنها تختلف في النشأة حيث لكل مدينة أسبابها الخاصة في التكوين، فالواحة بغض النظر عن حجمها فهي ارض محدودة المساحة غالباً ، وذات منسوب أقل عن سطح الصحراء التي تحيط بها ، وإذا كانت مصر هبة النيل كما يقال فمما لا شك فيه أيضاً إن غدامس هي هبة العين ، التي باتت تعرف " عين الفرس" فقيام نواة المركز العمراني الذي قامت حوله مدينة غدامس الأثرية ما كان ليرى النور لولا ذلك النبع الذي نشأ لسبب جيولوجي ، وقد فضلت أن أتناول نشأة مدينة غدامس وتطورها العمراني عبر تاريخها المديد .



لذا تهدف هذه الورقة أن تسلط الضوء على نشأة مدينة غدامس وتطورها العمراني و الديموغرافي ، والتعرف على صمودها بهيكلها المعماري الفذ الذي

يعود إلى ما قبل العصر المسيحي ، اعتمدت هذه الورقة على المنهج الوصفي التحليلي Qualitative من خلال البيانات المتاحة بالمراجع والمصادر العلمية في محاولة للتعرف على الوضع المورفولوجي للمدينة من جهة واستنتاج النمط الحضري الذي خلق تلاؤم واضح مع البيئة المحيطة من جهة أخرى .

حيث توصلت الورقة إلى عدة نتائج وأهمها بأن نمط النمو للمدينة هو الأفقي ، وأن موضع المدينة ساهم في شكلها الخارجي، وأن موقعها الحدودي والمنعزل ساهم في التركيز وتبني النشاط السياحي ، وتم اختتام الورقة بعدة توصيات من شأنها توجيه الانتباه بضرورة الاهتمام بالمدينة القديمة لتكون نواة للاستعمال السياحي ، والاهتمام بشبكة الطرق البرية الواصلة للمدينة .

الكلمات الدالة : مورفولوجية المدينة ، الموضع ، الموقع ، نمو المدينة ، استعمال الأراضي ، النمو الديموغرافي ، الواحة ، نواة المدينة ، المخطط العام للمدينة .

مقدمة

تقع مدينة غدامس على الحافة الغربية للحمادة الحمراء على ارتفاع 360 متر فوق مستوى سطح البحر وبذلك فهي تشترك مع المدن الصحراوية في العديد من الخصائص ، غير أنها تمتاز بموقعها المتفرد حيث هي أقصى مدن الواحات الليبية نحو الغرب ونحو الشمال وهي تتموضع عند نقطة التقاء الحدود التونسية والجزائرية مع الحدود الليبية وهي المركز الإداري الأهم لمدينة الواحات في غرب البلاد ولأهمية موقعها أطلق عليها العديد من الرحالة والبحاث اسم (بوابة الصحراء) ، إن موقع مدينة غدامس كحلقة وصل بين الشمال والجنوب ودورها كنقطة حدودية لدولتين عربيتين والتركيز على الوظيفة السياحية للمدينة كل ذلك يدفع إلى جمع البيانات وتحليلها لتستخدم في تنمية المدينة مستقبلاً .

تحديد مشكلة الدراسة: على الرغم من التوسع والنمو الذي حدث على مورفولوجية مدينة غدامس في العقود الأخيرة مقارنة بمورفولوجيتها عبر الآلاف من السنين إلا أنها لم تحظ بالدراسة وبالرغم من تناول المدينة بالعديد من الدراسات الحقلية لأقسام الجغرافيا من الجامعات الليبية المختلفة إلا أنه يوجد عدم نضج واكتمال تلك الدراسات لترقى إلى مستوى النشر والعلمية ، مما يحفز ويدفع إلى دراسة نمو مدينة غدامس عبر التاريخ بشكل أكثر دقة وموضوعية ، الأمر الذي يستدعي التساؤلات التالية :-

- ما مدى تأثير الموقع والموضع على مورفولوجية مدينة غدامس ؟
- ما أثر التاريخ العريق للمدينة على تطور مورفولوجيتها ؟

أهمية وأهداف الدراسة : إن دراسة المدن الصغرى له العديد من النتائج حيث يؤدي إلى خلق بؤر أو مراكز نمو إقليمية تساعد على نشر النمو في الأقاليم المختلفة كما تقلل من الهجرة الداخلية والخارجية للسكان كما تساعد على إبراز النواحي والجوانب التي بإمكانها دعم اقتصاد ونمو تلك المدن ، وهذه الدراسة محاولة في أسهام تحقيق الأهداف التالية :

- تسليط الضوء على نشأة مدينة غدامس وتتبع تأثير مسيرة تاريخها على مورفولوجيتها .

- التعرف على استعمال الأراضي Land Use لمدينة غدامس وتركيبها الداخلي Internal Structure .

- الإسهام في وضع الحلول والمقترحات المناسبة التي تساعد في الاستفادة من موقع المدينة وتاريخها العريق .

منهجية البحث : لقد تم الاعتماد على المنهجين الوصفي والتحليلي لتحقيق أهداف الدراسة وتناول المواضيع بالمناقشة للكشف عن معلومات جديدة في متن الورقة .

أولاً - الإطار النظري/ مفهوم مورفولوجية المدينة وتركيبها الداخلي:-

1 - 1 / مورفولوجية المدينة Morphology Of Town :-

" مورفولوجية المدينة Morphology Of Town مصطلح يستخدم لوصف شكل المدينة ومظهرها الخارجي وعند دراسة المورفولوجية فإن الباحث يتناول محورين بالدراسة أولهما وصف المدينة وتركيبها ونسيجها الحضري

Arrangements Of Buildings وكذلك ترتيب المباني urban fabric والأنماط التي تأخذها Pattern وثانيهما تحليل أنماط استغلال الأراضي Land Use وكلاهما انعكاس لوظائف المدن " (أبولقمة، 1995، 434، 1) (1) ، عادة ما تتأثر مورفولوجية المدينة ونظام استغلال الأراضي بها بوظيفة المدينة ، أو وظائفها ، فالوظيفة هي مبرر وجود المدينة ، ويمكن دراسة الوظائف بمستويين ، الأول دراسة الوظيفة بحد ذاتها وذلك بغرض تحديد وظيفة أو وظائف المدينة ومعرفة ما إذا كانت وظيفة المدينة ذات طابع ، إداري ، صناعي ، سياحي .. الخ أو متعددة الوظائف ، أما المستوى الثاني فهو دراسة استخدامات الأرض لكل وظيفة على حدة ومعرفة كل استخدام من الاستخدامات المختلفة سواء سكنية أو صناعية أو ترفيهية أو تعليمية أو غيرها ، فمثلا في الغالب تمثل مساحة المنطقة السكنية أكثر من 60 ٪ من المساحة الكلية للمدينة ولا تزيد عن هذه النسبة إلا إذا كانت المدينة سكنية فقط فيما يسمى بمدن المنامات وهي في الغالب تعتبر تابعة للمدن الكبيرة (Satellite) .

وعندما نتحدث عن مورفولوجية مدينة غدامس الصحراوية فهل نحن نميزها عن مورفولوجية باقي المدن الليبية (الجبلية أو الساحلية) أو أننا نميزها عن مورفولوجية المدن العربية أو مورفولوجية مدن البحر المتوسط ؟ وهل هناك سمه خاصة تمتاز بها مدينة غدامس أو مدن الواحات ؟ أو المدن الليبية ؟ أن النظرة الأولى لمدينة غدامس أو لمدن الواحات أو للمدن الليبية بشكل عام تحتم علينا وصفها بأنها مدن حديثة مخططة ولكنها في نفس الوقت يمكن أن توصف بالعشوائية والتشتت في بعض منها ، وأنها "مدن ليس لها طابع character خاص فمثلا مثل مدن النفط تنمو وتخرج بسرعة وذلك لأن أكثر من 80٪

من مساحتها أنشئت في العشرين أو الثلاثين سنة الأخيرة ، أي أنها لم تتطور تدريجيا حتى تكتسب طابعا يميزها ويستثنى من هذا التعميم المدن القديمة " (المرجع السابق ، 435) (2) .

إذا فمورفولوجية المدينة تختلف من مدينة إلى أخرى حيث تتميز مورفولوجية المدن التي نشأت نشأة طبيعية كمدينة غدامس بكثرة طرقاتها وأزقتها وصعوبة تفسير اتجاهاتها ومواقع المباني فيها ، في حين لا نجد مثل هذه الخصائص في المدن المخططة والتي بنيت وفق التخطيط العمراني (physical town planning) .

2- 1/ التركيب الداخلي (Internal Structure) :-

يعنى التركيب الداخلي للمدينة بتحليل موقع وترتيب العناصر الطبيعية والبشرية داخل المدينة وإدراك العلاقات فيما بينها ، كما تهدف دراسة المدينة من الداخل إلى فهم العلاقات بين مختلف أوجه النشاط والاستخدام في المدينة ، ومدى تفاعل العناصر المكونة لجغرافية المدينة الداخلية ، ويساعد هذا في رسم صورة تشريحية للمدينة تؤدي إلى فهم مشكلاتها وأوجه القصور التي تعوق هدف الإنسان في أن تصبح مدنه أفضل وبيئته مريحة للحياة والعمل ، كما أن التركيب الداخلي للمدينة أو (بنية المدينة) إذا صح هذا التعبير هو المحصلة النهائية لكل تطور ونمو المدن ، حيث تتألف كل مدينة من عنصرين أساسيين (المباني والمساحات الخالية) ، ويقصد بالمباني كل ما بناه الإنسان من اجل السكن أو العمل أو التثقيف أو الترفيه ... الخ ، وهذه المباني تقف كجزر تحوطها المساحات الخالية والفضاء والتي تضم الشوارع والمساحات والحدائق

العامة والملاعب .. الخ ، وهذه المساحات الخالية ليست جميعها ضمن المساحات الحرة حيث ينتمي جزءا منها للمساحات المبنية ، كحدائق المنازل وأفنية المدارس والمستشفيات وساحات الموانئ والمصانع .

ثانيا/ تطور النمو السكاني لمدينة غدامس :-

" تدل الآثار التي وجدت بهذه الواحة على أنها كانت ذات حضارة معاصرة للحضارة المصرية القديمة ، وأنها كانت دائما عامرة بالسكان " (ufficio politico militare , 1913 , p,1) (3) ، أن ما يميز واحة غدامس عن غيرها من مدن الواحات الأخرى ، هو استمرار وتواصل حيويتها السكانية على طول تاريخها العريق ، فكل كتب الرحالة في التاريخ القديم والوسيط والحديث التي تناولت المنطقة لا تخلو من الإشارة إلى هذه المدينة الصحراوية العريقة ، والإشارة بها كمركز تجاري استراتيجي يربط تجارة شمال القارة بوسطها ، على مر العصور وتعاقب الحضارات ، غير أن هذا النمو لم يكن بنفس القدر والوتيرة من الحيوية الديموغرافية ، حيث تخلل في فترات نمو المدينة فترات ركود كانت معدلات النمو تعاني فيها من الهبوط الشديد الذي يكاد يصل إلى حد مرحلة التدهور والاضمحلال ولعل اقرب فترة لنا هي فترة اضمحلال تجارة القوافل في أواخر العهد العثماني الثاني وبداية عهد الاستعمار الإيطالي ، الذي كان من نتائجه كساد تجارة القوافل الصحراوية ، والذي أدى إلى خروج أعداد كبيرة من سكان غدامس إلى مناطق الشمال وخاصة طرابلس وتونس ، ومن ثم انطواء المدينة على نفسها في عزلتها الصحراوية وانكماش عدد سكانها وركود تطورها ، واحة غدامس ومع بداية الستينات من القرن الماضي مثلها مثل باقي واحات ليبيا بدأت

تحظى بفترة استقرار وانتعاش وذلك مع بداية استثمار عائدات النفط في البلاد وكذلك بسبب الدور والأهمية التي بدأت تلعبها المدينة في مجال الإدارة المحلية حيث أصبحت تعتبر مركزاً إدارياً لإقليمها حيث كانت في الستينات مركزاً للمتصرفية وفي السبعينات مركزاً للمراقبة وفي الثمانينات والتسعينات مركزاً للبلدية والفرع البلدي وفي نهاية التسعينات وبداية القرن الواحد والعشرين مركزاً للشعبية ، وفي أول ذكر لعدد سكان الواحة وصلت إليه من خلال البحث يذكره أنريكو أوغسطيني عام 1917م في الجزء الأول من كتابه سكان ليبيا حيث يقول بأن عدد سكان غدامس آنذاك يقدر بنحو (4850) نسمة في حين وبعد مضي سبعة وثلاثين عاماً ، في سنة 1954 م ، وعند إجراء أول تعداد سكاني عام في ليبيا ، كان عدد سكان مدينة غدامس (2271) نسمة وهو تجمع سكاني صغير لا يصل إلى ما تناقلته المصادر التاريخية عن النشاط التجاري المزدهر للواحة ، بل يؤكد حقيقة الركود التي تشهدها الواحة آنذاك ، أن حدوث الانتعاش الاقتصادي في الستينات ودخول الواحة في هذه المرحلة لم يظهر تطوراً واضحاً في نمو عدد السكان بين مرحلة التعدادين (1954 – 1964 م) وكان يسيراً ، حيث أن تعداد المدينة في عام 1964 م أظهر عدد السكان بنحو (2610) نسمة بزيادة سنوية تقدر بحوالي (34) نسمة ومتوسط نمو سنوي يقدر بنحو 1.3 % ويعد منخفضاً ، ويؤكد فترة الركود التي تحدثنا عنها ، ويلاحظ النمو الذي حدث في الفترة التي جاءت بعد اكتشاف النفط ، وبعد تعداد 1964 ، فالتعداد العام للسكان لسنة 1973 م ، أوضح بأن عدد سكان مدينة غدامس وصل إلى (3725) نسمة ، وبهذا تكون الزيادة السنوية تقدر بنحو (124)

نسمة ويقدر متوسط النمو السنوي بنحو 3.3% مما يوحي بأن خطوات التطور والنمو أصبحت أكثر سرعة وأن المدينة بدأت تخرج من حالة الركود ، ثم يأتي إحصاء التعداد العام .للسكان عام 1984 م ، ليؤكد استمرار هذا النمو بخطوات سريعة حيث أصبح عدد سكان المدينة (6666) نسمة وبهذا تقدر الزيادة السنوية بنحو (267) نسمة ، ومتوسط النمو السنوي بنحو 4% وقد حقق ارتفاعا كبيرا . وهو يتفق مع ما حققته المدينة من تطور اقتصادي واجتماعي هام وسريع ، حيث شهدت المدينة خلال هذه الفترة تطورا عمرانيا هائلا تمثل في استكمال بناء المدينة الجديدة وكذلك التوسع في الخدمات الإدارية حيث أصبحت المدينة هي المركز الإداري للبلدية كلها وكذلك استقبلت عددا من سكانها العائدين إليها بعد نزوحهم عنها في فترات سابقة وكذلك بعض الموظفين من الإداريين والفضيين الوافدين إليها من مناطق أخرى لتلبية احتياجات الجهاز الإداري والخدمات الأخرى ، ثم بعد ذلك جاء التعداد العام للسكان سنة 1995 م حيث كان عدد سكان المدينة (8094) نسمة وتكون الزيادة السنوية بنحو (129) نسمة ، ومتوسط النمو السنوي عاد للانخفاض حيث جاء بنحو 1.6% بعد الارتفاع الذي تحقق في التعداد السابق وهنا يتأكد أن المدينة تمر بمرحلة أخرى من الركود ويتضح أيضا في التعداد العام للسكان الأخير للواحة في عام 2006 حيث كان عدد السكان سجل (9558) نسمة وبهذا سجلت الزيادة السنوية بنحو (133) نسمة والمتوسط السنوي للنمو بمعدل 1.4% ، وهو ما يزيد تأكيد فترة الركود والهبوط الشديد في معدلات النمو السنوي مقارنة

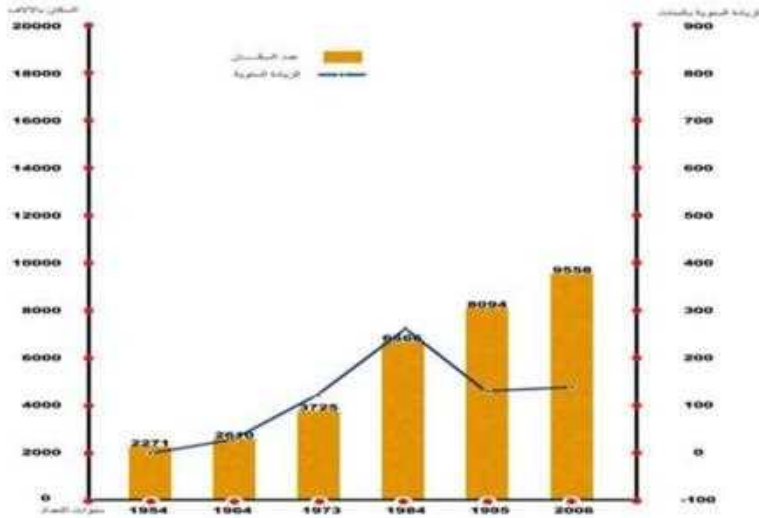
بالتعدادين لسكان المدينة في 1973 - 1984 م ، كما يوضحه الجدول رقم (1) والشكل رقم (1) .

السنة	عدد السكان	الزيادة السنوية	المعدل السنوي %
1954م	2271	---	---
1964م	2610	28	1.0%
1973م	3725	124	3.3%
1984م	6666	267	4.0%
1995م	8094	129	1.6%
2006م	9558	133	1.4%

النمو السكاني لمدينة غدامس (1954م - 2006م) جدول (1)

المصدر / مصلحة الإحصاء والتعداد الليبية (4)

ثالثاً / النمو العمراني لمدينة غدامس منذ النشأة وحتى 1966 :-



شكل (9)

(العلاقة بين عدد السكان والزيادة السنوية لمدينة غدامس ما بين سنتي 1954 م - 2006 م)

المصدر / مصلحة الإحصاء والتعداد ليبيا

الشكل 1

إعداد الباحث 2007

تدل الآثار الموجودة بواحة غدامس على تعاقب الحضارات على الموقع الحالي للمدينة من فترة ما قبل التاريخ (الجرمنت) ، مروراً بالعهد الروماني ، وحتى فترة العصور الوسطى عندما ضُمت الواحة كباقي مدن شمال أفريقيا إلى الدولة العربية الإسلامية في منتصف القرن السابع الميلادي ، وبعد وقوعها لفترة من الزمن ضمن نفوذ الدولة العثمانية مرت بمرحلة الاستعمار الإيطالي والفرنسي الذي استمر إلى منتصف القرن الماضي . مدينة غدامس القديمة من الأمثلة القليلة النادرة الباقية في ليبيا والتي تعتبر نموذجاً

(للمدينة الإسلامية) التقليدية والتي قاومت متغيرات الزمن محتفظة بطابعها الأصلي المستمد من التراث العربي الإسلامي ، الذي يظهر في شكلها العام المتميز بالتماسك ووحدة الأجزاء ، كما يظهر في تكويناتها المكانية الداخلية فالمدينة القديمة بأكملها محاطة بسور تتخلله عدة أبواب ، ولم يبق من السور الخارجي الذي يحيط بالمدينة القديمة إلا بعض الآثار القليلة.

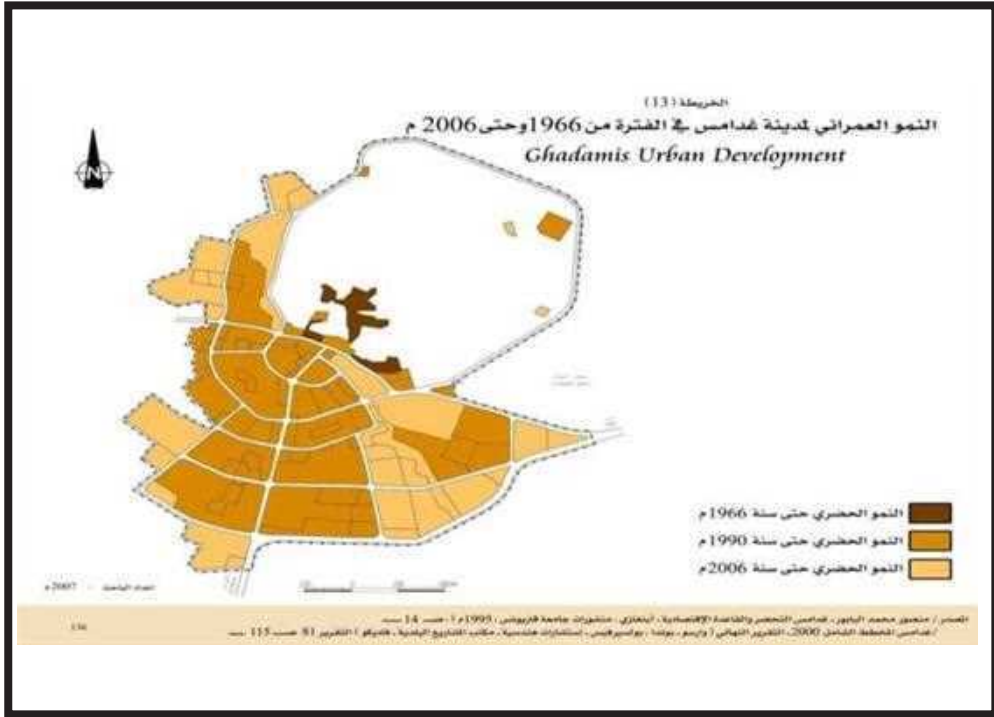
هكذا ظل حال المدينة دون أن ينالها أي تغيير في المركز العمراني من إضافة تستحق الذكر وبغير من سماتها التي احتفظت بها لعدة قرون متلاحقة إلى الستينات من القرن الماضي حيث ومنذ مجئ العثمانيين إلى بداية الستينات لم تحدث تغييرات تذكر ، لا تخرج في أبسط تفاصيلها عن عدد من الإضافات التي لعبت دورا لا يستهان به في إخراج المدينة عن الصورة التي كانت عليها إلا أنها أبقّت على الجوهر الأصلي بكل مقوماته ، فالإيطاليين ، قاموا بأعداد وتشغيل مهبط للطائرات الصغيرة عام 1926 م وقاموا بإنشاء نزل عين الفرس سنة 1928 م وتم افتتاح أول مدرسة ابتدائية في تلك المرحلة ، وافتتاح أول مبنى للبريد وبناء مبنى للمصرفية حتى رحلوا عنها عام 1937 ثم دخل المستعمر الفرنسي الذي لم يقم بشئ يذكر باستثناء تدبير شئون حاميته العسكرية المكونة من ألفي جندي بل وقام المستعمر الفرنسي بغارات جوية ألحقت بعض الأضرار بالمدينة ، إذاً فتلك المباني التي قامت منذ العهد العثماني وحتى بداية الستينات والتي اتخذت الأراضي الواقعة إلى الجنوب والجنوب الغربي من المدينة القديمة ، لم تشكل مساحات تذكر والجدول رقم (2) ، يوضح المساحة المستخدمة في استعمال الأراضي والتي كانت تمثل في

مجملاً نحو 32.15 هكتار سنة 1966م ، وهذه المرحلة تمثل مرحلة الخروج خارج أسوار المدينة القديمة والبدء في النمو الفعلي للمدينة والذي أتى في فترة لاحقة والجدول (2) والخريطة (1) توضح النمو العمراني لمدينة غدامس في المرحلة ما قبل 1966.

جدول (2) استخدام الأرض في مدينة غدامس سنة 1966

النسبة المئوية %	المساحة بالهكتار	نوع الإستخدام
97 %	31,2	سكني
0,47 %	0,15	تعليمي
0,31 %	0,10	صحي
0,31 %	0,10	ثقافي وديني
0,31 %	0,10	تجاري
-	-	رياضي وترفيهي
1,6 %	0,50	إداري
-	-	صناعي وتجارة جملة
-	-	المواصلات والنقل
100 %	32,15	مجموع الإستخدامات الحضرية

المصدر / غدامس التحضر والقاعدة الاقتصادية ، (بنغازي ، منشورات جامعة قاربيونس ، ط2 ، 1995م) ، ص 83 — (6)



الخريطة 1

رابعاً/ التركيب الداخلي لمدينة غدامس :

لقد نمت واتسعت مدينة غدامس وتغير شكلها من أوائل الستينات وتعززت هذه التغيرات في السبعينات والثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، حيث كان نموها حول المدينة القديمة واتجهت بنموها نحو الجنوب، كما في خريطة (2)، التي توضح التركيب الداخلي لمدينة غدامس للعام 2006 م، وفيما يلي بعض مفردات التركيب الداخلي لمدينة غدامس :-

1] **قلب المدينة (CBD)** :- وهي المنطقة التي تتوفر بها معظم أو أغلب الخدمات حيث تتوفر في هذه المنطقة أغلب المحال التجارية والمقاهي والفنادق ومباني الخدمات و بها أقدم المناطق التجارية ، كما توجد بها العديد من المباني القديمة ، وهو ملاصق تماما للمدينة القديمة ، كما تنطلق من هذا القلب الطرق الرئيسية إلى خارج المدينة حيث الطريق إلى الحدود الجزائرية والطريق إلى درج وكذلك الطرق إلى ضاحية تونين ، كما تتميز هذه المنطقة بوجود محطة الركاب والتي تنقل المسافرين إلى خارج المدينة وخارج الدولة .

2) **المدينة القديمة (Old Town)** :- وهي الجزء القديم من المدينة ويمتاز بطابعه المعماري المميز وتاريخه الطويل ، وهو يشكل إرثاً تاريخياً مع حدائق الواحة القريبة منها ، وهي محاطة بأسوار من جميع الاتجاهات ولها عدة أبواب رئيسية وتمتاز بشوارعها الضيقة ذات الطابقين حيث الشوارع السفلية للرجال والعلوية للنساء ، كما تتميز بقنواتها المائية ومساجدها وزواياها المنتشرة عبر شوارعها وأحيائها ، وقد أصبحت مقصداً للسياح وتشهد عمليات ترميم بشكل مستمر .

3) **الأحياء السكنية الملاصقة لمركز المدينة** :- وهي مجموعة من الأحياء السكنية تحيط بمركز أو وسط المدينة وهي صغيرة نسبياً في مساحة مساكنها حيث تتراوح ما بين (200 - إلى 300) متر مربع للمنزل أو الشقة وفي أغلبها مشاريع إسكانية ، فمثلاً حي الكرامة وحي (616) وهي مشاريع من طابقين ، حيث هي على هيئة مسكن واحد يتكون من دورين أو طابقين في حين حي الوحدة وهو حي أرضي من دور واحد أما حي القادسية فهو على

هيئة دورين لمسكنين بمدخل واحد وهي منطقة في أغلبها متوسطة الكثافة السكانية (فيما عدا حي يعرف باسم عمارات الضمان وهو مجموعة من العمارات تم بنائها بواسطة صندوق الضمان الاجتماعي على هيئة عمارات ذات دور أرضي وثلاثة طوابق ويعتبر هذا الحي ذو كثافة عالية) وتمتاز منطقة الأحياء السكنية الملاصقة لمركز المدينة بوجود كافة الخدمات من المجاري العامة والطرق والإنارة والهاتف .

4] نطاق المستشفى والأحياء كثيفة السكان : - وهي منطقة مستشفى غدامس العام والأحياء السكنية المحيطة به حيث في أغلبها مناطق ذات مساكن تم بنائها بالإقراض السكني وتمتد من حي الوادي السكني في الغرب حتى منطقة الساحة الشعبية في شرق المدينة وهي أحياء تمتاز بأن أغلب مساكنها من دور واحد وذات كثافة سكنية عالية وربطت جميعها بالطرق والمجاري العامة والخدمات الأخرى .

5) المنطقة الصناعية : - لا يوجد في المدينة صناعات كبرى ، بل هي في أغلبها ورش متنوعة لصناعة الخشب والحديد ومواد البناء الأخرى وورش صيانة السيارات وهذه المنطقة تتوزع على ثلاثة أجزاء في جنوب المدينة حيث طريق الجزائر وفي شرق المدينة حيث المنطقة الصناعية والتخزينية على طريق (نالوت ، درج) والمنطقة الأخرى في الغرب على طريق تونين .

6] نطاق المقابر : - وهو نطاق يمتد على هيئة جناحين في شمال المدينة يحيطان بالمدينة القديمة والواحة ويفصلان ما بين المدينة القديمة والمدينة

الحديثة وهو نطاق يحاذي الطريق الدائري الذي يحيط بالمدينة الأثرية والواحة .

(7) **الواحة** : - وهي المنطقة الشمالية للمدينة حيث تقع بمحاذاة المدينة القديمة وهي عبارة عن مزارع خدمية وتروى في أغلبها من عين الفرس التي نشأت حولها مدينة غدامس وتمتاز بأقنيتها المائية وشوارعها الضيقة المبنية بالطوب وأشجارها من النخيل والزيتون وغيرها من الأشجار الأخرى .

(8) **الطرق والنقل** : - إن وجود الطرق في التخصص الوظيفي لاستعمالات الأرض داخل المدن يعد أمراً هاماً جداً ، بل ويصبح وجود المدن ذاتها أمراً مستحيلاً ، فالمواصلات ضرورية ، كما يقول بانيفان Banavia ، هدف الطرق والمواصلات إلى تحقيق الفائدة للمكان وبدونها أصبح من المستحيل على الأماكن أن تتخصص بوظائف معينة ، ومن ثم قيام الحضارة كما نعرفها ، لأن وجود المجتمعات يصبح معتمداً على موارد ثروتها المحلية لإعالة سكانها مهما بلغ عددهم واشتدت كثافتهم ، وتتخذ الطرق في مدينة غدامس نمط النظام الدائري حيث خطت الشوارع على شكل حلقات أو دوائر تحيط الواحدة بالأخرى ، واتخذت المدينة في النهاية شكلاً شبه دائري ، ومن ميزات الشكل الدائري أو شبه الدائري أنه يسهل حركة المرور بين أحياء المدينة ويربط أطرافها مع بعضها البعض وبهذا أصبح مركز المدينة على مساحة متوازية من النقاط أو الأماكن التي تقع على أطراف المدينة ويتضح ذلك في الخريطة رقم (1) ، كما لا بد لنا هنا أن نلاحظ بأن الطرق الرئيسية تنطلق من وسط أو مركز المدينة نحو الأطراف ، ولمعرفة كثافة الشوارع بمدينة غدامس

" يمكننا حساب مجموع أطوال الشوارع في المدينة وقسمتها على المساحة الإجمالية كالتالي :-

$$\text{كثافة أطوال الشوارع} = \frac{\text{جملة أطوال شوارع المدينة} \times 100}{\text{مساحة المدينة}}$$

وبقياس أطوال شوارع مدينة غدامس بوضعها الحالي سنة 2006 م كان مجموع أطوال الشوارع (31) كم ، في حين كانت مساحة المدينة الإجمالية (485.6) هكتار وبهذا تكون كثافة شوارع المدينة .

$$\text{كثافة شوارع مدينة غدامس} = \frac{31 \text{ كم} \times 100}{485.6 \text{ هكتار}} = 6.4 \text{ كم}.$$



خامساً استعمال الأراضى بمدينة غدامس 1980 - 2006 :-

الخريطة رقم (3) ، تبين استعمال الأراضى لمدينة غدامس سنة 1980 م ، أما الخريطة رقم (4) تبين استعمال الأراضى في مدينة غدامس سنة 2006 م ، والجدول رقم (3) يوضح استعمال الأراضى في المدينة في الفترة ما بين 1980 - 2006 م وبمقارنة المساحة الكلية للأراضى الحضرية بين سنتي البحث نرى أنها كانت في عام 1980م ، 166.8 هكتار في حين أصبحت سنة 2006م ، 485.6 هكتار ، وبهذا يتضح أن مساحة المدينة تضاعفت ما يقرب من 3 مرات خلال الستة والعشرون سنة الماضية ، وعند دراسة الاستعمالات المختلفة نلاحظ التالي :

1- الاستعمال السكنى RESIDENTIAL : - يشغل هذا الاستعمال عادة أكبر نسبة بين الاستخدامات الحضرية وتختلف النسبة حسب المعيار المستخدم ، بمعنى هل تحسب النسبة لكل مساحة المدينة أما الجزء المطور منها فقط أي المنطقة المبنية ، أن الاستعمال السكنى في مدينة غدامس كان يمثل سنة 1980 م 49% من مجمل مساحة المدينة في حين أصبح يمثل سنة 2006 م 30% من جملة الأرض الحضرية بالمدينة ، وكما يوضح الجدول رقم (3) فإن التغير في الاستعمال السكنى بين سنتي البحث قدر بنحو 62.3 هكتار أي بنسبة تغير تقدر بنحو 76% ، وهذا يدل على أن المدينة كانت جل أراضيها للسكن فيما تدخلت العديد من الاستخدامات الأخرى لتغير النسب والإحصائيات ، إن الاستعمال السكنى بمدينة غدامس كانت كثافته عالية سنة 1980 م في المدينة القديمة ، أما الكثافة المتوسطة ففي الأحياء التي تم

البدء في بنائها آنذاك خارج أسوار المدينة القديمة ، في حين الاستعمال السكني لمدينة غدامس سنة 2006 م ، خرج من أسوار المدينة القديمة التي تحول استعمالها إلى مدينة ثقافية ومقصداً للسياح ولم تعد مقراً للسكن بينما أصبحت الأحياء الجديدة جنوب المدينة القديمة وغرب المدينة هي مناطق وأراضي للاستعمالات السكنية .

2- الاستعمال الصحي HEALTH : - لقد كانت مساحة الاستعمال الصحي سنة 1980 م تقدر بنحو 18.6 هكتار في حين أصبحت سنة 2006 م ، 19.4 هكتار ، وكان التغير في الاستعمال يقدر بنحو 0.8 هكتار وبنسبة تغير تقدر بـ 4% ويرجع هذا التغير البسيط إلى أن مستشفى غدامس العام والذي يستحوذ على المساحة الكبرى من الاستعمال قد تم بناؤه في بداية الثمانينات من القرن الماضي ولم تضاف إلى ذلك الاستعمال إلا بعض المساحات البسيطة

3- الاستعمال التعليمي EDUCATION : - هذا الاستعمال له الأهمية البالغة في أرض المدينة ، حيث كلما كان سكان المدينة من الشباب صغار السن كانت الحاجة إلى الاستعمال التعليمي وكذلك كلما زادت رقعة المدينة ، كلما انتشرت المدارس والمباني التعليمية في أحيائها المختلفة ، وفي مدينة غدامس وعند الرجوع إلى خريطة استعمال الأراضي سنة 1980 م نلاحظ بأن المدارس تم بنائها خارج أسوار المدينة القديمة رغم سكني أغلب السكان بالمدينة القديمة آنذاك وبالرجوع إلى جدول تطور استعمال الأراضي بمدينة غدامس ، نلاحظ أن مساحة هذا الاستعمال سنة 1980 م كانت 8.1 هكتار في حين أصبحت في سنة 2006 م ، 23.6 هكتار وكان التغير في الاستعمال يقدر بنحو

15.5 هكتار أي بنسبة مئوية للتغير هي 191 % وتأتي هذه الزيادة ، نتيجة لزيادة عدد السكان والتوسع الحضري للمدينة .

4- الاستعمال التجاري COMMERCIAL : يتصف هذا الاستخدام عادة بصغر نسبته لجملة مساحة المدينة وذلك لتركز النشاط التجاري في أجزاء معينة تتصف عموماً بالازدحام في بعض أجزاء المدينة ، وقد تقل نسبة هذا الاستخدام عن 5% من مساحة بعض المدن الغربية ويأخذ الاستخدام التجاري صور متعددة من تجارة تجزئة وجملة ومؤسسات حكومية وخاصة ويلاحظ أن كثافة السكان تؤثر في مساحة هذا الاستخدام ، وعند الرجوع إلى خرائط استعمال الأراضي بمدينة غدامس وإلى جدول تطور نمو استعمال الأراضي بالمدينة نلاحظ أن هذا الاستخدام كان يمثل في عام 1980 م ما نسبته 3.1 % في حين أصبح يمثل في سنة 2006 م ما نسبته 7% وتأتي هذه الزيادة نتيجة إدراك أهمية غدامس السياحية والتي تم بها إنشاء العديد من الفنادق السياحية في السنوات الأخيرة ، حيث وصل عددها سنة 2006 م أحد عشر فندقاً ، تتراوح ما بين التصنيفين الممتاز والمتوسط وكذلك زيادة عدد المحال التجارية الأخرى بالمدينة والمقاهي والمطاعم وغيرها من المحال .

ولقد كانت مساحة الاستعمال التجاري سنة 1980 م تقدر بنحو 2.2 هكتار في حين أصبحت سنة 2006 م نحو 34 هكتار وكان التغير بنحو 31.8 هكتار وكانت نسبة التغير الأعلى بين نسبة التغير في الاستعمالات المختلفة بالمدينة حيث قدرت بنحو 1445 % وهو تغير ضخم وكبير مقارنة بالاستعمالات الأخرى ويوضح مدى أهمية هذا الاستعمال في أراضي المدينة والتوجه نحو جعلها مدينة سياحية وتكون الخدمات السياحية أساس قاعدتها الاقتصادية .

5- الاستعمال الصناعي INDUSTRY : - ارتبط هذا الاستعمال بالمدن أكثر وأكثر منذ نهاية القرن الثامن عشر ، وكما أثرت الصناعة في مواقع المدن أثرت في تركيبها الداخلي واستعمال الأراضي ، وبمقارنة خريطة استعمال الأراضي سنة 1980 م بخريطة سنة 2006 م لمدينة غدامس ، نلاحظ زيادة في الرقعة المخصصة للنشاط الصناعي وتشتت في توزيعها على رقعة المدينة حيث هي عادة في أطراف المدينة فنجدها في غدامس في الشرق والغرب والجنوب وقد زادت المساحة المخصصة لهذا الاستعمال حيث كانت سنة 1980 م ، نحو 6.6 هكتار في حين أصبحت سنة 2006 م بنحو 42.3 هكتار وبذلك كان التغير في الاستعمال بنحو 35.7 هكتار وبنسبة مئوية قدرت بنحو 541 % وهو تغير كبير في الاستعمال مع العلم بأن المناطق الصناعية بالمدينة لا يوجد بها مصانع كبيرة وإنما هي ورش متنوعة تؤدي احتياجات المدينة المختلفة .

6- استعمال الإدارة العامة والخدمات : PUBLIC BUILDINGS :- الوظيفة الإدارية ذات أهمية واضحة لمدينة غدامس ، كونها كانت في فترات مركزا للإقليم يقدم الخدمات اليومية للمحلات والمدن المجاورة وأيضا لكون مدينة غدامس مدينة حدودية ، تطلب ذلك إنشاء المرافق الخاصة بالوظيفة الإدارية والحدودية ولذلك زادت المساحة المخصصة للاستعمال الإداري من 4.9 هكتار سنة 1980 م إلى 11.4 هكتار سنة 2006 م وبزيادة تغير نحو 2 هكتار وبنسبة مئوية للتغير نحو 21 % وهي نسبة بسيطة إذ ما قورنت بباقي الاستخدامات .

7- استعمال المرافق الدينية والثقافية RELIGION AND CULTURE : -
لقد كانت مدينة غدامس على مر العصور ولا زالت مركزاً هاماً للعديد من الطرق الصوفية وتقدم لسكانها ولسكان المدن المجاورة الخدمات الدينية والثقافية ولقد كانت مساحات المساجد والزوايا في المدينة القديمة مساحات صغيرة في حين أصبحت تلك المساحات أكبر بالمدينة الحديثة ، لهذا زادت مساحة هذا الاستخدام بشكل واضح حيث كانت مساحته سنة 1980 م تقدر بنحو 3.7 هكتار بينما أصبحت المساحة في سنة 2006 م نحو 50.9 هكتار وكانت الزيادة في التغير بنحو 47.2 وبنسبة مئوية في التغير بنحو 1276 % وهي نسبة كبيرة .

8- استعمال النقل والمواصلات TRANSPORT AND COMMUNICATIONS : وتشمل محطات نقل الركاب والطرق ومواقف السيارات ومواقع البريد والهاتف ، ولا يمكن لأية مدينة أن تنمو دون طرق النقل فيها ، حيث يؤثر نظام الطرق والنقل في تغطية حاجات وظائف المدينة المتعددة ، كما أن توفر نظام محكم من تصميم شوارع وطرق داخلية وخارجية من وإلى المدينة يساهم في تنظيم حركة المرور ويضمن تقليل المشاكل بدرجة كبيرة كما يضمن سرعة الحركة والانتقال داخل أجزاء المدينة ، واستعمال النقل والمواصلات في مدينة غدامس نما وازداد بشكل كبير خلال سنوات البحث حيث كان يشكل حوالي 13.5 هكتار سنة 1980 م وأصبح يشكل الآن نحو 113.9 هكتار في سنة 2006 م وكانت زيادة الاستعمال بين سنتي البحث نحو 100.4 هكتار أي بنسبة تغير تقدر بنحو 744% ، مما يدل على الاهتمام بالطرق في المدينة.

9- استعمال الرياضة والترفيه SPORT AND RECREATION : -

تشمل هذه الفئة المساحات المخصصة للتريض والتنزه والترفيه عن النفس في المدينة والتخطيط الجديد لاستخدام الأرض يمكن أن ينشئ مناطق لاستخدام الرياضة والترفيه لراحة السكان ويمنع تمدد المدينة والقضاء على هذه الأجزاء المخصصة للرياضة والترفيه مثل الحدائق والملاعب والمتنزهات والمناطق الخضراء داخل المدينة هي الرئة التي تتنفس من خلالها ، ولقد شهد هذا الاستعمال نمواً كبيراً في مدينة غدامس حيث كان سنة 1980 م لا يمثل سوى مساحة بسيطة من إجمالي الأرض الحضرية بالمدينة حيث كانت المساحة 1.5 هكتار وهي تمثل ما نسبته 9.0% من المساحة الإجمالية آنذاك في حين أصبحت المساحة سنة 2006 م ، 24.6 هكتار وهي تمثل ما نسبته 5% من مساحة المدينة، وهذا يدل على التغير الحاصل في الاستعمال بين سنتي البحث حيث وصل التغير إلى 23.1 هكتار أي ما نسبته 154.0% وهي نسبة تغير عالية نتيجة للاهتمام بالمناطق الخضراء والمساحات الرياضية بالمدينة .

10- استعمال المقابر CEMETERY : - " جزء من رقعة المدينة

يخصص لدفن الموتى ، وتغطي الجبانات والمقابر في المدن الكبيرة مساحات هائلة ، وتنشأ الجبانات عادة في ظاهر المدينة ولكن سرعان ما تحتويها الأحياء الجديدة ومع ذلك تظل في مكانها ، وتعد الجبانات والمقابر والأبنية الأثرية والدينية من أكثر الظواهر المدنية دواماً ولذا فهي تحدد الخطوط الرئيسية عند إعادة تخطيط المدينة القديمة " (عطوى ، 2003 ، 220) (4) وبالنظر إلى خريطة استعمال الأراضي بمدينة غدامس نلاحظ عدم حدوث أي تغير في

هذا الاستخدام حيث كان سنة 1980 م نحو 21.2 هكتار وهو كذلك سنة 2006 م ، وهو يمثل ما نسبته من مجمل المساحة الكلية للمدينة سنة 2006 م نحو 4.5 % من استعمال الأراضي بالمدينة ، يتمركز جل هذا الاستخدام كناطق حول المدينة القديمة وهذه المساحة الكبيرة للاستخدام تدل على ملاحظتين هامتين ... قدم وعراقمة مدينة غدامس من ناحية واستقرار المدينة في نفس موضعها لآلاف السنين الغابرة .

11- الأراضي الفضاء OPEN SPACE :- " لا تعد هذه الفئة استخداما بالمعنى المفهوم للكلمة ، وإنما هي مناطق غير مطورة Undeveloped ، والخطورة في اتخاذ قرار بشأنها ، فإذا جاء القرار خاطئاً فإن ذلك يضيف إلى مشكلات المدينة ، وفي حالة وجودها ، فإنه ينشأ صراع على امتلاكها من قبل الاستخدامات المختلفة وعادة ما يفوز بها من يدفع المقابل الأكبر " (5) ، وفي الدول المتقدمة تقف الضوابط البيئية والعلمية دون تحويلها إلى استخدام يضر بالمدينة ، وبالنظر إلى جدول تطور استخدام الأراضي بمدينة غدامس والخرائط الخاصة باستعمال الأراضي بمدينة غدامس سنتي 1980م - 2006 م ، لا نجد أراضي فضاء بالمدينة حيث تم تخصيص واستغلال كافة الأراضي بها ، مما يسهل على المسؤولين على التخطيط بالمدينة عدم ترك فرص للصراع حولها من الاستخدامات الأخرى .

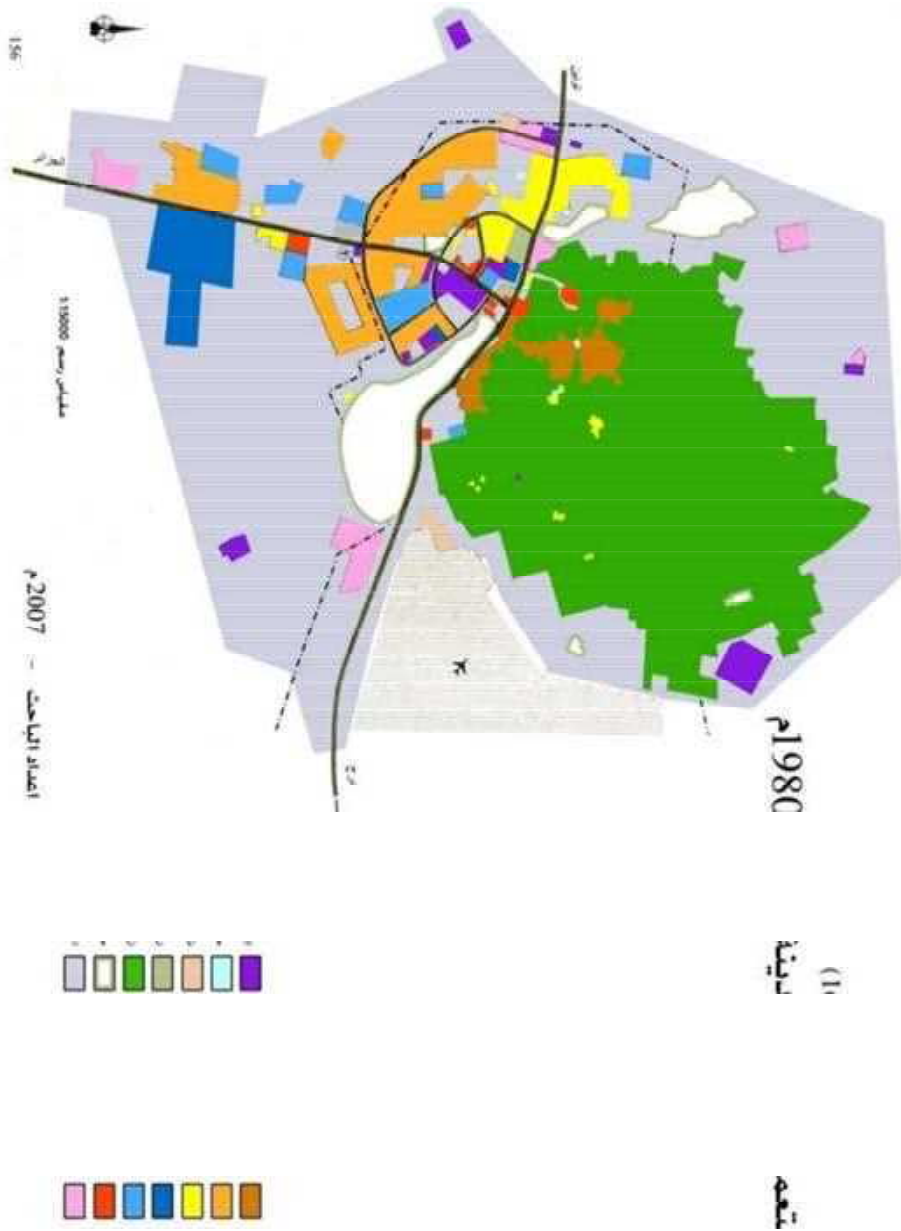
تطور استعمال الأراضي في مدينة غدامس ما بين عامي (1980-2006) بالهكتارات

جدول (3)

المصدر :- بوليرفس فاديكو ، غدامس (المخطط الشامل) 2000 م ، التقرير النهائي ، (وارسو،1981م) ،
ص 25(7)

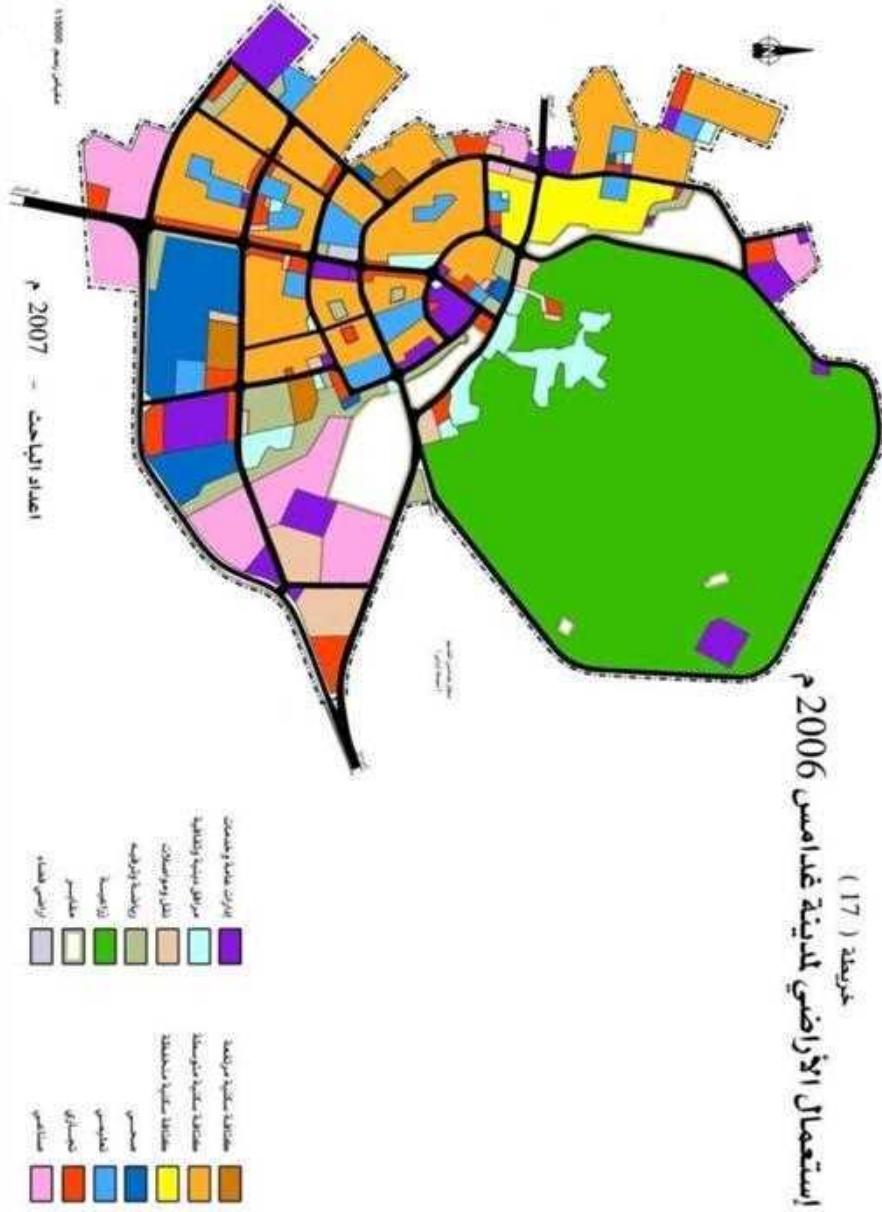
- مكتب التخطيط العمراني غدامس . (8)

النسبة المئوية % للتغير	التغير في الإستعمال بين 1980 م - 2006 م	م 2006	م 1980	الإستعمال
% 76	62.3	144.3	82.0	السكني
% 4	0.8	19.4	18.6	الصحي
% 191	15.5	23.6	8.1	التعليمي
% 1445	31.8	34.00	2.2	التجاري
% 541	35.7	42.3	6.6	الصناعي
% 21	2	11.4	9.4	إدارة عامة وخدمات
% 1276	47.2	50.9	3.7	مرافق دينية وثقافية
% 744	100.4	113.9	13.5	نقل ومواصلات
% 1540	23.1	24.6	1.5	رياضة وترفيه
-	-	21.2	21.2	مقابر
-	-	-	-	أراضي فضاء
% 191	318.8	485.6	166.8	المجموع



الخريطة 3

الخريطة 4



سادسًا - النتائج والتوصيات :

أ/ النتائج :

- 1- النمو الحضري والعمراني في مدينة غدامس أخذ نمط النمو الأفقي حيث انبساط الأرض وسهولتها ساعد في إتباعه والابتعاد عن النمط الرأسي ، كما أتضح وجود تابع أو ضاحية " تونين" تبعد عن المدينة بنحو 3 كيلومتر .
- 2- لقد كان للموضع تأثير واضح على نمو المدينة وتركيبها الداخلي حيث أخذت مدينة غدامس الشكل الدائري أو شبه الدائري وكان له الأثر الواضح في اتجاه النمو.
- 3- موقع المدينة بالقرب من الحدود وموقعها المنعزل في أقصى الغرب الليبي بعيداً عن شبكة الطرق الرئيسية بالدولة ، حفز المخططين والمحللين الاقتصاديين وأبنائها وذوي القرار فيها ، إلى تبني والتركيز النشاط السياحي والاهتمام بالقاعدة الاقتصادية السياحية (المدينة القديمة ، الرحلات الصحراوية ، الفنون الشعبية ، الصناعات التقليدية ، المهرجانات السياحية .. الخ) جعلها من البؤر الهامة للجذب السياحي على مستوى ليبيا .
- 4- إن ملامح التاريخ العريق كان له الأثر الواضح على تركيبها الداخلي وتخطيطها العمراني ، حيث استغلت المدينة القديمة مساحة لا بأس بها في استعمال الأراضي كما أن استعمال المقابر واتساعه دلل على عراقة المدينة وعدم تغير موضعها عبر التاريخ .

5- نمو المدينة واتساع رقعتها تضاعف عدة مرات خلال الأربع عقود الأخيرة على عكس نموها منذ نشأتها إلى ما قبل هذه العقود .

6- بروز الوعي المبكر بأهمية المدينة القديمة والمباني التاريخية في مدينة غدامس.

ب/ التوصيات :

1- ضرورة توعية المسؤولين والمواطنين بمحدودية الموارد الطبيعية للواحة للمحافظة على مواردها المتنوعة وخصوصاً الموارد المائية .

2- زيادة الاهتمام بالمدينة القديمة والحرص على الصيانة المستمرة لها من أجل المحافظة على نواة المدينة للاستعمال السياحي والترفيهي والثقافي .

3- الاهتمام المستمر بالطرق البرية الرابطة بين غدامس والمدن الأخرى .

4- الدراسة والبحث عن موارد طبيعية محلية يمكن أن تسهم في تشييد المباني والمشاريع بمدينة غدامس .

5- الاهتمام بالموارد الطبيعية والبشرية بالمدينة وذلك في إطار تنمية الموارد الاقتصادية وتنويعها وعدم الاعتماد على مصدر واحد وهو النفط .

6- الاهتمام بالدراسات الحديثة للمدينة وعدم التركيز على الدراسات التاريخية فقط لأن حياة المدينة تتكون من الماضي والحاضر والمستقبل .

المصادر والمراجع :

- 1- الهادي أبو لقمة ، سعد القزيري ، الجماهيرية دراسة في الجغرافية ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، سرت ، 1995م .
- 2- المرجع السابق .
- 3- Ufficio politico militare, Tripoli Tania, " notze sulcasa di gadames " 1913 , p.1 .
- 4- عبد الله عطوى ، جغرافية المدن ، ج3 ، دار النهضة العربية ، ط1 ، بيروت ، 2003 م .
- 5- أمانة التخطيط ، مصلحة الإحصاء والتعداد، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان ، 1984، 1995، 2006 ، طرابلس (95،2006،84) .
- 6- منصور البابور، غدامس التحضر والقاعدة الاقتصادية ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ، 1995م .
- 7- بولسيرفيس فاديكو ، غدامس (المخطط الشامل) ، 2000 م ، التقرير النهائي ، وارسو ، 1981م .
- 8- محمود احمد زاغوب ، مدن الواحات الليبية ، دراسة في التخطيط العمراني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 2008 م .
- 9- مكتب التخطيط العمراني غدامس ، (زيارة ميدانية) .

المؤتمر العلمي الدولي حول تراث غدامس

الدورة الأولى

تاريخ غدامس القديم

تحت شعار

"تراث غدامس بين التدوين والتثمين"

غدامس 30 يناير 2021

ورقة بعنوان :

ملامح التطور الحضاري للحضارة

الجرمية

إعداد الباحث / أ : علاء الدين حسن بن دردف

حضارة جرمة

• الملامح والاشكال الحضارية :

جرمة مدينة اثرية ليبية في الجزء الجنوبي الغربي من البلاد بالصحراء الكبرى، تنسب سكانها القدماء وهم الجرمننت وتعتبر عاصمة لدولة الجرمننت، وتعد من أهم وأقدم الشواهد والآثار في ليبيا الدالة على تاريخ الليبيين القدماء.

واشتهر الجرمانتيون بجرأتهم الكبيرة وقدرتهم على اختراق الصحراء وشجاعتهم النادرة في التصدي للغزاة، فقاوموا النفوذ الروماني بالتحالف مع القبائل الليبية الأخرى حتى تمكنوا مجتمعين من الوصول إلى ابواب لبدة سنة 70م، ولم تقم لهم علاقات سلمية مع الرومان إلا في عهد الامبراطور الليبي الأصل (سبتيموس سيفروس) في القرن الثاني الميلادي. حيث نشطت التجارة وبلغت جرمة أوج ازدهارها في القرنين الثاني والثالث الميلاديين. أفتتحها عقبة بن نافع عام 49 هـ (حوالي 669 م)، اكتشفت مؤخراً بقايا مدينة جرمة الشهيرة عاصمة الجرمننتين تحت المدينة الاسلامية التي تحمل نفس الاسم، والتي كانت تعد محطة مهمة لتجار القوافل، حيث كانت مدينة جرمة عامرة عندما فتحها المسلمون في القرن السابع الميلادي.

ويدل العدد الهائل من المدافن الجرمننتية المكتشفة في وادي الحياة على انهم كانوا كثيرين، كما كشفت مواقع جرمانتية اخرى في مناطق متسعة تشمل كذلك وادي الشاطئ والمناطق المحيطة بزويلة ومرزق وغدوة، وهذا يدل الانتشار السكاني، كما يدل على انتعاش الزراعة في منطقة متسعة من الجنوب، هذا ولقد ظهرت نقوشهم في المقابر والمعابد الفرعونية القديمة.

ظهر الجرمنت كقوة اقليمية رئيسية في منتصف القرن الثاني الميلادي،
وانشأوا مملكة امتدت على ما يقرب من 180,000 كم² (70,000 ميل مربع
) في منطقة فزان في جنوب ليبيا، طوروا أول مجتمع حضري في الصحراء



الكبرى لم تتمحور على نظام النهر وإنما على نظام قنوات الري التي دعمت
الاقتصاد الزراعي بشكل كبير.

وتمتعت مملكة جرمة بمستوى معيشي أعلى بكثير من أي مجتمع صحراوي
قديم وحتى منتصف القرن العشرين كان يعتقد ان الجرمنت هم قبيلة
صحراوية صغيرة العدد وابتداءً من الستينات كشفت الحفريات الأثرية ان

الجرمانيين كانوا مزارعين لامعين ومهندسين بارعين، وتجاراً مغامرين أنتجوا حضارة رائعة، واستمرت حضارتهم حوالي 600 قبل الميلاد إلى 400 قبل الميلاد، وقد يكون تدهور الحضارة الجرمانتية مرتبطاً بتدهور الظروف المناخية أو الإفراط في استخدام الموارد المائية، نظراً لأن المياه الأحفورية هو مورد غير متجدد فقد انخفض منسوب المياه الجوفية وبدأت المملكة تتدهور وتفتت.

كان الجرمنت مزارعون وتجاراً، نظامهم الغذائي يتكون من العنب والتين والشعير والقمح، وتداول الملح والقمح في مقابل استيراد النبيذ وزيت الزيتون ومصابيح الزيت وأدوات المائدة الرومانية.

تشمل الآثار الأثرية المرتبطة بمملكة جرمنت العديد من المقابر والحصون والمقابر وأقام الجرمنت شبكة من الأنفاق.

وقد اتخذوا من الواحات والأودية في فزان أماكن لاستقرارهم، وسيطروا على كل الطرق الصحراوية التي تربط الساحل بجنوب الصحراء والشرق والغرب وتمثل المملكة الجرمنية مرحلة أساسية في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي لمنطقة فزان بالصحراء الليبية، وقد ظهرت المملكة الجرمنية في المؤلفات الكلاسيكية بوصفها الدولة المنظمة والوحيدة داخل الصحراء الكبرى.

إن الإشارة (اسم الجرمةيين او الجرمانت او كما جاء عند (هيرودوت) (الجرمانش)) تدل على ان هذا الشعب ظهر منذ بناء مدينتهم جرمة.

ويُعد (هيرودوت) الاغريقي هو أول من ذكر (لجرميين) بقوله ((قوم عددهم كثير يزرعون التربة الملحية، ويوجد لديهم الثيران التي ترعى وهي مرتجة إلى الخلف، وذلك بسبب انحناء قرونها إلى الأمام، ويطارد هؤلاء الجرامنتس سكان الكهوف الاثيوبيين بالعربات التي تجرها أربعة خيول)). واتخذوا من وادي الآجال مركزاً لاستيطانهم، فعلى الرغم من الجفاف الذي أصاب الصحراء، إلا ان وادي الآجال كانت له بيئة مناخية مختلفة كما هي عليه حالياً، حيث كانت تكثر به الأعشاب والأشجار، كما احتوى الوادي على مخزون مائي كبير، وكثرت به العيون الغزيرة الجارية والمستنقعات والبحيرات المائية، مما ساعد على وجود مراعي صالحة للحيوانات. وفي عام 146 ق.م احتل الرومان إقليم قرطاجة، وأدى الجرميون دوراً مهماً في سياسة الرومان تجاه الصحراء والجنوب، حيث فرضت جرمة سيطرتها على مناطق شاسعة من الصحراء الكبرى حتى حدود المدن الثلاث (لبدة وصبراتة وأويا) على الساحل، وقد زاد النفوذ الجرمي خلال منتصف القرن الأول قبل الميلاد، بعد دول مملكة نوميديا عام 40 ق.م(1)

(1) المملكة الجرمية في فزان (منذ القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي)، مبروكة سعيد الفاخري، مجلة جامعة سبها (العلوم الانسانية) المجلد الرابع عشر، العدد الثاني (2015).

مظاهر الحضارة الجرمية :-

إن الحضارة الجرمية واحدة من أهم حضارات الصحراء في شمال افريقيا، وقد مرت بحقب متتابعة، تميزت كل منها بآثار مادية تعكس سمات ومظاهر حضارية مختلفة كالمظاهر السياسية والاقتصادية، والاجتماعية والدينية والفنية.

كان نظام الحكم في جرمة هو النظام الملكي، فالمالك هو صاحب المكانة الأعلى الدينية والدينيوية، ويكون رؤساء الاقاليم امراء تابعين له ينوبون عنه في حكم الاقاليم ولهم مكانة خاصة ومميزة.

قام النظام الملكي الحربي على اساس القوة العسكرية والحربية التي تميز بها الجرميون وتعد العربية والحصان من اهم العوامل التي مكنت الجرمن من بسط سيطرتهم على فزان كما ان امتلاكهم للعربات التي تجرها الخيول وكذلك الأسلحة جعلهم شعباً محارباً يغلب عليه الطابع العسكري الحربي، كما انهم اعتنوا بتربية الخيول بشكل كبير، واستخدمهم لهذه العربات ميزهم بسرعة الحركة، وزاد من قدراتهم العسكرية ومكنهم من فرض سيادتهم.

واعتمدت بنيتهم الاقتصادية على عدة مقومات اهمها الزراعة والتجارة، وقد استعملوا وسيلة للري اسمها المحلي (الفجارات)، حيث حيث يستعملوا ممر مائي تحت الارض مائل بشكل طفيف، ووجد أكثر من (550) فجارة تم رصدها بصور جوية اخذت في عام 1958 - 1968 ومسارها له علامات فوق الارض، وانتشارها الواسع يدل على اهمية دورها في الاقتصاد الجرمني، وقد نتج عن طريقة الري هذه تنمية زراعية واستقرار سكاني كبير.

وقد استمر الرعي إلى جانب الزراعة عند الجرعيين، وذلك ان زراعة الحبوب لا تتعارض كثيراً مع تربية الحيوانات، لأنها معتمدة على بعضها في عملية الجروالنقل والحرث.

وقد ساعد وقوع جرمة في قلب الأراضي الجرمية، في الهيمنة على اهم الطرق التجارية في الصحراء والرابطة بين مدن الساحل واواسط افريقيا والشرق والغرب، ومارس الجرميون تجارة الصحراء، وأظهروا مقدرتهم كوسطاء تجاريين بين الشمال والجنوب يبادلون البضائع الصحراوية وطلع أواسط افريقيا بمنتجات الساحل والجنوب الأوروبي.

وساهمت كثرة الواحات والقلاع التي بنوها والحصون الجرمية في توفير المياه والامدادات للقوافل، وأسهمت كثرة الحيوانات في توفير الغذاء لأصحاب القوافل بالإضافة إلى امتداد المناطق الصخرية الصالحة لسفر الدواب، والعربات من الساحل إلى جرمة، ومنها إلى التاسيلي والأكاكوس، ودارفور. وحرص الجرميون على ان تكون سيطرتهم محكمة لمداخل الصحراء.

ولذلك أنشأوا غدامس على الحدود الشمالية للصحراء، ونظموا طرق القوافل، وبنوا في طريق القوافل الحصون وابراج المراقبة في أماكن بها مياه، مثل حصن (ونكنن)، وحصن (مارا) غرب مزرق، وحصن أغرام نظاريف بالقرب من غات وغيرها. (2)

كما أقاموا المراكز التجارية بالقرب من هذه الحصون.

وارتبطت جرمة بعدد من الطرق التجارية مع المدن الثلاث، حيث لم يُظهر الفينيقيون أي رغبة في التوغل داخل افريقيا، واكتفوا بإنشاء المراكز

(2) المرجع السابق، ص(21).

التجارية على الساحل الأفريقي وانتظار، تجلبه قوافل الجرمنيين من سلع وبضائع كالأحجار الكريمة والذهب والعاج وريش النعام.

وقد اسهم التجار الجرمنيين بدور كبير في ازدهار المدن الفينيقية القرطاجية عبر هذه التجارة وتزويد السواحل بالسلع الهامة والمتنوعة.

كما ترك الرومان أمر التجارة الصحراوية في أيدي الجرمنيين، وذلك عقب فشل حملاتهم ضد الجرمنيين، مما دفع الرومان إلى التحالف معهم، وإقامة علاقات الصداقة والتعاون معهم.

وساعدت المدن الثالثة لبدة وصبراتة وأويا على نمو التجارة الجرمنية الرومانية بالإضافة إلى ظهور بعض الموانئ الأخرى منها ((اسبيس)) (بويرات الحسون) ((ماكوكا)) (تاورغاء)، ((ماكوماديس)) (حصن يوفرنتا - سرت)، ((كيفالاي)) (مصراتة).

لم يقتصر دور الجرمنيين على الوساطة بين الساحل وأواسط أفريقيا فقط، بل كانوا الأساس في جلب منتجاتهم الخاصة وهي: القمح والعقيق الأحمر، والعاج والملح وتجارة الرقيق وبيض النعام والخيول والذهب، وكان الجرمنيون يستوردون من الساحل الزيوت والخمور والمنسوجات الحريرية والصوفية والفخار والأسلحة.

واستخدم الجرمنيون الثيران في نقل السلع والبضائع، ووجدت في فزان رسوم واضحة للثيران وهي تجر العربات في الأكاكوس والتاسيلي، كما استخدموا الحمير في النقل والعربات.

واعتقد الجرمنيون كغيرهم من الشعوب القديمة بوجود قوى عليا لها عليهم حكم وسلطان فبدلوا جهدهم لنيل رضاها، وكان الإله ((آمون)) من أهم

الآلهة لسكان الصحراء، حيث كشفت الحفريات عن وجود تماثيل صغير للإله آمون وهو يرتدي التاج، وعبدوا الآلهة ((تانيت)) حيث اعتبروها رمزاً للخصب والأمومة والسلام والرخاء، ولونها باللون الأحمر رمز الحياة، ((وتانيت)) هي سيدة القمر الذي يهدي المسافرين ليلاً بالصحراء.

تجدر الإشارة إلى أهمية اللون الأحمر عند الجرمنيين، حيث أشار (هيرودوت) إلى استخدام اللون الأحمر عند الليبيين، وقد استخدمه الجرميون في طلاء أدواتهم، وأيضاً في طلاء مقابرهم، وعلى الأعمدة، والأسطح الخارجية، ويرمز اللون الأحمر إلى الدم الذي يعتبر جريانه في الإنسان يعني الحياة، وقد كشفت الحفريات عن وجود سلسلة من المواد الموجودة في المقابر حيث وجدت قوارير الخمر، وأغطية أواني الشرب والفناجين، والكؤوس الزجاجية، وقوارير الزيت، والمصابيح والخزف المزخرف.

أنشأ الجرميون أبنية ذات تصميمات منتظمة جيدة النوعية وتم استخدام الصخور في الأرضيات والزخارف المعمارية، وتميزت الأبنية المقامة بالأبراج والقلاع الدفاعية الصغيرة والمتقاربة.

وتعد فزان من أخصب مناطق الفند الصخري في العالم نظراً لكبر مساحات النقوش والرسوم وتنوع مناظرها وموضوعاتها، وجاءت مجسمة لتاريخ حياتهم ومظاهر نشاطهم اليومي.

حيث وجد في وادي الأجال تصوير للحيوانات البرية والمستأنسة، خاصة الزرافة والماشية والرموز المجردة (الرماح)، وكذلك الأبقار ذات القرون الطويلة الممتدة للأمام ورسوم للذئب والنعام والودان.

وامتازت تلك الرسوم بالوضوح والألوان وهي مليئة بالحركة والحياة، وكذلك تنتشر رسوم العربات التي تجرها الخيول وكذلك رسوم الجمل. (3)
خاتمة الدراسة :-

من خلال إعادة تجميع وتركيب المفردات التي جمعت وصيغت في فصول ومباحث عوامل نشوء وازدهار وانحيار الحضارة الجرمية من القرون الأولى السابقة للميلاد وبعدها حاولت الدراسة استخلاص جملة من النتائج على النحو التالي :

قام الموقع الجغرافي لإقليم فزان مع تضاريسه وتكويناته الجيولوجية بدور رئيس في الاستقرار والاستيطان المبكر للإنسان وهدفاً لعبور العديد من الجماعات البشرية الأمر الذي انعكس في تشكيل الطيف السكاني للإقليم، وتطوره الثقافي الذي عرفته المنطقة، يتجلى ذلك في نتائج حضريات (باربارا باريش) وغيرها من الباحثين التي أشارت إلى التدجين المبكر للأبقار، وزراعة الذرة والدخن والنخيل في مرتفعات الأكاكوس منذ حوالي الألف السابع قبل الميلاد.

لا جدال في أن نتائج الدراسات العلمية المختصة مع فحوى كتابات المؤرخين الكلاسيكيين تؤكد صيرورة مناخ الصحراء الوسطى إلى الجفاف منذ حوالي الألف الأول قبل الميلاد، واستمراريته حتى الوقت الراهن، كما أن المصادر ذاتها تجزم بوجود أماكن كانت تعج بحيوانات ونباتات تحتاج لبقائها إلى ظروف مناخية استوائية.

(3) موري، حول تاريخ الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى، ترجمة : ميكائيل محرز، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 1979، ص44.

أنظر: جمال الدين الديناصورى، جغرافية فزان، دار ليبيا، بنغازي، 1970، ص12.

إن محاولة الإجابة عن السؤال : من هم الجرميون؟ ومن أين جاؤوا؟ يتأتى من خلال إعادة قراءة وتمحيص ما خلفته المتون الفرعونية ورسوم ونقوش روائع الفن الصخري بالصحراء الوسطى وبالخصوص الأكاكوس والتاسيلي، وكذا نتائج الدراسات العلمية الحديثة.

تؤكد الدراسة أقدمية واصالة الجماعات السكانية (التحو - التبو) والتمحو (الطوارق) الأحفاد المفترضين للقبائل الجرمية القاطنة في الصحراء الوسطى وبخاصة في فزان وبدورهم الفاعل في إثراء المعين الإثني والاقتصادي ضمن النطاق الإقليمي والمتوسطي منذ ازمان بعيدة، يستشف ذلك من النقوش الصحراوية والمتون الفرعونية، والأمر كذلك في البقايا الثقافية التي وجدت في جزيرة كريت اليونانية.

أتضح للدراسة بأن التشابه الكبير في البقايا الثقافية (رسوم العربات - المقابر الدائرية) للحضارتين الكريتية والجرمية الذي اتكأ عليه العديد من الباحثين الأوروبيين في ادعائه بأن أصل الجذور الجرمية (الإثنية والثقافية) أوروبية، هذا افتراض ليس من الصعوبة بمكان دحضه على ضوء نتائج الأبحاث العلمية.

يمكن القول إن جل الأوصاف والنعوت المحتواه في ثنايا متون كتب الكتاب الكلاسيكيين للقبائل الجرمية مثل : متوحشون، ويسكنون الأعشاش، ودون قانون... إلخ، يختلف اختلافاً جوهرياً مع ما تجليه نتائج تنقيبات الباحثين الأثرية الجارية في الصحراء الوسطى من تطور ثقافي مذهش، وما يظهره السجل الأثري بجرمة.

أحدث استخدام الجرميين لتقنية المعادن والعربات الحربية، تغيرات هامة في التشكيلة السياسية القديمة السائدة في المنطقة، انعكس ذلك في الامتداد

والهيمنة المطلقة على المنطقة ومحيطها، ونشوء المملكة الجرمية وبروزها على المسرح السياسي لفزان ثم صراعها الممتد مع اقوى إمبراطورية في العالم القديم في ذلك الوقت، والمتمثلة في الإمبراطورية الرومانية.

شكل امتزاج وانصهار الإرث الثقافي السابق للمنطقة مع الثقافات اللاحقة الأساس بوعي السلطة الحاكمة بجرمة بأهمية الموقع الجغرافي لفزان في أداء دور الوسيط التجاري بين مناطق الساحل والجماعات السكانية القاطنة في ما وراء الصحراء يستنبط ذلك من أهمية الدور الذي قاموا به في نشوء وازدهار مدن الإقليم الأمبوري وممالك غرب ووسط أفريقيا خلال فترة الدراسة.

تشدد الدراسة على ان نتائج تراكم التجارب والخبرات لدى السكان القدماء لإقليم فزان بلعب دور الوسيط التجاري بين الشمال والجنوب اساساً ارتكزت عليه - فيما بعد - القبائل الجرمية في نهضتها وتطورها الحضاري.

إن عظمة الثقافة الجرمية لم تقتصر على محاكاة الحضارات المجاورة لها، بل أيضاً بقدرتها على الابداع والتجديد، يتم تتبع ذلك من سيطرتها على مداخل ومخارج الصحراء، وريادتها للكشوف الجغرافية لمحيطها بتدشينها طرقاً جديدة للتجارة.

يمكن القول إن إشكالية تسمية صبراتة (سوق الحبوب) التي لا تزال تحير الباحثين كانت - إلى حد كبير - بفعل نتاج حركة النشاط التجاري بين القبائل الجرمية والأقليم الأمبوري.

لقد أحدث ظهور تقنية الفجارات في الحضارة الجرمية خلال القرون الأولى للميلاد او قبل ذلك بقليل تغيرات هامة في مسارها الحضاري، يرصد ذلك من

تراكم أطنان الغذاء وازدياد عدد السكان مع انتشار الصروح المعمارية فضلاً عن انتشار تقنيات زراعية وصناعية جديدة. وتواصلت مع نتائج تقنية الفجارات إذا ما أضيف إليها تشابك العلاقات التجارية بين المملكة الجرمنية والإمبراطورية الرومانية والجماعات السكانية في ما وراء الصحراء، خلال القرون الأولى للميلاد، كان العامل الرئيس في التطور الحضاري الذي شهدته المملكة الجرمنية، يستشف ذلك من التجوال الطبيعي بإقليم فزان، فالإنتشار الكثيف للفجارات مع مقابرهم، فضلاً عن تخبر به نتائج البحوث العلمية الجارية حالياً بفزان بوجود آثار للصناعات المهمة مثل: المعادن والفخار والملابس... إلخ، تعد شاهداً على مدى التطور الكبير لهذه الحضارة. وبالتتابع مع الأسباب الكامنة وراء ازدهار هذه الحضارة ورقياً فإن انتكاس هذه الدوافع والعوامل، كنتيجة للظروف المختلفة المتمثلة في البيئة المناخية والصراعات الداخلية والحروب الخارجية... إلخ، أدى إلى ضعف في بنية هذه الحضارة وسرع بالتالي في انهيارها.(4)

(4) الحضارة الجرمنية، سالم محمد عبدالله هويدي، طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2010، صص 215 - 218.

غدامس في التاريخ
أ. نجاة خليفة بن أميمة
مصلحة الآثار - طرابلس
Alwoorod33@gmail.com

المقدمة



إن هذه الدراسة لموضوع غدامس في التاريخ تسعى في مجملها إلى البحث ومعرفة الحقائق التاريخية ورغم وجود بعض الكتابات حول الموضوع التي تظهرها دراسة المصادر والمراجع، فإن الباحثة تسعى إلى تحقيق قدر أكبر فاعلية في البحث

تجاه هذه الدراسة، وإضافة الجديد في الحديث عن مدينة غدامس خلال الحقبة التي مرت بها فالنقوش والمنحوتات الحجرية تدل على وجود حياة فيها منذ عشرة آلاف سنة، وتعاقت عليها الحضارات احتلها القرطاجنيين سنة 79 ق.م، ثم احتلها الرومان سنة 19 ق.م، وفتحها عقبة بن نافع في منتصف

القرن السابع الميلادي، وبعد وقوعها لفترة من الزمن ضمن نفوذ الدولة العثمانية، مرت بها تجربة الاستعمار الأوروبي (الإيطالي والفرنسي). وهذه الحقبة خلفت منذ القدم العديد من المعالم الأثرية التي كانت لها مكانتها التاريخية والحضارية، مباني ودواميس وكهوف وحصون وآثار من الجرمنت وآثار ونقوش يونانية ورومانية وآثار إسلامية (1) ، وتناولت الدراسة لموقع غدامس الاستراتيجي الذي هباً لها السيطرة على القوافل التجارية وذلك بالتقاء القوافل على أرضها والانطلاق منها، ما جعلها إحدى المحطات المهمة (2) ، وتمكنت من إحكام السيطرة على التجارة الصحراوية وأصبحت حلقة وصل أساسي بين تلك المناطق، فعلاقتها التجارية مزدهرة منذ القدم كما أنها كانت بمثابة بوابة الصحراء على طريق السودان عبر كانم (3) ، وتطرقت أيضاً الدراسة لوقائع حياتهم الاجتماعية خلال للأحداث التي مرت بها غدامس، أما عن تقسيمات الدراسة فتضم أربعة مباحث ففي مبحثه الأول الموقع الجغرافي للمدينة وتسميتها ، ويتناول المبحث الثاني غدامس من الناحية الحضارية، أما المبحث الثالث استعرض الحقبة التاريخية لمدينة غدامس، وبين المبحث الرابع المعالم الأثرية للمدينة، وأخيراً استعرض النتائج والتوصيات والتي من أهمها الحفاظ على المدينة الأثرية وطرح أفكار عديدة من أجل تطويرها مستقبلاً وجعلها مصدراً لجاذب السياحي.

1. مجهول ، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص 32- أنظر أيضاً عبد المنعم الحميري، الروض المعطار ، ص 449.

2. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج 4، ص 187.

3. أبي الفداء، تقويم البلدان، ص 146-147.

المبحث الأول

الموقع الجغرافي التسمية

الموقع الجغرافي /

مدينة غدامس واحة من واحات طرابلس الصحراوية (4) ، تقع غرب ليبيا يحدها من الشرق مدينة درج ومن الغرب الحدود الجزائرية والشمال الحدود التونسية، والجنوب مدينة غات.

يحيط بها سور شبه دائري قطرة من الشمال إلى الجنوب يبلغ نحو 1500 متر ومن الشرق إلى الغرب 1600 متر (5) ، فموقعها المتميز كمحطة رئيسية على طرق القوافل التي تربط ما بين السودان من جهة وإفريقية ومصر من جهة أخرى، عرفت ب بوابة الصحراء يعبرها القادم من الصحراء قديماً وحديثاً (6)

وأشار ابن سعيد في كتابه: "مدينة غدامس على جادة مطروقة تؤدي إلى بلاد السودان" (7) ، وتمثل مكانا للراحة من مشاق السفر للحجاج والتجار المنطلقين من السودان إلى الإسكندرية والقاهرة (8) ، فكانت منذ القدم مركزاً تجارياً صحراوياً بين الساحل الشمالي ووسط إفريقيا، فموقعها

4. الطاهر الزاوي ، معجم البلدان الليبية ، ط 1، مكتبة النور ، طرابلس 1968م، ص 237 .

5. الطاهر الزاوي ، المرجع نفسه ، ص 242 .

6. سعيد علي حامد، تاريخ ومعالم الحضارة وال عمران في ليبيا، دار الكتب الوطنية، ط 1 ، 2008 طرابلس، ص 185.

7. ابن سعيد ، بسط الأرض في الطول والعرض، ص 61

8. جاك تيري ، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى ، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي ، الدار

الجماهيرية ، ص 440 .

الجغرافيه هيا لها السيطرة على القوافل التجارية ما بين طرابلس وإقليم السودان خصوصاً منطقة تمبكتو (9) ، يعد خط السودان الوسطى أحد الطرق التي كانت بيد الغدامسيين يذهبون من غدامس إلى غات وآير وبلدة زندر ويمرون بين قبائل أزقروهقار والطوارق إلى كإنو وساكاتو، حسب ما أشار إليها ياقوت الحموي بانها "ضاربة في بلاد السودان" (10) ، وهذا الموقع كان له أثر كبير في نشاطهم واندفاع أغلبهم إلى التجارة وجعل مدينتهم محطة هامة لضمان نجاح تجارتهم (11)

التسمية /

تعددت الروايات حول نشأة اسم المدينة ولكن أغلب المصادر والمراجع تشير بأنها كانت تعرف قديماً باسم سيداموس قد جاء ذكر اسمها عن طريق الرومان الذين اعتقدوا بأنهم استمروا في استعمال هذا الاسم والذي كان معروف منذ تأسيسها من قبل الجرمننت أو أسلافهم حسب ما أشار إليها ابولقمة في كتابه (12) ، وأشار أيضا بلييني الأكبر تحت اسم سيدامس عام 19 ق. م وفي نهاية القرن الخامس الميلادي كانت تسمى كيدامي وفيها يعيش المور الذين كانوا متسالمين مع الرومان منذ القدم وقد ورد عدة أسماء منها ردامس- سيدموس-

9. الحميري، المصدر السابق، ص 427 . .

10. ياقوت الحموي، المصدر السابق ج4، ص 187 .

11. مصطفى عبدالله بعيو، دراسات في التاريخ اللوبي، مطابع عابدين، الإسكندرية 1998م، ص ص 204 - 205 .

12. الهادي أبو لقمة ، البيئة الطبيعية والتطور التاريخي سلسلة التحضر في ليبيا ،

منشورات جامعة قاريونس، ص 28

كيداموس - كوداموس - كيدامي ومعنى كلمة كيداموس أي بلد الجلود
باللغة الرومانية أو غداميس مناخ الإبل كما يسميها الطوارق (13)
حور اسمها على لسان العرب الفاتحين غدامس (14) ، تعد من أقدم مراكز
الحضارة في أفريقية ذكرها عدة مصادر بأنها معمورة من عصور ما قبل التاريخ
(40)، وسماها ياقوت الحموي تناوريه (15)

-
13. بشير قاسم يوشع، غدامس عبر العصور، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، ط 1، طرابلس 2011، ص 16 .
 14. عبدالعزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا ، عبدالعزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، منشأة المعارف، ط 2، الإسكندرية 1971م، ص 260 .
 15. ياقوت الحموي، نفس المصدر ج4، ص 187 - انظر أيضاً الطاهر الزاوي ، نفس المرجع ، ص 242 .
 16. ياقوت الحموي ، نفس المصدر ج4، ص 187 .

المبحث الثاني

مدينة غدامس من الناحية الحضارية /

غدامس مدينة لطيفة قديمة أزلية، واليها ينسب الجلد الغدامسي، وبها دوامس وكهوف كانت سجون الملكة الأمازيغية ديهيا المدعوة بالكاهنة التي كانت بأفريقية، وهذه الكهوف من بناء الأولين، فيها غرائب من البناء والأزاج المعقودة تحت الأرض ما يحار الناظر إليها إذا تأملها، تنبئ أنها ملوك سالفة وأمم دراسة كما وصفها صاحب كتاب الاستبصار في القرن السادس الهجري (17)، وذكرها الحموي في كتابه معجم البلدان بأن "عليها أثر بنيان عجيب رومي" (18)

أما سكانها يشير ابن خلدون أن أقدم سكان المدينة هم ورطاجن - وطاس الذين يرجعون في الأصل إلى زناتة (19)، وهم خليط من البربر والعرب وقليلًا من السودانيين، سكانها أغلبهم بربر (20)، يتكلمون اللغة البربرية بالوراثة عن أصولهم القدامى وبعد الإسلام اندمجوا بالعرب (21)

كانت عامرة بالسكان فالآثار الموجودة على مرتفع من الأرض وعرفت باسم سهل الأصنام كانت له علاقة بالسكان القدماء للمدينة يعتقد تاريخها إلى ما

17. مجهول، صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 32.

18. ياقوت الحموي، نفس المصدر ج 4، ص 187.

19. عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مج 6، دار الكتب العلمية، بيروت 1992م، ص ص 163-170.

20. ياقوت الحموي، نفس المصدر ج 4، ص 187.

21. الطاهر الزاوي، نفس المرجع، ص 242.

قبل الرومان ، وبنى الأتراك فوق هذا المرتفع قلعة مازالت موجودة حالياً، واكتشافات أخرى كآثار نقوش ليس بنقوش رومانية ويعتقد بأنها بقايا حضارة الجرمنت (22) ، وتحفظ غدامس أيضاً بالعديد من الآثار الإسلامية المتمثلة في جوامعها ومدارسها القديمة التي تتميز بالبناء المعماري شيد بزخرفة ورسومات هندسية متداخلة (23) ، وهذا يدل على أن المدينة كانت ذات حضارة منذ القدم .

موقعها كان له تأثير على الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، وتنقسم مدينة غدامس القديمة اجتماعياً ومكانياً إلى عشيرتين رئيسيتين هما بني وايزت، وبني وليد، وهنالك منطقة محايدة من العرب المشتركين معهم في الحي الخارجي وهم أولاد بليل، يلتقي فيها الطرفان بني وايزت، في جنوب المدينة وبني وليد في شمال المدينة (24) ، ويوجد بها قبائل الطوارق وهم يختلفون عن أهالي غدامس في عاداتهم وتقاليدهم (25) ، تقيم كل منهما في محلة منفصلة عن الأخرى، وتتفرع كل عشيرة إلى مجموعة من القبائل تتوزع على عدد مماثل من الشوارع أو الأحياء السكنية التي تسمى بأسماء القبائل التي تسكنها والشوارع مغطاة؛ حتى قيل بأن سكان غدامس دون غيرهم من بين كل الصحراويين الليبيين يتنقلون في الظلام شبة كامل (26) ، كما تتميز

22. عبدالعزيز طريح شرف، نفس المرجع ، ص ص 261-260 .

23. سعيد علي حامد ، تاريخ ومعالم الحضارة وال عمران في ليبيا ، ط1، دار الكتب الوطنية طرابلس 2008، ص 185 .

24. جاك تيري ، تاريخ الصحراء في العصور الوسطى ، ص 439- انظر الشكل (2)

25. بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، ط1 1973م ، ص 8 .

26. جاك تيري ، نفس المرجع ، ص 437 .

الشوارع بوجود جلسات على طول الطريق، وبها قاعدة ثابتة من الحجر الجيري للاستراحة أثناء المسير، كذلك تخصص شوارع وممرات خاصة بالنساء فوق أسطح المنازل حتى يمنع الاختلاط بين الرجال والنساء، (27) ومن هنا نجد أنّ الشوارع قد خصصت للمشاة فقط وذلك لاعتمادهم على الأقدام والدواب كوسائل نقل.

يعتبر البيت الغدامسي أحد النماذج النادرة ورغم التطور العام فإنّ هذا النموذج من الطراز المعمارية التي لم يتأثر بما يجري حولها من تغيير، ذات طراز فريد، نجدها ذات النظام المتكامل في بيوت مترامية بأكثر من دور في معظم الأحيان؛ حيث كانت تؤسس الطوابق الأولى لتخزين المواد الغذائية والتجارية، فيما كان الطوابق الثاني للسكن، ومعظم البيوت يغطي عليها اللون الأحمر والجدران زركشت وصممت بمهارة كبيرة من الطراز الإسلامي الجميل ولونت بأشكال متنوعة غاية في الروعة، بها تقسيمات لأحيائها ضمن نظامها القبلي والبيت يعد خلية من خلايا مدينة ومحصنة وبها نظام رقابة أبوابها الرئيسية وأبوابها الفرعية (28)

أما المساجد التي بنيت بعد الفتح الإسلامي لترسيخ الدين الإسلامي ونشر اللغة العربية وتعزيزها، فأسس العديد من المساجد التي تتوزع في الأحياء السكنية مع وجود المسجد الجامع (المسجد العتيق) (29) اقدم جامع في غدامس

27. بشير قاسم يوشع، نفس المرجع، ص ص 54-55.

28. علي الميلودي عمورة، ليبيا تطور المدن والتخطيط، دارالملتقى للطباعة، ط 1، 1998م، ص 98.

29. انظر الشكل (3).

أسس سنة 44هـ الذي يتوسط بين القبليتين بني وازيت، وبني وليد (30)، والسوق والساحة الفضاء المحلقة بهما في موقع متوسط هو بمثابة نواة المدينة أو مركزها الذي تتفرع منه الشوارع والطرق المتوية، الجامع والسوق من أهم المعالم البارزة في المدينة والقلعة والقصور والمدارس الدينية، والأحياء السكنية المتنوعة تتوزع حسب انتماء القبلي للسكان (31)

كانت المدينة محاطة بسور مبني بالحجر الجيري والطين وبها أربعة بوابات مقابل الطرق الرئيسية التي تخرج من المدينة، قد تهدم بعض أجزاءه حالياً (32)

لم تكن صحراء وإنما كانت خصيبة عامرة (33)، سكانها أغنياء يملكون الكثير من أشجار النخيل وصفها ابن سعيد بأنها "مدينة لطيفة كثيرة النخيل والماء" (34)، وأكثر طعامها التمر والكمأة (الترفاس) (35)، يفيض الماء منها ويقسمها أهل المدينة بأقساط لكل مزارع حقه في الساقية (36) عرف أهل الصحراء التنظيم القبلي الذي تفرضه الطبيعة لبيئتهم وبهذا وجدنا التنظيم الاجتماعي مثلهم مثل كامل المدن الليبية كما هو شائع فإن لكل قبيلة شيخ

30. بشير قاسم يوشع، نفس المرجع، ص 256 .

31. منصور محمد البابور، غدامس- التحضر والقاعدة الاقتصادية، منشورات جامعة

قاريونس، بنغازي، ط2، 1995م، ص 11.

32. عبدالعزيز طريح شرف، نفس المرجع، ص 261.

33. مجهول، نفس المصدر، ص 146 .

34. ابن سعيد، نفس المصدر، ص 61 .

35. الحميري، نفس المصدر، ص 427 .

36. ابي الفداء، نفس المصدر، ص 146-147- انظر الشكل (4) .

يمثل رمز الوحدة، فكانت غدامس محكومة من قبل مشائخ وليس رئيس (37) ، أما الأحوال الاقتصادية فمنذ القدم كانت محطة عبور وسوق صحراوية ونقطة لتنظيم المعاملات التجارية بين الشمال والعديد من المناطق في الجنوب فموقع الجغرافي كان له دوراً كبيراً في ازدهار النشاط التجاري لمدينة غدامس وخصوصاً بعد مجيء العرب المسلمين وانتشار الإسلام في أفريقية نشطت التجارة وامتدت لتصل إلى وسط السودان - تمبكتو مما شجع الأهالي لممارسة مهنة التجارة ومزاوتها، فالقوافل تمر من طرابلس إلى غدامس ومنها إلى السودان ذهاباً وإياباً محملة بالسلع (38) ، كانت القوافل تخرج إلى المدن ووحدات الصحراء سالكة دروباً مختلفة وتنقسم الطرق على نوعين أحدهما رئيسي والأخر فرعي، النوع الأول الطرق الطويلة تصل فيها القوافل إلى أكثر من عام ذهاباً وإياباً بين الأقاليم بالإضافة إلى طريق الحج الذي يسلكه الحجاج لزيارة الأراضي المقدسة، والنوع الثاني تقطع في أيام معدودة تصل بين الواحات، وأقيمت محطات عدة تحط بها القوافل لتستريح من عناء السفر الطويل وتجدد الزاد والماء؛ بالإضافة إلى شبكة لتأمين الطرق لتصل بأمان (39) ، فهي حلقة وصل وتنظيم لإعداد القوافل وإشراف على سلامتها وتبدير شؤونها من استيراد وتصدير (40) ، وكان لها سوق تجاري للبيع والشراء (41) ، ورغم بعض

37. جاك تيري، نفس المرجع، ص 435 .

38. الاصطخري، المسالك والممالك، ص 20.

39. حسن مؤنس، فزان ودورها في انتشار الإسلام في أفريقية، مجلة كلية الآداب، الجامعة الليبية، العدد الثالث 1969م، ص 73 .

40. منصور محمد البابور، غدامس - التحضر والقاعدة الاقتصادية، ص 30 .

41. محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراطي، ط 1، طرابلس 1969م، ص 244.

الصعوبات التي تعترض القوافل التجارية كالعواصف الرملية وغيرها من الصعوبات لم تكن عائقاً فاعلاً في منع التبادل التجاري بين أطراف الصحراء وساحل البحر المتوسط (42) ، وقد رصدت لنا كتب الرحالة والمصادر عما تحويه من مادة قيمة عن انتعاش أهالي غدامس اقتصادياً حيث قيل عنهم لا أحد ينافسها في التجارة، كانت الأكثر ازدهارا ومصدر ثراءها يكمن في تجارتها، وقد أثرت سكانها من وراء ذلك ثراء عظيماً (43) ، وأشار ابن بطوطة بان لما أراد التوجه شمالاً غادر كوكو مع قافلة كبيرة مكونة من أهل غدامس (44) ، فالغدامسيون يجلبون الذهب المعروف في ذلك الوقت بالتبر من السودان يبيعونه بتونس لليهود والأوروبيين وبعض أهل البلد بأثمان وافرة، حتى قيل بأن أهل غدامس يكيلون الذهب كيلاً لا وزناً (45) ، وهم أول من أحياء التجارة السودانية مع أهل تونس ودخلوا ممالك السودان وريحوا أرباحاً باهضة (46) ، وكانت الأكثر ازدهارا في تمبكتو ومصدر ثرائها يكمن في تجارة الرقيق، قد كان لهم بداخل تونس دار كبيرة مشهورة يبيعون فيها الرقيق وكان فيها تجار من أعيان غدامس وأغنياها، وفي هذا السياق أشار الحشاشي

42. جاك تيري، تاريخ الصحراء في العصور الوسطى، ص 575 .

43. أحمد سعيد الضيتوري، ليبيا وتجارة القوافل، الإدارة العامة للآثار، 1972م وزارة التعليم والتربية ص ص 17-18.

44. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظاري في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ج4، حققه: عبد الهادي التازي، الطبع محفوظات الأكاديمية، ص 236- انظر أيضاً محمد الحشاشي رحلة الحشاشي إلى ليبيا سنة 1895، تقديم: علي مصطفى المصراطي، دار لبنان، ط 1، بيروت 1965م، ص 113 .

45. بشير قاسم يوشع، نفس المرجع، ص 90 - 91

46. محمد الحشاشي رحلة الحشاشي، ص 117 .

بان قد اخبره السيد الحاج أحمد بين الكيلاني انه ذهب مع ولده صغيراً إلى الدار ليشتري منها خادم فأشتره بثلاثمائة وخمسين ريالاً تونسياً، ودامت عنده سنين عديدة وبهذا يتضح لنا بانه في ذلك الوقت كان بيع الرقيق ليس ممنوعاً (47) ، قوافلهم لا تكاد تستريح طوال السنة، من طرابلس إلى غدامس، ومن غدامس إلى غات، ومن تونس إلى غدامس وتستبدل الجمال بأخرى حتى لا يلحقها التعب (48)، ولهم علاقات طيبة مع التجار فكانوا نشطاء في مجال التجارة وكونوا متاجر وفنادق في طرابلس وتونس والجزائر، حتى أنهم قاموا بأرسال بعض التجار إلى طرابلس للإقامة هنالك والإشراف على استلام تجارتهم في محطتها النهائية لضمان سلامتها ومراقبة أسعارها وكذلك قاموا بالاستعانة بتجار من غات لمراقبة الأسواق في بلاد السودان فكانت لهم الأرباح الطائلة وعلى أيديهم تعلم العديد من تجار طرابلس مهنة التجارة الصحراوية ونافسوهم (49) ، في تجارة التبر والرقيق التي تحولت من غدامس إلى طرابلس، واحتكارهم إلى هذه التجارة ويضغطون عليهم لتسليمهم ما يريدونه بأسعارهم حدودها (50) ، مما سبب في ضعف تجارة غدامس وحركتها التجارية .

وإلى تلك الطرق يعزى أهمية بعض الواحات في بعض الفترات واختفائها في بعض الفترات الأخرى خير مثال على ذلك تلك الوثيقة التي تحمل رقم

47. محمد الحشائشي نفس المصدر، ص 117 - 116

48. بشير قاسم يوشع ، نفس المرجع ، ص 90 .

49. مصطفى عبدالله بعيو، دراسات في التاريخ اللوبي، ص 204 - 205 .

50. محمد الحشائشي رحلة الحشائشي ، ص 117 - انظر أيضاً أحمد سعيد الفيتوري، ليبيا

وتجارة القوافل ، الإدارة العامة للأثار ، 1972م وزارة التعليم والتربية ص 53.

عشرين من غدامس إلى وكيل ولاية طرابلس الغرب (51) ، تبين سبب ضعف تجار أهل غدامس والأسباب التي أدت إلى قلت التجارة وتسببت في انهيارها تحريم تجارة الرقيق، واحتكار اليهود أسواق طرابلس بيعا وشراء لكافة الصادرات والواردات واكتفاء غدامس بدور الوسيط أو حلقة وصل بين طرابلس إلى الشمال والجنوب وإلى جانب ذلك محاولة فرنسا تحويل التجارة إلى تونس والجزائر المسيطرة عليها في ذلك الوقت بهدف التحكم في تجارة الصحراء والسودان ومراقبة الطرق التجارية.

المبحث الثالث

الحقبة التاريخية لمدينة غدامس /

غدامس التي شكلت مركز استقرار منذ القدم، تم العثور على مجموعة من المنحوتات والنقوش الحجرية في المدينة، التي يعود تاريخها إلى حوالي عشرة آلاف عام، ومن الأقاليم الذين مروا على مدينة غدامس قديماً القرطاجنيين الذين أقاموا فيها عام 795 قبل الميلاد، والجرمنت الذين استقروا في منطقة غدامس إلى الكفرة في الشرق، الصحراء كانت مساكنهم يقطعون بعرياتهم ذات الخيول الأربعة ويقيمون الحصون على مصادر المياه، ويحتمل أن الآثار الموجودة خارج سور مدينة غدامس حضارة ما قبل الرومان لعلها من مخلفات الجرمنت (52) ، ثم سيطر عليها الرومان عام 19 قبل الميلاد، والآثار التي اكتشف تؤكد ذلك وهو عبارة عن نصب تذكري أقامته مجموعة من فرقة اوغستا الثالث تكريماً للإمبراطور ماركوس اوريليوس ، وتشير إلى أن القائد الروماني كورنيوليوس بالبوس ((Cornelius Balbus) بعد أن خرج من

51. انظر الوثيقة رقم 20 ، أحمد سعيد الفيتوري، ليبيا وتجارة القوافل ، ص 53 .

52. بشير قاسم يوشع، نفس المرجع ، ص 37 - 39 .

صبراته على رأس فليق غزا غدامس في حملته على مناطق الخاضعة للجرمنت سنة 19 ق.م (53) ، واهتموا بها واتخذوها قاعدة لهم في حربهم مع الجرمنت، وفي هذا أشارت بعض المصادر بان الغدامسيين مسالمين مع الرومان منذ القدم حتى أنهم ابرموا معاهدة دائمة معهم لحسن المعاملة التي وجدوها معهم عكس ما وجدوه مع أسلافهم من الجرمنت (54) وهذا يدل على نجاح الرومان في استمالة الغدامسيين في وقت مبكر، والآثار الذي اكتشفت منها الأحجار والأعمدة وعدد من المباني المتناثرة والقصور منها قصر مقبول وقصر رأس الغول وغيرها (55) وسرايب أسفل المباني والزخرفة، ما يدل على احتلال الرومان للمدينة غدامس زمناً طويلاً (56) ،وقد اعتنق سكانها الديانة المسيحية حيث ظهرت في عهد جستنيان كنائس ومدافن على الطراز البيزنطي (57) ، وفي منتصف القرن السابع الميلادي جاء العرب الفاتحين واخضعوا الصحراء لحكمهم ونشر الإسلام وحل محل المسيحية التي كانت منتشرة قبل مجي المسلمين وتثبيت أركان الإسلام والتعريب الذي كان له الدور المهم لتعاملهم في الأمور الحياتية والاجتماعية والاقتصادية، ففي سنة 662م/42هـ دخل عقبة بن نافع إلى مدينة غدامس وفتحها (58) ، وقد غرس الإسلام في نفوس الأهالي

53. منصور محمد البابور، نفس المرجع، ص 26-27 .

54. محمد سليمان أيوب ، جرما في الحضارة الليبية ، ص 35-37

55. منصور محمد البابور، نفس المرجع، ص 29.

56. بشير قاسم يوشع ، نفس المرجع، ص 85.

57. خليفة الأحول ، أعمال الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ غدامس ، ص 28.

58. الطاهر الزاوي ، نفس المرجع، ص 242 .

أسس التعامل الحسنة (59) ، فكان له الآثار الإيجابية بين السكان، وقد مرّ على المدينة العديد من الأحداث المهمة فكان الحكم العثماني الأول لطرابلس سنة 1551 - 1711م لم تصل الإدارة المحلية إلى مدينة غدامس وظلت بعيدة عن حكمها ولهذا استمرت الحملات من قبل دايات تونس لفرض عليهم غرامات مالية حتى سنة 1592م فرض عليهم داي تونس غرامة مالية مقدارها 50000 خمسون ألف مثقال من الذهب قسمت بين بني وليد وبني وازيت، ورغم استمرار الحكم العثماني الأول لطرابلس طيلة 160 سنة وستين سنة؛ إلا أن اهتمام الولاة العثمانيين بالمناطق الداخلية كان ضعيفاً بسبب توجيه اهتمامهم إلى القوة البحرية وتحصين المدن الساحلية وتقوية دفاعهم لتستطيع أن تجابه القوة الأوروبية البحرية (60) ، وخلال العهد القرهمائلي سنة 1711-1835م الذي اهتموا بالمناطق الداخلية لما له من أهمية كمحطة رئيسية على الطرق القوافل التي تربط بين مناطق أفريقيا وجنوب الصحراء بالساحل البحر المتوسط كما اسلفنا سابقاً، كانت غدامس تعيش مرحلتها الذهبية كنقطة تجارية للقوافل التي تمرّ بها عبر الصحراء وقطعت علاقاتها مع طرابلس ورفضوا دفع الضريبة، وفي سنة 1811م أرسل يوسف باشا القرهمائلي حملة بقيادة ابنه علي بك وحاصر المدينة لمدة ثلاثة أيام لإخضاعها لسلطته، فاجتمع علماء غدامس وأعيانها بدخولهم في طاعة حكومة طرابلس وتم الاتفاق على أن يدفع سكان غدامس 20000 عشرين الف محبوب كتعويض

59. فادية عبدالعزيز القطعاني ، جوانب من الحياة الاجتماعية في غدامس من خلال الوثائق الغدامسية ، مجلة البحوث التاريخية ، ع 1، سنة 2007م ، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية ، ص 164 .

60. مصطفى عبدالله بعيو، دراسات في التاريخ اللوبي، ص 185.

عن الحملة، وتعيين بعض الموظفين الطرابلسيين بها (61) ، وفي أواخر أيام الأسرة القرهمانلية ضعفت؛ بسبب الصراعات الأسرية والثورات التي قامت ضدها وتمتعت غدامس باستقلالها الذاتي واستمرت حتى السنوات الأولى من الحكم العثماني الثاني 1835-1912م وعندما استقرت الأوضاع بالدولة العثمانية بدأت بتنفيذ قانون الإصلاح فغيرت التقسيمات الإدارية للمناطق الداخلية وفي أثناء محاولة فرنسا العمل لتحويل التجارة الصحراوية إلى الواحات في الجزائر، بدأت تضع أعينها على الموقع الاستراتيجي للسيطرة عليها وأنشأت مواقع لحراسة القوافل عند سيرهم وإرسال الرحالة والمستكشفين الفرنسيين إلى غدامس وإغراق سكانها بالهدايا مما سارعت الحكومة العثمانية لطلب من الوالي محمد نديم باشا سنة 1860-1866م فصل غدامس من الجبل إداريا وتعيين مسئول لخدامس يتلقى الأوامر من استانبول مباشرة بسرية تامة وذلك بسبب تميز غدامس بموقع استراتيجي مهم في الحركة التجارية المتواصلة مع السودان (62) ، وفضل الطريق أمام نوايا فرنسا .

وصل الإيطاليون غدامس بعد احتلال ليبيا بأربعة أعوام، فيما سيطروا عليها بشكل كامل خلال العام 1924م، ورغم مقاومة أهالي غدامس قدموا ما في وسعهم للجهاد ضد الإيطاليين وعند وصول الغزاة فآلن تجدي المقاومة نضعا؛ وبعد مناقشات طويلة قر قرارهم بأن لا جدوى من المقاومة وذلك لقلّة العدة والعداد وقرب غدامس من الحدود التونسية والجزائرية التي كانتا تحت الغزاة الفرنسي المتواطئ مع الإيطاليين بدخول إيطاليا إلى مدينة غدامس كانوا

61. اتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، تقديم : خليفة التليسي ، دار

الثقافة بيروت ، ط1، 1974م، ص323 .

62. بشير قاسم يوشع ، نفس المرجع، ص 89.

غلاظ جفاة الطبع ويتعسفهم للناس فهم بعيدين عن القيم الإنسانية والأخلاقية فاستغلوا المزارع وظلموا الناس وجلدهم بالسياط، وأخذوا منهم الضرائب الإضافية بدون سند قانوني، وكان أكبر إثر تدهور تجارة القوافل بسبب الفوضى والاضطراب والحروب المستمرة في المناطق الداخلية في ليبيا (63) ، وبعد الحرب العالمية الثانية، سنة 1939م دخلت إيطاليا جانب ألمانيا ضد فرنسا وبريطانيا وقد تعرّضت غدامس على ضوء ذلك للكثير من الدمار لا سيما المدينة القديمة، نتيجة لما قام به الكولونيل زاني من أعمال بدون أمر رؤسائه وعلى أثر هذه الأعمال ردت فرنسا بغارة جوية على غدامس ودمرت العديد من المباني واستشهد العديد من الأهالي تحت الأنقاد حتى أن الإيطاليين غادروا غدامس خفية سالكين دروب الصحراء سنة 1943م (64) ، وفي عام 1940م سيطرت القوات الفرنسية على المدينة وحسب ما أشار إليه بشير يوشع بأن "عدو ينهزم وعدو ينتصر فوق ارض عربية شعبها مهمل لا يلتفت إليه ولا يحتسب له أي حساب" (65) ، وخلال سنة 1952م اجريت الانتخابات لضم غدامس إلى فزان برغم أن غدامس لم تشترك في هذا الانتخاب وسنة 1957م فصلت مدينة غدامس عن فزان وألحقت بطرابلس وسنة 1964م رشح من غدامس للانتخابات وأسفرت النتيجة عن فوز عبدالقادر عبدالله شليد لها (66) ، هذا ويمكن الإشارة إلى ان الحقبة التاريخية لمدينة غدامس ما زالت في حاجة

63. أحمد سعيد الفيتوري، نفس المرجع ، ص 22 .

64. بشير قاسم يوشع ، نفس المرجع، ص ص 128 – 130 .

65. بشير قاسم يوشع ، نفس المرجع ، ص 135.

66. بشير قاسم يوشع ، نفس المرجع، ص ص 149- 150 .

إلى دراسة أكثر تفصيلاً وبهذا يفتح المجال لدراسات تاريخية في المستقبل مقرونة بدراسات أثرية وحفريات علمية.

المبحث الرابع المعالم الأثرية لمدينة غدامس /

من خلال الحفريات والاكتشافات التي أجريت في العديد من المدن الليبية عثر في غدامس على شواهد لها آثار رومانية، ذات قيمة تاريخية وسياحية، وبقايا قصور ذات سحر وفن (67) ووصفها الحموي "عليها أثر بنيان عجيب رومي" (68)

وبها دواميس وكهوف آثار ملوك سالفة حسب رأى الحميري الذي أشار بأنه يحار الناظر فيها إذ تأملها (69) آثار عليها نقوش يونانية و آثار أخرى من الجرمنت و آثار رومانية وجدت متناثرة وسرايب يعتقد بأنها كانت تستعمل كخزانات لجمع المياه أو اتخذه مقابر ولم يبق منها حالياً إلا بضع بقايا معابد وقصور وأعمدة لازالت موجودة بمسجد المدينة الكبير حالياً و آثار على هيئة أصنام (70)، وحصون مهجورة منها قصر رأس الغول شمال غدامس وقصر

67. الحميري ، نفس المصدر، ص 427.

68. ياقوت الحموي، نفس المصدر، ص 4، ص 187.

69. عبد المنعم الحميري ، نفس المصدر، ص 449.

70. عبدالعزيز طريح ، نفس المرجع ، ص 475.

مقدول وغيرها (71) ، وقد بدأت حفريات أو تنقيب في غاية العناية والأهمية في مدينة غدامس وكان مدير عام للمشروع المسح الأثري البروفيسور (ديفيد ماتنغلي) بالاتفاق مع مصلحة الآثار سنة 2011م التنقيب والمسح للإرث الثقافى الموجودة في غدامس ويعتقد بأن الآثار تعود إلى فترات تاريخية مختلفة (72) ، لاتزال تحتفظ مدينة غدامس بالعديد من الآثار الإسلامية المتمثلة في جوامعها ومدارسها القديمة التي تميزت بالبناء المعماري الإسلامي الجميل بزخرفة ورسومات هندسية متداخلة يغلب عليها اللون الأحمر(98)، إضافة إلى القلعة العثمانية التي خصص جزء منها لمتحف غدامس ، وعين الفرس التي تمثل شهرة تاريخية وحضارية منذ القدم، وغيرها من المعالم .

من أهم المعالم الأثرية في غدامس

جامع العتيق /

يقع في وسط المدينة بجوار السوق القديم ويعد هذا الجامع من أبرز المعالم الأثرية بمدينة غدامس التاريخية يرجع تأسيسه إلى سنة 45هـ تقريبا، أعيد بناء المسجد لعدة مرات سنة 1942م عند انهيار جزء منه بعد الغارة التي قام بها الفرنسيون، وتصعد النصف الآخر وأعيد بناؤه سنة 1944م واستمر العمل لمدة ثلاث سنوات تقريبا، وقد تم أدخل عليه التحسينات والمرافق الحديثة سنة 1970م، وقاموا الأهالي بتنظيف البئر وبنوا عليه خزان للمياه لتزويد المدينة

71. على فهمي خشيم ، نصوص ليبية ، ص 104- 105 .

72. انظر الشكل (4) .

73. سعيد علي حامد، نفس المرجع، ص 185 .

كلها (74)، وتشير البعثة الأثرية التي زارت المسجد بأن بعض التيجان والأعمدة رومانية مغطاة بالجبس (75)

أما ما جاء في تقرير بعثة جامعة لاكويلا الإيطالية سنة 1991م لدراسة المواقع الإسلامية في مدينة غدامس توجه البعثة إلى جامع العتيق وقد تم الوصف بأن الجامع مستطيل الشكل وبيت الصلاة ينقسم إلى اثني عشر دعامة كما يوجد به قبة تحمل فوق منه عقوداً متعرجة وتوجد به قبة جهة المحراب أما بقية السقف فهو مستوى والقبة تستند على دعامتين كبيرتين وللقبة ثمانية نوافذ يؤديان إلى غرف التخزين، أما الجهة الأخرى للقبة يوجد بها أربعة أبواب، كما يوجد بالجامع نافذتين أحدهما من الجهة الشمالية والأخرى من الجهة المقابلة، أما المئذنة مربعة الشكل وتشبه المنارة وهو ما يميز المعمار الإسلامي في مدينة غدامس (76) مازال يحتاج إلى دراسة وتخطيط حسب ما أشارت إليه البعثة .

عين الفرس/

عين الفرس أو غصوف كما يطلق عليها أهالي غدامس، بنيت عليها حضارة مدينة غدامس التي تعد من أقدم المدن الليبية (77)، ومن أهم معالمها باعتباره النواة الأولى والشريان الرئيسي الذي أعطى الحياة للمدينة القديمة، ومصادر مياهها وهي عين طبيعية دافئة تتدفق منها المياه تلقائياً.

74. بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، ص ص 256-260 .

75. الرحلة العلمية الأثرية لمدينة غدامس بتاريخ 22.3.1977م من أرشيف مصلحة الآثار.

76. تقرير أعمال البعثة جامعة لاكويلا بمشاركة مصلحة الآثار من أرشيف المصلحة

77. عبدالعزيز طريح، نفس المرجع، ص 264.

لا تذكر غدامس إلا وذكرت معها بحيث ظل اسمها مقترناً باسم البلد، وذكره ياقوت الحموي بقوله: " في وسطها عينا أزلية... يفيض الماء فيها، ويقسمه أهل البلدة بأقساط معلومة لا يقدر أحد يأخذ أكثر من حقه وعليها يزرعون" (78)

كان لها خمس سواقي لتصريف المياه وهي (تصكو- تاروط، أو - تنقبشين- تندفران- تنجانون) وهذه السواقي الخمس لم يبق منها الآن سوى تصكو هي الأقوى ثم تاروط فتنبشيين، أما تندفران و تنجانون فقد انخفضت عنها المياه منذ زمن بعيد، كانوا قديماً يضبطون حسابات مياه عين الفرس بواسطة القادوس (79) ، والقادوس طريقة قديمة لحساب توزيع المياه، ومكانه بسوق غدامس القديم (80) ، تقاس هذه المياه باستمرار حيث يمكن عمل حساب لتوزيعها (81) ، فلكل ساقية دفتر لا يجوز المساس به إلا بأمر من القاضي والشهود (82)

متحف غدامس /

نظراً لما لمدينة غدامس من أهمية من الناحية التاريخية والأثرية والتي تعد من المدن الإسلامية القديمة من حيث نمطها المعماري وتقاليدها وعاداتها، عليه؛ فإن مدينة غدامس تحتاج ما يبرز وجه حضارتها وتراثها الذي يمثل أصالة هذه المدينة وأحسن ما يمثل ذلك هو المتحف الذي يجمع ويعرض ويحفظ المقتنيات

78. ياقوت الحموي ، نفس المصدر ج4، ص 187 .

79. انظر الشكل (4) .

80. للمزيد أنظر بشير قاسم يوشع ، غدامس ملامح وصور ، ص 28-30 .

81. عبدالعزیز طريح ، نفس المرجع ، ص 264.

82. بشير قاسم يوشع ، غدامس عبر العصور ، ص 79.

الأثرية، مما شجع أهالي غدامس لتحويل جزء من القلعة وخصصت للمتحف. متحف غدامس متحف فريد من نوعه (83) ، يعرض شتى الكنوز الأثرية والثقافية من حقب مختلفة من التاريخ الليبي، يضم الأدوات الحجرية، وأدوات من العصر الحجري، وكائنات متحجرة، وحرف وصناعات الطوارق التقليدية، وحيوانات وطيور وحشرات محفوظة تعد أمثلة على الحياة البرية الموجودة في المنطقة، وقد قسم المتحف إلى أجنحة متعددة كل منها منفصل عن الآخر، ويوجد أيضاً بعض اللوحات الحجرية التي عثر عليها بغدامس بها رسومات وكتابات لاتينية ، أجريت حفريات سنة 1936م في منطقة الظهره وعثر على لوح حجري نقش عليه بالحروف اللاتينية كلمة ماريا وبعض المقتنيات وجدت في نفس المنطقة (84)

قصر مقدول/

يوجد قصر مقدول غربي سور المدينة هذا القصر يمتاز بموقع استراتيجي حيث يشرف على بعض السهول ويمكن مشاهدته من مسافات بعيدة ، يتضح أنه من الآثار الرومانية وهو عبارة عن بناء دائري يتكون من عدة أسوار مستديرة الواحد منها داخل الأخر ويعد من أهم القصور في المدينة وقد بني من الأحجار الغير مستوية الملتصقة بالملاط المصنوع من الجبس والطين وكسر الفخار والجير، ويقال اسفل المدخل كان يوجد بئر ليقع فيه كل غريب يدخل إلى الحصن، ولديه عدة ميزات وقد استعمل للمراقبة (85) ، يعتقد أن الإمبراطور

83. انظر الشكل (5).

84. بشير قاسم يوشع ، نفس المرجع، ص 88 .

85. تقرير أرشيف مصلحة الآثار- انظر أيضاً بشير قاسم يوشع ، نفس المرجع، ص ص 20-

21 - انظر الشكل (6) .

كركلا بنى حصوناً في مدينة غدامس وذلك لتأمين هجمات الجرمنتين على مستعمرات الإمبراطورية الرومانية.

قصر الغول /

يوجد هذا القصر شمال غدامس يقع على قمة جبل يبلغ ارتفاعه حوالي 25 متر تقريباً .

يمتاز بموقع استراتيجي هام بين الحدود الليبية والتونسية والجزائرية ويشرف على بعض الوديان الخصبة وممرات ويمكن مشاهدته من بعيد، ووجوده على أهم طرق المواصلات بين المدن الساحلية والمدن الداخلية، والأرض الذي شيد عليها مستديرة الشكل بها حجرات للإقامة عددها 40 حجرة بعضها جيد والأخر سيئة، ومخازن وبئر ماء بنيت بالأحجار المحلية غير مستوية (86) ، ومنتصف هذا الجبل يوجد منارة غير منتظمة الشكل وأسفلها يوجد سور خارجي دائري للقصر وهذا السور يلف حول الجبل، يعتقد بأنه شيد منذ عهد الرومان للمراقبة والإنذار المبكر والدفاع عن المدينة وكان له دور كبير لحماية غدامس من أي هجمات حيث يقوم جنود الحراسة بإشعال النار في الليل والدخان في النهار عند رؤية العدو حيث يتمكن حراس النقطة التالية بعد رؤية الإشارة من إشعال النار تنبيهاً للاستعداد لصد الخطر ومواجهة العدو، فالجبل نقطة من النقاط الكثيرة في الصحراء وآثار البناء والبئر والنفق وسط الجبل

86. تقرير البعثة بتاريخ 22. 3. 1977 رحلة علمية أثرية لمدينة غدامس من أرشيف مصلحة الآثار - وأيضاً تقرير البروفيسور ديفيد للحفريات التي أجريت بتاريخ 2011م- انظر الشكل (7) .

والقبور تحت الجبل كلها موجودة حالياً (87) ، هذا القصر من القصور المهمة في مدينة غدامس يحتاج إلى ترميم وحماية.

آثار تمسمودين/

من أهم المعالم الأثرية التي لها قيمة تاريخية وحضارية وهو عبارة عن مجموعة من الأضرحة الشهيرة عرفت باسم تمسمودين، يبلغ عددها 8 أضرحة كبيرة أكثرها مهدم حالياً آثار رومانية على هيئة أصنام وبقاياها مازالت موجودة في الجهة الجنوبية الغربية من غدامس القديمة (88) ، اثنان منها في حالة جيدة، هذه الأصنام مبنيا بالحجر الجيري الغير منتظمة ملتصقة بالملاط ،ويتكون الضريح من قاعدة مستطيلة مرتفعة يوجد أسفلها حجرة دفن وفوق هذه القاعدة توجد قاعدة أصغر منها وفي أعلاها يوجد قمة مثلثة تشبه المسلة، كما يوجد مجموعة من الأحجار المنحوتة بأشكال ورسوم وزخارف نباتية وأدمية وحيوانات مختلفة ومن بين تلك المنحوتات ثلاث أشخاص يرقصون في أعياد دينية ويمشى الواحد منهم خلف الآخر وحضريات التي اجريت سنة 1936م وجدت تحت حجرات الدفن بعض الجماجم والهيكل العظمية وعثر أيضا على قرص من ذهب داخل هذه الأضرحة وهذا يدل على أن هذا المكان مخصص للأضرحة فردية وجماعية وكتابات اللاتينية عليها كلمة ماريا غير كاملة وعثر على بعض القطع الأثرية عند حفر بعض القنوات في منطقة الأصنام (89)

87. بشير قاسم يوشع ، غدامس عبر العصور ، ص ص 20- 21 .

88. انظر الشكل(8) .

89. تقرير البعثة بتاريخ 22. 3. 1977 رحلة علمية أثرية لمدينة غدامس من أرشيف مصلحة الآثار

الخاتمة

تتلخص الدراسة لموضوع غدامس عبر التاريخ عدة نتائج منها :
ما يمكن استنتاجه خلال هذه الدراسة أن مدينة غدامس اكتسبت موقعاً متميز انعكس على أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية، فموقعها الجغرافي الذي يربط بين جنوب الصحراء والساحل البحر المتوسط ودورها المهم في رواج التجارة، إلى جانب عناية الأهالي بتوفير الأمن والاستقرار وتطوير شبكة الطرق ومسالكها، بإنشاء المحطات التجارية، لاستراحة التجار و تزويدهم بالمؤن، ومساعدتهم على مرور قوافلهم التجارية مهيأة وآمنة.
تعامل التجار الغدامسيين بعلاقاتهم الحسنة ذات الأخلاق والطبع الحسن جعلهم يرتبطون بعلاقات تجارية مع العديد من التجار مدن الشمال والجنوب.
كان الفتح الإسلامي أثر كبير ظهرت آثاره في إحداث التغييرات منها بناء المساجد وتعليم اللغة العربية بين الأهالي .
من خلال عناية الأهالي لبيوتهم وشوارعهم شهدت غدامس تطوراً تاريخياً وخاصة بعد الإسلام الذي أعطى الطراز المعماري جمالاً وأناقة في الرسومات والزخارف على المباني
يتضح من خلال الدراسة سياسة التعسف الذي تعامل به الاستعمار الحديث للأهالي غدامس .
وما توصي به الدراسة أنه يجب المحافظة على الموروث الثقائي فيما يتعلق

بالعادات والتقاليد في مدينة غدامس ذات طابع فريد له أهمية تاريخية وجمالية ومعمارية كبيرة وخاصة المدينة القديمة في المحافظة على هذا الإرث الهام، ويجب أن يكون هذا الإرث هدف وطني اجتماعي يقوم به المسئولين لإجراء الإصلاحات والترميمات الأزمة فيها حيث تعد مصدرا ثميناً سياحياً ومصدر للدخل والتنمية في المستقبل، ولوجود العديد من الآثار والمقتنيات عليه بتوجيه المسئولين في مصلحة الآثار لحمايته والمحافظة عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة

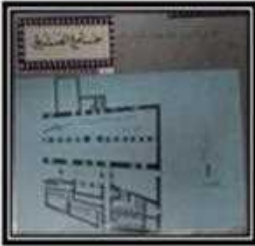
نجة خليفة بن حميدة

الملاحق

1 - الصور
2 - الوثائق



صورة توضح القبتين بني
وزيت - وبني وليد
الشكل (2)

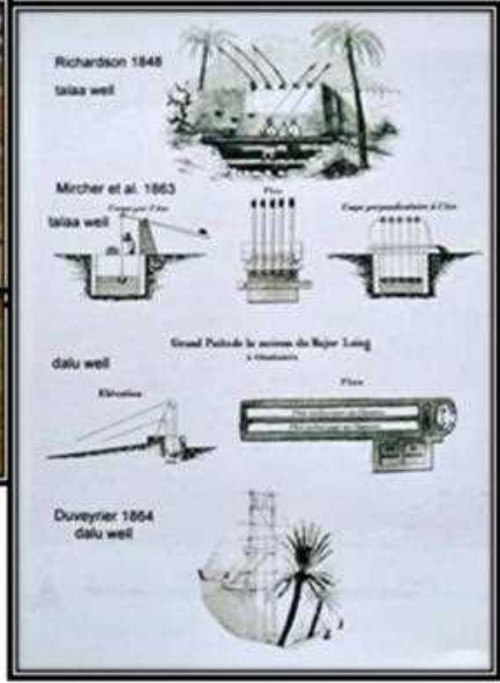


صورة توضح الجامع العتيق
والرسم الهندسي للجامع
الشكل (3)





1- صورة توضح ماء عين الفرس- والقانوس
بكاميرا أصفاء عبد القادر العاجي
2- صورة لرسم عين الفرس والقانوس من
أرشيف مصلحة الآثار
الشكل (4)



الشكل (6)



الشكل (5)

الشكل 5- صورة لمتحف غدامس
الشكل 6 - صورة توضح قصر
مقبول
الشكل 7- صورة توضح قصر
رأس الغول
من الأرشيف مصلحة الآثار



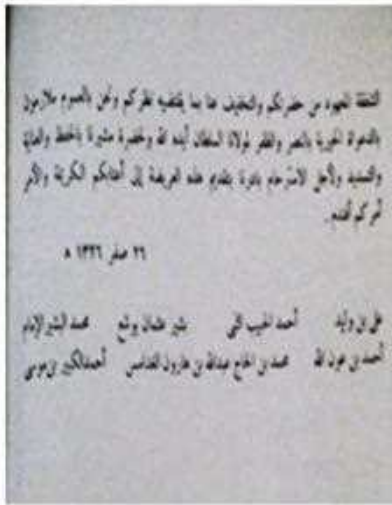
الشكل (7)



أكثر تسمونين سنة 2020 بكاميرا
أ. صفاء عبدالقادر العالبي



صورة توضح أكثر تسمونين قديمة من أرشيف
مصلحة الآثار
الشكل (8)



وثيقة رقم (20) سعيد أحمد الفيتوري - ليبيا وتجارة القوافل
الشكل (9)

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر

1. عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مج 6، دار الكتب العلمية، بيروت 1992م.
2. ابن سعيد: أبي الحسن علي بن موسى ابن سعيد المغربي، بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق : خوان قرنيط خينيس، مطبعة كريماديس، المغرب 1958م .
3. ابن الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د ط، د ت.
4. البكري : أبو عبّيد الله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت، د ط.
5. الحميري: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ،بيروت ، ط1، 1975 م.

6. مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: سعد زغلول
عبدالحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، د ط، 1958م.
7. ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله، معجم
البلدان، دار صادر، بيروت، د ط، 1957م .
8. ابن بطوطة، شمس الدين أبي عبدالله محمد، رحلة ابن بطوطة المسماة
تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ج4، حققه: عبد الهادي
التازي، الطبع محفوظات الأكاديمية.
9. الأصبخري، أبي إسحاق إبراهيم محمد الفارسي، المسالك والممالك،
مطبعة ليدن المحروسة، 1981م .
10. محمد الحشائشي، رحلة الحشائشي إلى ليبيا سنة 1895م مجلاء
الكرب عن طرابلس الغرب : تقديم علي مصطفى المصري، دار لبنان، ط1،
بيروت 1965م،

ثانيا المراجع /

11. الزاوي: الطاهر أحمد معجم البلدان الليبية ، ط 1، مكتبة النور، طرابلس 1968م
12. جاك تيري ، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى ، ترجمة: جادالله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية .
13. أحمد سعيد الفيتوري، ليبيا وتجارة القوافل ، الإدارة العامة للآثار، 1972م وزارة التعليم والتربية.
14. بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، ط1 1973م،
15. بشير قاسم يوشع ، غدامس عبر العصور، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، ط 1، طرابلس 2011، .
16. منصور محمد البابور، غدامس- التحضر والقاعدة الاقتصادية ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط2، 1995م.
17. على فهمي خشيم ، نصوص ليبية، دار نشر تامغناست، مصراته 1967م.

18. عبدالعزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، منشأة المعارف، ط 2، الإسكندرية 1971م.
19. إتوري روسي، ليبيا منذ التح العربي حتى سنة 1911م، تقديم : خليفة التليسي، دار الثقافة بيروت ، ط 1، 1974م،
20. خليفة الأحول، أعمال الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ غدامس
21. مصطفى عبدالله بعيو، دراسات في التاريخ اللوبي، مطابع عابدين، الإسكندرية ، 1998م.
22. محمد سليمان أيوب، جرمة في الحضارة الليبية، دار المصراطي، ط 1، 1969م.
23. سعيد علي حامد ، تاريخ ومعالم الحضارة والعمران في ليبيا ، ط 1، دار الكتب الوطنية طرابلس 2008م .
24. حسن مؤنس ، فزان ودورها في انتشار الإسلام في أفريقية،
25. علي الميلودي عمورة، ليبيا تطور المدن والتخطيط ، دار الملتقى للطباعة، ط 1، 1998م.

ثالثا المجلات والدوريات /

26. حسين مؤنس، (فزان ودورها في انتشار الإسلام في إفريقية)، مجلة

كلية الآداب، الجامعة الليبية، العدد الثالث 1969م .

27. فادية عبدالعزيز القطعاني، جوانب من الحياة الاجتماعية في

غدامس من خلال الوثائق الغدامسية، مجلة البحوث التاريخية، ع 1، سنة

2007م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .

توصيف الحمض النووي للميتوكوندريا والكروموسوم الذكرى

لدى سكان غدامس الحاليين

على مدور

ملخص

على الرغم من الموقع الجغرافي الاستراتيجي المتميز لمدينة غدامس على الطريق التجاري في الصحراء الذي يربط جنوب الصحراء وشمال ليبيا ووحدات سيوة في مصر بشمال إفريقيا وتاريخ المستوطنات البشرية الغني، إلا أن التنوع الجيني في غدامس لم تتم دراسته جيداً مقارنةً بباقي المجموعات العرقية والجغرافية في شمال أفريقيا.

لتسليط الضوء على التركيب الجيني للسكان الحاليين في غدامس والتحقيق في أنماط الهجرة البشرية ووقت وصول المجموعات العرقية والجغرافية المختلفة، تم جمع عينات من السكان المحليين وتحليل الحمض النووي للميتوكوندريا من خلال تسلسل سانجر، كما تم اختيار عينات لتحليلها بواسطة تسلسل الميتوكوندريا الكامل (تسلسل الجيل التالي). كما تم أيضاً تحليل 32 موضعاً من تباينات الصبغي الذكري.

أظهر تحليل البيانات أن سلالتي الإناث والذكور في غدامس مرتبطة بمنطقتهم الجغرافية في شمال إفريقيا. ومع ذلك، أظهر التحليل أن كلا السالتيين شهدتا نمطاً مختلفاً من تدفق الجينات مما أدى إلى عدم وجود ارتباط بين أصل أسلافهم، حيث أظهر الحمض النووي للميتوكوندريا هيمنة الأنساب الأوروبية الآسيوية وتأثير معتدل من سلالات جنوب الصحراء الكبرى بينما تكون

الجينوم الأبوي بشكل أساسي من مكونات مزدوجة؛ مجموعة هابلوغروب الأصلية لشمال إفريقيا والمكونات العربية. كذلك أظهر تحليل الجينوم الكامل للميتوكوندريا أن المجموعات السكانية الحالية في غدامس لها جذور محلية مرتبطة مع أول السكان القادمين لشمال أفريقيا خلال الفترة الأيبيرية منذ 33222 عام تقريبا. تم توالى بعد ذلك توافد العديد من سلالات الأمهات من أوروبا الغربية خلال فترة ذوبان الجليد الأخير منذ 11000 عام تقريبا ومكونات بلاد الشام خلال الهولوسين وفي العصر الحجري الحديث المرتبطة بانتشار الزراعة منذ 5000 إلى 8000 عام تقريبا. علاوة على ذلك أكدت اختبارات الحياد حدوث توسع سكاني حديث في غدامس والذي يرجح أنه يعزى إلى الوصول العربي الكبير في القرنين السابع والعاشر لشمال أفريقيا. كما كشف تقدير العمر وتحليل المؤسس أن غالبية سلالات جنوب الصحراء الحالية الموجودة في غدامس قد تم إدخالها مؤخرا من خلال التجارة مع أفريقيا عبر الصحراء والتي بدأت في القرن السابع. بالإضافة إلى ذلك، أظهر التحليل وجود عدد قليل من السلالات الأفريقية التي على الأرجح قدمت إلى غدامس مع انتشار ثقافة الأيبيروموروسيا منذ 17000 عام من بلاد الشام وخلال الهولوسين المبكر منذ 13000 عام مضى تقريبا وذلك عند انتهاء الفترة الرطبة.

بشكل عام ، تعمل البيانات المقدمة حديثاً في هذه الدراسة على تنقية المعرفة
حول تاريخ سكان غدامس
وتعمل كأساس للمقارنة مع السكان الآخرين كما تساهم في إنشاء قواعد
بيانات مناسبة للحالات الطبية وقضايا الطب الشرعي.

مقدمة

أصبح هناك اهتمام كبير لدى الناس بأصولهم، من أين أتى أسلافهم؟ ومتى استوطنوا الأرض التي يسكنونها الآن؟ في بداية البحث في هذا الشأن، اعتمدت الدراسات السكانية البشرية على علم الآثار والحفريات واللغويات. بعد ذلك تم دعم هذه الدراسات بمعلومات أنثروبولوجية وتاريخية لتوضيح الأصل وكيفية انتشار البشر في جميع أنحاء العالم.

في العقود الثلاثة الماضية، ومع تطور علم الجينات ساعدت الأسالي التي تستخدم المعلومات الجينية في التنبؤ بالأصل البشري والهجرات المختلفة وتوقيتها. حيث أن الخصائص الجينية الموجودة في الحمض النووي للميتوكوندريا والكروموسوم الذكري وطريقة وراثتهما عبر الأجيال تجعلهما أدوات مثالية لدراسات التطور البشري. تسمح هذه الميزات أيضاً للعلماء بالتحقيق في الأحداث التطورية مثل الهجرات والتوسع السكاني وسلوكيات الزواج وطريقة انتقال اللغة.

اتفقت معظم الدراسات الأنثروبولوجية والجينية أن الإنسان الحديث نشأ في إفريقيا ومع ذلك، فقد اختلفوا في تقدير عمر الجد المشترك لسلالة الأمهات (الميتوكوندريا حواء) بين 160 و 200 ألف سنة مضت. في حين قدر العلماء عمر سلف الأباء ما يسمى (صبغي آدم) للإنسان الحديث بين 180 و 200 ألف سنة.

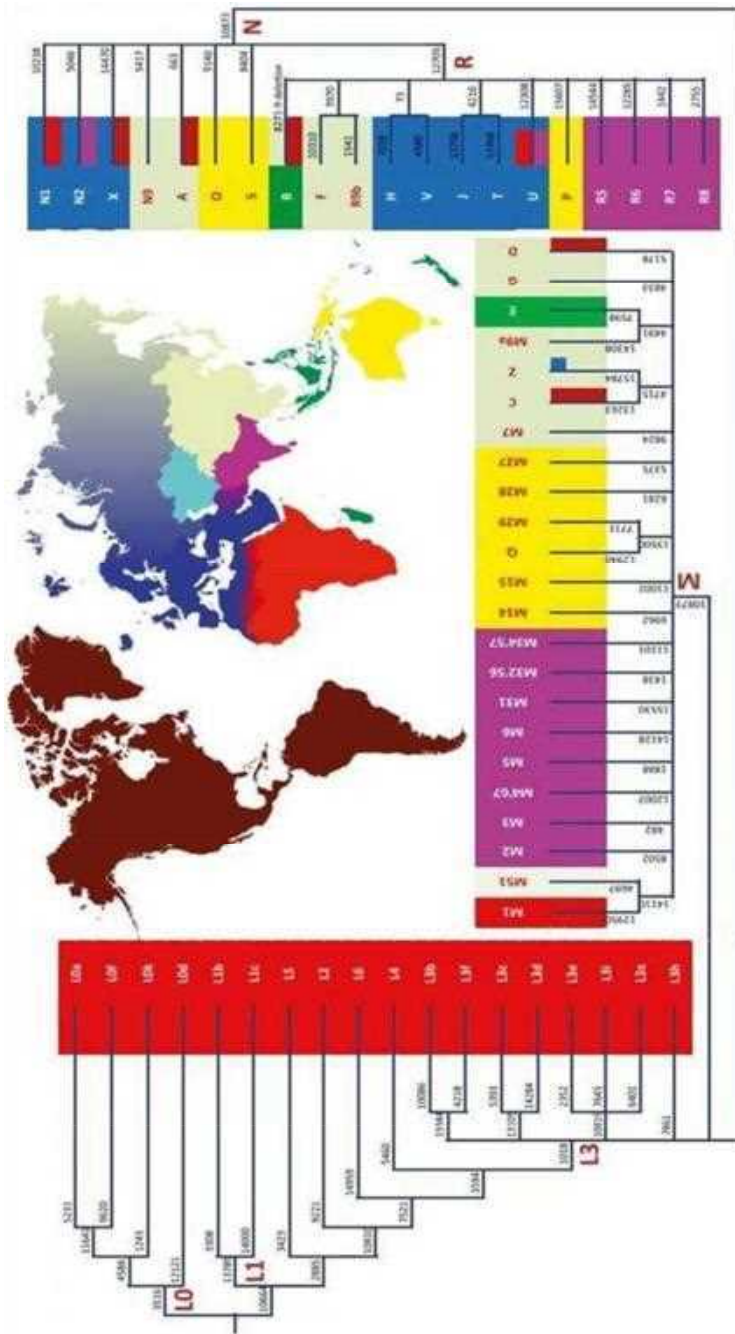
الميتوكوندريا:

ينتقل الحمض النووي للميتوكوندريا عبر الأجيال من خلال خط الأمهات فقط بحيث تورثه الأمهات للأبناء والبنات ولا يستطيع الذكور تورثه. كما أن الحمض النووي للميتوكوندريا لا يحدث له إعادة تركيب وخلط أثناء الانقسام كما هو الحال في الحمض النووي للنواة وإنما يصل للأجيال كما هو وبدون تغيير إلا في حالة حدوث الطفرات. هذه الميزات الفريدة إضافة لارتفاع معدل الطفرات في الميتوكوندريا، يجعلها الجزئية المفضل لدراسات التطور البشري.

تحدث الطفرات في الحمض النووي بصفة عامة والميتوكوندريا بصفة خاصة نتيجة لعدم القدرة على إصلاح الأضرار في تسلسل الحمض النووي، سواء كان ذلك بسبب الأكسدة أو عمليات أخرى. الطفرة هي استبدال قاعدة نيتروجينية بأخرى أو حذفها أو إدخال قاعدة جديدة في التسلسل الجيني. تشير التقديرات إلى أن الميتوكوندريا لديها معدل طفرة أسرع بعشر مرات من الحمض النووي.

يؤدي النمط الصارم لتوريث الميتوكوندريا عبر الأمهات فقط إلى تجميع طبيعي للأنماط التسلسلية التي تشترك في الطفرات القاعدية الشائعة في مجموعات أحادية النمط تسمى مجموعات فردية (هابلوغروب). الأفراد داخل نفس الهابلوغروب لديهم تسلسل متشابه بسبب اشتراكهم في سلالة الأم ونتيجة وجود سلف مشترك لهم. ويتم تمييز كل هابلوغروب بوجود طفرات محددة في تسلسل الحمض النووي للميتوكوندريا. يمكن استخدام

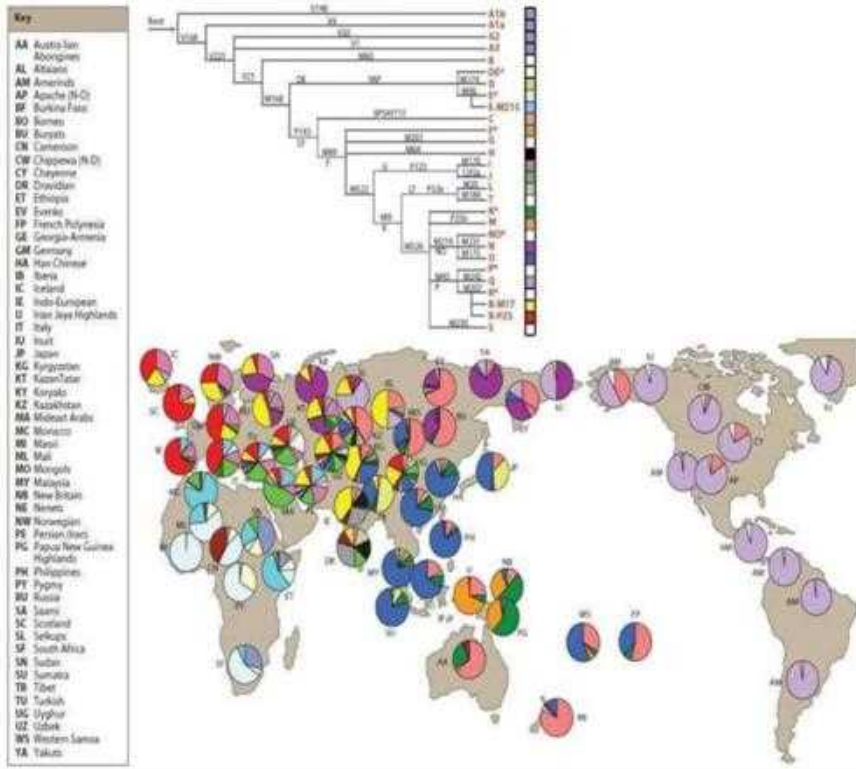
الصيغ الرياضية لتقدير وقت وعمر التسلسل وتحويله إلى شجرة تُعرف باسم شجرة النشوء والتطور. ونظراً لتراكم الطفرات في سلالات الأمهات، يمكن تمثيل جميع مجموعات الهابلوغروب في شجرة واحدة للتطور. لاحقاً تم تقديم تسميات لهبلوغروبات الميتوكوندريا بتخصيص حرف لكل مجموعة عرقية أو في وقت لاحق، تمت إضافة مجموعات هابلوقروبات جغرافية جديدة، تم سرعان ما تم استخدام جميع الأحرف الأبجدية لباقي سلالات الميتوكوندريا. تشير التقديرات إلى أن منطقة التحكم في الميتوكوندريا تحدث بها طفرة انتقال كل 32002 عاماً ومع ذلك فقد تم اقتراح عدة معدلات لحدوث الطفرات.



الكروموسوم الذكري

ينتقل من الأبناء للأبناء الذكور فقط ولا يمكن توريثه للإناث وكما هو الحال في الميتوكوندريا الكروموسوم الذكري في معظمه ينتقل للأبناء دون تغيير مما يجعله أيضا أداة مناسبة جدا ومفيدة لدراسة الهجرة البشرية وتطور الذكور والعمليات الجينية.

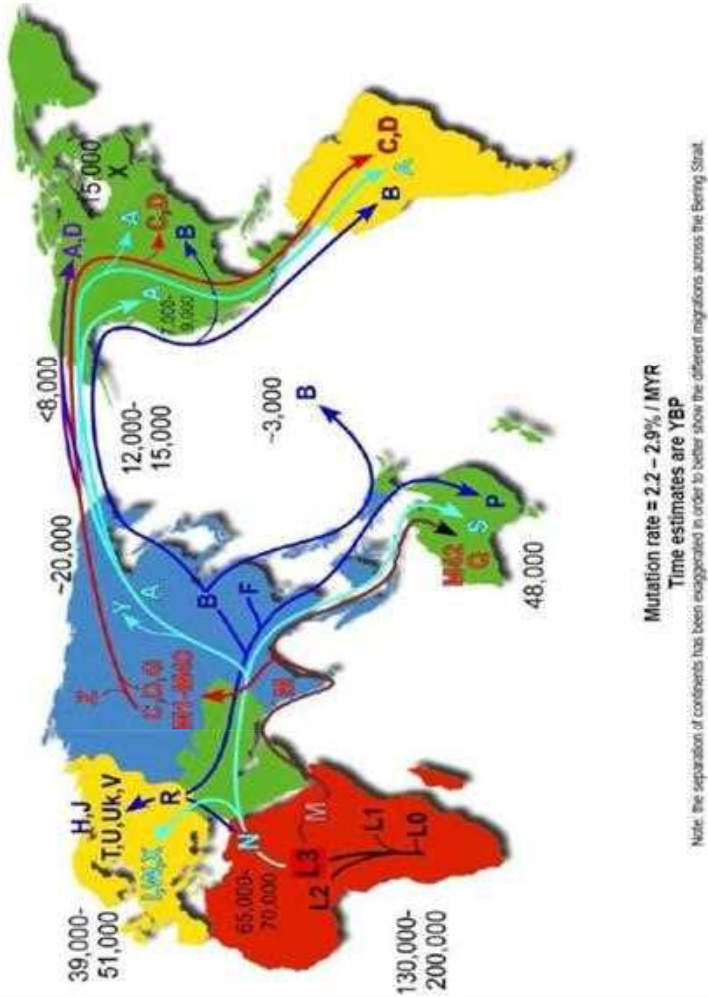
مثل الميتوكوندريا ، فإن الهبلوغروب الخاص بالكروموسوم الذكري لها تسمية مماثلة لمجموعات سلالة الأمهات و يتم تعريف مجموعات هابلوغروب الأب عن طريق تعدد الأشكال. كذلك كانت الانقسامات الأولية في شجرة الكروموسوم الذكري عبارة عن سلالات أفريقية ثم تم تقسيم باقي الشجرة لهابلوغروبات تميز باقي المجموعات العرقية والجغرافية المنقسمة من أصل الشجرة.



التوزيع الجغرافي للأنساب وفرضية الخروج من إفريقيا

يمكن تقدير التوزيع الجغرافي للأنساب من خلال تحليل عينات من عدة مناطق مختلفة ثم تحديد التشابه في الأنساب بين المواقع. تم العثور على أقدم بقايا بشرية (بقايا الجمجمة) في جنوب إثيوبيا، يعود تاريخها إلى 198 ألف سنة مضت. ومع تقدم تقنيات تحليل الحمض النووي وجد أن أقدم فرع للشجر هو الهابلوقروب الأفريقي. أما سلالات الميتوكوندريا

المتبقية فهي خمسة انقسامات ثنائية رئيسية، كل هذه الانقسامات حدثت قبل الخروج من إفريقيا. بعد ذلك هاجرت مجموعتا هابلوغروبان رئيسيتان غيرأفريقيتان من إفريقيا قبل حوالي 62 ألف سنة مضت.



أصل وهجرات سكان شمال إفريقيا

تتمتع منطقة شمال إفريقيا بتاريخ معقد من الأحداث الديموغرافية التي تختلف عن بقية القارة حيث يقتصر تاريخ شمال إفريقيا على اتجاه الشرق والغرب بسبب البحر الأبيض المتوسط وحواجز الصحراء الكبرى. خلال التاريخ، كانت منطقة شمال إفريقيا عرضة للغزو والاستيطان من مختلف الشعوب بما في ذلك الفينيقيون والرومان والوندال والأوروبيون. لذلك ساهم كل هؤلاء السكان في التباين الجيني الحالي في المنطقة. وفقاً للدراسات التاريخية، استوطن الإنسان العاقل الحديث شمال إفريقيا منذ العصر الحجري القديم الأعلى (نيومان، 1997)، وكانت أول صناعة معروفة للعصر الحجري القديم، هي الأتيرية في 45 ألف سنة مضت ولكن لم يتم اكتشاف آثار جينية لهؤلاء المستوطنون لدى السكان الحاليين.

أظهر تحليل الحمض النووي للميتوكوندريا أن دخول السكان إلى بلاد الشام كان قبل 50 ألف سنة مضت مما مهد الطريق لتشتت البشر المعاصرين من الشمال الغربي إلى أوروبا وفي نفس الوقت باتجاه الجنوب الغربي إلى شمال إفريقيا (نيومان، 1995). هذه الهجرة ساهمت في الحضارة الثانية في شمال أفريقيا والتي حدثت بين 22 و9 آلاف سنة مضت والتي تسمى

الحضارة

الأيبوموريسية والتي تحوي البقايا الأيبيرية من الأفالو في الجزائر والمغرب ومكونات شمال أفريقية وأوراسية تتراوح أعمارها بين 22 و9 سنة مضت (نيومان، 1995). تم العثور أيضاً في بقايا رفات الأيبومورسين على

مساهمة منخفضة جداً لمكون أفريقية سلالات جنوب الصحراء والتي تشير أيضاً لتدفق جيني بين شمال أفريقيا وجنوب الصحراء. خلال العصر الجليدي الأخير الأقصى، كان المناخ في المناطق الأكثر دفئاً في العالم أكثر برودة وجفافاً، وانتشرت الصحراء الكبرى في شمال إفريقيا. في ذلك الوقت، كانت مناطق الملاجئ تتركز كملاجئ فرانكو-كانتابريان والبلقان في أوروبا والشام. هذه الفترة أعقبها ارتفاع درجة حرارة في فترة ما بعد العصر الجليدي والذي سمح ببدء عمليات إعادة التوسع وإعادة التوطين في وسط وشمال أوروبا. أوضح تحليل الحمض النووي للميتوكوندريا للمجموعات المنتشرة في إعادة التوطين التدريجي لأوروبا من ملاجئ فرنكوكانتابريا جنوب فرنسا وإسبانيا وجود مجموعات (H1, H2, V) إن وجود هذه المجموعات من الهابلوغروب في شمال إفريقيا في فترة ما بعد العصر الجليدي دليل على وجود اتصالات عبر البحر الأبيض المتوسط بين شمال إفريقيا وأوروبا الغربية من مضيق شبه الجزيرة الأيبيرية في جبل طارق، إلى شمال إفريقيا. أظهر السجل الأثري أيضاً وجود ثقافة العصر الحجري الوسيط)، 10 - 4.7 سنة مضت (والتي تضمنت انتشار الزراعة في شمال إفريقيا. على الرغم من أهمية مساهمة الأنساب جنوب الصحراء الكبرى، فإن غالبية السلالات في شمال إفريقيا هي من أصل أوراسي.

الخلفية التاريخية لليبيا

لأكثر من ثلاثة آلاف عام احتلت ليبيا من قبل سلسلة من الشعوب التي تركت وراءها، بدرجة متفاوتة، إرثاً غنياً من حيث حجم وأهمية المواقع التاريخية وأمثلة بارزة للهندسة المعمارية. كان الأمازيغ أول السكان المستوطنين، ثم تبعهم الفينيقيون واليونانيون والرومان والعرب. والعثمانيون قبل استقلالها عام 1951 بعد فترة من استعمار إيطاليا لليبيا.

أنشأ الفينيقيون مستوطنات قبل 2700 ألف سنة مضت في صبراتة وطرابلس (أويا) (لبدة) (لبدة ماجنا) وماكوماديس يوفرانقا ومدينة سلطان (شاركس). ومع ذلك، وعلى عكس الهجرات اللاحقة لا توجد آثار جينية لهم و لم يتم الا اكتشاف القليل من الأدلة البصرية لاستيطانهم. اليونانيون، الذين تصادفوا مع الفينيقين، ركزوا اهتمامهم بشكل كبير على الجزء الشرقي من البلاد. أسسوا خمس مدن شكلت الاتحاد المعروف باسم "بنتابوليس" - سيرين، توشيرا، برنيس، أبولونيا والمرج. (سانت جون، 2012) مع انتقال مملكة البطالمة إلى السيطرة الرومانية، أصبحت برقة مقاطعة رومانية (2100 ألف سنة مضت). في نفس الوقت تقريباً، بعد هزيمة القرطاجيين، انتشر النفوذ الروماني غرباً وفي النهاية أصبحت المنطقة الساحلية بأكملها تحت سيطرتهم. شيدت مدن رائعة في لبدة الكبرى وصبراتة.

أصبحت المنطقة الساحلية تحت سيطرة الفاندال لفترة قصيرة وذلك 1600 سنة مضت. مع الفتح العربي الإسلامي، بدأ التوسع العربي الأول حوالي 1300 سنة مضت. بدأت هذه الهجرة ببضعة آلاف من الأفراد الذين نشروا اللغة والدين للأمازيغ. مع القرن الحادي عشر الميلادي، غير سكان البربر الذين اعتنقوا الإسلام الوضع إلى الأبد وتم استبدال اللغة البربرية باللغة العربية وأصبحت لغة الأغلبية في المنطقة.

اللغة الأمازيغية الليبية

لهجة أهل غدامس

يتم التحدث بهذه اللغة في المدينة التاريخية على الحدود الليبية الجزائرية التونسية (غدامس)، وهي لهجة مختلفة تماماً عن اللهجات البربرية الأخرى، على الرغم من أنها تشترك في بعض الميزات مع لهجة الأمازيغ الذين يعيشون في جبل نفوسة (كوسمان، 2013). دائماً ما كان أصل سكان غدامس موضع نقاش، بينما اعتبر غالبية السكان أنفسهم عرباً هاجروا من اليمن قبل الإسلام، وربما اكتسبوا لغتهم من السكان المجاورين. واعتبر البعض الآخر من السكان أنفسهم من الأمازيغ الذين ينتمون إلى قبيلتي لواتا وهوارا (نجم، 2004).

لهجة جبل نفوسة

لهجة جبل نفوسة يتحدث بها حوالي 200 ألف شخص يعيشون في الجبل الغربي في ليبيا . تشترك لهجة نفوسة في العديد من السمات مع اللهجات الزناتية ، ولكن أيضاً مع اللهجات .الغدامسية والواحات الليبية ولهجة واحة سيوة المصرية (كوسمان ، 2013).

اللهجات الزناتية

يتكلم بها أمازيغ جربة التونسية وأهل زوارة في الساحل الليبي كما يتحدث بها في عدد من القرى في البر الرئيسي لتونس، وهي مختلفة عن لهجة جبل نفوسة التي يتم التحدث بها في جبال نفوسة . ومع ذلك ، تشترك كلتا اللهجتين في العديد من الخصائص (كوسمان ، 2013).

لهجة اوجلة

يتم التحدث بهذه اللهجة في إحدى الواحات في الجزء الشرقي من ليبيا (أوجلة)، وفي منطقة جالو، هذه اللهجة لها بعض الأنماط المشتركة مع لهجة غدامس: ومع ذلك ، فمن الأفضل اعتبارها كياناً مستقلاً (كوسمان، 2013).

لهجة الواحات الليبية المصرية

هذه اللهجة لها عدد من القواسم المشتركة مع اللهجة غدامس والزناطية المنطوقة في ثلاث واحات صحراوية شرقية. اثنان منهم في ليبيا: سوكنه في الجفرة والفقهاء في فزان وسيوة في غرب مصر (كوسمان، 2013).

لهجة التوارق

Tamasheq يتكلم بها التوارق الذين يعيشون في الغالب في غرب ليبيا جنوب غدامس وغات وهي كتلة من اللهجات التي يتحدثها الطوارق في ليبيا والجزائر ومالي والنيجر وبوركينا فاسو. (كوسمان، 2013).

طريقة العمل

تم أخذ مسحات من سكان غدامس الحاليين ممثلة لكل الشوارع الموجودة بمدينة غدامس، نظراً لأن هذه الدراسة تستخدم عينات بيولوجية بشرية (مسحات شذقية)، فقد تم ملء نماذج الموافقة الخطية والتوقيع عليها من قبل المتطوعين قبل الحصول على مسحات خلايا من جدار الفم. تم إنشاء تسلسلات الحمض النووي للميتوكوندريا باستخدام تقنية التسلسل من الجيل التالي. أيضاً تم إنشاء البصمة الوراثية للكروموسوم الذكري. ثم بعد ذلك تم تحليل البيانات المتحصل عليها باستخدام سلسلة كبيرة من برامج المعلوماتية الحيوية.

النتائج

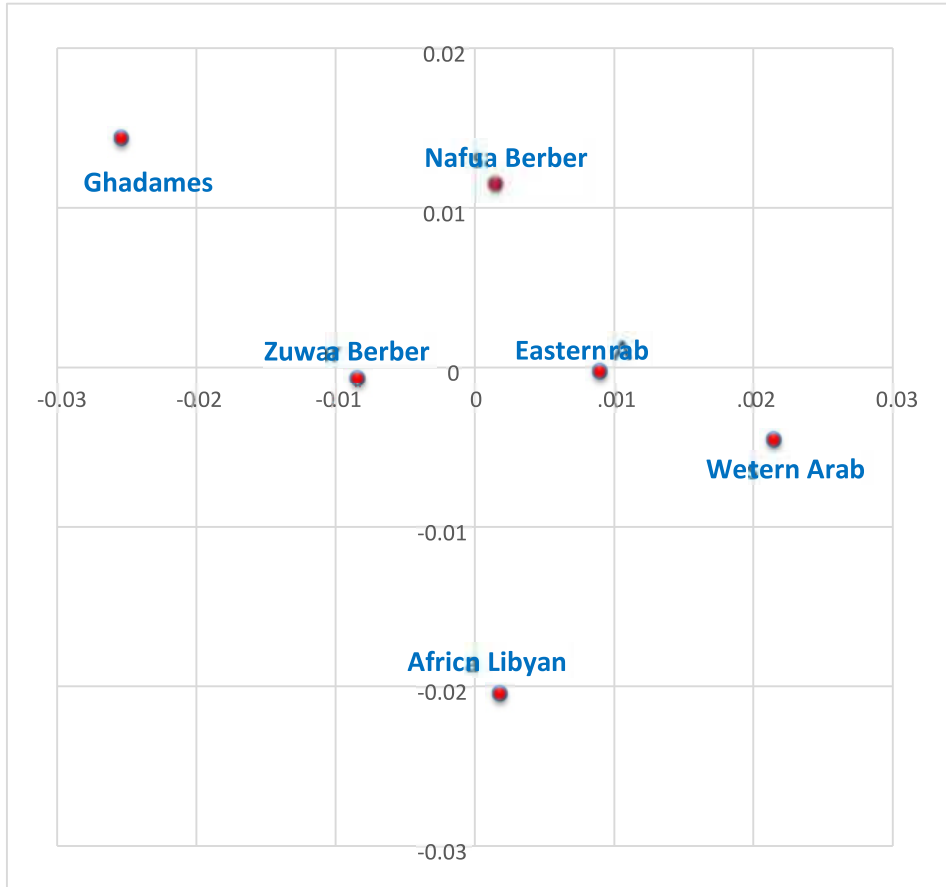
تميز المجتمع الغدامسي بوجود تنوع كبير بين السكان مقارنة بعدد السكان المنخفض نسبيا مما يشير لوجود تاريخ قديم للمدينة مع توافد مستمر للسكان للمدينة وفي فترات زمنية مختلفة.

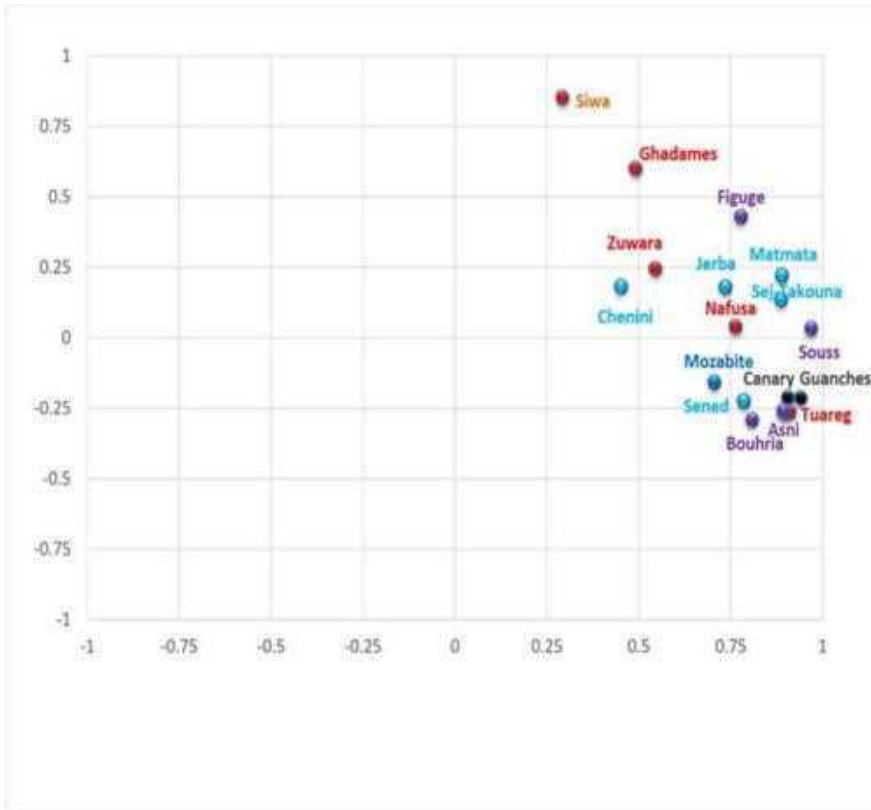
شملت سلالة الأمهات في غدامس كلا من الهابلوقروبات العربية والأمازيغية والأفريقية بينما تكونت السلالات الأبوية أساسا من الهابلوقروبات المميزة لشمال أفريقيا والهابلوقروبات العربية.

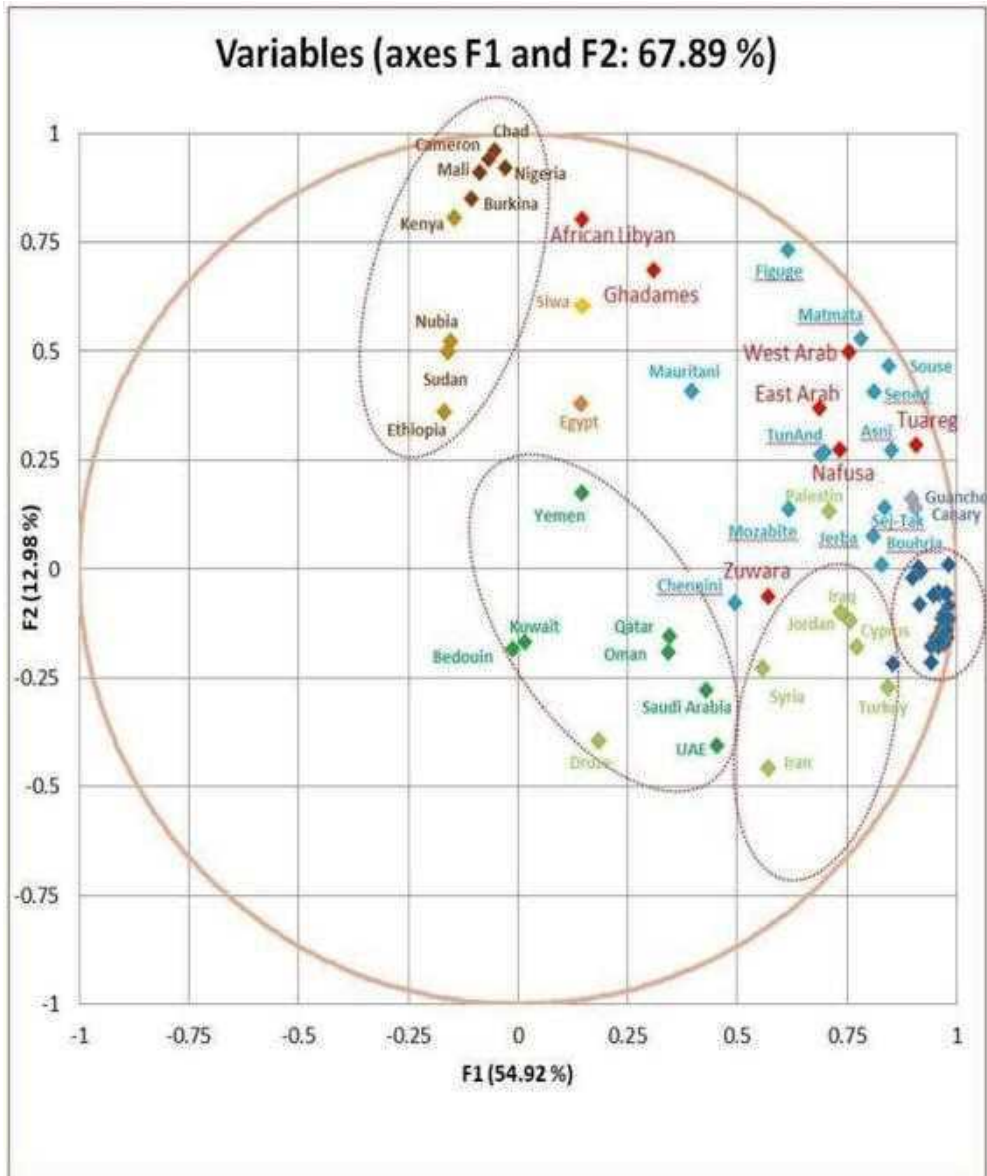
تنوع الحمض النووي للميتوكوندريا والكروموسوم الذكري في سياق عرقي وجغرافي من أجل تصور العلاقات بين أهل غدامس وباقي السكان الليبيين المختلفين في هذه الدراسة وبين سكان غدامس وبعض المجموعات الجغرافية والعرقية للشعوب المجاورة ، تم إجراء مخططات

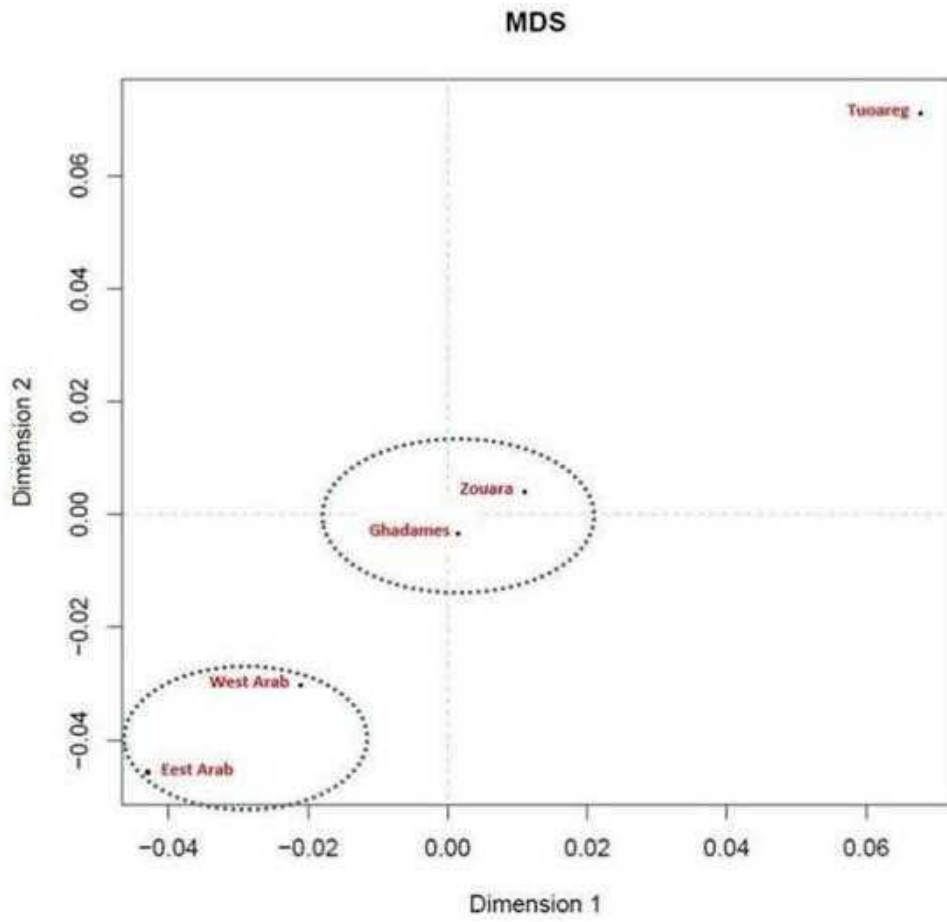
(PCA) (MDS)

استناداً إلى بيانات الحمض النووي للميتوكوندريا والكروموسوم الذكري.









6

الاستنتاج

تظهر الصورة الإجمالية لمجموعة الجينات لسكان غدامس الحاليين بنية فسيفساء تحتوي على سلالات نشأت في أماكن مختلفة ووصلت في فترات زمنية مختلفة بما في ذلك سلالات الشرق الأوسط وأوروبا الغربية وأفريقيا جنوب الصحراء.

تظهر نتائج تحليل المؤسس أن بعض أسلاف الغدامسيين الحاليين قد شاركوا في الإستيطان الأول لقدامس منذ 33 ألف سنة مضت خلال الفترة الأيبيرية؛ ومع ذلك ، فمن الواضح أن هذه السلالات لا تمثل سوى جزء صغير من سلالات الأمهات الحالية في غدامس حيث يبدو أن السكان الأصليين

قد تلقوا العديد من سلالات الأمهات من أوروبا الغربية (سلالات فرانكو كانتابريان) ، ومكونات بلاد الشام خلال الهولوسين وفي العصر الحجري الحديث المرتبطة بانتشار الزراعة إضافة للسلالات العربية القادمة مع الفتح الإسلامي وسلالات جنوب الصحراء التي قدمت عن طريق التجار الغدامسيين..

نظراً لموقع غدامس في طريق التجارة في ما قبل الصحراء الذي يربط بين الصحراء الكبرى وشمال ليبيا وواحات سيوة في مصر مع شمال إفريقيا ، فقد شكلت نسبة مئوية أعلى نسبياً من المكونات العربية ومكونات شرق إفريقيا مقارنة بالسكان الأمازيغ في جبل نفوسة.

على الرغم من التأثير الثقافى الكبير للتوسع العربى فى ليبيا وشمال إفريقيا ، هناك تأثير ضئيل لهذه الأنساب فى تجمع جينات الأمهات الغدامسية بالنسبة للجينوم الذكري أظهرت التحليل أن السكان اللغدامسيين مرتبطون بمنطقتهم الجغرافية ، شمال إفريقيا بما فى ذلك مصر. حيث يتكون التجمع الجيني الذكري فى غدامس بشكل أساسى من مكونات مزدوجة ؛ سلالة شمال إفريقيا الأصلية ، والهابلوقروبات لالعربية التي من المحتمل أنها. انتشرت من قبل الجنود العرب المسلمين فى القرن السابع من المحتمل أن يعزى الاحتلاف الجيني الواضح فى السلالات الأبوية بين السكان الغدامسيين وجنوب الصحراء الكبرى والأوروبية إلى البحر الأبيض المتوسط والحواجز الصحراوية التي جعلت الحركة مقيدة باتجاه الشرق والغرب

من خلال مقارنة النتائج التي تم الحصول عليها من تحليل مجموعات هابلوغروب ، مخططات لكل من الحمض النووي للميتوكوندريا والكروموسوم الذكري، يمكن استنتاج أن PCA و MDS كلا السلالتين

يختبران أنماطاً مختلفة من تدفق الجينات. بينما تظهر سلالات الأمهات في غدامس انقطاعاً مع مصر والجزيرة العربية ، كان النسب الذكري متوافقاً مع مصر وشمال إفريقيا الأخرى ويظهر أن سلالات الأب تأثرت بالسلالات العربية أكثر من سلالة الأمهات بشكل عام ، قد تكون البيانات الجديدة المقدمة في هذه الدراسة بمثابة قاعدة للمقارنة مع مجموعات سكانية أخرى وقد تساهم في إنشاء قواعد بيانات مناسبة لدراسات التطور البشري ودراسات الطب الشرعي.

المراجع

ACADEMIA, K. *Libya*, Kartindo. com.

AL-ZAHERY, N., SAUNIER, J., ELLINGSON, K., PARSON, W., PARSONS, T. J. & IRWIN, J. A. 2013. Characterization of mitochondrial DNA control region lineages in Iraq. *International Journal of Legal Medicine*, 127, 373-375.

ALSHERIF, A. 2014. The history of rock art research in the Tadrart Acacus (Southwest Libya). *Adoranten*, 97.

ANDERSON, S., BANKIER, A. T., BARRELL, B. G., DE BRUIJN, M., COULSON, A. R., DROUIN, J., EPERON, I., NIERLICH, D., ROE, B. A. & SANGER, F. 1981. Sequence and organization of the human mitochondrial genome.

BADRO, D. A., DOUAIHY, B., HABER, M., YOUHANNA, S. C., SALLOUM, A., GHASSIBESABBAGH, M., JOHNSRUD, B., KHAZEN, G., MATISOO-SMITH, E. & SORIA-HERNANZ, D. F. 2013. Y-chromosome and mtDNA genetics reveal significant contrasts in affinities of modern Middle Eastern populations with European and African populations. *PloS one*, 8, e54616.

BARTON, R., BOUZOUGGAR, A., HOGUE, J., LEE, S., COLLCUTT, S. & DITCHFIELD, P. 2013.

Origins of the Iberomaurusian in NW Africa: new AMS radiocarbon dating of the Middle and Later Stone Age deposits at Taforalt Cave, Morocco. *Journal of Human Evolution*, 65, 266281.

BEHAR, D. M., HARMANT, C., MANRY, J., VAN OVEN, M., HAAK, W., MARTINEZ-CRUZ, B., SALABERRIA, J., OYHARÇABAL, B., BAUDUER, F. & COMAS, D. 2012a. The Basque paradigm: genetic evidence of a maternal continuity in the Franco-Cantabrian region since pre-Neolithic times. *The American Journal of Human Genetics*, 90, 486-493.

BEKADA, A., FREGEL, R., CABRERA, V. M., LARRUGA, J. M., PESTANO, J.,

BENHAMAMOUCHE, S. & GONZÁLEZ, A. M. 2013. Introducing the Algerian mitochondrial DNA and Y-chromosome profiles into the North African landscape. *PloS one*, 8, e56775.

BEN HALIM, N., HSOUNA, S., LASRAM, K., CHARGUI, M., KHEMIRA, L., SAIDANE, R., ABDELHAK, S. & KEFI, R. 2018. Mitochondrial DNA structure of an isolated Tunisian Berber population and its

relationship with Mediterranean populations. *Annals of Human Biology*, 45, 86-97.

BLUNSUM, T. 1968. *Libya: the Country and its People*, Queen Anne P.

BROMHAM, L. & PENNY, D. 2003. The modern molecular clock. *Nature Reviews Genetics*, 4, 216-422

ndrial DNA hypervariable region I from hair. *Forensic Science International*, 126, 30-33

BUDOWLE, B., WILSON, M. R., DIZINNO, J. A., STAUFFER, C., FASANO, M. A., HOLLAND, M. M. & MONSON, K. L. 1999b. Mitochondrial DNA regions HVI and HVII population data. *Forensic Science International*, 103, 23-53

al DNA: a tool for populational genetics studies. *International Microbiology*, 1, 327-233

CHERNI, L., LOUESLATI, B. Y., PEREIRA, L., ENNAFAA, H., AMORIM, A. & EL GAAIED, A. B. A.

2005. Female gene pools of Berber and Arab neighboring communities in central Tunisia: microstructure of mtDNA variation in North Africa. *Human Biology*, 61-07

COUDRAY, C., OLIVIERI, A., ACHILLI, A., PALA, M., MELHAOUI, M.,
CHERKAOUI, M., EL

CHENNAWI, F., KOSSMANN, M., TORRONI, A. & DUGOUJON, J.-M.
2009. The complex

and diversified mitochondrial gene pool of Berber populations.
Annals of Human Genetics, 73, 196-214.

FADH LAOUI-ZID, K., HABER, M., MARTÍNEZ-CRUZ, B., ZALLOUA,
P., ELGAAIED, A. B. & COMAS, D. 2013. Genome-wide and
paternal diversity reveal a recent origin of human populations in
North Africa. *PLoS One*, 8, e80293.

FADH LAOUI-ZID, K., MARTINEZ-CRUZ, B., KHODJET.EL.KHIL, H.,
MENDIZABAL, I., BENAMMAR.ELGAAIED, A. & COMAS, D. 2011a.
Genetic structure of Tunisian ethnic groups revealed by paternal
lineages. *American Journal of Physical Anthropology*, 146, 271-
280.

FADH LAOUI-ZID, K., PLAZA, S., CALAFELL, F., BEN AMOR, M.,
COMAS, D., BENNAMAR, A. & GAAIED, E. 2004. Mitochondrial
DNA heterogeneity in Tunisian Berbers. *Annals of Human
Genetics*, 68, 222-233.

FADHLAOUI _ ZID, K., RODRÍGUEZ _ BOTIGUÉ, L., NAOUI, N.,
BENAMMAR.ELGAAIED, A.,

CALAFELL, F. & COMAS, D. 2011b. Mitochondrial DNA structure
in North Africa reveals a genetic discontinuity in the Nile Valley.
American Journal of Physical Anthropology, 145, 107-117.

FALOLA, T., MORGAN, J. & OYENIYI, B. A. 2012. *Culture and
Customs of Libya*, ABC-CLIO.

FERNANDES, V., ALSHAMALI, F., ALVES, M., COSTA, M. D.,
PEREIRA, J. B., SILVA, N. M., CHERNI, L., HARICH, N., CERNY, V. &
SOARES, P. 2012. The Arabian cradle:
mitochondrial relicts of the first steps along the southern route
out of Africa. *The American Journal of Human Genetics*, 90, 347-
355.

FONT-PORTERIAS, N., SOLÉ-MORATA, N., SERRA-VIDAL, G.,
BEKADA, A., FADHLAOUI-ZID, K., ZALLOUA, P., CALAFELL, F. &
COMAS, D. 2018. The genetic landscape of Mediterranean North
African populations through complete mtDNA sequences.
Annals of Human Biology, 45, 98-104.

FORSTER, P. 2004. Ice Ages and the mitochondrial DNA
chronology of human dispersals: a review. *Philosophical*

Transactions of the Royal Society B: Biological Sciences, 359, 255264.

FREGEL, R., MENDEZ, F. L., BOKBOT, Y., MARTIN-SOCAS, D., CAMALICH-MASSIEU, M. D.,

SANTANA, J., MORALES, J., AVILA-ARCOS, M. C., UNDERHILL, P. A., SHAPIRO, B.,

WOJCIK, G. L., RASMUSSEN, M., SOARES, A. E. R., KAPP, J., SOCKELL, A.,

RODRIGUEZ-SANTOS, F. J., MIKIDAD, A., TRUJILLO-MEDEROS, A. & BUSTAMANTE, C. D. 2018. Ancient genomes from North Africa evidence prehistoric migrations to the Maghreb from both the Levant and Europe. *BioRxiv*.

FRIGI, S., MOTA-VIEIRA, L., CHERNI, L., VAN OVEN, M., PIRES, R., BOUSSETTA, S. & ELGAAIED, A. B. A. 2017a. Mitochondrial DNA analysis of Tunisians reveals a mosaic genetic structure with recent population expansion. *HOMO-Journal of Comparative Human Biology*.

FRIGI, S., MOTA-VIEIRA, L., CHERNI, L., VAN OVEN, M., PIRES, R., BOUSSETTA, S. & ELGAAIED, A. B. A. 2017b. Mitochondrial DNA analysis of Tunisians reveals a mosaic genetic structure with

recent population expansion. *HOMO-Journal of Comparative Human Biology*, 68, 298-513

FUSHAIKA, M. B. M. 1962. *A Short History of Libya: From the Remotest Times Up to Date*, Government Printing Press.

GARCEA, E. A. 2010. The spread of Aterian peoples in North Africa. *South-eastern Mediterranean peoples between, 130*, 37-35

GARCEA, E. A. & GIRAUDI, C. 2006. Late Quaternary human settlement patterning in the Jebel Gharbi. *Journal of Human Evolution*, 51, 411-124

GÓMEZ-CARBALLA, A., OLIVIERI, A., BEHAR, D. M., ACHILLI, A., TORRONI, A. & SALAS, A. 2012. Genetic continuity in the Franco-Cantabrian region: New clues from autochthonous mitogenomes. *PLoS One*, 7, e32851.

GONZÁLEZ, A., CABRERA, V., LARRUGA, J., TOUNKARA, A., NOUMSI, G., THOMAS, B. & MOULDS, J. 2006. Mitochondrial DNA variation in Mauritania and Mali and their genetic relationship to other Western Africa populations. *Annals of Human Genetics*, 70, 631-657.

GONZÁLEZ, A. M., KARADSHEH, N., MACA-MEYER, N., FLORES, C., CABRERA, V. M. & LARRUGA, J. M. 2008. Mitochondrial DNA

variation in Jordanians and their genetic relationship to other Middle East populations. *Annals of Human Biology*, 35, 212-231.

HASSAN, M. 1975. Geography of Libya and Arab Countries. Benghazi University Press, Benghazi, Libya: 437pp.

KEFI, R., HECHMI, M., NAOUALI, C., JMEL, H., HSOUNA, S., BOUZAIID, E., ABDELHAK, S., BERAUD-COLOMB, E. & STEVANOVITCH, A. 2018. On the origin of Iberomaurusians: new data based on ancient mitochondrial DNA and phylogenetic analysis of Afalou and Taforalt populations. *Mitochondrial DNA Part A*, 29, 147-157.

KLEIN, R. G. & SCOTT, K. 1986. Re-analysis of faunal assemblages from the Haua Fteah and other Late Quaternary archaeological sites in Cyrenaican Libya. *Journal of Archaeological Science*, 13, 515-542.

KOSSMANN, M. 2013. *The Arabic Influence on Northern Berber*, Brill.

KRAYTSBERG, Y., SCHWARTZ, M., BROWN, T. A., EBRALIDSE, K., KUNZ, W. S., CLAYTON, D. A., VISSING, J. & KHRAPKO, K. 2004. Recombination of human mitochondrial DNA. *Science*, 304, 981-981.

MACA-MEYER, N., GONZÁLEZ, A. M., PESTANO, J., FLORES, C., LARRUGA, J. M. & CABRERA, V. M. 2003. Mitochondrial DNA transit between West Asia and North Africa inferred from U6 phylogeography. *BMC Genetics*, 4, 15.

MASSETI, M. 2010. Holocene mammals of Libya: A biogeographical, historical and archaeozoological approach. *Journal of Arid Environments*, 74, 794-805.

MATTINGLY, D., BROOKS, N., COLE, F., DORE, J., DRAKE, N., LEONE, A., HAY, S., MCLAREN, S., NEWSON, P. & PARTON, H. 2001. The Fezzan Project 2001: Preliminary report on the fifth season of work. *Libyan Studies*, 32, 133-153.

OTTONI, C., LARMUSEAU, M. H., VANDERHEYDEN, N., MARTÍNEZ-LABARGA, C., PRIMATIVO, G., BIONDI, G., DECORTE, R. & RICKARDS, O. 2011. Deep into the roots of the Libyan Tuareg: a genetic survey of their paternal heritage. *American Journal of Physical Anthropology*, 145, 118-124.

OTTONI, C., MARTÍNEZ-LABARGA, C., LOOGVÄLI, E. L., PENNARUN, E., ACHILLI, A., DE ANGELIS, F., TRUCCHI, E., CONTINI, I., BIONDI, G. & RICKARDS, O. 2009. First genetic insight into

Libyan Tuaregs: a maternal perspective. *Annals of Human Genetics*, 73, 438-444

OTTONI, C., PRIMATIVO, G., KASHANI, B. H., ACHILLI, A., MARTÍNEZ-LABARGA, C., BIONDI, G., TORRONI, A. & RICKARDS, O. 2010. Mitochondrial haplogroup H1 in north Africa: an early holocene arrival from Iberia. *PLoS One*, 5, e13378.

SILVA, M., ALSHAMALI, F., SILVA, P., CARRILHO, C., MANDLATE, F., TROVOADA, M. J., ČERNÝ, V., PEREIRA, L. & SOARES, P. 2015. 60,000 years of interactions between Central and Eastern Africa documented by major African mitochondrial haplogroup L2. *Scientific Reports*, 5, .62521

reveal an extremely recent origin of the most common North African paternal lineage E-M183 (M81). *Scientific Reports*, 7, .14951

SPINAPOLICE, E. E. & GARCEA, E. A. 2013. The atherian from the jebel Gharbi (Libya): new technological perspectives from North Africa. *African Archaeological Review*, 30, 169-194.

. TRIKI-FENDRI, S., SÁNCHEZ-DIZ, P., REY-GONZÁLEZ, D., AYADI, I., ALFADHLI, S., REBAI, A. & CARRACEDO, Á. 2013. Population

genetics of 17 Y-STR markers in West Libya (Tripoli region).

Forensic Science International: Genetics, 7, e59-e61.

TRIKI.FENDRI, S., SÁNCHEZ.DIZ, P., REY.GONZÁLEZ, D., AYADI, I., CARRACEDO, Á. & REBAI, A. 2015. Paternal lineages in Libya inferred from Y.chromosome haplogroups. *American Journal of Physical Anthropology*, 157, 242-251.

UNDERHILL, P. A. & KIVISILD, T. 2007. Use of Y chromosome and mitochondrial DNA population structure in tracing human migrations. *Annual. Review. Genetics.*, 41, 539-564.

ZSURKA, G., HAMPEL, K. G., KUDINA, T., KORNBLUM, C., KRAYTSBERG, Y., ELGER, C. E., KHRAPKO, K. & KUNZ, W. S. 2007. Inheritance of mitochondrial DNA recombinants in doubleheteroplasmic families: potential implications for phylogenetic analysis. *The American Journal of Human Genetics*, 80, 298-305.

الأسطورة في التراث الغدامسي الأستاذ / إبراهيم الامام

مقدمة

لاشك اننا نحن كثيرا الى حكايا الجدات قبل النوم في الليالي الشتوية ..
انها جزء مهم من طفولتنا ساعد في تنمية تكويننا الثقافي ..
لقد برعت الجدات في غرس الكثير من القيم والمفاهيم من خلال هذا السرد
القصصي .
لكل أمة تراثها الحكائي الذي تتوارثه جيلا عن جيل .. يختلف هذا الموروث
من بلد لأخر بحسب البيئة والثقافة والمكون الاجتماعي لأفراد هذا المجتمع ..
يتوزع هذا التراث الحكائي على فروع الحكيم المختلفة من نكت وطرائف وحكايات
وخراريف واساطير .



كما أن لكل مجتمع بعض قصصه واساطيره التي تميزه عن غيره من المجتمعات .. ومعظم هذا الارث القصصي يعكس التوجهات والمثل العليا للمجموعة التي ابدعتها .. ويحمل ابطال الاساطير صفات يعتبرها مجتمعهم مثيرة للاعجاب وحيانا للخوف .. سيكون بحثنا هذا في جانب واحد من التراث الحكائي فقط متمثلا في الاسطورة .

فما هي الاسطورة ؟

ذكرها صاحب المعجم الوسيط : فهي إسطار وإسْطير وأسْطور وبالهاء في الثلاثة . وتجمع على أساطير .

والسْطر الصف من كل شيء .. يقال سطر من الكتابة وسطر من الشجر والجمع أسْطر وأسْطور وأسْطار .

وسْطَرَّ الورقة : رسم فيها خطوطا بالمسطرة ..

وسْطَرَّ العبارة : ألفها .

وسْطَرَّ علينا : قص علينا الأساطير .

وعرف - صاحب المعجم - الاساطير بأنها : الأباطيل والاحاديث العجيبة .
الأساطير في القران الكريم .

وردت كلمة الاسطورة جمعا في تسع مواقع من القران الكريم .. فهي في

مصطلح القرآن ما سطره أي حكاه الاولون من أباطيل وترهات وعقائد .

اي انها وردت في المواقع التسعة في باب الذم .. فقد نعت المشركون ما جاء به

النبي انه من الاباطيل التي سطرها الاولون :

سورة الأنعام : حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا

اساطير الاولين

سورة الانفال : قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولي .
سورة النحل : واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين .
سورة المؤمنون : لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا إلا أساطير الأولين .
سورة الفرقان : وقالوا اساطير الاولين أكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا .
سورة النمل : لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا إلا اساطير الاولين .
سورة الأحقاف : ويلك آمن أن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا اساطير الأولين .
سورة القلم : إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين .
وأخيرا في سورة المطففين : إذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين .
الأسطورة عند الاغريق .
أما الاسطورة في اللغة اللاتينية فهي (jégenda) وترجمتها : اشياء يجب أن
تقرأ .
أما موقع الموسوعة الحرة ويكيديا فقد عرفها :
هي حكاية تقليدية تروي أحداثا خارقة للعادة او تتحدث عن اعمال الآلهة
والابطال وهي تعبر عادة عن معتقدات الشعوب في عهدها البدائية وتمثل
تصورها وتفسيرها لظواهر الطبيعة والغيبيات . ويكيديا يعرف البعض الآخر
الاسطورة بأنها عبارة عن روايات مرتبطة بأصل الكون يمكن تعريفها بأنها
روايات ذات طبيعة مقدسة بحيث ترتبط ببعض الطقوس او على انها روايات
تكوينية او انعكاس للنظام الاجتماعي المعاش .

الميثالوجيا

هو أحد الفروع العلمية الذي يهتم بتفسير ودراسة الاساطير القديمة الخاصة بالثقافات المختلفة التي تم الاعتقاد بها وتصديقها على انها حقيقية وصحيحة في وقت من الزمان .

يعتبر لفظ الميثولوجيا لفظ يوناني بمعنى الاسطورة ، يشير الى الحكايات القديمة والاساطير الخاصة بأبطال عاشوا في الماضي او اساطير دينية وتنعصر وظيفة علم الميثولوجيا في الرد على التساؤلات التي يطرحها البعض ؛ كمن خلق الدنيا ؟ وأين سذهب بعد الموت ؟ وكيف سينتهي العالم ؟ وغيرها من الاسئلة .. كما يقوم بتبرير عادات وتقاليد وجدت من زمن بعيد ويعتمدها المجتمع حتى وقتنا هذا .

لاشك ان هناك خيطا رفيعا يفصل بين الاسطورة والميثالوجيا وكثيرا ما يخلط البعض بينهما ويعتمد البعض جعلهما شيئا واحدا .

الخلاصة :

البشرية في بحثها الطويل عن المعرفة اضطرت الى وضع اساطير لتفسير الغموض الذي يصاحب الكثير من الظواهر المتكررة في حياتها اليومية . فالموت والخلق والرياح والبحار والحروب والزرع والخصب ظواهر استعصت على الادراك في تلك الازمنة القديمة .. فاختلقوا الاساطير لتكييف هذه الظواهر لتقبلها عقولهم وثقافتهم .. فجعلوا للحرب اله مسؤولا عنها كما ان للخصب اله عند الكثير من الامم .. هذا عدا الرياح والبحار وغيرها من ظواهر ومشاكل الحياة .

صاحب هذه الاساطير تقاليد اخرى للتقرب لهذه الالهة ووضعوا طقوسا لتقديم القرابين لها .

عوامل مشتركة

تتشترك بعض من الشعوب في هذا المكون الحكائي المتمثل في الاسطورة .. فقد يكون للاسطورة اكثر من صورة تروى بها .. تختلف باختلاف البيئة واحيانا قد تتغير اسماء الابطال والاماكن لتتكيف مع عالم الراوي ..

تنتقل الحكايا والاساطير بين المجتمعات بوسائل مختلف .. عن طريق التجار الذين يجوبون الاسواق .. وكذلك عن طريق هجرات المجاميع البشرية حاملين معهم موروثهم الحكائي الى مستقرهم الجديد .. الاختلاط و الزواج كذلك من وسائل انتقال الثقافات بين الامم المختلفة .

بعض الاساطير الشهير بين الامم

اسطورة جلجامش في بلاد الرافدين

اساطير اليونان

من اكثر الامم التي كان للاسطورة المختلفة تأثير التكوين الثقافي .. فكثيرة هي اساطير الاغريق واليونان .. ومازال تأثير الكثير من تلك الاساطير باقيا الى اليوم على الرغم من التطور الذي شهدته الانسانية .. نجد ذلك في اطلاق

اسماء تلك

ميدوسا .. الاوليمب

اساطير الشمال الافريقي

تانيث ٩٩٩٩٩٩

الخرافة .

الخرافة جزء مهم من الموروث الحكائي لكل الأمم .. يخلط البعض بينها وبين الاسطورة .. اعتقد ان هناك فارقا بسيطاً بينهما لهذا يخلط الناس بينهما ويعتقدون انهما شيء واحد .. حتى صاحب المعجم الوسيط يؤكد ذلك حين يعرف الاسطورة بأنها الخرافة .. ويضيف توضيحاً آخر حين يقول ان الاساطير هي الحكاية ليس لها أصل .

أما لسان العرب لابن منظور فيعرف الخرافة بانها : الحديث المستملح من الكذب . وقالوا حديث خرافة .

اما سبب تسميتها بهذا الاسم فقد ذكر ابن الكلبي في قولهم حديث خرافة ان خرافة من بني عذرة او جهينة اختطفته الجن ثم رجع الى قومه فكان يحدث بأحاديث مما رأى يعجب الناس فكذبوه فجرى على السن الناس : حديث خرافة "ويقال في الامثال ايضاً : اكذب من خرافة .

أما الكاتب والروائي السعودي عبده خال (1) فقال في كتابه "قالت عجيبة" – وعجيبة اسم للعجوز الراوية التي كانت تروي لهم الخرافات .. يقول :
والخرافية : تعني في سياقها المحلي تلك الحكايات التي تدور في عالم القوى الخفية من جن وسحرة وملائكة وحوادث تخترق المؤلف لكي تحقق انتصاراً لبطل او بطلة الحكاية .

يقول في موقع آخر من كتابه يوضح فيه الفرق بين الحكاية التي يطلق عليها في منطقة جازان بالخبيرة وبين الخرافة التي يسمونها الخرفينة : يمكن الفصل

بين المصطلحين أن الخرفينة هي ما تتناول العوالم غير المرئية ، بينما الخبيرة هي حكاية ابطالها من البشر وتحمل في طياتها فكرة أو أحجية أو حكمة .
بعض اشهر الخرافات التي تشترك فيها الامم
يعد الاعتقاد بأن الخرزة الزرقاء ترد عيون الحساد من أكثر الخرافات اشتهاها وانتشارا في المنطقة العربية .
خرافة حدوة الفرس كذلك منتشرة .. تعلق على مدخل البيت لجلب الحظ السعيد وابعاد الشر .
التشاؤم من الرقم 13 خرافة منتشرة في التراث الغربي وسببه ان الرقم 13 هو عدد حوارى السيد المسيح الذين شهدوا العشاء الاخير وكان احدهم سببا في صلبه على حسب الرواية المشهورة .
حرق الشعير يبعد الحسد كذلك .. وكذلك صهر الرصاص من الخرافات المشهورة في بلادنا لطرده العين .
الاسطورة والخرافة في غدامس
لغدامس كما لغيرها من الحضارات التي كانت وبادت موروثها الحكائي المتمثل في الاساطير والخراريف والحكايا
موقعها الجغرافي الذي يتوسط صحراء شاسعة منحها مكانة هامة فصارت مقصدا للقوافل المختلفة .. كما ان امتهان اهلهما للتجارة جعلهم يحتكون بامم مختلفة .. هذا عدى الكثير من الهجرات التي شهدتها على حقب مختلفة .. كما انها تعرضت لمحاولات كثيرة لضمها والسيطرة عليها من كل الدولة التي سادت في الانحاء من قرطاجيين ورومان وجرمننت وبيزنطيين وعرب وكذلك البربر الامازيغ .

هذا ما اثرى مخزونها الحكائي والاسطوري .. فطبيعة المدن التجارية انها تستقبل مع التجار والزوار بالاضافة الى سلعهم الكثير من ثقافاتهم .. سواء في ملبسهم او مشربهم او حتى بعض عاداتهم .. لهذا لا نستغرب اذ ما تشابهت بعض الاساطير او الحكاية والخراريف المتوارثة في غدامس مع اساطير وحكايا من حضارات مختلفة .

اشهر الاساطير الغدامسية

تعد اسطورة غسوف اهم اسطورة والاكثر انتشارا بين الناس .. هذه الاسطورة تروي لنا كيفية نشأة هذه المدينة .. وذلك بعد ظهور عين ماءها الذي يعرف بين الاهالي بعين غسوف واشتهر الآن بعين الفرس . ذكرت الرواية في معظم المراجع التي تحدثت عن نشأة المدينة ويصر الكثيرون على روايتها على الرغم مما يشوبها من لا منطقية التي تصاحب الاساطير .. لكنها على كل حال تنقل جانبا مهما من سيرة المدينة وان شابه بعض التحريف الناتج عن قدمها ..

اول مرجع ذكر هذه الاسطورة كان دفتر زمام غدامس الموجود نسخة منه بمكتبة باريس .. ودفتر زمام غدامس (2) يعد اقدم مرجع بين ايدينا تحدث عن اسطورة النشأة غدامس .. كتب هذه الدفتر ايام الدولة القرامانلية بطلب من الوزير مصطفى الخوجة الذي كان مهتما وشغوفا بالكتب وله مكتبة عظيمة تحوي الكثير من النفائس .. كتب له بناء على طلبه من احد تجتار غدامس ويقال انه نقله من اله الموجود بغدامس .

تقول الاسطورة نقلا عن كتاب ملامح وصور للمرحوم بشير يوشع (3) الذي
ينقلها عن موتولونسكي (4) :

أن قافلة اجتازت الوادي (يريد موقع غدامس الآن) وقيلوا في الواد ثم رحلوا
الى ان باتوا فلما اصبحوا وأرادوا الرحيل فقدوا آلة من الأكل ، وقال احدهم
نسيناها في غدانا امس، ثم رجع فارس منهم على اثارهم حتى أتى إلى الوادي
وترجل يطلب آلتة وإذا بالفرس تنبش الأرض ، ونبع من ذلك الموضع الماء
ولذلك سميت العين عين الفرس وسميت البلدة غدامس ..

وقد فندها يوشع في كتابه بقوله : فالاسطورة لا يمكن الاعتماد عليها لأن
رجوع فارس بعد مرحلة كاملة وهي لا تقل عن ثلاثين او اربعين كيلومترا
لأجل آلية الأكل مستبعد جدا 5 .

اسطورة بابلال

بابلال شخصية اسطورية شهيرة في غدامس تتناقلها الالسن الى يومنا هذا ..
ارتبطت بنبع غسوف - عين الفرس - ارتباطا وثيقا .. ذكرها السيد بشير
يوشع ايضا في كتابه ملامح وصور مقدا لنا وصفا لشخصية بابلال قائلا :
يحكي أهالي غدامس الأقدمون ... عن وجود شيخ مخيف في عين الفرس
يسمى (بابلال) يظهر أحيانا ويراه الناس على صورة شيخ مسن اسود ذي لحية
بيضاء طويلة يظهر في الشتاء ليلا وفي الصيف بعد الظهر وقد كانوا
يهدون له البيضلة الأولى التي تبيضها دجاجاتهم فيرمونها في منبع العين

3 - ملامح وصور ، بشير يوشع ص 17

4 - ؟؟؟؟؟

5 - نفس المرجع السابق ص 17

وبعض العجائز يذهبن الى العين ومعهن مبخرة ويبخرن لهذا الببلال 6 .
انتهى كلامه .

نسجت الكثير من القصص والخوارق حول هذه الشخصية من اشهرها انه يتربص بالسابحين في النبع لينتقي منهم قريانا مقابل استمرار تدفق المياه .. وتقول الاسطورة انه يحلو له ذلك في اوقات القيلولة او الليل .. من الواضح ان واضع الاسطورة قصد بذلك اخافة الاطفال حتى لا يسبحوا في النبع في هذين الوقتين لصعوبة مراقبة الاطفال فيهما ..

الطريف انه كلما غرق شخص ما في النبع الا واتهم بببلال بانه وراء ذلك على الرغم من توقف مياه النبع الاصلية واستمرار غرق السابحين في النبع . ارتبطت عادة بهذه الاسطورة كانت تهدي للعين اول بيضة تبيضها الدجاجة تبركا وتفاءلا .. من الصعب تحديد عمر هذا التقليد .. يعزوه البعض كنوع من القرابين تقدم لببلال .. لا اعتقد ان بببلال يرضى ببيضة كقربان ولكن هذا ما كان معاشا الى وقت ليس بالبعيد .. ربما استمرار غرق بعض السابحين بين فينة وأخرى دليل على هذه الرفض للقربان .

رواية أخرى :

يروى السيد المؤرخ الاستاذ ابوبكر هارون قصة أخرى عن بببلال هذا .. نقلها مشافهة عن الحاج عمر مالك رحمه الله .. ان اصل الاسم هو بوبيلال .. مدللا على ذلك بقصة نشأة المنطقة .. حيث يؤكد انها كانت منطقة عامرة بالنخيل بفضل ماءها وكان الكثيرون يتزودون من تمر هذه المنطقة ومن بينهم مصريون يقدمون عليها من بلادهم البعيدة .. اضاف ان بالمنطقة

6 ملامح وصور . بشير قاسم يوشع . ص 35

تمساحا كبيرا يخشاه الناس ويعتبرونه حارسا للمنطقة .. نقل هؤلاء المصريون لسكان تلك المنطقة ان لهم الها على هيئة تمساح في مصر يسمى بوبيلال .. فيبدو ان السكان اخذوا الاسم والمعتقد من هؤلاء المصريين لهذا يسمى العين عين غسوف التي تعني في لسان غدامس القديم التمساح وهذا ما يفسر الاسم .. فهذه الرواية تجعل من بابلال تمساحا مهيبا يخشاه الناس . تؤكد هذه الرواية التاريخية حتى وان لم تكن موثوقة او مشتهرة ما اسلفنا قوله من انتقال الثقافات بين الشعوب عبر التجارة .

تظل اسطورة بابلال حية في اذهان اهالي غدامس على الرغم من صعوبة تحديد مصدرها ومهيتها ولكتها ترسخت في الموروث الحكائي المحلي اسوة بغيرها من الاساطير .

عاشت نا لقيلت هي اسطورة اخرى .. متداولة كثيرا خاصة ايام كانت الواحة القديمة عامرة بالسكان .. لا يمر يوم الا وذكرت عيشت نا لقيلت ..

سبب انتشار واشتهار هذه الاسطورة انها وضعت لتخويف الاطفال وزجرهم من اللعب واللهو في وقت القيلولة اسوة ببلال .. هذه المرة اختار واضع الاسطورة امرأة لتكون بطلة قصته .. اختار لها من الاسماء عيشة لاشتهار الاسم بين الناس في غدامس القديمة .. اضاف لها لقباً مميزاً عرفت به وهو القايلة .. لتصبح : عيشت نا لقيلت ..

ويمكنك ان تتصور حجم الرعب الذي كان ينتابنا صغاراً بمجرد ذكر اسمها .. فنتخلى عن اي فكرة للهو او اللعب في وقت القيلولة فينعم الاهل بشيء من الراحة .

هذه الاسطورة لم تتفرد بها غدامس وحدها .. فهي من الاساطير المنتشرة فتعرف في مناطق اخرى باسماء مختلفة منها عزوز القايلة .. ومن الواضح انها اسطورة تناقلتها القوافل من بلد لبلد دون معرفة مولدها وموطنها الاصلي .

احتكت غدامس بحكم موقعها الهام في الصحراء بالكثير من الامم والشعوب المختلفة .. وذلك من خلال التبادل التجاري .. فتعد غدامس سوقا هامة للسلع المختلفة ومحطة رئيسية للقوافل .. كما ان اهلها امتهنوا التجارة وبرعوا فيها .. هذا ما جعلها غاية لكل طامح .. كما ان مكانتها تلك وشهرتها جعلتها هدفا ومطمحا لكل الغزاة الذين حاولوا السيطرة على طرق التجارة على مر العصور من القرطاجيين والجرمونت والرومان والبيزنطيين والبربر الامازيغ واخيرا العرب والترك ..

فلا نستغرب اشتراك غدامس وتأثرها بهذه الامم وقد ينعكس هذا التأثير على الموروث الحكائي والاسطوري للواحة .

امثلة على ذلك قصة تقديم القرابين لغسوف متمثلا في اهداء اول بيضة تبيضها الدجاجة كنوع من التبرك .. نجد قريبا من ذلك في الثقافة الفرعونية تقديم عروس للنيل باختيار فتاة بكره تقدم للنيل ليبيض على الناس ببركاته واستمرت هذه العادة الى زمن الفاروق عمر رضي الله عنه .

ليلة مامرو 7

تعد من الطقوس المحلية التي كانت تقام إلى وقت قريب في واحة غدامس القديمة .. اختلفت الرواية في شخص مامرو .. تقول بعض الروايات انه ملك احد قصور الواحة القديمة ..

ويرى البعض انه كان قائدا بيزنطيا .. مستدلين بذلك انه قاوم سرايا الفتح التي وصلت الى الواحة عام 42 هجرية لاختصاعها مجددا للخلافة الاموية بعد ان تمردت معظم مناطق شمال افريقيا .

يعتقد البعض الآخر أن مامرو هو اسم لليلة نصف الشتاء .

طقوس هذا الليلة خاصة بالفتيات .. يجتمعن فوق اسطح البيوت بعد ان تجهز كل واحدة منهن بعض الخرق والاقمشة والخيش البالية .. بعد غروب الشمس وحلول العتمة يشعلنها ويطنن بها بين المنازل ويتغنين بأهازيج خاصة بهذه المناسبة ينعينه فيه ويتحسرن عليه .. اشهرها :

يعي مامرو ..

خسارة الشابات ان مامرو ..

ارتبط بهذه الليلة تقليد آخر .. خاص هذه المرة بالعروس .. تحتفل بهذا الطقس في اول مامرو لها بعد الزواج .. يحضر الزوج لها بعض خضروات وفواكه الموسم مع عرجون تمر يترك في النخلة خصيصا لهذه المناسبة .. كما يجهز كيس من الخيش لتحرقه زوجته مع الفتيات فوق السطوح .. مع حلول العتمة يجتمع دقص - الفتيات اللواتي في نفس العمر من نفس

العرش او الحي - العروس في بيتها ليحرقن أكياس الخيش مع ما يجمعه من خرق بالية واقمشة بائدة يصاحب ذلك صيحات نعي اشهرها :
وا خسارة الشابات ان مامرو

باقي الاسرة عادة ما يكون عشاؤها تماسين نالملوخية 8 وتترك بعد ان تسقى في اعلى السلم المؤدي الى الشرفة العليا للبيت - انجاون - ولا تتعشى منها الاسرة بل تغرف عشاؤها قبل تجهيز الاناء الخاص لوضعه على الدرج على ان يوزع محتواه في غد على الجيران والاقارب فيتبادلون الصحون هذا ما جرت عليه العادة في بعض العروش في غدامس في ليلة مامرو 9 .

اما الرواية الأخرى فترجعها الى الفتح الاسلامي للواحة عام 42 هجرية حين انقسم سكان قصور الواحة السبعة الى فريقين أحدهما بقيادة الملك ورنوغن ملك اكبر الحصون والملك مامرو ملك الحصن المنافس .. بقي ورنوغن وبعض الحصون على الاسلام بينما فضل مامرو التمرد والارتداد اسوة بما حصل في معظم الشمال الافريقي بعد وفاة سيدنا عثمان رضي الله عنه .

عندما وصلت سرايا الفتح بقيادة عقبة بن عمرو انحاز مامرو الى قلعة راس الغول بمنطقة تقت شرقي غدامس .. جرت مواجهة بين الفريقين .. اسفرت عن هزيمة فريق مامرو وموته في تلك المواجهة .. ليحمل الجبل اسمين احدهم راس الغول نسبة لمامرو الذي يعرف بهذا الاسم على ما يبدو ايضا .. اما الاسم الاخر فهو جبل الصحابة نسبة لشهداء تلك المواجهة .

8 - وجبة محلية .. تماسين خبز تنور بحجم صغير مع مرق الملوخية .

9 - نقلا عن الباحثة سعدية بن يونس .

يوم الاثنين من الاسبوع الثاني ، ويطلق على هذا اليوم يوم مورينا ويتم في هذا اليوم عملية تجهيز الروائح والبخور التي جرت العادة ان توزع على النسوة من الاقارب والاصدقاء بالاضافة الى استعماله في ايام العرس التالية .
وفي موضع اخر ذكر تفاصيل اكثر لهذه الليلة فيقول :

" ومما تجدر الاشارة اليه ان اسم مورينا هو اسم لأمرأة هي نائبة الكاهنة التي تحكم في القرن السابع الميلادي فقد حدث ان حضرت في احدى المرات احدى هذه المناسبات التي نحن بصدد الحديث عنها واستقبلت من طرف النساء المشاركات في هذا التجمع استقبالا حارا واطلق اسمها على هذا اليوم تكريما وتقديرا لها ومنذ ذلك اليوم توارث الناس على تسمية هذا اليوم بنفس الاسم وهو مورينا " 11

أما كتاب نصوص ليبية الذي ترجم فصولا منه المرحوم على مصطفى المصراتي 12 فيتحدث في الفصل المخصص للمؤرخ ديودوروس الصقلي عن مورينا أخرى .. ملخصه ان مورينا اسم لملكة الامازونات اللواتي ظهرن حسب الاسطورة في الشمال الافريقي وتحديدًا من منطقة غدامس لتكون جيشًا قويا قوامه النساء فقط .. لتفرض من خلاله سيطرتها على كامل الشمال الافريقي .. بل ويصل نفوذها الى ابعد من ذلك بكثير .. ظهور هذه الملكة كان سابقا لمورينا اخت الكاهنة او نائبتها التي زارت غدامس .. تؤكد هذه الرواية

11 - غدامس بين الماضي والحاضر . احمد قاسم ضوي . ص 143

12 - علي مصطفى المصراتي كاتب ليبي ولد في الاسكندرية سنة 192 التحق بالازهر نال الشهادة العالية من كلية اصول الدين ثم شهادة التدريس العالية من كلية اللغة العربية سجن ثلاث مرات بسبب مواقفه الوطنية له الكثير من الاصدارات .

انها التقت بالملك الفرعوني حورس الذي عاصر هذه الملكة الذي كانت فترة حكمه حوالي عام "4240" ق م ..
يرجح كثيرون في غدامس ان مورينا التي حظيت بهذا التقدير عند نسوة غدامس هي مورينا الثانية التي عاشت قبل دخول الاسلام للواحة عام 42 هجرية .

اما الخرافات فكثيرة في واحةنا .. ارتبط الكثير منها بالعوالم الخفية .. تروي حكايات كثيرة عن علاقة الجن بالانسان .. اسوة بقصة خرافة .. فبعضها يتحدث عن اناس زاروا مدن الجن واخرى تتحدث عن لقاءات بين بعض الناس وافراد من الجن لاسباب مختلفة .. من السهل ببعض من البحث اكتشاف ان بعضها متناقل بين الشعوب المختلفة ووصل الى غدامس بطرق مختلفة كما اسلفنا .. فقط حملت هذه الخرافات اسماء لمواقع محلية وارتبط بعضها باسماء حقيقية ايضا ..
لا نطيل في هذا البحث ونتمنى التوفيق للقائمين على المؤتمر ولكل المشاركين.

ابراهيم الإمام قاص وروائي

2021 م

المعبودات والعبادات الوثنية لدى القبائل الليبية القديمة

أ. هيفاء عبدالرحمن الشعافي (١).

تعد ليبيا بموقعها القديم محط أنظار واهتمام البحاّث على مر الزمن؛ وذلك لغموض أحداثها الغير مكتوبة من قبل سكانها والمروية من قبل جيرانها وزوارها وأشهرها في ذلك الكتابات المصرية والإغريقية والرومانية، ومن المعروف أن موقع ليبيا القديم القريب من مراكز الحضارة أسفر عنه تقارب وتمازج ساهم في إحداث تغييرات في مختلف أوجه مظاهر الحضارة الليبية وأبرزها الجانب الديني.

يقول هيجل (2007) "الإنسان وحده الذي يمكن أن يكون له دين، وأن الحيوانات تفتقر إلى الدين بقدر ما تفتقر إلى القانون والأخلاق" (الصفحات 47-48)، إذ يحتاج الإنسان إلى الدين في حياته بقدر حاجته إلى الطعام والشراب، والدين حالة عامة أصابت كل الحضارات القديمة دون استثناء، إلا أن الغموض الذي يكتنف بعض الديانات هو الذي أحدث جدلاً في الوسط العلمي، وهذا ما حدث مع الديانة الليبية القديمة، إذ تعد ليبيا قديماً مكاناً زاخراً بالمعتقدات المحلية المؤثرة والمتأثرة، حيث ألقى المتوالين عليها الضوء على المظاهر الدينية التي تميز بها الليبيون عن غيرهم، إذ مر الليبيون مثل غيرهم من صانعي الحضارات الأخرى بالمراحل الدينية الثلاث، الأولى وهي عبادة

(١). عضو هيئة تدريس على درجة محاضر مساعد، تخصص تاريخ قديم، كلية الآداب، جامعة مصراتة.

الظواهر الطبيعية ، الثانية ما اصطلح على تسميته بالطوطمية، والثالثة عبادة الآلهة ، ومانتج عنها جميعاً من شعائر وأساطير، غير أن الاختلاف عند الليبيين القدماء عن أقرانهم تمثل في مدى أصالة العبادات الليبية من عدمها، وذلك بسبب الهجرات القادمة منها وإليها، وفي هذا تتمثل أهمية هذا البحث ، وانطلاقاً من هذه الأهمية يعود سبب الاختيار بأنه أحد محاور المؤتمر المعنونة بالتأثيرات الدينية والديانات والمعتقدات الموجودة في تلك العصور، فضلاً عن الرغبة في دراسة الموضوع، كما تهدف الدراسة إلى إيجاد أوجه الشبه والاختلاف والتمازج بين العقائد الدينية التي آمن به الليبيون القدماء وبين عقائد الحضارات القريبة منها، كذلك إلى تسليط الضوء على تاريخ المنطقة الديني ودراسته من جوانبه المختلفة.

أولاً-الموقع الجغرافي:

" إذا كانت مصر هبة النيل كما يقال، فمما لا شك فيه أيضاً أن غدامس هي هبة العين التي باتت تعرف باسم عين الفرس، فقيام نواة المركز العمراني، الذي قامت حوله مدينة غدامس، ما كان ليرى النور لولا ذلك النبع الذي نشأ بسبب تغير في طبقات الأرض" (البابور، 1995)، وصف بايتس (2015) مدينة غدامس بقوله "تلك المدينة الواحة" (صفحة 30)، فهي من المدن الكبيرة المأهولة بالسكان، تبلغ مساحتها 160 هكتار، تقع في الجنوب الغربي لليبيا في أحد الأودية التي تكونت نتيجة التقاء عدة مجار، تبدأ من غرب وشمال غرب الحمادة الحمراء، يحد المدينة من جهة الشرق مدينة درج، وجنوباً مدينة غات

التي تبعد عنها بمسافة 400 كم، في حين تبعد عن مدينة نالوت 318 كم، وعن مدينة طرابلس بمسافة تصل إلى 500 كم تقريباً، (أبوعجاجة، 2015)، وتتصل بمسافة ما يزيد عن 400 كم عن صبراته فهي تقع في جنوبها الغربي (جودتشايلد، 1999)، وتعد مدينة غدامس من المدن المهمة الواقعة داخل إقليم فزان (أيوب، 1969، صفحة 9)، الواقع جنوب الخط الذي وصفه هيروdot (2003) بأنه "شريط رملي يستمر من طيبة المصرية حتى أعمدة هرقل..." (صفحة 124 فقرة 181)، ويفهم من خلال هذا النص أنه يمكن ربط الواحات الشمالية وهي أوجلة وغدامس بالإقليم، والأمر نفسه ينطبق على الجنوب الممتد من العوينات وواحة الكفرة شرقاً إلى واحة غات غرباً، وبهذا يلاحظ أن هذا الإقليم يضم مجموعة من الواحات والمدن التي كان لها دورها في فترة التاريخ القديم، وأهمها مدينة جرمة. (حمادي، 2008)

وبهذا فإنه عند ذكر الموقع الجغرافي لإقليم فزان، يفهم أن مدينة غدامس تندرج ضمن هذا الموقع، ويستدل على هذا بما ذكره بليني (2019)، "وتقع فزانيا (فزان) phazania في الوسط بين صحاري أفريقيا ووراء خليج سرت الصغير syrtis minor الذي سبق ذكره، وهناك قد أوردنا قبيلة الفزانين phazani ومدن أئين Alelen وكيليباس Cillibas وكذلك كيداموس (غدامس) Cydamus باتجاه إقليم سبراته (صبراتة) Sabrate، وبعد ذلك جبل يمتد لمسافة طويلة من الشرق إلى الغرب يسمى من قبل أهلنا أثير Ater بسبب طبيعته حيث يبدو مظهره كأنه قد حرق بأشعة الشمس". (صفحة 27

فقرة 35)، من خلال ما سبق يمكن القول أن ما جرى على فزان باعتبارها منطقة حضارية عريقة ساهم الجرامنت في إعلان رقيها وتطورها الحضاري يجوز قياسه على مدينة غدامس، ويستدل على هذا أن الجرامنت جعلوا من غدامس حصناً أو قلعة للمراقبة وحماية المنطقة من أي دخيل قريب كان أو بعيد، خاصة وأنه قد عثر فيها على بعض الآثار في سهل يعرف باسم سهل الأصنام، يرجع تاريخها إلى ما قبل قدوم الرومان ومن المرجح أنها تنتمي للجرامنتيين، كذلك عثر على نقوش إغريقية وأخرى جرامنتية في شمال شرق غدامس. (البابور، 1995)

ثانياً- مفهوم الدين:

يفهم تلقائياً عند ذكر كلمة الدين بأنها تشمل جميع الأديان وضعية وسماوية على اختلافها؛ وبهذا فإنه مفهوم الدين يختلف من شعب لآخر؛ (هاشمي، 1963) لذلك عرفت دراسة معنى الدين ومفهومه وتوضيح مصطلحاته، خلافاً عديدة بين علماء الأديان والفلسفة؛ وذلك لصعوبة ضبط تعريف أو مفهوم واضح يشمل الأديان جميعها؛ لكثرتها واختلافها وخصوصيتها وتغيرها؛ فأغلب الأديان تعرضت للتغيير والتبديل؛ وبهذا فإن أي تعريف أو توضيح لمفهوم الدين، لابد أن يقاس وفق التأثيرات التاريخية والبيئة الاجتماعية، (عبدالرحمن، 2008) والموقع الجغرافي وطبيعته.

قدم العلماء الغربيون المنتمون لتخصصات إنسانية مختلفة منها الاجتماع والفلسفة والنفس والدين تفسيرات عدة لمعنى الدين؛ فكثرت تعريفاتهم واختلفت (عبدالرحمن، 2008)، ومن تلكم التعريفات:

- تعريف الخطيب الروماني شيشرون في كتابه القوانين "أن الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله" (مراد، 2000)

-تعريف إميل دوركهايم أن الدين " ... منظومة متماسكة من العقائد والطقوس المتعلقة بأشياء مقدسة، أي أشياء مفصولة محرمة، وإن هذه العقائد والطقوس تؤلف بين قلوب أتباعها جميعاً في إطار اتحاد معنوي يسمى ملة" (جيب، 1977)

-تعريف ماكس موللر بأنه "السعي إلى إدراك ما لا يدركه الإدراك والتعبير عما لا سبيل للتعبير عنه والجنوح إلى اللامتناهي" (هاشمي، 1963).

-تعريف الهولندي ناثن سونربلوم " يطلق بوجه عام على علاقة البشر بما يراه مقدساً وبالقوى فوق البشرية التي يؤمن بها لأنه يشعر بأنه خاضع لها، وتظهر هذه العلاقة بأحاسيس خاصة كالرجاء والخوف، ومعتقدات وقرابين وطقوس أخرى كالصلاة وأداء الأوامر الخلقية". (هاشمي، 1963)

يفهم من خلال هذا الاستعراض للمعنى الاصطلاحي لكلمة دين، أنه لا يوجد اتفاق على معنى محدد وشامل للدين، (عبدالرحمن، 2008) وفي هذا السياق ليس من السهولة تحديد كيف ومتى بدأت الوثنية؟؛ لهذا استنتج عدد من المختصين في دراسات عصور ما قبل التاريخ، أن وعي الإنسان وفهمه لمجريات حياته اليومية، بدأ خلال العصر الحجري القديم الأسفل، ويستدلون على ذلك بمعرفته للأدوات العظمية والحصوية، فأطلق عليه الإنسان الصانع، بالإضافة لمعرفته لاستخدام النار التي كوّنت لديه الإشارات الأولى للفهم والتي ربما تكون اللغة هي إحدى نتائج فهمه، ومن غير المعروف كيف

أثرت هذه الإنجازات على تكوّنه النفسي والروحي؛ (الماجدي، 1997) لينضج هذا الوعي وتظهر آثاره الإيمانية، حيث عبر عن ذلك بعبادة الظواهر الطبيعية المختلفة، ممثلة في أنواع من الحيوانات والأجسام المادية والكواكب والمياه؛ لذلك كان الدين خليطاً من الآلهة والأرواح والشياطين وكل ما ارتبط به من كائنات حقيقية ووهمية؛ لذلك عبدها بطقوس محددة سعياً منه لاسترضائها من أجل التحكم في تلك الظواهر لجلب منافعها وتفادي أخطارها. (عبدالرحمن، 2008)

وفي العادة عند طرح هذا النوع من المواضيع التي تدرس الوضع الديني لشعب ما، يتم وضع أسئلة معتادة تخص المنطقة ومن هذه الأسئلة متى بدأ الإنسان الليبي القديم اهتماماته الدينية؟ وما الذي دفعه إلى ذلك؟ وعند تتبع المؤرخين الذين كان لهم اهتمام بهذا الموضوع اتفقوا على أن الليبيين القدماء كانوا مثل غيرهم من الشعوب القديمة في الممارسات الدينية البدائية، وبالاستناد إلى المصادر المتوافرة عن ديانة سكان المنطقة فهي توضح تنوع العبادات المنتشرة ومدى تعقدها أحياناً، وقد اشتملت تلك الديانات السحر والأرواحية، عبادة الحيوان، النجوم والكواكب، الأصنام، الأجداد، إلى جانب آلهة كثيرة ذكرتها النصوص القديمة الإغريقية واليونانية واللاتينية، يضاف إلى ذلك أن أول الديانات التي عرفت في المنطقة كانت الفيتشية، ومنتشرة أكثر من عبادة الحجارة والحيوانات؛ لذلك أطلقت تسمية الطبيعة على ديانة المرحلة قبل اليونانية؛ ذلك لأن الشعور الديني ارتكز خلالها على قوى الطبيعة (عبدالرحمن، 2008)

ومن ذلك أيضاً الإحيائية وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية -Anima- التي تعني حياة الحيوانات، وقد استخدم هذا المصطلح متأخراً بديلاً عن مصطلح وثنية، ويؤمن أصحابها أنه في الطبيعة أرواحاً تشبه روح الإنسان، في حين أنه الطبيعية مشتقة من كلمة -Natura- اللاتينية أي الطبيعة وتعني الاعتقاد بأن مظاهر الطبيعة هي التي أنشأت فكرة الدين لدى الإنسان الأول، و بناءً عليه تتم عبادة الظواهر الطبيعية المختلفة، أما الطوطمية وهي مشتقة من -Totem- فهي تقوم على تقديس حيوان معين بوصفه جد القبيلة و تكريمه على هذا الأساس، ويعتبر الطوطم من الأساسيات التعبدية عند عدد من القبائل والعشائر في التجمعات الإفريقية و البولينيزية، (هاشمي، 1963) وقد اعتبرها بعض المؤرخين والاجتماعيين من الأديان البدائية جداً (شالي، 1994) ويعتد الطوطم موحد أفراد القبيلة وله ينتسب أفرادها ويحملون إسمه، وبما أن الطوطم ينطبق أو يقابل أنواع من الحيوانات مثل الكنغر، الجاموس، النسر، الصقر، البغاء، والنباتات مثل شجيرة الشاي، وبعض مظاهر الطبيعة مثل المطر والبحر، بالإضافة إلى بعض الكواكب، يلاحظ أنه هذا ينطبق مع ما ذكره هيرودوت عن قبيلة الأترنت " ... ويسكن حوله بشر يكون الأترانتيس إسماً لهم وهؤلاء فقط من بين جميع الأقوام الذين نعرفهم يكونون بدون أسماء حيث يكون الأترانتيس إسماً لهم جميعاً ولا يوجد اسم لكل واحد منهم... " (هيرودوت، 2003، صفحة 126 فقرة 184)

ثالثاً- عناصر العبادة الليبية القديمة:

أ. عبادة قووف الطبيعة:

تعد المعتقدات الليبية القديمة ذات طابع بدائي وبسيط، حيث كان يعتقد بظهور القووف الخارقة للطبيعة، فعبدت بالتالي الأنهار والجبال والرياح وغيرها من المظاهر، فمثلاً عبدت الرياح لقوتها ولاستبعاد الأذى الذي يمكن أن تلحقه بمحاصيلهم وقوافلهم التجارية وآبار مياههم؛ التي قدسوها هي الأخرى خاصة في المناطق التي عمها الجفاف، كما قدس الليبيون التلال حيث اعتقدوا أن لكل تلة روحاً تسكنها، كما اعتقدوا بوجود أرواح في قوس قزح وفي السراب والنجوم، وفي تصورهم أن الأرواح تنقسم لقسمين الأول طيب يجلب الخير والبركة والثاني خبيث يجلب الأذى والمرض؛ لذلك عبدها لكي يتقي شرها ويستعين بها إذا كانت طيبة، وهذا ما تطور عنه عبادة الأسلاف. (بن رمضان، 2009)

ب. الطقوس السحرية الدينية

احتل السحر مكانة كبيرة عند الليبيين القدماء، ويستدل على ذلك من الرسوم والنقوش الصخرية المنتشرة في المنطقة بالإضافة إلى التماثم والوشم والتعويدات، وقد فسّر المؤرخين هذا اللوحات بعدة تفسيرات مثل أنه رسمها لغرض فرض سلطته عليها من خلال التمتمة بمصطلحات سحرية أمام الصورة، أو تصوره أنه عند رسمها سيسهل عليه صيدها، وفي تفسير آخر أنه برسمها يستطيع الاتصال بأرواحها، ومن الممارسات السحرية التي كان يقوم بها لغرض طلب الشفاء من المرض وإبعاده، هو وضع بعض الدم الذي تحصل

عليه من حيوان قام بالتضحية به على جسد المريض، وقد رافقت الأعمال السحرية التي قام بها الليبي القديم عدد من الاحتفالات والطقوس السحرية، ومن تلك الطقوس استدرار المطر والخصوبة. (البرغوثي، 1971)

ج- الأقنعة والتعويذات والتماائم:

قادت مشاعر الخوف من الأخطار التي كانت تهدد حياة الإنسان إلى اللجوء إلى ارتداء الأقنعة و اتخاذ التعويذات و التماائم من أجل طرد الأرواح الشريرة و التقرب من الأرواح الخيرة بحثاً منه عن الاطمئنان في حياته، فارتدى الأقنعة وتكرر في شكل حيوانات ضخمة مفترسة بوضع جلودها و القيام بحركات ورقصات سحرية يلعب فيها الخيال دوراً كبيراً ، وهي بذلك تقوم بدور وسيلة دفاع بواسطة التمويه كي لا تتمكن الأرواح الشريرة من معرفتهم، أو قد يكون ارتداء الأقنعة كما في الرسوم الصخرية للتشبه بالحيوانات الآلهة، و من الأمثلة على ذلك النقوش التي تم العثور عليها في موقع المكتى جنوب تونس، وقد صنعت تلكم التماائم من مواد عديدة كالتقواقع و الجلد و بقايا بيض النعام، ويتم صنع ثقب فيها ليحملها بخيط أو ما شابهه فيمرره في تلك الثقوب لترافقه في مختلف تنقلاته تكون معه بشكل دائم ما يجعله يشعر بالأمن، ويستدل على ذلك باحتواء بقايا المقابر الكيرة على تعويذات لحماية الأموات ومرافقتهم في العالم الآخر، إلى جانب توفرها في العديد من الرسوم والنقوش الصخرية (عبدالرحمن، 2008).

د- الطقوس الجنائزية:

أعتقد الإنسان ومنذ ازمنة مبكرة بوجود حياة أخرى بعد موته وهذا الاعتقاد دفعه إلى صنع مقابر للمحافظة على أجساد المتوفين مع وضع ما تخدم

متطلباتهم وحاجياتهم في عالم ما بعد الموت، وخاصة أوعية الطعام والشراب، وقد اقيمت الشعائر الجنائزية من قبل الأحياء على أرواح الموتى عند جميع الشعوب وتعود جذور إقامة تلك الشعائر الى العصور الحجرية القديمة عندما كان الانسان يعمل على تكريم موتاه، (حسين، 2009) حيث كشف التنقيب الأثري الذي أجرى في العديد من المواقع عن عدد من المدافن احتوت على وضعيات مختلفة للدفن، ومن تلك الأوضاع تمديد الجسد حيث يمدد فيها الميت على جانبه الأيمن أو الأيسر أو ظهره، ووالوضعية المنطوية يتم فيها وضع جثة الميت على جانبه الأيمن أو الأيسر وتكون مطوية بحيث لا تلامس الركبتان البطن و اليدان لا تلامسان الوجه، و أيضاً الوضع على شكل القرفصاء حيث يطوى الجسم على نفسه فتكون الركبتان نحو الذقن و الأعقاب لا تلامس الحوض و لا شك أن طي الجثة لتكون على هذا الوضع كان يقوم به الأحياء قبل أن تصبح الجثة صلبة عند الموت مباشرة، وتعتبر هذه الطريقة من أقدم أشكال الدفن، ويتم صبغ العظام وأجساد الموتى بالمغرة وكذلك تطلى بها جدران القبور، وقد عثر على بقاياها في العديد من الكهوف العائدة إلى الحضارة العاترية، و استمرت ممارستها خلال الحضارة القفصية، و أيضاً في كهوف تعود للعصر الحجري الحديث، كما يذكر هيرودوت أن الماكسيس و الجيزانت والجرامنت كانوا يستعملون المغرة الحمراء ما يرجح أنها تعود لفترة زمنية تسبق العصر الحجري الحديث ، وكان يتم الحصول على اللون من خلال مواد ملونة أهمها الطين الأحمر أو بقايا أكسيد الحديد ويمثل اللون الأحمر حسب اعتقادهم سريان الدم؛ لأنه في نظرهم يعوض الدم

الحقيقي؛ لذلك يقصد به إعادة القوة للميت، أو هو نوع من الزاد يتركه الأحياء للأموات، وعلى كل حال تعد هذه الطقوس مصدراً أساسياً لدراسة الجانب الديني بالمنطقة؛ وذلك لانعدام الشواهد الكتابية المتعلقة بفترة ما قبل التاريخ وفجر التاريخ، (عبدالرحمن، 2008)

ه- عبادة الأسلاف

حظي عدد من الأسلاف الموتى بتقديس من قبل الأحياء، حيث آمنوا بالدور الروحي لهم؛ وكانوا ينسبون الأحداث الجيدة والسيئة في حياتهم إليهم، (نامو، 2015) إذ ذكر هيرودوت أن أفراد قبيلة النسامونيس كانوا يقسمون برجال منهم عرفوا بأنهم الأكثر عدالة وهم الأفضل، بالإضافة إلى نومهم على القبور، ويعدون كل حلم يتراءى لهم بمثابة الحكم، وجد هذا الطقس عند قبائل أخرى مثل سكان واحة أوجلة الذين يعتبرون قبور موتاهم أماكن للتنبؤ بالمستقبل، وتوجد في المنطقة الصحراوية المنتشرة من موريتانيا إلى فزان عدد من القبور تدعم رواية هيرودوت، لاحتوائها على معبد صغير فهي قبر و معبد في الوقت نفسه. (عبدالرحمن، 2008)

د. عبادة الحيوانات:

يعتقد أن الإنسان القديم تعرف على عبادة بعض الحيوانات خلال معرفته للإلتقاط، ولا شك أن الأسباب التي جعلته يعبد أنواعاً من الحيوانات مثل الكبش و الثور و القرد و الثعابين وغيرها، يأتي في مقدمتها اعتمادهم على بعضها في معاشهم، أو لامتلاكها القوة والمهارة، أو لأنها ذات قوة خفية، ومن الحيوانات التي تم عبادتها الكبش الذي تحيط بعنقه قلادة غالباً، (قديم، 2019) والذي تضمنته الرسوم و النقوش الصخرية التي يعتقد أنها ترجع

للألف الثانية قبل الميلاد، وتعددت الدراسات حول هذا الموضوع وتباينت الآراء حوله، وتظهر أن الكباش ذات الهالة كان يتم فيها التركيز على الشكل الكروي الذي يرمز إلى أحد الكواكب، أما الاختلافات التي تلاحظ بين مختلف رسوم و نقوش الكباش ذات الهالة فترجع إلى الأفراد الذين رسموها، و لكن الهدف واحد هو إبراز الشكل الكروي الذي لا يوضع إلا على رؤوس الحيوانات، التي حظيت بالتقديس مثل الثيران و الكباش؛ لضمان نمو و ازدهار القطعان بما يمثله القرص من عبادة الشمس و الخصوبة المرتبطة به، خاصة أنه تم تبنيها من طرف الرعاة مربي الماشية، و يؤكد هذا ما ذكره هيرودوت من اتساع انتشار عبادة الشمس في المنطقة. (عبدالرحمن، 2008)

كان الثور كذلك من الحيوانات التي حظيت بتقديس الليبيين منذ ما قبل التاريخ، ويظهر ذلك من خلال رسمهم لثيران، تحمل على رأسها قرصاً في مواقع عديدة بفسان و التبستي، وفي القرن السادس بعد الميلاد أشار الشاعر البيزنطي كوريببوس إلى انتشار هذه العبادة بين القبائل الليبية في منطقة السيرتين منها قبيلة لواتة ، فكانوا يسمونه قرزيل و هو ثمرة زواج " أمون " من بقرة، و ما يزيد من أهمية هذه الرواية هو تجسيدهم للإله قرزيل في شكل ثور من خشب أو معدن يرهبون به أعداءهم في بداية المعركة، و يعتبرونه قائداً لهم في الحرب، (قديم، 2019) كما حظي الثعبان أو الحية كواحد من الحيوانات التي تنتمي إلى المملكة الحيوانية، بالاهتمام و العبادة عند الكثير من الشعوب منذ أقدم الأزمنة، وارتبط برمزية و صفات عديدة و أحياناً متناقضة، و قد يعود ذلك لهيأته المقلقة بالنسبة للإنسان، إلا أن الوثائق المتعلقة به بالنسبة

للمغرب القديم يمكن أن يستنتج منها عكس ذلك ، حيث يظهر في الرسوم و النقوش الصخرية وقد تكون تلك الثعابين مرسومة لوحدها أو مشتركة مع الإنسان أو مع الحيوانات المختلفة، أما المصادر الكتابية فلا تورد إلا إشارات موجزة عن الثعابين بالمنطقة المغاربية، ومنها أنه كان يوجد من حيوانات ليبيا الأفاعي الصغيرة وحيدة القرن ، كما كان سكان الكهوف حسب إشارة بليبي يعيشون على لحم الثعابين، في حين أن هناك صلة أخرى للثعابين تميزت بالألفة فمثلاً كان لقبيلة البسيل نوع من الأفاعي ذات القرون ، لا يتأذون من لسعاتها، كما أن الرجل من البسيل لكي يتأكد من صحة نسب المولود الجديد إليه يقوم بطلاء صندوق أو قفة بدهان شمعي و يضع بداخله الثعابين ثم يلقي فيه المولود الجديد ، فإن هدأت الثعابين عند لمس الطفل لها استنتج الأب من ذلك أن الطفل ابن شرعي له. (عبدالرحمن، 2008)

ه- الآلهة المحلية:

تنوعت المصادر التي جاء فيها ذكر للآلهة المحلية ، منها نصوص الكتاب القدامى والنقوش اللوبية والبونية ، والبونية الجديدة ثم اللاتينية التي تقدم عدداً كبيراً من أسماء الآلهة سواء مفردة أو مجموعة، و يلاحظ بصفة عامة قلة المعلومات عن الآلهة الليبية، فأكثرها ذكر بالاسم فقط، كما أن بعضها الآخر أخذ مكاناً بين الآلهة الوافدة أو امتزج معها، ما يؤدي إلى صعوبة الفصل بين الآلهة المحلية والوافدة، ويعرف مما سبق أن الليبيين مروا بمرحلة دينية جديدة، وذلك في القرن الرابع قبل الميلاد، حيث عبدوا آلهة متعددة تميزت

بصفات وأشكال وأسماء مختلفة عن بعضها البعض، (عبدالرحمن، 2008)

ومن تلكم الآلهة:

• **الإله آش:**

يعد من آلهة الصحراء وهو إله بجسم رجل يعرف باسم آش كثير الوجوه لأنه رأسه مثل برأس الأفعى ورأس اللبوة ورأس العقاب، وكذلك أطلق عليه سيد ليبيا، وله انتشار كبير في ليبيا القديمة ما يدعم فرضية أصله الليبي. (تشرني، 1994)

• **الإلهة نيت:**

انتقلت إلى مصر منذ عصور موعلة في القدم، وكانت من أقدم المعبودات غرب الدلتا، حيث أقيم لها معبد في عهد الملك مينا، وربما يعود أقدم رموزها إلى ما قبل التاريخ ممثلاً بدرع وسهمين، وبناءً على ذلك اعتبرها البعض ربة للصيد والبعض الآخر إلهة حربية؛ لذا كانت تتقدم الملك في المعركة، انتشرت عبادتها في كل مصر، تلقب بالبقرّة التي ولدت الشمس وتحملها على قرنيها، كما أخذت صفة إلهة صناعية تعلم النساء فن النسيج؛ لذلك قرنها الإغريق بإلهتهم أثينا، كما اتخذها الجرامنت رمزا للحياة ومثلوها بالكف السحرية التي استخدموها في شواهد القبور ولونوها باللون الأحمر، أو بالرمز غنخ دلالة على الحياة، ومن المهم الإشارة إلى بعض الآراء التي تبناها عدد من المؤرخين منهم ج. كامبس والذي يشكك في وجود إلهة ليبية كبرى متميزة قبل تانيت البونية انطلاقاً من أن تانيت لم تصبح إلهة كبرى إلا في قرطاج و في فترة متأخرة زمنياً، إلا أن استقراء الوثائق المتوفرة يؤكد ارتباط نيت بالليبيين منها ما يذهب إليه عدد من المؤرخين من أن عبادة نيت تعود إلى العهد

الذي كانت خلاله الأسرة في المجتمع أمومية، وللنساء فيها الحق في وراثة الملك و ينسب إليهن الأبناء، إلى جانب أن الليبيين غالباً ما كانوا يظهرون في الرسوم المصرية يحملون رمزها كوشم على الأرجل و السيقان، ويعلل البعض حمل الليبيين لعلامتها بطابعها الحربي الذي يفسر أيضاً ارتداء الفتيات الليبيات للباس الحربي في حفل الإلهة أثينا التي وحد الإغريق بينها وبين نيت، و تمثيلهن لحركات قتالية في احتفائهن بعيد أمهن نيت الأنثى المحاربة، و عليه فالوثائق المتوفرة تدل باتفاق الآراء على أن نيت عبدت في ليبيا و في الدلتا. (دراز، 2000)

• الإله أوزير:

جسد في بداياته على أنه قوى الأرض والإنبات، فيمثل ووجهه ويداه باللون الأخضر، لذلك يوصف بأنه صانع الحبوب، (تيبو، 2004) الذي علم المصريين استئناس الحيوانات المتوحشة و الزراعة، ففي هذا الشأن قدمت أمثلة عديدة عن الشعوب البدائية التي كانت تسمى "روح الحبوب" ب" العجوز" و منه يذهب إلى أن اسم أوزير نشأ من اللغة الليبية القديمة باعتباره ليبيا في الأصل لأن كلمة (وس ر) في لهجات الشمال الإفريقي تعني القديم أو العجوز، و يستند هذا التوجه إن الإله أوزيريس لم يكن مصري الأصل بل هو إله ليبيا من آلهة الزراعة و الحصاد و انتقلت عبادته إلى مصر في فجر تاريخها مع الليبيين الذين غزو مصر في ذلك العهد البعيد، و ما يدعم هذا الرأي كذلك أن من ألقاب أوزير " سيد الغرب و من جانب آخر فإن الريشتين و الأفعى التي هي من مميزات الليبيين تم تمثيلها على الصندوق الذي يفترض أنه يحتوي رأس أوزير في مدينة أبيدوس، ثم صارت شخصية هذا المعبود أكثر غنى و تعقيداً مع الانتشار

الجغرافيه لعبادته فصار أشهر الآلهة بفعل الطابع الإنساني و الخير الذي تمثله به الأساطير. (القمني، 2017)

الإله أمون:

يعد من الآلهة المهمة التي عبدت من قبل الليبيين، وجد معبده الرئيسي في سيوة، تعرض مثل غيره من الآلهة على جدل كبير حول أصله الأول، وظهرت الكثير من النظريات التي تتبنى آراء مختلفة وكل منهم يستند إلى أدلة معينة لتأكيد صحة منهجه، فقد ذكرت إحدى الأساطير أن أمون كان راعياً وأنه قدم قريان من المواشي الكثيرة للإله ديونيسيوس، فكافأه الأخير بأن منحه قطعة أرض ورفعها إلى مرتبة الآلهة، وذكرت أسطورة أخرى أن مجموعة من الرعاة وجدوا طفلاً صغيراً بين المنطقة الممتدة بين قورينا وقرطاجة يضع على رأسه قرني كبش ويمارس التنبؤات، وعندما قاموا برفعه صمت وعند إرجاعه يتحدث، ثم اختفى فجأة، وهكذا علموا بألوهيته وأسموه زيوس أمون، كما ذكر ديودور الصقلي، أن أمون كان ملكاً أسطورياً ليبيا، وأنه أصبح معبوداً انتشرت عبادته على نطاق واسع في ليبيا وخاصة بعد أن اقترن بأمون طيبة المصري، وتوجد الكثير من الأماكن التي سميت بإسمه منها معبد أمون في أوجلة والمنطقة الواقعة إلى الجنوب من مدينة يوسبريدس. (أديب، 2000)

قد يكون لعبادة الإغريق لأمون أهم أشكال التأثير الديني الليبي عليهم سواء في شمال إفريقيا، أو في بلاد الإغريق الأم، حيث أدت سيطرة الفرس في 525 ق.م على معبد الإله أمون بالكرنك، إلى ارتفاع مكانة أمون في واحة سيوة خاصة منذ القرن الخامس قبل الميلاد، لما قدمه لهم من نبوءات أو بصفته هادياً لهم في الصحراء أو كحام لهم من غزو الإمبراطوريات، كما فعل بجيش

إن ما يلاحظ أن التأثير الليبي طغى على تمثيلات أمون عند الإغريق، و يبدو ذلك واضحاً من الرأس البشرية التي تعلوها قرون الكباش، ويمكن إيجاد تفسير لإقبال الإغريق على عبادة أمون في رغبتهم في استجلاء الغيب، وهو ما اشتهر به عبده في سيوة عندما أهلك - حسبهم - بالزوابع الرملية الجيش الذي أرسله الملك الفارسي قمبيز للاستيلاء على معبده، يضاف إلى هذا البعد الاقتصادي متمثلاً في أهمية التجارة بالنسبة للمدن الواقعة على الساحل المتوسطي مع دواخل القارة الإفريقية، فقد كان أتباع أمون الجرامنت و النسامونيس من أقوى القبائل الليبية التي تسيطر على طريق القوافل الذي يتجه من دارفور إلى مختلف الواحات، ما يعني أنهم لعبوا دوراً مهماً في نقل التجارة من الجنوب إلى الشمال عبر الواحات الغربية لمصر، خاصة عندما تأثرت مصر كمركز تجاري أثناء الاحتلال الفارسي. (الصالح، 2015)

ومن جانب آخر لا يستبعد أن تكون لسياسة التعايش التي انتهجها المستوطنون الإغريق مع السكان المحليين؛ في إقبالهم على عبادة أمون؛ لأن ذلك كان يخدم من دون شك النمو والازدهار الاقتصادي للمستوطنات والمدن التي أسسوها على الساحل أو قريباً منه، فضلاً على أن جدواها كانت أكيدة لما توفره تلك الصلات السلمية من ضمان سلامة مرور الحجاج الإغريق من السواحل إلى واحة أمون طلباً لمشورته وإجاباته. (حمادي، 2008)

• الإله حرشف:

معبود قديم جداً يرجع أصله إلى المهاجرين إلى وادي النيل من الصحراء الليبية حيث كان المعبود الرئيس لمدينة أهناسيا، ويفسر اسمه بمعنيين: أحدهما الذي هو على رمله أي الصحراء، أما التفسير الثاني فهو أو ذلك الذي فوق

البحيرة ، والمعنى يبدو متقارب جداً و المقصود به النيل، و قد لا يجانب كلا التفسيرين الصواب بناءً على أن الأول يخص المرحلة التي كان هذا المعبود يمثل لصحراء و المعنى الثاني الذي أعطي له يرتبط بمرحلة انتقاله إلى وادي النيل، و لعل ما يسند ارتباط هذا المعبود بالليبيين أن أحد أفراد المشواش الذين استقروا في أهناسيا أواخر أيام الرعامسة و هو ماواساتا بن يويو واوا، قد أصبح واحداً من كهان حرشف معبود المدينة، ثم أخذت عائلته تتوارث هذا المنصب الكهنوتي. (حسن، 2017)

• الإله بعل حمون:

هو الإله الأعلى والأعظم عند البونيين وتمركزت عبادته في قرطاج وسيرتا ودوقة وأبيروس، كما أنه احتل صدارة الآلهة التي عبدت في المنطقة، واختلفت الآراء حول أصله بين من قال أنه محلي، ولكنه جاء نتيجة امتزاج بين إله محلي والإله الفينيقي بعل اللذين يجملان الخصائص نفسها، واتخذنا الشمس كرمز إلهي ليظهر في الأخير الإله البوني بعل حمون، وترسخت عبادته لمدة طويلة عند النوميديين بعد زوال قرطاج، وهذا يدل على أصله المحلي، كذلك تبنى رأي آخر أصله الشرقي استناداً إلى نقيشة الملك كيلامو بجبل الأمانوس (جنوب تركيا الحالية)، التي تحمل نذراً مقدماً لبعل حمون، كما أن الجدل لم يتوقف عند أصله فحسب بل أيضاً عن معنى اسمه حيث فسروا معناه بأنه سيد المبخرة أو نار الجمر الحامية أو سيد الموقد، تم ربطه بالإله آمون الأكثر شهرة في شمال أفريقيا؛ وذلك لعدة اعتبارات منها أن الإله آمون اندمج مع أهم آلهة الشعوب الوافدة على المنطقة، كما أن رمز الإله بعل آمون هو نفسه رمز الإله آمون، وهو الكبش ذو القرنين، ما يشير إلى اندماج الإلهين، ومن الملاحظ أن من خصائص

الإلهين بعل وأمون، أنهما يتحكمان في الشمس والعواصف والمطر الذي يخصب؛ ولهذا أعطيت لهما أهمية كبرى في المنطقة الليبية، خاصة وأن الزراعة في العديد من المناطق تعتمد على مياه الأمطار، وهذا النوع من الزراعة لا يزال يعرف حتى الآن بالزراعة البعلية ربما إشارة للارتباط بالإله بعل. (حارش، 1992)

• الإلهة تانيت:

انتشرت عبادتها في قرطاج مع بداية القرن الرابع قبل الميلاد، في أواخر حكم الأسرة الماغونية، مع الاختلاف في الاتفاق على التاريخ المذكور، إذ أشار بعضهم أنها برزت في القرن الخامس قبل الميلاد كمعبودة شعبية ذات علاقة بالخصوبة والإنتاج، تعتبر تانيت إحدى أكثر آلهة قرطاج شهرة، فقد برزت منذ القرن الخامس قبل الميلاد في النصوص النذرية البونية، وهي سيدة الصحراء هادية القوافل بالنهار والليل ومفجرة عيون الماء، وقد أثارت هذه الإلهة جدلاً بين المؤرخين فبرزت عدة افتراضات رئيسة حول أصلها من ضمنها أنها إلهة ليبية بدليل أن هذا الاسم يبدأ وينتهي بتاء التانيث مثل أغلب الأسماء الليبية المؤنثة، وربطها البعض بالآلهة المصرية نيت التي تبناها البونيين وأضافوا لها تاء التانيث، (الصالح، 2015) ما أعطى فيما بعد اسم تانيت، وهناك فريق آخر يرى تانيت ماهي إلا تسمية جديدة لعشترت الفينيقية (إلهة الحرب)، حيث أنهما يتميزان بالخصائص نفسها ويؤديان الأدوار نفسها، كما أنها تعتبر شريكة بعل حمون منذ القرن الثالث حتى الثاني قبل الميلاد وهي نتيجة تأثير فينيقي على المنطقة، خاصة بعد اكتشاف نقش في سريبتا بلبنان، يعود تاريخها إلى القرنين السابع أو السادس

قبل الميلاد. إضافة إلى بعض الأدلة الأخرى، كما أنها عرفت أيضاً بإلهة الإنتاج والخصوبة والتناسل والحصاد، وكثيراً ما نحتت لها تماثيل على شكل سيدة تضع ابنتها على ركبتيها، ووجد على الأنصاب والعملات والفخار والمصابيح وأشربة السفن وكل الأدوات ذات تزيين ديني ويتألف رمزها من ثلاثة أقسام القسم الأول يمثل البدن، والثاني حاجز أفقي موضوع على قمة المثلث ينتهي طرفها بشكل اليدين، والثالث دائرة تمثل الرأس موضوع في قمة المثلث على القضيب الأفقي، يوضع رمزها تحت أو فوق الكتابة وهو يشغل تقريباً وسط النصب، وقد اكتشف لها معبد بمدينة أويا مكرس لعبادتها، وهذا دلالة على توسع انتشارها في المراكز الفينيقية، وتعايشها مع الآلهة المحلية. (حارش، 1992)

• الإلهة عشتارت:

ورد ذكر هذه الإلهة في التوراة على أنها ملكة السماوات وتقرّب إليها القرابين، وهي إلهة مدينة صور ويعني اسمها السيدة، عبتت في مدينة لبدة الكبرى وفي الشمال الإفريقي بشكل عام في فترة التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، كما عادلها الرومان في الإقليم بالإلهة فينوس، كما اشتركت الإلهة عشتار مع الإلهة تانيت في الصفات نفسها، وأهمها إلهة الحرب كما اكتسبت صفة جديدة وهي حماية ورعاية مدينة لبدة الكبرى من الأخطار. (السواح، 2002)

• الإله ملك عشتارت:

يعتبر هذا الإله من أهم الآلهة الفينيقية التي كانت تعبد في مدينة صور، حيث كان يعبد على اعتباره إلهاً للشمس، ثم ما لبث أن اكتسب صفات بحرية بعد أن أصبح الفينيقيون مهرة في ركوب البحر، فكانت تقام له

الاحتفالات السنوية، تقدم له فيها القرابين البشرية مثل الأطفال وخاصة في أوقات الحروب، عبد هذا الإله في مدينة لبدة الكبرى في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الأول قبل الميلاد، واندمج معه الإله الروماني هرقل، ومعنى اسمه أب أو زوج عشتارت، الذي كان يشترك في عبادته مع الإله شادرافا، إله الخصوبة والشفاء على أنهما الإلهان الحارسان لمدينة لبدة الكبرى الذين كانوا يشكلون العنصر الليبو-فينيقي في عبادته هاذين الإلهين التي استمرت عبادتهما حتى أواخر القرن الثاني قبل الميلاد وبداية القرن الأول قبل الميلاد. (الماجدي، 1997)

• الإله ملقارت:

من الآلهة الفينيقية الكبرى، والإله الرئيس لمدينة صور ويعني اسمه ملك المدينة أو السيد، وبه سمى المعبد الذي كرسه له الملك حيرام (969-936 ق.م)، ظهر لأول مرة في القرن التاسع قبل الميلاد في نقش آرامي، وهو إله القوة والنور، بمعنى أنه كان إلهاً شمسياً، وبعد التوسع الفينيقي في مجال التجارة البحرية اكتسب ملقارت صفة إله البحار، واكتسب الإله شعبية كبيرة بين أوساط المستعمرين الفينيقيين وظل القرطاجيون لسنوات طويلة يرسلون كل عام السفراء لتقديم الهدايا إلى معبده في مدينة صور، ويزودونه بعشر دخل الدولة سنوياً، رمزاً للطاعة والاحترام والولاء، والارتباط بالوطن الأم، كما كانوا يخصصون له حصة من غنائم الحروب، وبنوا له المعابد في مناطق متعددة، من حوض البحر المتوسط منها معبد في مدينة ليكسوس، وآخر في مدينة قادس، الذي يعد من أشهر المعابد المقدسة الذائعة الصيت في العالم القديم، وخلال العصر الروماني تم دمج مع الإله هيركوليس، وبدأت صورته

تظهر على العملة المسكوكة بمدينة صبراتة، وعليها كلمة بونية تعني اسم المدينة صبرتن. (اندش، 2017)

• بوسيدون:

تقدم الأساطير الإغريقية بوسيدون كواحد من آلهة الأوليمب ابن ريا وشقيق زيوس، وعلى أنه إله البحار ويسيطر على مياه الأنهار والعيون ويحدث الزلازل، إلا أن هناك جدلاً حول أصل هذا المعبود ونشأة عبادته، فمن جهة لا يزال اشتقاق اسمه محل خلاف بين المؤرخين، فهناك من اعتبره زوج الأرض بناءً على أن أحد ألقابه جيا أوخوس التي تعني معانق الأرض، وفي اجتهاد آخر يرى أن اسمه يتضمن مقطعاً بمعنى البلبل ويقابل بذلك المقطع الأول من بوتاموس بمعنى النهر، أو بوسيس بمعنى الشراب، و بناءً على ما سبق هناك من يرجح أنه كان إلهاً للمياه بوجه عام سواء كانت في شكل أنهار أو ينابيع أو مياه جوفية، فهل كان هذا المعبود في الأصل قدم مع المهاجرين من بلاد الإغريق، أم أن أصله كان ليبيا؟

يؤكد هيرودوت في هذا الشأن بوضوح تام الأصل الليبي لبوسيدون عندما يذكر معرفة الإغريق له قد كانت عن طريق الليبيين، إذ ما من شعب انتشرت عبادة بوسيدون بين أفرادهم منذ عصور عريقة غير الشعب الليبي، الذي عبده أبداً ومنذ القديم، إن ما يسند رواية هيرودوت هو ارتباط بوسيدون بالخيل، بل كان هو نفسه يظهر في هيئة حصان، ويذكر أنه هو صانع أول حصان، وبالتالي فهو يرتبط بليبيا في هذه الفترة المتقدمة زمنياً بالنظر إلى أن أول استيراد للخيل إلى جزيرة كريت وفي أفواها أجمة، وتلك العادة كانت خاصة بالليبيين فلم تكن موجودة عند الآسيويين والأوربيين، كما أن الجواد الموجود على الختم

الكريتية تدل مواصفاته على أنه من سلالة ليبية، يضاف إلى هذا أن ما يذكره
هيرودوت من أن الإغريق تعلموا من الليبيين كيف يقرون أربعة خيول إلى
عرياتهم. (كوملان، 1993)

• أثينا:

يورد هيرودوت ما يربط الإلهة أثينا بليبيا عندما ينقل ما يقوله الليبيون
عن مولدها، بقوله: "...أما أثينا فإنهم يقولون أي الليبيون أنها كانت ابنة
بوسيدون والبحيرة التريتونية وأنها مغتصبة بسبب ما من والدها منحت نفسها
لزيوس الذي جعلها ابنته هو..."، كما يذكر في فقرة أخرى أن الإغريق نقلوا
عن النساء الليبيات ثوب و درع و تماثيل الإلهة أثينا فقد كن يرتدين فوق
ثيابهن جلد ماعز بعد معالجته ووفقاً لإشارة هيرودوت في موضع آخر فإن
عذارى قبيلتي الأوسيس و المخلويس الليبيتين كن يقمن حفلاً سنوياً للربة
أثينا و يظهر التأثير الإغريقي استناداً إلى روايته عن هذا الحفل من خلال
إلباس أجمل الفتيات خوذة كورنثية و عدة حرب إغريقية، ومن أشكال عبادتها
أيضاً أن الليبيين القاطنين في جوار البحيرة التريتونية كانوا يقدمون القرابين
لأثينا في المقام الأول ثم من بعدها لتريتون و بوسيدون، إلا أن من الدارسين
المحدثين من يتجه إلى التشكيك في رواية هيرودوت و يعتبرون الإلهة أثينا
المقصودة بالعبادة على ضفاف بحيرة تريتون لم تكن في الحقيقة إلا الإلهة نيت
التي كانت تعبد في سايس بالدلتا و التي حمل المحاربون الليبيون وشما يمثلها
منذ القرن 14 ق.م، و انتقلت عبادتها من قبيلة إلى أخرى حتى وصلت إلى بحيرة
تريتون، و يعلل وجهة نظره هذه بأن الإغريق يقرون نيت بأثينا لأنها كانت

إلهة محاربة، أما أخبار عبادتها عند تريتونيس فهي صدى لأسطورة نقلها القورينائيون في فترة متقدمة جداً. (عبدالرحمن، 2008)

• **الإله جوبيتر:**

يعتبر الإله جوبيتر المشتري من أقدم وأكبر الآلهة الرومانية وهو في نظر الرومان رب الأرياب والبشر، والضوء والسماء والزمن والرعد والصواعق والمطر، يتحد في العبادة -غالباً- مع ساتورن وهو استنساخ للإله القرطاجي بعل حامون، والإله الإغريقي زيوس، ويشكل الإله جوبيتر مع جونون زوجته الملكة وابنته مينرفا، ثالث الآلهة التي كانت تعبد في الأصل على قمة ربوة الكابيتول، ومنذ عصر الملوك الأتروسكيون، مسيطر على مجمع الآلهة حاملاً لقب الأفضل والأعظم. (كوملان، 1993)

• **الإلهة جونون:**

اعتبرت من أعظم الآلهة الرومانية وهي زوجة جوبيتر، كانت لها وظيفة سياسية حيث شاركت زوجها وابنتها مينرفا في الحكم، وهي واحدة من الثلاثي الذي يكون البانيثون الروماني في روما وشمال أفريقيا، وهي إلهة قمرية كونها تقابل الإلهة تانيت عند السكان المحليين والإلهة ميرا عند الإغريق. (الماجد، 2006)

• **الإلهة مينرفا:**

اعتبرت استمرار الإلهة تانيت بقرطاجة وهي إلهة الحكمة والذاكرة ثم الصناعات اليدوية، وتشرف على مجموعة الصناعات والموسيقى وتشارك بأبويها الإله جوبيتر والإلهة جونون في وظيفتها الدينية والسياسية. (كوملان، 1993)

• الإله أسكولابيروس:

وهو إله الطب والشفاء عند الرومان، وهو نفسه الإله أسكليبيوس عند الإغريق ابن الإله زيوس وعروس بصاعقة، وهو والد هيجيا إلهة الصحة عند الإغريق، وجدت له العديد من التماثيل في عدة مواقع منها موقع بيرصة بقرطاجة، وله ابنة عبدت في لبدة الكبرى، وقد تطورت عبادته من قبل الكتيبة الثالثة الأوغسطسية الرومانية في شمال أفريقيا. (الماجد، 2006)

• الإلهة كايبيستيس:

وهي سيدة القمر وربما ورثتها عن تانيت، رغم غياب الحجة على ذلك، ثم جونون الرومانية، فهي سيدة الكواكب وإلهة الخصب والأمومة ما جعلها تدعى بالإلهة العذراء الكبرى، كما تجدر الإشارة إلى أن سكان بلاد المغرب بشكل عام، قد حافظوا على عبادة هذه الآلهة في بداية الفترة الرومانية حيث وجد اسمها منقوش بالحروف اللاتينية، على جدران الكهوف التي كانوا سيكونونها ووجد إلى جانبها اسم الإله باكاس الذي نحت على جدران كهف جبل طاييتي قائمة ونصب باجا الذي نقشت عليها أسماء سبع آلهة كتبت هي الأخرى بحروف لاتينية. (سلامة، 1988)

المراجع

- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري. (2000). لسان العرب (المجلد ج 15). بيروت: دار صادر.
- أحمد عبدالحليم دراز. (2000). مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.
- التهامي لطفية اندش. (2017). الديانة القرطاجية وتأثرها بالديانات الأخرى من أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد 814-146 ق.م. عمان: دار شهرزاد للنشر والتوزيع .
- الطيب قديم. (2019). المظاهر الطبيعية والحيوانات في المعتقدات الوثنية بالمغرب القديم.
- الطيب محمد حمادي. (2008). الموجز في تاريخ ليبيا القديم. بنغازي: جامعة قاريونس.
- المستشرق جيب. (1977). علم الأديان وبنية الفكر الإسلامي (المجلد 1). باريس: منشورات عويدات.
- آمين سلامة. (1988). معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية (المجلد 2). القاهرة: مؤسسة العربية للطباعة والنشر والإعلان.

أوريك بايتس. (2015). الليبيون الشـرقـيون. (محمد أومادي، و مروة شحاتة، المترجمون) طرابلس: دار الفرجاني.

إيمان لفنة حسـين. (2009). الطقوس الجنائزية في بلاد وادي الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد. مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، صفحة 217.

بليني. (2019). الكتاب الخامس من التاريخ الطبيعي وصف أفريقيا ومصر وغرب آسيا (المجلد ط2). طرابلس: مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية بوزارة التعليم.

بن سالم الصالح. (2015). عبادة الإله آمون والإلهة تانيت ببلاد المغرب القديم- بين الأصول المحلي والاحتواء الأجنبي. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

حسن نعمة. (1994). موسوعة الميثولوجيا و أساطير الشعوب القديمة و معجم المعبودات القديمة. بيروت: دار الفكر اللبناني.

خالد محمد أبو عجاجة. (2015). مدينة غدامس من القرن الثامن إلى القرن الحادي عشر للهجرة الرابع عشر إلى السابع عشر للميلاد. جامعة القاهرة.

خزعل الماجد. (2006). المعتقدات الرومانية. دار الشروق.

خزعل الماجدي. (1997). أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ . عمان: دار الشروق للنشر .

- خلفة عبدالرحمن. (2008). الديانة الوثنية المغاربية القديمة منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة 146 ق.م. قسنطينة: جامعة منتوري.
- رج جودتشايلد. (1999). دراسات ليبية. (عبدالحفيظ فضيل الميار، وأحمد اليازوري، المترجمون) طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.
- روبير جاك تيبو. (2004). موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية. (عبدالله فاطمة محمود، المترجمون) القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- سعيد مراد. (2000). المدخل في تاريخ الأديان. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- سليم حسن. (2017). موسوعة مصر القديمة (الجزء التاسع) نهاية الأسرة الواحدة والعشرين وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الأثيوبيولحة في تاريخ العبرانيين. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي سي أي سي.
- سمير أديب. (2000). موسوعة الحضارة المصرية القديمة. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.
- سيد القمني. (2017). رب الثورة أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة. المملكة المتحدة: مؤسسة الهنداوي.
- ضو بن رمضان. (2009). الديانة الليبية القديمة وتأثيرها بالديانات الأخرى. سرت: جامعة سرت.

- طه هاشمي. (1963). تاريخ الأديان وفلسفتها. بيروت: دار مكتبة الحياة.
- عبدالكريم علي محمد نامو. (2015). الحياة الدينية في ليبيا قديماً 1100 ق.م إلى نهاية السيطرة البيزنطية. مجلة القلعة.
- عبداللطيف البرغوثي. (1971). التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي. بيروت: دار صادر.
- فراس السواح. (2002). لغز عشق الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة (المجلد 8). دمشق: دار علاء الدين.
- فيلسـيان شـالي. (1994). موجز تاريخ الأديان (المجلد ط2). حافظ الجمالي، المترجمون) دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- كوملان. (1993). الأساطير الإغريقية والرومانية. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.
- محمد الهادي حارش. (1992). التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري. المؤسسة الجزائرية للطباعة.
- محمد سليمان أيوب. (1969). جرمة من تاريخ الحضارة الليبية (المجلد ط1). طرابلس: دار المصراتي للطباعة والنشر.
- منصور محمد البابور. (1995). غدامس التحضر والقاعدة الإقتصادية (المجلد ط2). بنغازي: جامعة قاريونس.

- هيجل. (2007). *موسوعة العلوم الفسفية* (المجلد ط3). (إمام عبدالفتاح إمام، المترجمون) بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.
- هيروودوت. (2003). *الكتاب الرابع من تاريخ هيروودوت الكتاب السكثي والكتاب الليبي*. (محمد المبروك الذويب، المترجمون) منشورات جامعة قاريونس.
- ياروسلاف تشرنوي. (1994). *الديانة المصرية القديمة*. (أحمد قدرى، المترجمون) القاهرة: دار الشروق.

مدينة غدامس في المصادر الكلاسيكية والإسلامية
أ. خديجة مصطفى تيكة
كلية الاداب / جامعة مصراته

مقدمة

إن مدينة غدامس التي أطلق عليها البعض جوهرة الصحراء فعلاً كانت ولا تزال جوهرة الصحراء لأن ماضيها وحاضرها زاخر بالتاريخ والحضارة التي لا تقدر بثمن ذكرت في المصادر الكلاسيكية الرومانية منها والإغريقية والمصادر الإسلامية، كما ذكرها الرحالة والمؤرخين العرب وتغنوا بجمالها وبمواطن الإبداع فيها فهي إضافة إلى ما سبق عروس الصحراء والدليل الحضاري لشعوب الصحراء ونقطة الوصل لحضارات في سحيق الأزمنة.

تقع مدينة غدامس في الجنوب الغربي الليبي تبعد عن طرابلس ما يقارب 620 كم عبر طريق بري ، ترجع في تاريخها إلى عصور ما قبل التاريخ وتمتد الحضارة والتاريخ فيها حتى وقتنا الحاضر ومن خلال هذا البحث سيتم توضيح التاريخ الحضاري للمدينة من خلال كتابات المؤرخين والجغرافيين والرحالة ووصفهم للمدينة وسكانها وهذه الكتابات تُعد الدليل الكافي على امتداد التاريخ الثقافي والاقتصادي والاجتماعي لهذه المدينة .

يهدف البحث إلى توضيح تاريخ وحضارة المدينة من خلال ما تم الحديث عنه لدى الكتاب والمؤرخين والرحالة و الجغرافيين، لما من أهمية لما ذكروه في الإرث الحضاري للمدينة ويبين أهميتها في العصور المختلفة.

وقد قسم البحث إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: ويشمل ذكر غدامس في المصادر الكلاسيكية .

- المصادر الرومانية.

- المصادر الإغريقية.

المبحث الثاني : وسيتم التحدث فيه عند ذكر المدينة في المصادر الإسلامية.

المبحث الثالث: الدور الذي قامت به المدينة في ضوء المصادر الكلاسيكية

والإسلامية، وهي بدوره مقسم إلى فقرات منها : الدور السياسي، الدور

الاجتماعي، الدور الاقتصادي، الدور الثقافي، وأخيراً الدور الديني .

وقد احتوى البحث على قائمة بالمصادر والمراجع التي تم الرجوع إليها في كتابته.

تمهيد

موقع غدامس الجغرافي:

تقع غدامس في الجزء الجنوبي الغربي من ليبيا الحالية على دائرتي عرض (28.50-6.33) شمالاً وخط طول (16، 9) شرقاً (1)، وترتفع عن مستوى سطح البحر 357 متراً وتبعد 620 كيلومتر جنوب غرب العاصمة طرابلس، ويحدها شرقاً مدينة درج وتبعد عنها 90 كيلومتر، وهي عبارة عن واحة تقع بالقرب من الحدود التونسية والجزائرية عند نقطتي الفرسان التي تبعد مسافة 13 كيلومتر شمالاً، وغرباً الحدود الجزائرية التي تقع عندها نقطة الدبداب وتبعد 9 كيلومتر، كذلك تبعد عن مدينة غات حوالي 800 كيلومتر (2).

مدينة غدامس صحراوية وتظهر عليها الصفات المناخية الصحراوية

حيث أن درجات الحرارة في الشتاء أفضل منها في الصيف وهي من حيث

(1) حفصة عبد السلام ضوي، النشاط السياحي في مدينة غدامس، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة قاريونس، بنغازي، 2001-2002، ص72.

(2) بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، الطبعة الثانية، 2001م، ص9.

التواجد السكاني (3)، وقد نشأت المدينة وتطورت بالقرب من العديد من الأودية بالمنطقة كما أنها توجد عند الحافة الغربية للحمادة الحمراء، حيث يبدأ الامتداد الواسع بعد حوض غدامس في الحمادة الحمراء وديان أوباري في اتجاه الشرق والجنوب، وكذلك امتداد وادي الحياة في اتجاه الغرب والجنوب إلى واحة غات (4).

ونظراً لموقعها الجغرافي الآمن من العوارض الطبيعية الشديدة. فارتفاعها يجلباً خطراً اجتياح الوديان فضلاً عن بناء المدينة القديمة بهيئة تقيها حرارة النهار اللاهبة والتي تعاني منها معظم المدن الصحراوية أصبحت معبرا هاما للقادم من الصحراء ومحطة لأهالي مدن السواحل (5).

(3) سعيد صفي الدين الطيب، دراسات في جغرافية ليبيا السياحية، المكتب الوطني للبحث والتطوير، 2005، ص 97-98.

(4) سلمى عبد الرازق عبد الشلاوي، مدينة غدامس النشأة والتطور العمراني (دراسة في جغرافية المدن) قسم الجغرافية التطبيقية، كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، دت، ص 3-4.

(5) عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، مركز الإسكندرية للكتاب، الطبعة الثانية، 1990، ص 205.

لغدامس في فترة قبل تاريخ الميلاد ميزه إستراتيجية تتمثل في تنظيم المعاملات التجارية بين موانئ الشمال ومناطق جنوب الصحراء. وهذا يعود لكونها محطة عبور وسوق صحراوية مهمة وهذه الميزة لعبت دورا مهما في الحياة السياسية الاقتصادية للقبائل والإمبراطوريات التي تعاقبت للسيطرة على الصحراء الكبرى قديما وحديثا فضلا عن مساهمة هذا الموقع المميزة في استقرار وتواصل الحياة فيها لقرون عديدة في اقرب المدن من الجبل الغربي والمراكز الحضارية الرئيسة القريبة فهي تعتبر من الوحدات الرئيسية ومركز حضري مهم في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا (6).

6 بشير قاسم يوشع ، المرجع السابق، ص102 .

المبحث الأول: ذكر غدامس في المصادر الكلاسيكية:

يبدو أن غدامس كان من أشهر المدن الليبية منذ القدم فقد ذكرت عند أقدم المؤرخين الكلاسيكيين الرومان وهو (بليني الأكبر) (*) الذي أطلق عليها كيداموس⁽⁷⁾ في مجال حديثه عن جغرافية ليبيا (وفي أنحاء الصحراء الأفريقية التي ذكرنا من قبل أنها تقع خلف سيرتيس الصغرى توجد فزان ، حيث أخضعنا القبيلة الفزانية (الجرميين)، ومدن ليلى وكيلليبا بالإضافة إلى كيداموس قبالة صبراتة⁽⁸⁾ . وهو يشير إلى حملة (كورنيليوس بالبوس) على مدينة جرما سنة 19 ق.م واحتل مدينة غدامس في طريقه⁽⁹⁾ .

أعطى بعض الباحثين تفسيرات كثيرة للأسماء الواردة في نص (بليني) ، وقد اعتمد بعضهم على تشابه النطق مع الأسماء الحالية لبعض المناطق ،

(*) ولد بليني الأكبر 23م وتوفي سنة 79م ومن أشهر مؤلفاته التاريخ الطبيعي والسلالات البشرية وعلوم الحيوان والنبات للمزيد يُنظر : عبد اللطيف أحمد علي ، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، 1970م، ص27.

7 محمد عمر مروان ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م، ص44.

8 Pliny, V.11.

9 بشير قاسم يوشع، مدينة غدامس عبر العصور، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2011، ص15.

ويرى أيوب أن صبراته هي البلدة الأثرية المعروفة باسم صبراته إلى الغرب من طرابلس الغرب ، وأن كيدا موسى هي غدامس الحالية، ويؤكد ذلك قول (بلييني) الواقعة قبالة صبراته (10). وكان من أهم نتائج الحملة بالنسبة للرومان إدراك الجرميين أن الوصول إلى معاقلهم في قلب فزان ليس مستحيلً على الرومان ، وكذلك أصبحت مدينة كيداموس (غدامس) قاعدة متقدمة للرومان نحو الجنوب (11)

بطليموس** أطلق عليها ()

(12)، وذكر أنها "مكان لا يزال حسناً للتجارة الرائجة،

حيث يلتقي التجار من تنبكتو وتوات ويقطن هذه المنطقة نفس السلاللة

10 محمد سليمان أيوب، "حملة كورنيلليوس بالبوس على فزان سنة 19 ق.م"، المؤتمر التاريخي الليبي في التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الليبية ، بنغازي، 1968، ص 214.

11 مبروكة سعيد الفاخري، العلاقات السياسية بين المملكة الجرمية في الجنوب الليبي وبين المدن الرومانية على الساحل الليبي، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)، العدد الثاني، 2014، ص 119.

** ولد في صعيد مصر وتوفي بالقرب من الإسكندرية 167م ويعد من أشهر علماء التاريخ والجغرافيا ومن أشهر مؤلفاته (المجسطي) للمزيد ينظر بشير قاسم يوشع ، مدينة غدامس عبر العصور،

Claudii ptolemaei, Geographicae Enarrationis ,. Liber Quartus, 2004, p33 12

البشرية التي تعيش في (كانو) و (كاتسينا) وفي مناطق أخرى من
السودان⁽¹³⁾.

تحدث عنها بروكيوس القيصري عن غدامس فنذكر:

وفيها يعيش المور الذين كانوا متسلمين مع الرومان منذ غابر الأزمان .
وقد كسب الإمبراطور جستنيان هؤلاء جميعاً وأعتنقوا العقيدة النصرانية
طوعاً⁽¹⁴⁾.

13 بشير قاسم يوشع، مدينة غدامس عبر العصور، ص15.

14 علي مصطفى خشيم، نصوص ليبية، تامنغست، 1975، ص135.

المبحث الثالث: ذكر غدامس في المصادر الإسلامية:

ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان وأشار إلى أن وسطها عيناً أزلية وعليها أثر بنيان عجيب رومي يفيض الماء فيها، ويقسمه أهل البلدة بأقسام معلومة لا يقدر أحد يأخذ أكثر من حقه وعليها يزرعون (15).

ويذكرها البغدادي في مراصد الإطلاع غدامس بفتح أوله ويضم : مدينة بالمغرب في جنوبه (16).

كما ذكرها كاتب مراكشي في كتابه الاستبصار في عجائب الأمصار " مدينة لطيفة قديمة أزلية، وإليها ينسب الجلد الغدامسي، وبها دوامس وكهوف كانت سجوناً للملكة الكاهنة التي كانت بإفريقية، وهي من بناء الأولين، فيها غرائب البناء الأزاج المعقودة تحت الأرض ما يحار الناظر إليها إذا تأملها تنبئ أنها آثار ملوك سالفة، وأمم دارسة؛ وأن تلك الأرض لم تكن صحراء وإنما كانت خصيبة عامرة، وأكثر طعامهم التمر، والكمأة تعظم في

(15) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الجزء الرابع، حرف الغين، 1979، ص 187.

(16) صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت: 736هـ)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مختصر معجم البلدان لياقوت، تحقيق: علي البجاوي، دار أحياء الكتب العربية، 1954، الجزء الثاني، حرف الغين و الدال، ص 984.

تلك حتى تتخذ فيها اليرابيع والأرانب أحجاراً ، ومن غدامس يدخل إلى تاد
مكة، وغيرها من بلاد السودان (17).

وكذلك بنفس الوصف ذكرها صاحب الروض المعطار " في الصحراء
سبعة أيام من جبل نفوسة، مدينة لطفية قديمة أزلية، إليها ينسب الجلد
الغدامسي، وبها دواميس وكهوف كانت سجوناً للملكة الكاهنة التي كانت
بإفريقية ، وهذه الكهوف كانت من بناء الأولين، وفيها غرائب في البناء والآزاج
المعقودة تحت الأرض، يحار الناظر فيها إذا تأملها ، تبين أنها آثار ملوك سالفه
وأمم دارسة، وأن تلك الأرض لم تكن صحراء، وأنها كانت خصيبة عامرة،
وأكثر طعامهم التمر والكمأة، وتعظم الكمأة في تلك البلاد حتى تتخذ فيها
اليرابيع والأرانب أحجاراً، ومن غدامس يدخل إلى بلد تادمكة(*) وغيرها من
بلاد السودان (18)

كما ذكرها البكري في المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وقال أن "
تادمكت إلى غدامس أربعون مرحلة في الصحراء والماء بيها على مسيرة اليومين
، وغدامس مدينة لطيفة كثيرة النخل والمياه وأهلها بربر مسلمون ، وبغدامس

(17) كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد
زغلول عبد الحميد، إدارة دار الشؤون الثقافية، الكويت، 1985، ص161-161.

(*) تادمكة من مدن بلاد السودان وأهلها بربر مسلمون من الطوارق، ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض
المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مطبعة لبنان، مطابع هيدلبرغ، بيروت، ط2، 1984، ص128.

(18) المصدر نفسه، ص427.

دواميس كانت سجنًا للكهنة التي كانت بأفريقيا وأكثر طعام أهل غدامس التمر والكمأة تعظم عندهم حتى تتخذ فيها الأرناب حجرة وبين غدامس وجبل نفوسة أيام في الصحراء" (18).

كما ذكر أن "عقبة بن نافع خرج إلى المغرب ومعه بسر بن أرطاة سنة 42هـ وشريك بن سحم المرادي ونزل بغدامس وترك جيشه هناك واستخلف عليهم زهير بن قيس البلوي(19).

كما ذكرها صاحب كتاب نخبة الدهر فقال: "غدامس بينها وبين ورقلان أربعون مرحلة وهي مدينة لطيفة كثيرة النخل وأهلها أيضاً أباضية، وبينها وبين جبل نفوسة سبعة أيام في الصحراء(20).

يذكرها القزويني في آثار البلاد وأخبار العباد "مدينة بالمغرب في جنوبيه ضاربة في بلاد السودان يجلب منها الجلود الغدامسية وهي من أجواد الدباغ لا شيء فوقها في الجودة كأنها ثياب الخز في النعومة بها عين قديمة يفيض الماء

(18) أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، ت: 487هـ، مكتبة المثنى، بغداد، ص182.

(19) المصدر نفسه، ص13.

(20) شمس الدين عبد الله محمد بن إبراهيم الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مكتبة المثنى بغداد، د.ت، ص239.

منها ويقسمها أهل البلد قسمة معلومة فإن أخذ أحد زائدا غاض ماؤها وأهل المدينة لا يمكنون أحدا يأخذ زائدا خوفا من النقصان (21).

أشار إليها ابن خلدون في مقدمته فقال " .. القطعة الجنوبية من جبل درن غربيها كله مفاوز وفي الشرق منها غدامس وفي سمتها شرقاً أرض ودان التي بقيتها في الإقليم الثاني (22) .

كما تحدث ابن بطوطة أهلها التجار في معرض حديثه عن رحلته من كوكو إلى تكدا فيقول: " سافرت منها برسم إلى تكدا في البر، مع قافلة كبيرة من الغدامسيين، دليلهم ومقدمهم الحاج وجين (بضم الواو وتشديد الشين المعقودة) ومعناه الذئب بلسان السودان (23) .

أما الشماخي، فيتحدث عن الطريق التجارية ويذكر أنه " في ضواحي شروش يوجد ممر ضيق للقوافل التي تذهب إلى غدامس ويعلق عليه بقوله "طريق السودان" (24) .

- (21) زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، مكتبة المشكاة، د.ت، ص 62 .
(22) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، تحقيق: عبد الله محمد درويش، دار يعرب، 2004، ص 161 .
(23) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987، ص 709 .
(24) أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي ت: 928هـ، السير، تحقيق: محمد حسنين، تونس، 1979م، ص 28 .

وقال عنها المؤرخ ليون الإفريقي: غدامس منطقة كبيرة مسكونة، حيث القصور العديدة والقرى المأهولة، تقع إلى الجنوب من البحر الأبيض المتوسط بحوالي ثلاثمائة ميل ، سكانها أغنياء لهم بساتين نخل وأموال، لأنهم يتاجرون مع بلاد السودان، يديرون شؤونهم بأنفسهم، ويؤذون خراجاً إلى الأعراب، وكانوا من قبل خاضعين لملك تونس أي لخليفته في طرابلس يرتفع ثمن القمح واللحم في هذا المكان ارتفاعاً كثيراً (25).

(25) الحسن بن محمد الوزان ، وصف إفريقيا ، تحقيق : محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، ص146.

المبحث الثالث : تاريخ غدامس من خلال ما ذكر عنها:

أولاً: التاريخ السياسي:

من خلال ما ذكر من نصوص يتضح لنا أن غدامس كانت خاضعة في وقت من الأوقات إلى الحكم الروماني حيث أنها خضعت للرومان حسبما أشار للرومان عندما سيروا حملة لإخضاع قبيلة الجرامنت بقيادة الكورنيل كورنيليوس بالبوس سنة 19 ق.م (26). وتدل الآثار الباقية أن والتي ذكرتها المصادر الإسلامية أن المدينة خضعت للملك سابقين وأمم دارسة وأنها خضعت للكهنة التي كانت تحكم في إفريقية (27).

ثانياً: التاريخ الاقتصادي:

(26) محمد عمر مروان، الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009، ص44.

(27) الحميري، المصدر السابق، ص128؛ كاتب مراكشي، المصدر السابق، ص161-161.

اشتهرت غدامس بصناعة ودبغ الجلود " الجلود الغدامسية وهي من أجواد الدباغ لا شيء فوقها في الجودة كأنها ثياب الخزفي النعومة"⁽²⁸⁾، كما تدل الوثائق التجارية في تمبكتو أنه كان للغدامسيين نصيب الأسد في التجارة، وقد سيطروا سيطرة تامة ، فالتاجر الغدامسي بصفة خاصة يكون المقر الرئيسي له في تمبكتو وفي الشمال له ممثل في طرابلس وغدامس وقد تمتعت الجالية الغدامسية بنفوذ واسع⁽²⁹⁾. ومن الواضح أن لتجار غدامس وأوجلة وفزان وجبل نفوسة وطرابلس كانت لهم مكانة مرموقة في مدينة تمبكتو، وصلوا إليها نظير ما قاموا به من دور تجاري مهم، حيث تمتعت الجالية الغدامسية بمكانة ونفوذ كبيرين، وأنشأوا حياً خاصاً بهم ويُعد من أرقى الأحياء في المدينة وهذا يعود للدور الذي قام به أفراد تلك الجالية⁽³⁰⁾.

(28) زكريا بن محمد بن محمود القزويني، المصدر السابق، ص 62.

(29) بشير قاسم يوشع ، غدامس ملامح وصور، ص38.

(30) عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، طبعة هوراس، انجي، 1898، ص21.

ويسجل الجغرافيين والمؤرخين والرحالة بأن غدامس كانت كثيرة النخيل والخيرات وأنها قد شكلت إلى جانب غيرها من المراكز التجارية الواقعة في الواحات الليبية الأخرى مثل زويلة وأوجلة وفزان محطة تجتمع فيها القوافل، ثم تنطلق من جديد إلى مناطق مختلفة في الداخل والخارج لتبادل السلع والبضائع والمنتجات الزراعية والصناعية⁽³¹⁾

ذكر عنها الكاتب المراكشي أنها كانت مصدراً للأحجار الكريمة" وإن هذه الأحجار منها العرّاق من الحمرة والصفرة والبياض وأن أهل السودان عندهم بمثابة الياقوت وأجمل وإذا وصل عندهم فإنهم يتغالون ثمنه⁽³²⁾.

ثالثاً: التاريخ الاجتماعي والديني:

يلاحظ من خلال ما تقدم أن سكان مدينة غدامس كانوا من البربر المسلمين⁽³³⁾. ملثمين على عادة بربر الصحراء من لمتونة ومسوقة، وغيرهم ،

(31) ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد بن ناصر، وإبراهيم فخار، بيروت، 1986، ص13؛ أحمد إلياس حسين، طرق القوافل عبر الصحراء الإفريقية في المصادر العربية الفترة بين السابع والتاسع الهجري/ الثالث عشر، الخامس عشر الميلادي، مجلة دراسات إفريقية، العدد الثالث، الخرطوم، 1987، ص64.

(32) الكاتب المراكشي، المصدر السابق، ص225.

(33) شمس الدين عبد الله محمد إبراهيم الدمشقي، المصدر السابق، ص239.

ويقال لهم تناورية⁽³⁴⁾، وأنهم على المذهب الأباضي⁽³⁵⁾. ومن خلال ما تقدم به ابن عبد الحكم فإن الفتح الإسلامي قد جاء إلى غدامس سنة 51هـ/ 671م بقيادة عقبة بن نافع وفي عهد معاوية بن أبي سفيان⁽³⁶⁾.

رابعاً: التاريخ العمراني:

تشير المصادر الإسلامية أن غدامس كانت تحوي قصوراً عديدة⁽³⁷⁾. وكذلك احتوت على كهوف كانت من بناء الأولين، وفيها غرائب في البناء والأزاج المعقودة تحت الأرض⁽³⁸⁾.

(34) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص187؛ الحميري، المصدر السابق، ص427.

(35) شمس الدين عبد الله محمد بن إبراهيم الدمشقي، المصدر السابق، ص239.

(36) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص131-132.

(37) الحسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ص146.

(38) محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص128.

الخاتمة

من خلال هذه الورقات البحثية يمكن ملاحظة مايلي:

- أن غدامس كانت ولا تزال محطة للقوافل التجارية وأنها اشتهرت بالجلود والأحجار الكريمة.
- نظراً لما تتمتع به غدامس بوقوعها على طريق القوافل التجارية إلى إقليم السودان الجنوبي فقد تمتع تجارها بمكانة مرموقة في تمبكتو ونجح هؤلاء التجاري في إنعاش الاقتصاد في غدامس.
- نظراً لما تمتعت به غدامس قديماً فقد زارها العديد من الرحالة وكتب عنها تلة من المؤرخين والجغرافيين وهذا دليل ايضاً على الجانب الثقافى الذي تمتعت به المدينة رغم كونها صحراوية.
- كانت ملاحظات وكتابات الرحالة والمؤرخين والجغرافيين بمثابة دليل واضح على حضارة تلك المدينة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

المصادر الكلاسيكية:

- Pliny, V.11.

المصادر الإسلامية:

ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستمين، تحقيق: محمد بن ناصر، وإبراهيم فخار، بيروت، 1986.

ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد العريان، دار إحياء العلوم ، بيروت، 1987.

أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي ت: 928هـ، السير، تحقيق : محمد حسنين، تونس، 1979م.

أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك ت: 487هـ ، مكتبة المثنى ، بغداد.

الحسن بن محمد الوزان ، وصف إفريقيا ، تحقيق : محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983،.

زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، مكتبة المشكاة، د.ت.

شمس الدين عبد الله محمد بن إبراهيم الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب
البر والبحر، مكتبة المثنى بغداد ، د.ت.

صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت: 736هـ)، مرصد الإطلاع
على أسماء الأمكنة والبقاع ، مختصر معجم البلدان لياقوت، تحقيق : علي
البجاوي، دار أحياء الكتب العربية، الجزء الثاني، حرف الغين و الدال، 1954.

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، تحقيق: عبد الله محمد درويش،
دار يعرب، 2004.

كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري، الاستبصار في عجائب
الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، إدارة دار الشؤون الثقافية،
الكويت ، 1985.

محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان
عباس، مطبعة لبنان ، مطابع هيدلبرغ، بيروت، ط2 ، 1984.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الجزء الرابع، حرف الغين،
1979.

ثانيا: المراجع:

عبد اللطيف أحمد علي ، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، 1970م.

بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، الطبعة الثانية ، 2001م.

بشير قاسم يوشع، مدينة غدامس عبر العصور، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2011..

سعيد صفي الدين الطيب، دراسات في جغرافية ليبيا السياحية، المكتب الوطني للبحث والتطوير، 2005.

سلمى عبد الرازق عبد الشبلاوي، مدينة غدامس النشأة والتطور العمراني(دراسة في جغرافية المدن) قسم الجغرافية التطبيقية، كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء.

عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، طبعة هوراس، انجي، 1898.

عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، مركز الإسكندرية للكتاب. الطبعة الثانية، 1990.

محمد عمر مروان ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م.

محمد عمر مروان، الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009.

ثالثا: الدوريات:

أحمد إلياس حسين، طرق القوافل عبر الصحراء الإفريقية في المصادر العربية الفترة بين السابع والتاسع الهجري/ الثالث عشر، الخامس عشر الميلادي، مجلة دراسات إفريقية، العدد الثالث، الخرطوم، 1987.

مبروكة سعيد الفاخري، العلاقات السياسية بين المملكة الجرمية في الجنوب الليبي وبين المدن الرومانية على الساحل الليبي، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)، العدد الثاني، 2014.

محمد سليمان أيوب، "حملة كورنيلليوس بالبوس على فزان سنة 19 ق.م"، المؤتمر التاريخي ليبيا في التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الليبية ، بنغازي، 1968 .

رابعا: الرسائل العلمية:

حفصة عبد السلام ضوي، النشاط السياحي في مدينة غدامس، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى قسم الجغرافيا ، كلية الآداب، جامعة قاريونس، بنغازي، 2001-2002.

الظواهر الاجتماعية القديمة في غدامس

أ. أحمد محمود هيبه

مكتب التعليم غدامس

تعريف الظواهر الاجتماعية

الظاهرة الاجتماعية عبارة عن نوع من السلوك العام واتجاهاته وأساليبه وأوضاع يصب فيها الإنسان تفكيره وأعماله وهي وحدة علم الاجتماع.



خواص الظواهر الاجتماعية

1. هي صفات إنسانية يتميز بها المجتمع الإنساني دون الحيوان .
2. تختلف هذه الظواهر من مجتمع لآخر وتختلف في نفس المجتمع الواحد من فترة لأخرى .
3. تخضع في تغيرها لظروف الوسط الاجتماعي والجغرافي وهي صفات وخصائص مكتسبة وليست وراثية .
4. الظواهر الاجتماعية عامة وجماعية وليست من الأمور الفردية الخاصة بالأفراد ويتميزون بها بعضا عن بعض وبذلك تمتاز الظواهر الاجتماعية في علم الاجتماع عن الظواهر النفسية في علم النفس .
5. هي إلزامية وإجبارية أي تفرض نفسها فرضا على الأفراد سواء رضوا بذلك أم كرهوا وهم لا يشعرون بالإلزام لأنهم تعودوا عليها منذ نعومة أظفارهم فتصبح الظواهر الاجتماعية جزءاً من طبيعتهم وقد يشعر بعض من أفراد المجتمع بالإلزام إذا خرجوا على تلك الظواهر والنظام الاجتماعي .

علاقة التاريخ بالظواهر الاجتماعية

مامن ظاهرة من ظواهر المجتمع إلا وقد أنتابها جميع أنواع التغير في التاريخ الإنساني وظهرت المجتمعات بمختلف الصور والأوضاع التي يتصور حدوثها فمثلا ظاهرة الزواج بدأت في المجتمعات الإنسانية على جميع الوجوه الممكن تصورهما فظهور نظام وحدة الزوج والزوجة أي يتزوج الرجل زوجة واحدة فقط

وظهر نظام تعدد الأزواج والزوجات ومثل آخر وهو ظاهرة القرابة وبدأت هذه الظاهرة الإنسانية على جميع وجوهها فظهر نظام الأم الذي ينتمي فيه الولد لأمه وأقارب أمه فقط وظهر نظام الأب أو الأبوة الخالصة الذي ينتمي فيه الولد إلى أبيه فقط وأقارب أبيه وغيره من الأنظمة .

فمن هذين المثالين يتبين أن عالم الاجتماع ليس في حاجة إلى تغيير الظاهرة الاجتماعية تغييراً صناعياً مقصوداً لأن التاريخ عوضه عن ذلك في صورة طبيعية تلقائياً ومن هنا يمكن القول بأن التاريخ معمل للتجارب الاجتماعية.

معنى التراث الاجتماعي

التراث ينتقل من سلف إلى خلف عن طريق المجتمع وليس من فرد إلى فرد آخر كأن يرث الولد والده فهذا إنتقال ملكية شيء ما كالمنازل والمزارع فهي تنتقل ملكيتها من الوالد إلى الولد .

أقسام التراث الاجتماعي

أولاً . التراث الثقافي . ويشمل العناصر غير المادية ويسمى التراث اللامادي ويشمل :

. اللغة ويقصد بها استخدام الفرد لرموز ذات معنى يفهمه الافراد الآخرون فأصل اللغة هو الرموز والمعاني التي تدل على الرموز .

. الدين . عنصر أساسي من عناصر التراث الاجتماعي في كافة المجتمعات وقد وجدت تصور شتى من الديانات منها الديانات منها الديانات غير السماوية

مثل عبادة الأصنام وظواهر الطبيعة وعبادة الملوك مثل فرعون قال تعالى في سورة القصص (وقال فرعون يأيها الملام ما علمت لكم من إله غيري) أو عبادة أشخاص لكم مكانة في المجتمع إما لأنهم أغنياء أو أمراء أو قادة .

. العادات . وهي أنماط السلوك الاجتماعي التي تنتقل من جيل إلى جيل وتستمر لمدة طويلة وتصل إلى درجة اعتراف الأجيال المتعاقبة بها وأحيانا تقوم مقام القانون في المجتمع وهي تتعلق بالأعمال والسلوك مثل عادات العمل والراحة والأكل والشرب والاحتفالات بالخطوبة والزواج وزيارة القبور .

. العرف . وهو من المعتقدات السائدة في المجتمع فهو دستور غير مكتوب يوجه سلوكهم وهذه المعتقدات يتوارثها المجتمع جيل بعد جيل وأهم عناصره المعتقدات الشعبية كالحكم والأمثال مثلا تمثل مبادئ مسلم بها من الأفراد ويخضعون لها في تصرفاتهم ويستشهدون بها

القبائل الليبية القديمة

أهم القبائل الليبية ذكرها هيرودوتس الذي عاش قبل الميلاد حيث ولد عام 484 ق.م وتوفي عام 424 ق.م

1. الأذورماخيدي .

2. الجيليغامي .

3. الأسبوستاي .

4. الأوسخيساي .
5. النسامونس .
6. البسولوي .
7. القرامانتس (الجرمنت) .
8. المكاي .
9. الجيندانس .
10. اللوتوفاجي .
11. المخلوس .
12. الأوسيس .
13. أوجلة .

السكان في غدامس القديمة ، المور هم من قدماء غدامس ومن قبيلة زناتة القبيلة الليبية القديمة والفينيقيون سموا الليبيين بالمور وقد ذكر بروكوبيوس القيصري 527 ميلادي في كتابه العمائر (وهنا توجد حدود طرابلس كما تسمى ويسكنها المور الذين هم من أصل فنيقي كما توجد مدينة تسمى غدامس وفيها يعيش المور الذين كانوا متسلمين مع الرومان منذ غابر الأزمان).

ويقول ابن خلدون أن القبائل الامازيغية كلها ترجع إلى مازيغ بن كنعان الذي ينتهي نسبه إلى سام بن نوح عليه السلام ، إذا يمكن القول ونحن نتكلم عن تاريخ غدامس في عصور قبل الإسلام والاستناد إلى ما ذكرناه أن سكان غدامس القديمة هم من قبيلة زناته ويلقبون بالموور .

بعض العادات القديمة في غدامس ولها ارتباط بالقبائل الليبية

ذكر المؤرخ هيرودتس عن عادات قبل الميلاد بأكثر من 400 سنة فقبائل الادورماخيدياي أقتبست أغلب عاداتها من المصريين ومن عاداتها تضع نساؤها حلقات برونزية حول الساقين وهذه العادة موجودة في غدامس إلى عهد قريب وقد شاهدت فتاة لبست حلقات من فضة في ساقها تسمى خلخالن كبرت وضافت في ساقها وسببت لها ألماً في ساقها ونساء ينزعن من ساقها الحلقات من رجلها ، ويذكر هيرودوتس أن نساء قبيلة الجيدانس يضعن حلقات من الجلد حول الساقين ، وقد ذكر المرحوم أحمد قاسم ضوي في كتابه غدامس بين الماضي والحاضر الخلاخل وهي قطع فضية ثقيلة الوزن نوعاً ويزن الواحد منها أربعين أوقية وهي دائرية الشكل وترتديها النساء في أرجلهن في منطقة الكعبيين ،

ويذكر هيرودوتس عادة أخرى من عادات النسامونس (وهم يصيدون الجراد ثم يجففونه في الشمس وبعد أن يطحنوه يذرونه في اللبن ويشربونه)

وفي غدامس عندما يصلهم الخبر بأن الجراد دخل غدامس عادة مايبيت في منطقة الرملة بقرية تونين وقبل طلوع الشمس يذهبون إلى الرملة ويجمعون

الجراد فمنهم من يشوي الجراد حيث يوجد نوع كبير الحجم من أنواعه ومنهم من يضعه في الماء المالح بعد أن يجفف الجراد .

نحن نربط عادات غدامس القديمة بعادات القبائل الليبية القديمة قبل ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام لنؤكد قدم المدينة .

ومن عادات قبيلة المكاي (وأهل هذه القبيلة يحلقون رؤسهم بحيث يزيلون تمام كل شعرهم عدا عفرة يتركونها على قمة الرأس لتنمو)

يعلق د . على فهمي خشيم على ذلك فيقول هذه العادة لاتزال سارية في بعض القبائل الليبية حتى اليوم ويسمونها الشوشة .

هذه العادة كانت موجودة في غدامس إلى تاريخ الستينيات من القرن الميلادي الماضي .

الديانة الفينيقية بخدامس

تأثرت المدن الليبية بعادات الفينيقين ومنهم عاداتهم الدينية مثل عبادة الاله ملكارت والألهة عشتروت .

ويشير دي فيتا إلى أهمية الأفريز الذي عثر عليه في غدامس ويرى أنه عبارة عن تمثال مكرس لأحد الآلهة يجلس أمامه أحد المتعبدين ومعه خادمة في حالة تقديس وأن المشهد يبدو وكأنه يمثل شيخ قبيلة بشعره المتدلي وتسريحته المعهودة كما وأن تنفيذه .

الديانة المسيحية

يقول الرحالة كورو الذي زار غدامس سنة 1924 (وبعد أن طرد البيزنطيون الوندال بقيادة بلزاريوس في القرن السادس الميلادي لم يغفل جستنيان مدينة غدامس فقد ظهرت في هذه الواحة كنائس ومدافن وأعمال معمارية على الطراز البيزنطي ويقول أيضا (وعندما وصل الفتح الإسلامي على يد عقبة بن نافع الفهري أزيلت كل الآثار الرومانية ومن بينها الكنيسة البيزنطية ومما قاله أيضا (كل أماكن العبادة بغدامس مبنية من كنيسة جستنيان وتتكون من أعمدة وأقواس ونقوش ومسطحات رخامية ورسومات هندسية وعدد كبير من الحجارة المربعة ويمكن مشاهدة الأعمدة البيزنطية الجميلة في المساجد القديمة بغدامس .ويذكر أيضا (كانت الكنيسة البيزنطية تطل على إحدى شرفات العين في المكان الذي شيد عليه معبد ديانا وقد ذكرها الجغراف في أبو الفداء حيث عبر عنها بما يلي السور أي سور غدامس ينبوع بالقرب من هذا الينبوع معبد جميل شيده الرومان .

وإن كان الرومان أو البيزنطيون بنو كنائس في غدامس فإنما بنوها لأنفسهم ولجنودهم ورهبانهم ولا يدل ذلك على أن سكان غدامس قد دخلوا دين المسيحية .

وفي عهد الاستعمار الإيطالي أنشأ الايطاليون كنيستين حيث يقول المرحوم بشير قاسم يوشع (وفي عهد القبطان بيلوطي أيضا قام مشرف الاشغال العامة بغدامس المسمى زكولو ببناء كنيسة بالثكنة أو حوّل مسجد الثكنة الى كنيسة وبعد الاستقلال حوّلت إلى مسجد ، كما قام ببناء كنيسة أخرى بغدامس في موقع مدرسة غدامس الإعدادية الآن في الركن الجنوبي الغربي

من المدرسة بالضبط ولما تم بناؤها ولم يبق سوى تعليق النواقيس والصلبان عليها علم بها والي طرابلس ايتاليو بالبو فبعث برقية سريعة يأمر بهدمها حالا وهدمت في ليلة واحدة .

الصناعات الغذائية والكيميائية قديما

تدخل الصناعات الغذائية والطبية وغيرها ضمن الطقوس والعادات الممارسة قديما قديما في غدامس فنوجز لكم بعض منها :

من أهم المنتجات هو النخيل ومشتقاته فهناك العديد من أصناف التمور وانواعها ولكل إسم خاص بها ومنها على سبيل المثال تمر تندغوت . تيسيويين . تمجوهرت

تيلوان . تواجت . تيقزة . سيحاني . تنودي .

فالتمر غذاء أساسي يصنع منه عدة أشياء فمثلا أكلة الغجيرة وتصنع من التمر المعجون فقد كانوا يستعملون الهاون الخشبي المتكون من عمود خشبي ثم يدق في قاعدة خشبية تسمى تدنت ويضاف له حبوب القصب حتى تصير دقيق فيصنع من عجين التمر شكل اسطواني مختلف الاحجام ويخلط بدقيق القصب والزنجبيل وتصنع الغجيرة كذلك في بعض مدن الجزيرة العربية . ويخزن التمر عادة في نوع من الجرار يسمى أقلول حيث يفصل التمر عن النواة التي تستعمل كعلف للحيوان وفي صناعة الادوية والمواد العطرية .

ويدخل خشب النخيل في بناء البيوت ومن مشتقات النخيل تصنع القفاف والاطباق السعفية وغيرها .

أما الزيتون فيستخرج منه الزيت الذي يسمى في غدامس أودى ويستعمل في الطعام والعلاج ولحفظ الأطعمة من التلوث والتعفن .
نجد أيضا التين وهو أيضا طعام ودواء .

ومن الظواهر الاجتماعية صناعة واعداد الأطعمة الغذائية ومن أمثلة ذلك :

.الشرشي (الفسات) أو الثريد طعام عرفه الإنسان في الجاهلية فقد كان هاشم الجد الثاني للرسول محمد صلى الله عليه وسلم أول من قدم الثريد للحجاج .

فهو خبز رقيق جدا كالكورق الناشف يصنع من دقيق القمح ويستعمل في الاعراس والاسفار ولأنه يبقى شهور طويلة دون أن يفسد وطريقة اعداده تعمل طبيخة باللحم والعدس والبيض المسلوق ويوضع الشرشي أي الخبز المذكور ويسكب عليه الطبيخة المذكورة .

. توجي يللن . متكون من خبز مدور صغير الحجم بطول 5سم مصنوعة من القمح ويسكب عليها نفس طبخة الشرشي .

. لوست امرمز . مرز هو الشعير الذي تم حصاده وحبوبه لازالت خضراء يطبخ في الماء المغلي ثم يجفف ويصنع منه الدشيش والسويقة واللوسة بعد إضافة الطبيخة له عند الاكل .

. البازين بأنواعه .

. البسيصة بأنواعها وتعرف باسم (أبون)

الصناعات الكيميائية

ومنها

. صناعة الخميرة .

يوضع البلح وأغلب البلح الأصفر من نوع تمر تنودي في إناء صغير مصنوع من الطين ويسمى اقلول ثم يقفل جيدا ويوضع في الشمس حتى يتخمر السائل المنقوع فيه التمر .

. صناعة الخل . تصنع من تمر المدغوية أو تمر التنودي ويوضع في جرة متوسطة الحجم ويكون نسبة التمر متناسبة مع الماء وتغلق الجرة وتفتح بعد أربعين يوما وفي بداية الأيام السبعة الأخيرة من المدة يضاف إليه 7 حبات شعير حتى لا يتحول إلى سكر .

صناعة الأدوية

. أمراض الصدر . تحضر ورقة من شجر الخروع وتنظف وتوضع في الرأس ويلبس المريض غطاء الرأس ، وكذلك النعناع الأخضر أيضا يدهن المصاب في جبهة رأسه بالخل أو يبلل في قطعة من الصوف تعصب على رأسه .

. علاج الكسور . المصاب بالكسر عليه تناول شراب القصب وهو مصنوع من دقيق القصب ، ويعالج الكسر بخلط دقيق الحلبة والجبس وبيض الدجاج فيعجن ثم يصنع عودان مستقيمين يسمونها (تسقين) لتثبيت العظم في مكانه المناسب ثم يضع المخلوط على مكان الكسر .

صناعة الحجارة

تدخل الحجارة في بناء أساسات المنازل وقد يصل ارتفاع الساس لمترين ، وهناك صناعات حجرية أخرى مثل توبنت وهي عبارة عن حجر مستطيل او مدور مجوف يدق فيه حبوب نواة التمر او الثوم ويدق بواسطة حجر اسطواني اوبيضاوي وهو املس يهرس النواة .

صناعة الطين

من ابرز الصناعات التي تعتمد على الطين البناء وصناعة الفخار أي الجرار بجميع أنواعها والاوني ومواقد الطهي وغيرها .

صناعة الميلوس

كان الميلوس بمثابة الجير فهو يستعمل لتبييض الجدران ويستعمل في ترميم الجرار وغيرها .

. الرمال . وتستعمل الرملة في تنظيف وصقل الاواني النحاسية حيث تخلط الرمل بالخل .

حفظ الأطعمة واللحوم

يشرح اللحم ويخلط بالملح وبعض البهارات ثم يوضع جريد النخل المسمى (أجزب) وهناك من يضع شرائح اللحم على حبل المصنوع من ليف النخل . ولحفظ التمر يوضع عجين التمر في جرة من الفخار ، لحفظ التين يتم تجفيفه ويعلق في حبل رقيق يسمى (تزرا) ليحف .

في نهاية هذا البحث والذي ختمته بحفظ الأطعمة داعيا الله تعالى أن يحفظ غدامس وأهل غدامس ولله الحمد والشكر

قطر وحطون

أ.مختار السنوسي حودة

مقدمة تاريخية



- . أثناء تنفيذ مشروع إعادة تأهيل مدينة غدامس القديمة اجريت دراسة جيوفيزيائية هيدروجيولوجية لعين الفرس بغماس مابين سنة 2002 و2003 ومن نتائج هذه الدراسة أنه تم تحديد عمر الخزان الجوفي للعين والخزان السطحي للعين بواسطة الكربون المشع C14 .
- . عمر الخزان الجوفي أي الخزان الأوسط المسمى طبقة نالوت 16.900 ستة عشر ألف وتسعمائة سنة .
- . عمر الخزان السطحي لعين الفرس (غسوف) 4000 أربعة آلاف سنة .

يقول الدكتور نقولا زيادة: عشر في غدامس على آثار من العصور الحجرية القديمة والحديثة وهذا معناه إنها سكنت قبل نحو 12000 سنة لكن المدينة أو الواحة مجهولة تاريخ البناء .

وقد تميزت المدينة بوجود ثقافات العصر الحجري من الفترة 1300-3500 ق.م فنجد ذلك في بعض الشواهد الموجودة بالمدينة، من رسم لحيوانات ما قبل التاريخ بمقبرة قنجة، ورسم لحيوانات ما قبل التاريخ بمنطقة السانيات.

هذه اللوحة عثر عليها بمدينة غدامس وأكد الباحثون أنها من نتاج محلي بعد دراسة التربة التي استمدت في صناعة اللوحة، نقش على هذه اللوحة ربما رجل أو امرأة في حالة تعبد .



عين الفرس (غسوف) 2007

وخلفها وصيفتها وذلك من خلال حجم الرسم البشري ويؤكد الجلوس على الكرسي ووضع الأقدام على مسند المستوى العالي من التحضر.

وكذلك تؤكد اللوحة أن المنطقة تتمتع باستقرار، وذلك من خلال وجود سعة النخيل بيد المتعبد وأما شكل القوس الظاهر فيعبر عن الأساليب المهارية المتبعة في تلك الأزمان، وقد أعاد بعض الخبراء هذه اللوحة لفترة عصر

الأسرات الفرعونية من خلال العناصر الفنية المتبعة في الرسم.



توجد بقايا لآثار أحجار أو أصنام او معابد يقال انها رومانية ويعتقد فريق آخر أنها محلية وتعود إلى عهد الجرمنت وتعرف باسم (تمسمودين) كانت أكثر من تسعة احجار لم يتبق منها الآن سوى اثنين.

ويتضح حسب ما ذكره المؤرخ

الروماني بيلينيو (plinio) أن غدامس (gidamus) كانت خاضعة لحكم الجرمنت وكانت من أهم المراكز التجارية لهم، كما يعتقد بيلينيو بأن بعض الآثار الموجودة بغدامس تابعة للحضارة الجرمنتية.

عندما أسس الفينيقيون مدينة صبراته اهتموا بالطريق التجاري الذي يربط

لوحة غدامس - نقلا عن دوفيرييه وأريك بيتس

بين صبراته بمدينة غدامس ((فدخل الفينيقيون أو القرطاجيون غدامس سنة 795 ق.م)) لتأمين هذا الطريق التجاري وذكر بروكوبيوس القيصري ((وهنا توجد حدود طرابلس أو المدن الثلاث كما تسمى ويسكنها المور الذين هم من أصل فينيقي كما توجد هنا مدينة تسمى gidame كيدامي (غدامس) وفيها يعيش المور الذين كانوا متسلمين مع الرومان منذ غابر



الحصون العسكرية الرومانية في الصحراء - نقلا عن كتاب تاريخنا

الأزمان)) tripolis يقول رمضان احمد قديدة في كتاب ليبيا في التاريخ متناولاً ليبيا في عهد الأسرة السويرية ((الواقع أن هذا الحصن حصن كيدامي (غدامس) يرجع تاريخ إنشائها إلى عهد أوريليوس الكسندر سويروس ، فقد عثر الباحث الأثري دوفرييه سنة 1860 عن الكتابة في مدينة غدامس ما فيها بين باب الحدائق وزاوية سيدي معايد (معبد) يعتقد أنها كانت معلقة على مدخل الحصن العسكري الذي كان يحمي المدينة فقد ذكرت الكتابة ان المدينة نفسها قد خضعت للحكم الروماني ردماً طويلاً من الزمن وأعطت تفاصيل

عن تاريخ الحصن الذي كان مقراً لكتائب الجيش التابع للفيلق الأوغسطس
الثالث))

ويمكن ترجمة التضليعة التي زينت بها المسلة التي اكتشفها دوفيرييه سنة
1860 بحدائق المدينة وهي مسلة مربعة الزوايا يفوق علوها جزءها العلوي
مكسرات قاعدة عريضة كالتالي حسب السيد ليشي :



قصر رأس الغول (تقنت)

(تخليداً للأمبراطور ماركوس أورليوس جنيوريوس قائد الفيلق العظيم له
الدوام) يتعلق الأمر إذا بحجر تخليداً للأمبراطور من قبل قائد الفيلق الثالث

ويحتمل أن يكون تاريخ النقش يعود إلى نهاية القرن الثاني أو بداية القرن الثالث ويشير عدم طرق الصخر إلى ضعف الاحتلال الروماني مع حلول القرن الثالث وقد صدر الأمر بمحو كافة النقوش التي كانت لها علاقة بالفيلق الثالث على تمرد الفيلق بقيادة غورديان .

أقوال المؤرخين عن وجود القصور والحصون

اتخذت القبائل البربرية التي تعاقبت على المدينة هذه القصور مساكن لها حماية لأرواحها وحفاظا على ممتلكاتها من الطامعين .ويقول كورتوا في كتابه تاريخ شمال افريقيا (حفاظا على ثروتهم من أطماع الناهبين ، قام البربر بتشييد قصور وقلاع اتخذوها مخابئا يحرسها رجال مسلحون وكانت هذه المخابيء في بعض الأحيان عبارة عن أبراج يقطنها شيوخ القبائل داخل إقامات موزعة مرافقها على أنحاء البرج حيث كانوا يحتفظون بثروتهم ومخازنهم وكان البربر يتجمعون في قبائل مكونة من اكواخ مكتظة تقام بمواقع تناسب طبيعة حياتهم يتم تهيئتها من قبل رجال القبيلة .يقول ابن عبد البر الحميري في كتابه الروض المعطار في أخبار الأقطار . غدامس في الصحراء على سبعة أيام من جبل نفوسة وهي مدينة لطيفة قديمة ازلية في الإسلام إليها ينسب الجلد الغدامسي وبها دواميس وكهوف وكانت سجوناً للكاهنة التي كانت بأفريقية وهذه الكهوف كانت من بناء الاولين وفيها غرائب من البناء والازاج المعقودة تحت الأرض مايحير الناظر فيها إذا تأملها تبين له أنها آثار ملوك وأمم دارسة وأن تلك الأرض لم تكن صحراء وأنها كانت حصينة عامرة

، ويقول عنها المؤرخ ليو افريكانوس توجد بغدامس بقايا قصور أو حصون قد تكون تلك التي أسستها الكاهنة والتي أشار إليها المؤرخ ابن عبد البر الحميري. وتروى الأسطورة أن المسلمين عندما اقتربوا من مدينة غدامس لفتحها أجمع أصحاب القبائل في قصورهم للتفاوض حول مايمكن فعله لمواجهة القادمين إليهم فقال أحدهم أقترح أن ندخل للإسلام فهو دين متسامح وتكلم صاحب قصر شهوان وقال (الشهوة) أي يشتهي دخول الإسلام وقال صاحب قصر نماس (نش نماس) باللهجة الغدامسية أي الوسط فإذا رضي البعض بإعتناق الإسلام دخل معهم وعارضهم صاحب قصر أنانو بقوله (نونو) أي لا لا والملاحظة أن المجتمعين يتكلمون العربية والبربرية (الامازيغية) والرومانية .

أهم وأشهر الحصون والقصور

1. قصر انانو .
2. قصر انونو .
3. قصر نماس (اجرض نماس) .
4. قصر امبرين .
5. قصر الغول (جبل رأس الغول . الصحابة . الجاهلية . تقت) .
6. قصر أوعامر (بن عمر) .
7. قصر أمانج .

8. قصر مقبول .

9. قصر أمزي .

10. قصر أبوشاته .

قصر رأس الغول

قصر رأس الغول الذي يبعد عن مدينة غدامس بحوالي 7 كم ، ويسمى بقلعة تقنت وبعد الفتح الإسلامي سمي بقصر جبل الصحابة نسبة لانتصار الصحابة على المشركين في هذا القصر في آخر معركة لفتح غدامس سنة 42 هـ . وسمي أيضاً بقصر جبل الجاهلية وذلك لاعتصام المشركين بهذا الحصن ، وعرف

أيضاً بقصر الغول

لمقتل قائد

المشركين في هذه

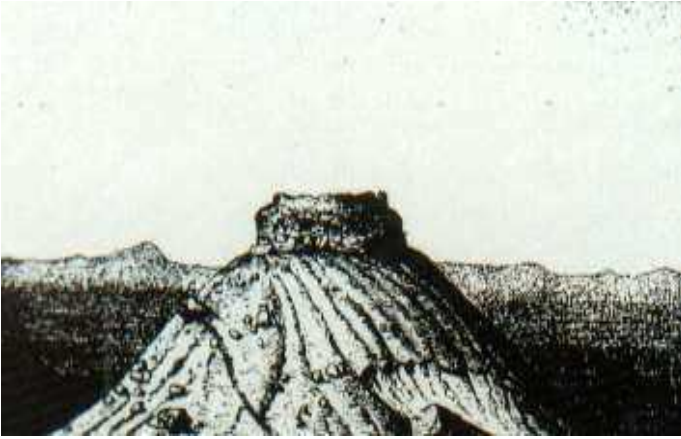
المعركة الذي

كان يلقب بالغول

وهذا القصر

عبارة عن بقايا

مبنى على شكل



رأس الغول (جبل الصحابة) تقنت 1875

دوائر حيكث حوله الكثير من الأساطير ، حيث تروى القصة أنه يوجد في أعلى قمة الجبل بئر ماء يشرب منه المتحصنين داخل القصر وعندما جاء الفتح الاسلامي رفضوا الاستسلام فقام المسلمون بفتح فجوة في منتصف الجبل حتى تمكنوا من الوصول إلى فتحة البئر فكلما انزلوا دلو الماء تم قطعه ، فأستسلم المتحصنون بالقصر .

إن احاديث سكان المدينة عن قصر نقزرمين وقصر تقت الذين يعتبرونهم في رواياتهم وقصصهم حصني الشياطين ويسردون حكايات تروى سيرة أهل تيقوت (تقت) تستحوذ على الرهبة والفرع حول هذا القصر،والذي يجثم فوق قور طريقان دائريان

وبه مباني من الحجر المملط واسوار سميكة واشكال هندسية مثلثة ومربعة ومستطيلة

وسقوف ذات

منحدرين

ويوجد بالقور

بئر يتجاوز

عمقه 30 متر

ويحكى أن

أحد ملازمي

الكهنة لجأ

إلى البرج



رأس الغول (جبل الصحابة) تقت 1910 نقلا عن برفنكيار

واتخذته موطناً له وفرض على سكان المدينة تقديم الأكل والقرايين كل يوم جمعة فقام الغدامسيون بحفر نفق يمتد من المدينة ليصل إلي بئر القصر فكلما ألقى الدلو لجلب الماء قطعه الغدامسيون فمات الوغد هو ورجاله عطشا بعد أن بات كل محاولات جلب الماء بالفشل ، وحتى يومنا هذا يمكن للمرء أن يدخل الجزء الخلفى للقور من السرداب الذي يوازي علوه نصف البئر الخلفى .

ويرى سكان المدينة أن المكان موطن للأرواح الشريرة وتقول الأساطير أن أحد الرجال السود دخل البئر بحثاً عن كنز فأختفى للأبد .

قمنا من خلال جمعية ليبيا لإستكشاف المخابىء والكهوف فرع غدامس بأعمال استكشاف موقع جبل الصحابة رأس الغول وذلك يوم الأحد 30. 3. 1994. م حيث قام أعضاء الجمعية بإستكشاف المكان والنزول للبئر وحدد



عمق البئر بطول 11 — 12 متر وقطره عند النهاية حوالي مترين ولا يوجد داخل البئر سوى الطين الأحمر على الجوانب ويبدو انه بئر قديم ومردوم



ويحتاج ألى حفريات
اكثر للوصول الى
معلومات افضل ، وتم
اخذ عينات من الأحجار
والترربة .

أيضا تم استكشاف النفق الموجود وسط الجبل من الجهة الجنوبية وهو عبارة
عن نفق بطول 7 .



8 أمتار وينتهي
بحائط حجري
وليس هناك
مايدل على
ارتباطه بالبئر .

وتوجد في اعلى

الجبل بقايا لما يشبه حجرات او غرف أو مباني ربما كانت من بقايا انقاض
القصر .
رأس الغول (جبل الصحابة)



كما توجد قبور يقال أنها
للمسلمين إبان الفتح
الإسلامي لغدامس وقبور
أخرى للمتحصنين بالقصر

وقد أنشأ العالم محمد الكبير بن يونس بستان (تقّت) بمنطقة رأس الغول
وغرس فيه أشجار النخيل وهي منطقة معروفة في غدامس وجعلها لإبن
السبيل ولا زالت تسمى إلى وقتنا هذا بـ (تقّت نالقاضي) ومما يروى عنه أنه
قنع أبناءه من قطاف تمرها إلا أن يكونوا عابرين بها فيتساون مع أي عابر



سبيل آخر احتاج الراحة فيجدها في ظل نخلها وتمرها ومياه تفتت المعروف عنها وجود بئر مياه تسمى تالا .

قصر مقدول

قصر مقدول هو من القصور والحصون القديمة التي ترجع إلى آلاف السنين في وهو موقع مهم جدا يؤرخ فترات نشأة وتكوين مدينة غدامس أيضا قد يكون له علاقة بالحصن العسكري الروماني الذي كان يحمي المدينة والذي يرجع إلى عهد أوريلْيوس ألكسندر سويروس .



وقصر مقدول الذي يقع في الجهة الغربية من المدينة وهو عبارة عن برج دائري مبنى بالحجارة تهدمت أجزاء كبيرة منه ، به بقايا سلالم على شبه دائري

تصل إلى أعلى البرج حيث توجد مايشبه الحجرة ويقال أنه كان يستعمل كبرج مراقبة ووسيلة اتصال بينه وبين القصور الأخرى وذلك باستخدام الدخان الذي يتصاعد منه .



يقول المؤرخ بشير قاسم يوشع عن قصر مقبول (لم أقف أمام هذه الاطلال يوما إلا وتذكرت الاهرام المصرية فإني أشبهها بهذا القصر الذي هو الآخر يمثل حضارة قامت ثم بادت بهذه الأرض ، ويمتاز هذا عن بقية القصور الأخرى بأنه حفرت أمام مدخله بئر عميقة ، يقال أنهم يغطونه بالنهار ويفتحونه ليلا احتراسا من العدو)

ونقلا عن كتاب ليو برفنكيار (اسرار ترسيم الحدود التونسية الليبية 1911) على مسافة 500 متر شمالي الاصنام يرى معلم آخر لا يقل أهمية عن الأصنام وهو برج عظيم مستدير شبه مهدم ، غرق أسفله تحت أكداس من الركام يبلغ قطر الجزء المتبقي منه بين 8 . 10 متر ويرى في الثلث الأعلى نتوء ظاهر .



2021



1910

بني البرج بدبش (الحجارة) مسطح بعناية تفوق بناء الاصنام كانت الجدران سميكة وبالداخل غرفة لم نتبين شكلها ، وينسب الغدامسية البرج للمسيحيين ويعتبرونه برج مراقبة ، وهذا مايمكن أن يقوم به برج غدامس الذي لايمكن



احتباره حصينا صغير لأن الرومان لايبينون بهذه الطريقة ، وتذكرني هذه البناية بقبور في شكل حصون تعرف بتونس ولكن هذه البناية أضخم فهي الأقرب قبر أحد القادة البرابرة.

شارع أو قصر النونو



شارع النونو 1910



يقال ان موقع هذا المكان هو موقع لقصر النونو ويحكي الغدامسيون أن أحد الزعماء الونداليين أحتل مدينتهم بعد ذلك ويوجد بغدامس زنقة تدعى شارع نونو (شارع الوحش) أقام فيها الزعيم الوندالي رافضا الاستسلام للغزاة والدخول للإسلام فقطع رأسه وحسب سكان غدامس فإنه رد قائلا نونو عندما دعاه الغزاة للإستسلام ، ولازال بدار الضيافة تمثال رائع يمثل فارسا ونداليا يمتطي صهوة فرس منطلقة ويحمل في يده رمحا .

وموقع شارع النونو هو حاليا مكان توجد به حظائر للحيوانات وبعض المنازل الصغيرة التي كانت تؤجر للخدم و الغرياء عن المدينة .،وكانت آخر صيانة حديثة للشارع تمت في عامي 2008-2009 تقريبا .

قصر أو حى أمانج

ويقع في منطقة امانج وبه منازل وأيضاً الحمام البخاري العثماني. و مسجد امانج ومعمل الفخار الذي كان يديره يوسف قلال .



قصر نماس (اجرص نماس)



يقع هذا الزقاق في شارع درار ويتفرع من شارع اند الوسع وبه حوالي 25 منزل ومبنى .

قصر (اصور نانو)

يعتبر أحد اكبر الشوارع بمدينة غدامس القديمة ويتفرع منه عدة زقاق مثل
زنقة (اصور انبالة) وزنقة (اصور انسلس) وبه 46 مبنى ومنزل بالإضافة إلى
الأزقة الفرعية ليصبح العدد حوالي 60 منزل



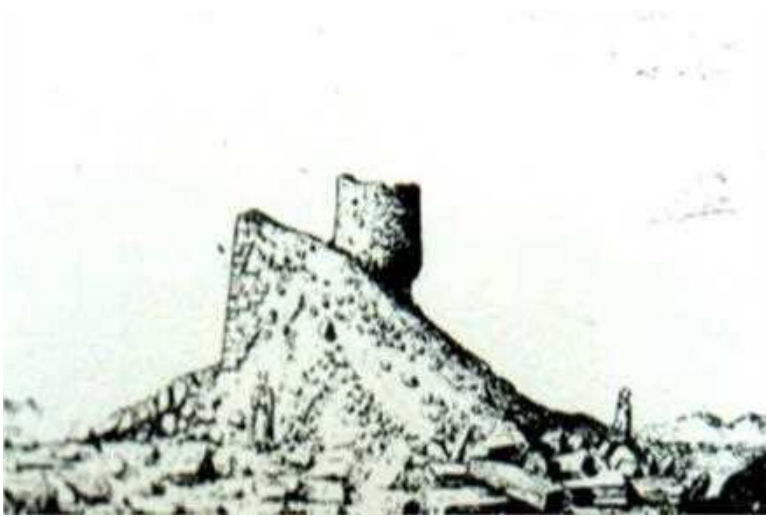
زنقة شهوان . قصر شهوان



وتقع زنقة شهوان بشارع درار ويمتد من ميدان تمقدولت حتى ينتهي بزقاق تورينكا ،وحسب ما ذكر لي السيد محمد عبد الحفيظ حمود عن منزل دن باعو أن هذا المنزل او المكان هو لقصر شهوان القديم احد القصور القديمة بغدامس وعرف المنزل باسم دن باعون النزاري وذكر الأستاذ ابوبكر هارون أن هذا المنزل كان في السابق من أملاك عائلة عبد الحميد ثم أصبح من املاك أبناء حمود .

قصر أو عامر (بن عمر)

قصر او عامر غير موجود حاليا وقد تمت ازالته في عهد الاستعمار الإيطالي ويعتقد أن موقعه كان موجود بالقرب من المعهد العالي للعلوم التقنية بـغدامس حاليا أي بالقرب من حي السلام .



قصر او عامر نقلا عن لارجو 1876



يرجح أن موقع قصر او عامر كان بالقرب من المعهد العالي للعلوم التقنية ومساكن حي السلام

قصر امبرين



تقع منطقة امبرين في شارع تنقزين في الطريق الممتد من شارع برقامي حتى ميدان تيلوان وبه معلم مهم وهي بقايا القشلة وهو مبنى للجنود في العهد العثماني .

قصر أمزنا

يعتقد أن موقعه بشارع أمزي بشارع تصكو





قصر أبوشاته

يرجح أن موقعه في منطقة بوشاته
بشارع مازيغ .

التوصيات

- . وضع رؤية دقيقة لكيفية التعامل مع المعالم والمواقع داخل المدينة القديمة .
- . إيجاد فرق صيانة متخصصة في طريقة الصيانة والمعالجة للمباني.
- . توعية المواطنين والمهتمين بأهمية العناصر والخصوصيات التي تمتاز بها المدينة مما جعلها تتفرد بها عالميا .
- . وضع لجنة فنية وآثرية مختصة تختص بالنظر إلى المواقع المراد صيانتها وترميمها وتعطي ملاحظاتها قبل بدء أعمال الصيانة .
- . هذه السمات والمفردات هو جوهر المدينة القديمة ومدلولاتها تصب في العمق التاريخي والحضاري لهذه المدينة فيجب المحافظة عليه .

المصادر والمراجع

- . أسرار ترسيم الحدود التونسية الليبية 2011 . ليون برفنكيار . دراسة وترجمة الضاوي موسى . المطبعة تونس قرطاج . 2012
- . يوشع ، بشير قاسم . (1973) . غدامس ملامح وصور . بيروت ، دار لبنان .
- ضوي ، أحمد قاسم . (2009) . غدامس بين الماضي والحاضر . طرابلس ، شركة الخضراء للطباعة والنشر .
- برفنكيار ، ليون . (2012) . أسرار ترسيم الحدود التونسية الليبية 1911 . (الضاوي موسى ، مترجم) . تونس : تونس قرطاج الشرقية .
- . هونغروا ، مارسيل . غدامس العتيقة وردة رمال تتلالا
- Hongrois, M.(1999). ARTISANAT LIBYEN DE GHADAMES . Derj et Sinaouen.

الشريط الوثائقي

العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية

بين غدامس وتمبكتو قديما

د. اصلاح البخاري حمودة

جامعة الزيتونة / تrehونة

هذا الشريط يستعرض الرحلة التي قامت بها د. اصلاح البخاري في سنة 2002 لغرض استكمال دراسة الماجستير حول انتشار الإسلام في افريقيا والعلاقة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية بين غدامس وتمبكتو .



رحلة عبر الطريق البري تم من خلالها الاطلاع والوصول إلى تمبكتو والمناطق المؤدية إليها، وفي هذا العمل تم استعراض كافة المعالم التاريخية والمشهورة بمدينة تمبكتو .

الشريط الوثائقي

ومضات من حياة الطفل في مدينة غدامس القديمة

أ.عبد السلام التهامي

جمعية أطفال غدامس

يتناول هذا العمل المرئي جانب من حياة الطفل في مدينة غدامس القديمة ، حيث يركز على الألعاب الشعبية التي يمارسها الأطفال والبنات والتي تجسد نماذج منها في هذا العمل .



التوصيات

- 1 - ضرورة التعاون المستمر بين المؤسسات المعنية بالتراث بمدينة غدامس لمزيد المحافظة على هذا الموروث.
- 2 . إنشاء سياج حول المواقع الأثرية المعرضة للخطر.
- 3 . السعي إلى اعتماد هذا المؤتمر أن يكون سنويا دائما بدعم من الدولة.
- 4 — الاستفادة من مبادئ الاستدامة المطبقة بمدينة غدامس لإعداد أسس ومعايير ينصح بتطبيقها أثناء اعداد الدراسات والتصاميم الخاصة بتنفيذ وتطوير مخططات المدن ذات المناخ المشابه في ليبيا .
- 5 — ضرورة السعي إلى تسجيل اسم الجلد الغدامسي لدى منظمة العلوم والثقافة والحصول على الحق الأدبي والتاريخي لهذا الموروث باعتباره من خصوصيات تراث غدامس .
- 6 — العمل على جلب المخطوطات أو استنساخها والتي تخص مدينة غدامس الموجودة في المكتبات والمتاحف خارج ليبيا من ضمنها دفتر غدامس لمصطفى خوجه .
- 7 — توعية المسؤولين والمواطنين بمحدودية الموارد الطبيعية للواحة للمحافظة على مواردها المتنوعة وخصوصا الموارد المائية .

- 8 . الاهتمام بالطرق البرية الرابطة بين مدينة غدامس والمدن الأخرى .
- 9 ————— العناية بالموروث الشعبي القصصي والسعي إلى توثيقه من مصادره الشفهية قبل انقطاع هذه المصادر باعتباره مادة تاريخية جيدة .
- 10 – تشجيع الأبحاث والدراسات التي تخص الاهتمام بحفظ التاريخ والتراث بكافة جوانبه .

لقطات من فعاليات وأنشطة وبرامج المؤتمر

زيارة جمعية غدامس للمخطوطات



زيارة المدينة القديمة



زيارة عين الفرس











مقتطفات من فعاليات المؤتمر



المؤتمر العلمي الدولي حول تراث غدامس



المؤتمر العلمي الدولي حول تراث غدامس















المؤتمر العلمي الدولي حول تراث غدامس





المؤتمر العلمي الدولي حول تراث غدامس

